

تفسير سفر

دانيال

Dr. John Phillips



JOHN PHILLIPS
MINISTRIES *International*

EXPLORING DANIEL

Dr. John Phillips



JOHN PHILLIPS
MINISTRIES *International*

myownlibrary

تفسير سفر دانيال

مقدمة

لا يهتم هذا التفسير كثيراً بالمشاجرات التي لا تنتهي بين الكتاب الليبراليين أو بانتقاداتهم المدمرة لسفر دانيال. وقد لخص تشارلز بوتفلور نهجهم المتشكك والملحد على النحو التالي:

ينظر النقاد إلى سفر دانيال باعتباره رواية دينية تستند إلى خلفية غامضة من التاريخ، وقد كتبت حوالي عام 164 قبل الميلاد، في الأيام العصيبة للمكابيين، وكتبت بهذه النية النبيلة، أي تشجيع المؤمنين في وقت الاضطهاد ودعمهم في ظل المحن الشديدة. وبالتالي، فإنهم يرون في هذا الكتاب الكثير مما يلقي استحسانهم ويروق لأمزجتهم، وهم مدركون تمامًا لجماله الأدبي.

ولكنه في نظرهم مجرد عمل خيالي، تم تجميعه بذكاء، ولكنه يحتوي على عدد لا بأس به من الأخطاء التاريخية، نظرًا لأنه كتب بعد حوالي ثلاثمائة أو أربعمائة عام من الأوقات التي يصفها. وبالتالي، فإن الحقائق العظيمة فيه هي مجرد خيالات بالنسبة لهم؛ "إن سفر دانيال هو كتاب عظيم، ومعجزاته العظيمة، ومآثره الخيالية؛ ونبوءاته المزعومة، وتاريخه الماضي الملفوف بثوب النبوة، وهي ممارسة مفضلة في الأسفار الرؤيوية المزيفة.

وإذا كانت هذه النظرة إلى الأمر صحيحة، فإن اللغز هو: كيف أصبح سفر دانيال هذا مدرجًا في الشريعة المقدسة للعهد القديم؟ وكيف عامله ربنا يسوع المسيح بهذا التكريم الخاص؟¹

لقد استخدم أعداء الكتاب المقدس مدفعتهم الثقيلة ضد سفر دانيال بسبب دقة التنبؤات التي اشتملت حتى على أحداث خاصة في المستقبل البعيد. وهؤلاء النقاد لديهم إله صغير للغاية لدرجة أنه لا يمكن السماح له بالتنبؤ بالمستقبل بتفاصيل دقيقة. إنهم يفضلون تمزيق الكتاب المقدس إلى أشلاء بدلاً من الاعتراف بطابعه الخارق للطبيعة والاعتراف بمؤلفه. وكما قال الدكتور إدوارد ب. بوسي،

إن سفر دانيال مناسب بشكل خاص هو ساحة معركة بين الإيمان وعدم الإيمان. فهو لا يسمح بأي تدابير نصفية. إنه إما كتاب إلهي أو احتيال. إن كتابة أي سفر باسم شخص آخر، وتقديمه على أنه

¹ Charles Boutflower, In and Around the Book of Daniel (London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1923), 2.

كتابه، هو في كل الأحوال تزوير، وغير أمين في حد ذاته، ويُعتَبَر أمر مدمر لكل الثقة.

ولكن القضية فيما يتعلّق بكتاب دانيال، لو لم يكن كتابه، لتجاوزت هذا بكثير. فلو لم يكن الكاتب دانيال، لكان كل هذا كذبًا، على نطاق مخيف للغاية، حيث نسب إلى الله نبوءات لم تُنطق قط، ومعجزات يُفترض أنّها لم تحدث قط. وبكلمة واحدة، فإنّ الكتاب كله سيكون كذبة واحدة باسم الله. وكلما كان الله، كما سئى، هو مركز الكل، كلما كان الكذب أكثر مباشرة، في علاقة بالله. إنّ الكتاب ينسب حقًا إلى الله أنّه أعطى دانيال الحكمة لتفسير رؤى نبوخذ نصر وبيلشاصر؛ وأنّه خلّص الفتية الثلاثة من أتون النار المشتعلة ودانيال من جب الأسود؛ أنّه كشف لدانيال أمورًا قادمة، أكبر وأصغر الإمبراطوريات ومملكة المسيح، مع بعض التواريخ الدقيقة والتفاصيل الدقيقة. المعجزات التي يتضمّنونها، والنبوءات التي يؤكّد أنّها سُجّلت بواسطة دانيال المعاصر.

إما أن يكون لدينا معجزات حقيقية ونبوءة حقيقية، أو لا يكون لدينا سوى الكذب. إنّ الاعتذار عن المزوّر المزعوم، مثل تلك التي قدمها بعض الألمان [2] ومؤخرًا في إنجلترا، أمر لا يمكن الدفاع عنه وغير أخلاقي على الإطلاق...²

هنا يجب أن نترك هؤلاء القادة العميان للعميان لعدم إيمانهم وصداهم الواضح للشيطان: "أحقًا قال الله؟"³ (تكوين 3: 1). دعونا ننقل بدلاً من ذلك إلى هذا الكتاب العظيم، الذي أوحى به الله بالروح القدس، هذا الإرث الأصيل والموثوق به عن "دانيال النبي" (كما يصفه الرب نفسه) ونسمع قوله الواثق "هكذا قال الرب."

² إن قبول موقف بوسي ضد النقاد الأعلى لا يعني تأييدًا لعقيدته بشكل عام.

³ انظر الملحق 1 لمزيد من المناقشات حول مهاجمي دانيال بقلم السير روبرت أندرسون وإدوارد ب. بوسي. انظر أيضًا الملحق 18 للاطلاع على الدفاع الرائع الذي قدمه البروفيسور روبرت ديك ويلسون.

المخطط الكامل

دانيال وأصدقائه الشخصيون (دانيال 1: 1-6: 28)

الجزء الأول: أواني لحم الملك (1: 1-21)

1. دانيال ومصيره (1: 1-7)

A. السبي (1: 1-2)

(1) يهوياقيم وفساده (1: 1-2)

a. عصيانه لكلمة الله

b. ابتعاده عن عبادة الله

(2) نبوخذ نصر وقسوته (1: 1-2)

(3) يهووه وسيادته (1: 1-2)

B. الأسرى (1: 3-4)

(1) نبلهم (1: 3)

(2) قدرتهم (1: 4)

C. الأزمات (1: 5-7)

(1) أزمة أخلاقيّة (1: 5)

(2) أزمة هويّة (1: 6-7)

2. دانيال وقراراته (1: 8-21)

A. قرار القلب (1: 8-أب)

(1) فردي (1: 8أ)

(2) مؤثر (1: 8ب)

B. قرار متواضع (1: 8ج-16)

(1) الامتناع الذي طلبه (1: 8ج-10)

(2) البديل الذي اقترحه (1: 11-16)

C. قرار محترم (1: 17-21)

(1) الوحي الروحي (1: 17)

(2) الترقية الملكيّة (1: 18-20)

(3) الاستمرار الشخصي (1: 21)

الجزء الثاني: شهرة الملك (2: 1-49)

1. الملك والمهنيون البابليون (2: 1-16)

1. معضلة الملك (2: 1-3)

1. حلمه (2: 1)

2. قراره (2: 2)

3. شكوكه (2: 3)

2. طلب الملك (2: 4-11)

1. الطلب الأول (2: 4-6)

1. طلب عقلاني (2: 4)

2. استجابة معقولة (2: 5-6)

1. ما أعلنه الملك (2: 5 أ)

2. ما وعد به الملك (2: 5 ب-6)

1. التنفيذ (2: 5 ب)

2. التمجيد (2: 6)

2. الطلب الإضافي (2: 7-11)

1. تجديد الطلب (2: 7)

2. رفض الطلب (2: 8-9)

1. ما رآه الملك (2: 8)

2. ما اشتبه به الملك (2: 9)

3. إعادة صياغة الطلب (2: 10-11)

1. الاستحالة البشريّة (2: 10)

2. الاحتماليّة السماويّة (2: 11)

3. مرسوم الملك (2: 12-16)

1. توقيع حكم الإعدام (2: 12-13)

1. لا مزيد من الأعذار (2: 12)

2. لم يُستثنَ أحد (2: 13)

2. حكم الإعدام بقي (2: 14-16)

1. ما اكتشفه دانيال (2: 14-15)

2. ما فعله دانيال (2: 16)

1. شجاعته (2: 16أ)

2. التزامه (2: 16ب)

2. الملك والنبى المؤمن (2: 17-49)

1. ثقة دانيال في الصلاة (2: 17-23)

1. الصلاة (2: 17-19)

1. ما شاركه (2: 17-18)

2. ما أظهر له (2: 19)

2. التسبيح (2: 20-23)

1. تسبيح الله على حكمته (2: 20)

2. تسبيح الله على طريقه (2: 21-22)

1. في إزالة الملوك (2: 21أ)

2. في كشف الأسرار (2: 21ب-22)

3. مدح الله على استعدادده (2: 23)

1. شعور دانيال بالاستمرارية التاريخية (2: 23أ)

2. شعور دانيال بالرضا المتواضع (2: 23ب)

2. شهادة دانيال الشخصية (2: 24-30)

1. أمام الجندي البابلي (2: 24-25)

1. الوعد (2: 24)

2. العرض (2: 25)

2. أمام الملك البابلي (2: 26-30)

1. السؤال المطروح (2: 26)

2. الإجابة على السؤال (2: 27-30)

1. الكشف (2: 27)

2. التفسير (2: 28-29)

1. مصدر الرؤية (2: 28)

2. جوهر الرؤية (2: 29)

3. تعجب (2: 30)

1. لماذا أعطيت الرؤية للمؤمن المتواضع (2: 30أ)

2. لماذا أعطيت الرؤية للبابليين المتغطرسين (2:

30ب)

3. تعليم دانيال النبوي (2: 31-45)

1. جوهر حلم الملك (2: 31-36)

1. تفاصيل الصورة (2: 31-33)

2. تدمير الصورة (2: 34-36)

2. أهميّة حلم الملك (2: 37-45)

1. الهيمنة (2: 37-38)

1. مصدر قوة نبوخذ نصر (2: 37)

2. نطاق قوة نبوخذ نصر (2: 38)

2. التدهور (2: 39-43)

1. الممالك المستقبلية (2: 39)

2. المملكة النهائية (2: 40-43)

1. القوة التي تبدأ بها (2: 40)

2. المزيج الذي تنتهي به (2: 41-43)

3. التفكك (2: 44-45)

1. عالم محتل إلهيًا (2: 44)

1. مجيء المملكة السماوية (2: 44أ)

2. استمرار الملكوت السماوي (2: 44ب)

2. كلمة مؤكدة إلهيًا (2: 45)

4. انتصار دانيال العلني (2: 46-49)

1. مدح الملك دانيال (2: 46-47)

2. روج الملك لدانيال (2: 48-49)

الجزء 3: حماقة الملك (3: 1-30)

1. لم ينحن أصدقاء دانيال (3: 1-12)

1. بناء الصورة (3: 1)

2. تكريس الصورة (3: 2-7)

3. احتقار الصورة (3: 8-12)

2. لم يتزحزح أصدقاء دانيال (3: 13-18)

1. غضب الملك (3: 13-15)

2. عزم العبرانيين (3: 16-18)

3. لم يحترق أصدقاء دانيال (3: 19-30)

1. الاضطهاد (3: 19-23)

1. غضب الملك (3: 19-20)

2. أتون الملك (3: 21-23)

2. الحفظ (3: 24-28)

1. بحضور الله (3: 24-25)

2. بقوة الله (3: 26-28)

3. الترقية (3: 29-30)

1. الملك يمدح شخص الله (3: 29)

2. الملك يوفق شعب الله (3: 30)

الجزء الرابع: سقوط الملك (4: 1-37)

1. المقدمة (4: 1-3)

2. الإعلان (4: 4-36)

1. استقبال الحلم (4: 4-18)

1. خوف الملك (4: 4-9)

2. وصف الملك (4: 10-18)

2. كشف الحلم (4: 19-27)

1. دهشة دانيال (4: 19)

2. تقييم دانيال (4: 20-27)

3. حقيقة الحلم (4: 28-36)

1. الإدانة المفاجئة (4: 28-33)

2. الخلاص الحلو (4: 34-35)

3. الاستعادة السريعة (4: 36)

3. الخاتمة (4: 37)

الجزء 5: خوف الملك (5: 1-31)

1. التعبير عن غضب الله (5: 1-16)

1. التبديد (5: 1-9)

2. اليأس (5: 10-16)

2. مثال غضب الله (5: 17-23)

1. النهج (5: 17-21)

2. التطبيق (5: 22-23)

3. تفسير غضب الله (5: 24-29)

1. هلاك الملك (5: 24-28)

2. استجابة الملك (5: 29)

4. تنفيذ غضب الله (5: 30-31)

الجزء السادس: مفضل الملك (6: 1-28)

1. مرسوم الملك (6: 1-9)

1. ترقية النبي (6: 1-3)

2. اضطهاد الأمراء (6: 4-5)

3. إعلان من القصر (6: 9-6)

2. تفاني النبي (6: 10-17)

1. الالتزام (6: 10)

2. المؤامرة (6: 11-13)

3. الذعر (6: 14-17)

3. خلاص الرب (6: 18-28)

1. البؤس الذي أظهره (6: 18)

2. المعجزة التي رآها (6: 19-23)

3. الرسالة التي أرسلها (6: 24-28)

دانيال ومستقبل شعبه (دانيال 7: 1-12: 13)

الجزء الأول: ديكتاتوريان قادمان (7: 1-8: 27)

1. مجيء ضد المسيح (7: 1-28)

1. مقدمة عن الرؤية (7: 1-3)

1. عندما حلم دانيال (7: 1)

2. ما حلم به دانيال (7: 2-3)

1. الرياح العاتية (7: 2)

2. الأمواج العاتية (7: 3)

2. المعلومات في الرؤية (7: 4-14)

1. الإمبراطوريات المماثلة التي رآها (7: 4-6)

1. سيادة الإمبراطورية البابليّة (7: 4)

1. الفتوحات (7: 4أ)

2. التحول (7: 4ب)

2. وحشيّة الإمبراطورية الفارسيّة (7: 5)

1. ثقيلة (7: 5أ)

2. قويّة (7: 5ب)

3. مستمر (7: 5ج)

3. سرعة الإمبراطورية اليونانيّة (7: 6)

1. كيف ستأتي (7: 6أ)

2. كيف ستستمر (7: 6ب)

2. الإمبراطورية اللاحقة التي رآها (7: 7-8)

1. رعب الإمبراطوريّة الرومانيّة (7: 7-أب)

1. قوتها (7: 7أ)

2. طريققتها (7: 7ب)

2. قرون الإمبراطوريّة الرومانيّة (7: 7ج-8)

1. القرون العشرة (7: 7ج)

2. القرن الصغير (7: 8)

1. مجيئها (7: 8أ)

2. فتوحاتها (7: 8ب)

3. شخصيتها (7: 8ج)

3. الإمبراطوريّة الخارقة للطبيعة التي رآها (7: 9-14)

1. العرش (7: 9)

1. مقاعد السلطة التابعة (7: 9أ)

2. مقاعد السلطة العليا (7: 9ب)

2. الحشد (7: 10)

1. أين وقفوا (7: 10أ)

2. ما رأوه (7: 10ب)

3. التشويق (7: 11-14)

1. المهزوم (7: 11-12)

1. هلاك الوحش الرابع (7: 11)

2. هلاك الوحش الأول (7: 12)

2. المنتصر (7: 13-14)

1. العرض (7: 13)

2. الإعلان (7: 14)

3. تفسير الرؤيا (7: 15-28)

1. طلب دانيال المحير (7: 15-16)

1. ضيقه (7: 15)

2. رغبته (7: 16)

2. مراجعة دانيال النبويّة (7: 17-27)

1. الممالك الخمس (7: 17-18)

1. الممالك الأربع العابرة (7: 17)

2. المملكة الخامسة الدائمة (7: 18)

2. المملكة الرابعة (7: 19-26)

1. مراجعة الرمزيّة (7: 19-22)

1. فتوحات الإمبراطوريّة (7: 19)

2. شخصيّة الإمبراطوريّة (7: 20)

3. مسيرة الإمبراطوريّة (7: 21-22)

2. الكشف عن الأهميّة (7: 23-26)

1. الإمبراطوريّة الرابعة (7: 23-24أ)

2. الإمبراطور الأخير (7: 24ب-26)

1. قوته (7: 24ب)

2. استفزازه (7: 25أ)

3. اضطهاده (7: 25ب)

4. برنامجه (7: 25ج)

5. عقوباته (7: 26)

3. المملكة الخامسة (7: 27)

1. وزرائها (7: 27أ)

2. ملكها (7: 27ب)

3. رد فعل دانيال الشخصي (7: 28)

2. مجيء أنطيوخس (8: 1-27)

1. مقدمة (8: 1-2)

1. متى تلقى دانيال هذه الرؤية (8: 1)

2. أين تلقى دانيال هذه الرؤية (8: 2)

2. إشارة (8: 3-12)

1. الإمبراطورية الشرقية الأخيرة (8: 3-4)

1. قرونها القويّة (8: 3)

2. حصنها القوي (8: 4)

2. الإمبراطورية الأوروبية الأولى (8: 5-12)

1. القرن الكبير (8: 5-8)

1. كبير بشكل ملحوظ (8: 5-7)

1. عدوها (8: 5-6أ)

2. غضبها (8: 6ب-7)

2. مكسورة تمامًا (8: 8)

1. كيف دمر فجأة (8: 8أ)

2. كيف تم استبداله بسرعة (8: 8ب)

2. القرن الصغير (8: 9-12)

1. المعارك (8: 9)

2. التجديفات (8: 10-12)

1. القديسون (8: 10)

2. الحرم المقدس (8: 11-12أ)

1. أين انتصر (8: 11)

2. لماذا انتصر (8: 12أ)

3. الكتاب المقدس (8: 12ب)

3. انقطاع (8: 13-19)

1. ما سمعه دانيال (8: 13-14)

1. السؤال المطروح (8: 13)

2. السؤال المجاب (8: 14)

2. ما الذي كان ساحقًا لدانيال (8: 15-19)

1. الرجل (8: 15-16)

1. أين وقف (8: 15-16أ)

2. ما قاله (8: 16ب)

2. الرسول (8: 17-19)

1. رعب من اقترابه (8: 17)

2. رقة فعله (8: 18)

3. نبذة تأكيدات (8: 19)

4. تفسير (8: 20-26)

1. البداية (8: 20-22)

1. تطور الإمبراطورية اليونانية (8: 20-22)

1. وصف ملكها العظيم (8: 20-21)

2. تدمير ملكها العظيم (8: 22أ)

2. تقسيم الإمبراطورية اليونانية (8: 22ب)

2. اكتمالها (8: 23-25)

1. مجيء الأمير الشيطاني (8: 23-25أ)

1. المخادع (8: 23)

2. المدمر (8: 24)

3. المشوه (8: 25أ)

2. انهيار هذا الأمير الشيطاني (8: 25ب)

3. الوصية (8: 26)

5. تأمل ذاتي (8: 27)

الجزء 2: تأخيران حاسمان (9: 1-10: 21)

1. سبعة أسابيعًا (9: 1-27)

1. آمن دانيال بنبوة قديمة (9: 1-19)

1. كلمة نبوة (9: 1-2)

1. الوقت (9: 1)

2. النص (9: 2)

2. كلمة صلاة (9: 3-19)

1. استعداد النبي (9: 3)

2. التماس النبي (9: 4-19)

1. الله وطبيعته (9: 4-9)

1. شخص الله (9: 4)

1. قوته

2. جلالته

3. رحمته

2. صبر الله (9: 5-6)

1. ما رآه (9: 5)

2. ما أرسله (9: 6)

3. عقاب الله (9: 7-8)

1. مداه (9: 7)

2. تفسيره (9: 8)

4. شفقة الله (9: 9)

2. الله ووصاياه (9: 10-14)

1. مطالب الناموس (9: 10)

1. كشفها في وصاياه

2. أكدها أنبياءه

2. دينونة الناموس (9: 11-14)

1. انتقلت اللعنة (9: 11)

2. تأكدت اللعنة (9: 12)

3. استمرت اللعنة (9: 13-14)

1. السبب (9: 13)

2. النتيجة (9: 14)

3. الله وعهده (9: 15-17)

1. الخروج (9: 15)

2. السبي (9: 16-17)

1. محنة الشعب (9: 16)

2. دعاء النبي (9: 17)

4. الله ورحمته (9: 18-19)

1. طبيعة الله الكريمة (9: 18)

2. اسم الله العظيم (9: 19)

2. استقبل دانيال نبوءة جديدة (9: 20-27)

1. مجيء الرسول (9: 20-23)

1. متى جاء (9: 20-21)

2. لماذا جاء (9: 22-23)

1. حيرة دانيال (9: 22)

2. صلاة دانيال (9: 23أ)

3. شخص دانيال (9: 23ب)

2. محتوى الرسالة (9: 24-27)

1. تم تحديد سبعين أسبوعًا (9: 24)

1. تركيز الفترة (9: 24أ)

2. سمات الفترة (9: 24ب-هـ)

1. إلغاء كل خطيئة (9: 24ب)

1. تحدي الخطيئة

2. نقص الخطيئة

3. تحريف الخطيئة

2. إكمال خلاصنا (9: 24ج)
3. تأكيد الكتاب المقدس (9: 24د)
4. تكريس المقدس (9: 24هـ)

2. تقسيم السبعين أسبوعًا (9: 25-27)

1. الفترة الأولى (9: 25)
2. فترة لاحقة (9: 26)
1. موت يسوع (9: 26أ)
2. تدمير أورشليم (9: 26ب)
3. الفترة الأخيرة (9: 27)

2. الحرب السريّة (10: 1-21)

1. التأخير الذي حدث (10: 1-11)
1. كيف تم تحمل الاختبار (10: 1-3)
1. التهام الوحي الإلهي (10: 1)
2. الصوم بعزم ثابت (10: 2-3)
1. وقت الصوم (10: 2)
2. إجمالي الصوم (10: 3)
2. كيف انتهى الاختبار (10: 4-11)
1. الوقت (10: 4)
1. متى (10: 4أ)
2. أين (10: 4ب)

2. الرعب (10: 5-8)

1. الرجل (10: 5-6)

1. ثيابه (10: 5)

2. مجده (10: 6)

2. الرجال (10: 7-8)

1. رفاق دانيال (10: 7)

2. فهم دانيال (10: 8)

1. كيف تخلى عنه (10: 8أ)

2. كيف أذل (10: 8ب)

3. الغيبوبة (10: 9)

4. اللمس (10: 10-11)

1. صحوة النبي (10: 10)

2. رهبة النبي (10: 11)

1. الأمر الذي تلقاه (10: 11أ)

2. الطاعة التي قدمها (10: 11ب)

2. تفسير التأخير (10: 12-21)

1. رؤيا يوحنا (10: 12-14)

1. الاستجابة الفوريّة (10: 12)

2. الاستجابة المعوقة (10: 13)

1. الأعداء الأقوياء الذين أعاقوا المنادي (10: 13أ)

2. الصديق القوي الذي ساعد المنادي (10: 13ب)

3. الاستجابة المقدمة (10: 14)

1. الأشخاص المعنيون (10:14أ)

2. الفترة المعنوية (10:14ب)

2. رد الفعل (10:15-19)

1. تم الكشف عن ضعف دانيال (10:15-17)

1. تغلبت عليه الرسالة (10:15-16)

2. تغلب عليه الرسول (10:17)

2. تمت إزالة ضعف دانيال (10:18-19)

1. لمسة يد محبة (10:18)

2. رقة القلب المحب (10:19)

3. القرار (10:20-21)

1. الحرب غير المرئية (10:20)

2. المحارب غير المرئي (10:21)

الجزء الثالث: كشفان كاملان (11:1-12:13)

1. تفاصيل محددة عن المستقبل (11: 1-45)
1. مجيء أنطيوخس (11: 1-35)
1. عالم الإسكندر اليوناني (11: 1-9)
1. نجاحه (11: 1-4)
1. الفترة الختامية لبلاد فارس (11: 1-2)
2. العقاب القادم لبلاد فارس (11: 3-4)
1. فتوحاته (11: 3)
2. انهياره (11: 4)
2. خلفاؤه (11: 5-9)
1. الأمير المصري (11: 5)
2. الأميرة المصرية (11: 6)
3. الاحتجاج المصري (11: 7-9)
2. حروب أنطيوخس الكبير (11: 10-20)
1. حملته الأولى (11: 10-12)
1. منتصر (11: 10)
2. مهزوم (11: 11-12)
2. حملته اللاحقة (11: 13-17)
1. التعبئة (11: 13-14)
2. التحرش (11: 15-16)
1. هزيمة فرعون (11: 15)
2. خراب فلسطين (11: 16)
3. التلاعب (11: 17)

3. حملته الأخيرة (11: 18-20)

1. خطته الباطلة (11: 18-19)

2. ابنه الحقير (11: 20)

3. شر أنطيوخس الإله (11: 21-35)

1. احتقاره (11: 21-22)

1. وصوله إلى السلطة (11: 21)

2. سيطرته على الكهنوت (11: 22)

2. مكره (11: 23-24)

3. فتوحاته (11: 25-27)

1. دخل مملكة مصر (11: 25-26)

2. استضاف الملك المصري (11: 27)

4. قسوته (11: 28)

5. جرائمه (11: 29-35)

1. صدّه (11: 29-30أ)

2. انتقامه (11: 30ب-35)

1. غزا أورشليم (11: 30ب)

2. أهان يهوه (11: 31)

3. أشعل نار يهوذا (11: 32-35)

1. أولئك الذين ألوهه (11: 32أ)

2. أولئك الذين تحدوه (11: 32ب-35)

2. مجيء ضد المسيح (11: 36-45)

1. تجديداته (11: 36-38)

1. كبرياؤه الملكي (11: 36)

2. سياسته الدينيّة (11: 37)

3. هدفه الحقيقي (11: 38)

2. معاركه (11: 39-45)

1. قواه العظيمة (11: 39)

2. مشاكله العظيمة (11: 40-45)

1. منافسيه (11: 40أ)

2. انتقامه (11: 40ب-43)

3. غضبه (11: 44)

4. هلاكه (11: 45)

2. تواريخ محددة عن المستقبل (12: 1-13)

1. الضيقة (12: 1)

2. القبر (12: 2-3)

1. القيامة (12: 2)

2. المكافآت (12: 3)

3. الأزمنة (12: 4-7)

1. الكتاب المختوم (12: 4)

2. الكائنات الروحيّة (12: 5-7)

1. مجيئهم (12: 5)

2. محادثتهم (12: 6-7)

1. سؤال مطروح (12: 6)

2. سؤال مجاب (12: 7)

4. الحقيقة (12: 8-13)

1. طلب من النبي (12: 8)

2. الرد على النبي (12: 9-12)

1. لماذا (12: 9)

2. ماذا (12: 10)

3. متى (12: 11-12)

3. راحة للنبي (12: 13)

القسم 1

دانيال وأصدقائه الشخصيون

دانيال 1: 1-6: 28

الجزء الأول: أواني لحم الملك (دانيال 1: 1-21)

كان بالكاد أكثر من صبي عندما سقطت على يهوذا الفأس البابليّة. في لحظة، في غمضة عين، تحوّل من شبه ملكي إلى أسر حديدي. لم يكن سوى شاب. امتدت خدمته طوال فترة أسر اليهود في بابل التي تنبأ بها لمدة سبعين عامًا، لذلك لم يكن أكثر من مراهق عندما وصل نبوخذ نصر إلى المشهد، ربما في الثامنة عشرة من عمره.

كان اقتراب البابليين مُراقبًا عن كثب في أورشليم ويهوذا. لا يمكن لأحد أن يجهل ما يعنيه وصول البابليين. كان النبي إرميا ينادي بذلك لسنوات، وقد دفع ثمنًا باهظًا لذلك أيضًا. كانت "أزمة الأمم" على وشك أن تبدأ. يمكننا أن نكون على يقين من أن شخصًا روحانيًا وحكيماً مثل دانيال كان يعرف ما يجب أن يتوقعه، على الرغم من أن هذه المعرفة لم تخفّف من الضربة عندما أتت.

1. دانيال ومصيره (1: 1-7)

A. السبي (1: 1-2)

1 فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ مُلْكِ يَهُوَيَاقِيمَ مَلِكِ يَهُودَا، ذَهَبَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَوْرُشَلِيمَ وَخَاصَرَهَا.

2 وَسَلَّمَ الرَّبُّ بِيَدِهِ يَهُوَيَاقِيمَ مَلِكَ يَهُودَا مَعَ بَعْضِ آنِيَةِ بَيْتِ اللَّهِ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَرْضِ شِنْعَارَ إِلَى بَيْتِ إِلَهِهِ، وَأَدْخَلَ الْآنِيَةَ إِلَى خِرَازَةِ بَيْتِ إِلَهِهِ.

يبدأ سفر دانيال بتاريخ وإسمين لملكين. قبل أن تنتهي أيامه على الأرض، كان دانيال قد شبع من الملوك. لقد عاش في عهد نبوبولاسر، نبوخذ نصر، إيفيل مرووخ، نرجليصر-لاباشي-مردوخ، نبونيدوس، بيلشاصر، كورش، داريوس المادي، يوشيا، يهوياقيم، يهوياكين، وصدقيا. عندما وُلد دانيال، كان الملك الصالح يوشيا لا يزال يبذل جهدًا أخيرًا لإعادة الأمة إلى الله. لا شك أنه فرح، كما فعل الجميع في الشرق الأوسط، عند سماع خبر انتهاء نينوى. لا شك أنه بكى أيضًا، كما بكى كل الأتقياء في يهوذا، عند سماعهم خبر موت يوشيا، الذي قُتل في الحرب في ساحة معركة مجدو.

حقًا، كان هذا الموت المفاجئ بمثابة هرمجدون ليهودا، وبالتأكيد ناقوس موت الأمة. لقد توج أبناء يوشيا المختلفون أنفسهم في الشر، وألغوا كل الإصلاحات الدينية التي أجراها يوشيا وإرميا، وسارعوا بإزالة المملكة إلى مصيرها المحتوم.

كان دانيال، وهو في سن الشباب، يعلم أن إرميا كان رجلاً لا يعرف الخوف إلا من الله. لقد كان يحذر ويتنبأ لسنوات. لقد جاء أمراء يهوذا الصغار وذهبوا من سيئ إلى أسوأ. وجاء البابليون وذهبوا. لقد جاءوا ثلاث مرات. لقد تجاهل أبناء يوشيا الحمقاء تحذيرات إرميا من الحرب والبؤس. لا شك أن البابليين، مثل بقية الأعداء، كانوا سيأتون ويذهبون.

جاء البابليون في عام 605 قبل الميلاد. وخلال هذا الغزو الأول، أخذ نبوخذ نصر البابلي دانيال وآخرين من نبلأ يهوذا إلى بابل. لذلك، كان دانيال بعيداً عندما اجتاحت الكوارث النهائية. وفي الوقت الذي كان فيه الملك البربري يهوياقيم يقطع نبوءة إرميا ويلقيها في النار، كان دانيال يقف أمام نبوخذ نصر في بابل، ويشرح له معنى حلمه (دانيال 2).

يمكننا أن نجزم بأن دانيال كان يصني جيداً وكان يعرف ما كان يحدث في الوطن. وفي عام 597 قبل الميلاد، عاد البابليون. مات يهوياقيم ودُفن في خزي وعار، دون أن يندبه أحد أو يهان. "يُدفن دُفنَ حِمَارٍ مَسْحُوبًا وَمَظْرُوحًا بَعِيدًا عَنْ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ." كما قال إرميا بتهكم. ولم يُدفن على الإطلاق، أي لأن الحمير لا تقام لها جنازات (إر 22: 19). والواقع أن يهوياقيم هو الملك الوحيد في يهوذا الذي لم يسجل الكتبة دفنه.

وخلف يهوياقيم ابنه البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً، يهوياكين، ليجلس على عرشه. وحكم لمدة ثلاثة أشهر وعشرة أيام فقط، وهي مدة كافية لكي يغير إرميا اسمه بازدرأ إلى كُنْيَاهُ وَيُضْعَهُ تَحْتَ لَعْنَةٍ بِشَأْنِ أَبْنَائِهِ السَّبْعَةِ: فَلَا يَجْلِسُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، أَوْ أَيُّ مَنْ نَسْلِهِ، عَلَى عَرْشِ دَاوُدَ "هَلْ هَذَا الرَّجُلُ كُنْيَاهُ وَعَاءٌ خَزَفٍ مُهَانٍ مَكْسُورٍ، أَوْ إِنَاءٌ لَيْسَتْ فِيهِ مَسَرَّةٌ؟ لِمَاذَا طُرِحَ هُوَ وَنَسْلُهُ وَأُلْقُوا إِلَى أَرْضٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا؟ يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ، يَا أَرْضُ اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ! هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هَذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلًا لَا يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدَ فِي يَهُودَا." (إر 22: 28-30). كانت العبقرية الشريرة وراء هذا الشاب البائس يهوياكين هي أمه نحشتا (التي تعني "النحاسية")، ابنة إلثان، أحد أمراء أورشلیم ذوي النفوذ والذي كان يميل إلى مصر (2 ملوك 24: 8؛ إر 36: 12، 25).

هذه المرة، قام نبوخذ نصر بترحيل الملك وأمه وزوجاته ومستشاريه إلى بابل. نهب الهيكل. لقد سبى الآلاف من الجنود والحرفيين والأمراء الصغار والمواطنين البارزين، ولم يترك وراءه سوى أفقر الفقراء. كان حزقيال أحد أولئك الذين نُقلوا إلى بابل في هذا الوقت.

سمح نبوخذ نصر بسخاء لرجل من سلالة يهوذا الملكية أن يحكم تابعاً له. كان الملك الجديد متنياً؛ تم تغيير اسمه إلى صدقيا. كان عم يهوياكين والابن الأصغر ليوشيا. كان مُلخص الروح القدس

لحكم هذا الفرد عديم القيمة هو أنه "فعل الشر في عيني الرب." كان الهيكل وكل أورشليم مملوءين بالأصنام. كانت المؤامرات مستمرة، ولم يهدر هذا الملك الأحمق أي وقت في الانفصال علناً عن البابليين.

عاد نبوخذ نصر، ممتلئاً بالغضب بسبب خيانتة. سقطت أورشليم في عام 586 قبل الميلاد. أنتج حصار ونهب المدينة الخاطئة كل تلك الأهوال التي حطمت قلب إرميا وألهمته بسفر المراثي.

لقد تم القبض على صدقيا وهو يحاول الهرب. لقد قُتل أبنائه في حضوره وهو ينظر في رعب، ثم تم فقء عينيه، وكان مقتل أبنائه هو آخر شيء رآه. ثم ذهب إلى بابل مقيّداً بالسلاسل ليموت منفياً في أرض أجنبيّة. لقد انتهت المملكة.

وأيّن كان دانيال بينما كانت كل هذه الأحداث تحدث؟ لقد كان يطيع تعليمات النبي إرميا، ويستقر في بابل لمدة سبعين عاماً على الأقل. لقد كان يستقر ويتقدّم، ويستفيد من تعليم من الدرجة الأولى، ويصعد سلم النجاح تحت عين الملك الساهرة والخيرة.

وأيّن كان الله؟ هل لم يكن يهتم بأنّ الكارثة قد حلت بالأرض الموعودة، وهيكل سليمان، ومدينة أورشليم، وعرش داود نفسه؟ بالطبع، كان يهتم. لقد كان هو نفسه المحرّك الرئيسي في كل هذه الأمور. لقد أعطى كنوز الهيكل، والأواني المقدسة لبيت الله، في أيدي ملك وثني. لقد كان قد أخلى ذلك الهيكل وتلك المدينة منذ سنوات (حزقيال 10: 4). كان ذلك الهيكل عبارة عن قشرة فارغة الآن. كان هناك عرش لا قيمة له أيضاً. لقد بدأت ما يسمى "أزمة الأمم" (لوقا 21: 24). لقد تم تسليمهم إلى يدي نبوخذ نصر. فماذا لو وضع الفاتح البابلي تلك الأواني المقدسة في خزانة أحد أصنامهم؟ ستكون آمنة هناك كما هي في أي مكان آخر لمدة ثلاثمائة وعشر سنوات قادمة. لن يحتاج اليهود إليها لجيل أو نحو ذلك. يمكننا أن نكون على يقين من أنّ الشاب دانيال في بابل كان يتأمل هذه الأشياء، ويقرأ ويعيد قراءة ويحفظ عن ظهر قلب مخطوطات إرميا الثمينة عندما وصلت إلى يديه.

B. الأسرى المسبيين (1: 3-4)

3 وَأَمَرَ الْمَلِكُ أَشْفَزَ رَئِيسَ خَصِيَانِهِ بِأَنْ يُخَضَرَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ نَسْلِ الْمَلِكِ وَمِنْ الشُّرَفَاءِ،
4 فَثِيَابًا لَا عَيْبَ فِيهِمْ، حِسَانَ الْمَنْظَرِ، حَادِقِينَ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَعَارِفِينَ مَعْرِفَةً وَذَوِي فَهْمٍ بِالْعِلْمِ،
وَالَّذِينَ فِيهِمْ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ فِي قَصْرِ الْمَلِكِ، فَيَعْلَمُوهُمْ كِتَابَةَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِسَانَهُمْ.

وهكذا كانت أورشليم في يد نبوخذ نصر، وكذلك العائلة المالكة الممتدة ليهوذا. كان الملك حكيماً، فبدلاً من ذبح أسراه، قام بترحيلهم، وبدلاً من وضعهم في السجن، أرسلهم إلى المدرسة، على أمل

العثور على بعض الخريجين المتميزين الذين يمكنه تجنيدهم في الخدمة المدنية. أصدر أوامره إلى رئيس الخصيان (على الرغم من أن الرجل لم يكن بالضرورة خصيًا). وبصفته رئيسًا لهم، كان من الواضح أنه في وضع قوة وثقة. كان الملوك الشرقيون يستخدمون الخصيان بانتظام في جميع أنحاء القصر.

كانت قائمة كبيرة من المتطلبات الأساسية توجه اختيار الشباب المناسبين من صفوف الأمراء والنبل في يهوذا المهزومة. في المقام الأول، كان أشفنز، مدير بيت الملك، ينتبه إلى مظهرهم الشخصي. كان عليهم أن يكونوا شبابًا، وأعضاء في العائلة المالكة اليهودية الموسعة وبالتالي معتادين على التحرك في الدوائر الاجتماعية الرفيعة، وخاليين من العيوب، وذوي مظهر حسن. لم يكن الملك يريد أن يسيء شباب غريبو المظهر أو شاحبي البشرة إلى عينيه أو أذنيه.

كان على أشفنز أن ينتبه إلى قدراتهم المهنية. وبمرور الوقت، كان من المفترض أن يصبح الشباب الذين يجتازون المسار مستشارين وإداريين ومسؤولين كبار تحت إمرة الملك. فهل كان الاستثمار فيهم مجديًا؟

كان الملك يريد رجالاً ملهمين، "حَازِقِينَ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَعَارِفِينَ مَعْرِفَةً وَذَوِي فَهْمٍ بِالْعِلْمِ" والحكمة سلعة نادرة. وكان الملك مستعدًا لدفع الكثير للحصول على رجال يمكنهم التحدث ببصيرة ووضوح في القضايا المعقدة التي تصل إلى انتباه العرش. ويُشاد بسليمان لهذا الأمر بالذات - فقد طلب من الله أن يمنحه الحكمة ليحكم الأمة التي ورثها عن أبيه الحكيم داود (1ملوك 3: 1-28؛ 1صم 18: 14-30).

أراد الملك رجالاً مَطلعين، رجالاً قادرين على تزويد الملك بسبل لا ينتهي من الحقائق والأرقام حول مجموعة كبيرة ومتنوعة من الموضوعات، رجالاً متعلمين جيدًا، ورجالاً مَطلعين على الشؤون الجارية.

كان الملك يريد رجالاً فضوليين، رجالاً مهتمين بالعالم من حولهم في مجال العلوم. على سبيل المثال، كان البابليون على دراية جيدة بعلم الفلك. كان الملك يتمتع بعقل استقصائي. كان يريد إجابات محددة على الأسئلة حول النجوم في مساراتها؛ حول الطقس؛ وحول الجسم البشري وأعضائه، وعجائبه، وأسراره. كان نبوخذ نصر يريد في بلاطه رجالاً قادرين على الإجابة على جميع أنواع الأسئلة حول العالم الطبيعي. كان يؤمن بعلم التنجيم، وكان يطلب تفسيرًا سريعًا ودقيقًا لأحلامه. كان يقدر الرجال الذين يمكنهم التغلب على الأخطاء وعدم اليقين في مثل هذه الأمور. كان الشباب الذين اختارهم أشفنز بحاجة إلى عقول استقصائية.

وأخيرًا، كان على أشفنز أن ينتبه إلى تقدّمهم المحتمل. لم يكن لديه اختبارات ذكاء لتوجيهه في ترتيب منهج دراسي لكل من المرشّحين المُختارين للتقدّم. يجب أن يكون لديهم القدرة على التعلّم والتحدّث بسهولة مصقولة بلغة بابل والكلدانيين.

كان الكلدانيون صفوة المجتمع البابلي. ويعتقد العلماء أنهم كانوا كهنة للإله بل مروдох، الذي كان نبوخذ نصر مخلصاً له. كانوا طبقة متماسكة ومتميزة بعلمها. كانوا من العرافين، والمنجمين، والسحرة، والفلاسفة، والأنبياء. لا شك أن نبوخذ نصر كان ينوي تعليم الشباب العبرانيين كيفية قراءة الهيروغليفية وتعريضهم تماماً لجميع فروع المعرفة. كان الملك فرداً بعيد النظر يتمتع بنظرة حديثة تقريباً للموارد البشرية.

C. الأزمات (1: 5-7)

5 وَعَيْنَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَظِيفَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ وَمِنْ خَمْرِ مَشْرُوبِهِ لِتَرْبِيَتِهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَعِنْدَ نَهَايَتِهَا يَقْفُونَ أَمَامَ الْمَلِكِ.

6 وَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ بَنِي يَهُودَا: دَانِيَالُ وَحَنَنْيَا وَمِيشَائِيلُ وَعَزْرِيَا.

7 فَجَعَلَ لَهُمْ رَئِيسُ الْخَصِيَّانِ أَسْمَاءً، فَسَمَّى دَانِيَالُ «بَلْطَشَاصَّرَ»، وَحَنَنْيَا «شَدْرَخَ»، وَمِيشَائِيلَ «مِيشَاحَ»، وَعَزْرِيَا «عَبْدَنُغُو».

أولاً، نشوء أزمة أخلاقية.

وقد عين الملك لهم طعاماً يومياً من طعام الملك، ومن الخمر الذي يشربه: حتى يطعمهم ثلاث سنوات، حتى يتمكنوا في نهايتها من الوقوف أمام الملك. "وَعَيْنَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَظِيفَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ وَمِنْ خَمْرِ مَشْرُوبِهِ لِتَرْبِيَتِهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَعِنْدَ نَهَايَتِهَا يَقْفُونَ أَمَامَ الْمَلِكِ." (الآية 5)

كان هذا كرمًا كبيراً من الملك. كان أغلب الملوك الفاتحين يقطعون رؤوس الأسرى أو يقوموا بنفيهم، وربما يرسلوهم إلى معسكرات الاعتقال حيث يُستغلون ويُعذبون ويُقتلون بوحشية. وكان معروفاً أن نبوخذ نصر كان قادراً على القسوة الشديدة (2ملوك 25: 4-7) وهي حقيقة سوف تتجلى مرة أخرى بعد فترة وجيزة (دانيال 3: 19-23). ومع ذلك، فقد تصرف بسخاء مذهل مع أسراه العبرانيين الملكيين. لم يدخر أي جهد لتجهيز هؤلاء الشباب جسدياً وعقلياً للمستقبل العظيم الذي ينتظرهم.

يمكننا أن نتخيل مدى دهشة الشباب أنفسهم من هذا التحول غير المتوقع في الأحداث. فبدلاً من العبودية، عُرضت عليهم المنح الدراسية! وبدلاً من قشور الخبز الفاسد والماء البارد، كان عليهم الجلوس في كل وجبة لتناول اللواتم المقدمة من مطابخ الملك!

لا شك أن بعض هؤلاء الأسرى اليهود الشباب المتطورين كانوا يميلون إلى الشعور بامتياز وبركة "حظهم السعيد." لقد جاء العديد من هؤلاء الرجال من بيوت شبه وثنية إذا حكمنا من خلال أمثال يهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وأصدقائهم ومستشاريهم. ومن المؤكد أنهم لم يرغبوا في

الضغط على "حظهم السعيد" بالقيام بأي شيء يزعج الملك البابلي. كانوا يأكلون ما يقدّم لهم. بالتأكيد كانت رائحة الطعام شهية. لم يخطر ببال أغلبهم أن يتوقفوا ويفكروا فيما إذا كان إله السماء قد يكون لديه ما يقوله عن كل هذا. من المؤكد أنهم لم يروا أي قضايا أخلاقية مرتبطة بهذا الأمر. بعد كل شيء، عندما تكون في بابل، تفعل كما يفعل البابليون.

ثم تم نشوء أزمة هوية.

وكان من بين هؤلاء من بني يهوذا دانيال وحننيا وميشائيل وعزريا، الذين أعطاهم رئيس الخصيان أسماء، لأنه أعطى لدانيال اسم بلطشاصر، وحننيا شدرخ، وميشائيل ميشخ، وعزريا عبدنغو. (الآيات 6-7)

لم يكن الملك يريد أن يكون حول شخصه أسماء ذات رنين أجنبي، لذا فقد غير أسماء الأمراء العبرانيين الأربعة الشباب، مما يدل على تبنيهم في البلاط البابلي والثقافة البابلية. كان يريد أن يجعلهم ينسون ليس فقط ماضيهم، كما ترمز إليه أسماؤهم العبرية، بل وأيضا دينهم وعرقهم. كان سيعطيهم أسماء جديدة وآلهة جديدة وآفاقاً جديدة. كل من الأسماء الأربعة الجديدة استبدل اسم الله باسم صنم بابلي، إله بابل الكاذب، والذي من الآن فصاعداً سيتم التعرف عليه.

يأتي دانيال أولاً. اسمه العبري يعني "الله قاضي". كان يهدف إلى ألا ينسى ذلك أبداً. يجب أن تكون حياته دائماً كتاباً مفتوحاً لله. ومع ذلك، تم تغيير اسمه إلى بلطشاصر. قرّر رئيس الخصيان أن يقضي حياته في ظل الإله البابلي بل، إله بابل الراعي. ويُعرف بـ"مردوخ"، رئيس البانتيون البابلي. كان إله الشمس ويُعتقد أنه كلي القدرة. أطلق عليه اليهود اسم مردوخ.

ثم يأتي حنانيا. ويعني اسمه "الله كريم". في تلك الأيام عندما كان الله يعمل في الحكم والدينونة، كان هذا الاسم العبري بمثابة تذكير دائم بأن إسرائيل كانت تحت قضيب غضب الله بسبب خطيتها، ولكن، مع ذلك، لم يتخلّ عن نعمته. لو كان يعرف الترنيمة العظيمة للكنيسة، لكان قد غنى مع أ. ر. كوزينز،

برحمة وحكم

نسج شبكة خطة أيامي،

كانت أيامي تلمع بحبه.

غير الخصي اسمه إلى شدرخ - "مستنير بإله الشمس". يعتقد بعض العلماء أن الاسم الجديد وضع هذا الشاب تحت وصاية إله القمر. لو كان الأمر كذلك، لكان الاسم ضاراً للغاية لأنه كان ليذكر هذا الشاب العبري بإبراهيم، الذي كان يعبد القمر ذات يوم في أور الكلدانيين القريبة قبل مئات السنين، والذي أدار ظهره للأبد لمثل هذه الحماسة ليعبد الإله الحقيقي الحي. والآن أعادت خطايا

يهوذا الأمة المتمردة إلى بابل لتنتقم خطيتها السائدة المتمثلة في عبادة الأصنام من روحها إلى الأبد. إله القمر حقًا! كان حنانيا الصغير ليتأثر به كثيرًا!

ثم جاء ميشائيل. واسمه يعني "من مثل الله؟" وقد غير الخصي اسمه إلى ميشخ، "من مثل فينوس؟" وكانت هذه الإلهة تُعرف أيضًا باسم عشتار، أو عشتاروث، إلهة الحب الحسي، والأمومة، والخصوبة. واستسلم سليمان لعبادتها الشهوانية، وهي تذكير مهيب للأمير اليهودي الشاب ميشائيل بالمخاطر الحسية التي كانت مزروعة بكثرة في طريقه.

وأخيرًا جاء عزريا، الذي يعني "الرب معيني." لا ينسأه أبدًا! حتى عندما وقف هناك في حضور هذا المسؤول في البلاط البابلي، ينحني أمام المحتوم ويعترف باسمه الجديد، لا شك أن ذهنه عاد إلى أيام النبي صموئيل. لقد فكر في العمود الذي أقامه صموئيل بعد الفوز بنصر هائل على الفلسطينيين. كان ليكون تذكيرًا لمساعدة الله. إِنَّ الروح القدس يعطينا السجل: "فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجَرًا وَنَصَبَهُ بَيْنَ الْمِصْفَاةِ وَالسَّنِّ، وَدَعَا اسْمَهُ «حَجَرُ الْمَعُونَةِ» وَقَالَ: «إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ»." (1 صم 7: 12). غير الخصي اسم ميشائيل إلى عبد نغو ("عبد نغو"، "عابد نغو"، أو كما يقترح بعض العلماء، "نبو إله الحكمة").

وعبر كل محاولات البابليين الفاشلة في محاولة فطام هؤلاء الأمراء اليهود الشباب عن ولائهم للإله الحي بتغيير أسمائهم، كتب الله كلمة "حماقة!" "لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي." هكذا كان الناموس (خر 20: 3). لم يكن لهذه الآلهة البابلية أي وزن يذكر أمام هؤلاء المؤمنين الأربعة المخلصين! إِنَّه الإله الأعظم حقًا! إله القمر، إله كوكب الزهرة، إله حكمة هذا العالم! حسنًا، لقد قبلوا تلك الأسماء التي للآلهة الوثنية، كما نتعلم من الإصحاح الثالث، لكن ولاءهم كان ثابتًا وبأي ثمن "هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّينَا مِنْ أُنُوفِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ." (الآية 17).

قد يسمي الخصي البابلي حسن النية هؤلاء الشباب الأربعة بلطشاصر وشدرخ وميشخ وعبدنغو، على أمل مساعدتهم في التقدم في حياتهم المهنية، وقد يوافق دانيال وأصدقائه الشخصيون على هذه الخطوة اللطيفة والضرورية على الأرجح، لكنهم لن ينسوا أبدًا من هم أو الاسم الرفيع المقدس الذي يحملونه حقًا.

طوبى لأولئك من عائلة الله الذين، على نحو مماثل - بغض النظر عن مدى ارتفاعهم في هذا العالم أو الأسماء والألقاب الرفيعة التي يحملونها - يتذكرون أنهم يحملون اسم المسيح.

كان مايكل فاراداي مصنوعًا من نفس نوعية دانيال وأصدقائه. كان من بين أبرز الكيميائيين والفيزيائيين الإنجليز. اكتشف الكيانات الكهربائية والمغناطيسية، والتي جعلت المولد الكهربائي والمحرك الكهربائي ممكنين، والتي نعتبرها ببساطة أمرًا شائعًا في عالمنا الحديث. لقد أعطى أول دليل على وجود الإلكترونات وجعل من الممكن العديد من العمليات الصناعية. وتستمر قائمة

إنجازاته. قال السير ويليام براج عن فاراداي أنه بينما جلب بروميثيوس النار لخدمة البشرية، أعطانا فاراداي الكهرباء.

أصبح فاراداي متحدًا عامًا بارعًا ويمكنه أن يسحر جميع أنواع الناس، من الأطفال في المدرسة إلى عمالقة العلوم إلى أرسطراطية إنجلترا.

تحكي إحدى القصص عن مناسبة عندما شرح المخترع العظيم أسرار المغناطيس. لقد هدم المنزل! وقف أمير ويلز ليقترح اقتراحًا بالتقدير. اجتاحت التصفيق المتجدد الجمعيّة. التفت الناس بانتظار سماع رد العالم الشهير. لم يسمعوا سوى الصمت! لقد رحل المحاضر!

في ليلة اجتماع الصلاة في كنيسة صغيرة، كان مايكل فاراداي يجتمع أسبوعيًا مع حفنة من الناس. كان اجتماعه الأسبوعي مع ملك الملوك أكثر أهميّة بالنسبة له من تصفيق العلماء المتميزين وتهنئة الأمير. لقد كان رجلًا مصممًا خصيصًا مثل دانيال وأصدقائه. فلن تغلب عليه أزمة هويّة أبدًا.

2. دانيال وقراراته (1: 8-21)

A. قرار القلب (1: 8-أب)

8 أَمَّا دَانِيَالُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَتَنَجَّسُ بِأَطْيَابِ الْمَلِكِ وَلَا بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ، ...

الآن كانت الأحداث تقبض على دانيال بقبضتها الحديدية. عاجلاً أم آجلاً، كان عليه أن يتخذ قرارًا صعبًا، وكان يعرف أين ستنتهي المعركة. لم يكن اسم دانيال بالغ الأهميّة بقدر أهميّة مسألة اللحوم المقدمة لهم من مطابخ الملك. إنّ تناول اللحوم التي حرّمها ناموس موسى، فضلاً عن اللحوم من معابد الأصنام، كان يتعارض بشكل مباشر مع الأمر الإلهي. لا يمكن أن يكون هناك أي حل وسط. قد ينحني الآخرون للمصلحة، لكن دانيال كان مصنوعًا من مادة أكثر صلابة.

"أَمَّا دَانِيَالُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَتَنَجَّسُ بِأَطْيَابِ الْمَلِكِ وَلَا بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ ... (الآية 8أ). مثل هذه القرارات تُتخذ في القلب، وليس في الرأس.

في نهاية الحرب العالميّة الثانية، وجدت نفسي في أزمة. كنت قد تم تجنيدي للتو في الجيش البريطاني. وجدت نفسي جالسًا في عربة قطار، وحدي باستثناء صديق كان أيضًا في طور التجنيد في الخدمة المسلحة. كان مثلي مسيحيًا معترفًا. كانت ليلة مظلمة وباردة وعاصفة. بينما كان القطار يهتز فوق النقاط ويمر عبر الأنفاق، فكرت. بعد فترة، تحدثت.

"فريد، في هذه المرة غدًا سنكون في غرفة ثكنة كبيرة في مكان ما في برادفورد. ماذا ستفعل عندما يحين وقت الذهاب إلى الفراش؟ هل ستقول صلواتك في السرير أم بجانب سريرك؟"

لم يتردد. قال: "في السرير، بالطبع!"

انسحبت إلى زاويتي وفكرت أكثر. لقد أعلنت إيماني في سن العاشرة وتم تدريبي على جميع أساسيات الحياة المسيحية. ومع ذلك، كنت أعرف أنني لا أملك شهادة نابضة بالحياة. "لقد تذكرت أيام دراستي الثانوية والسنوات القليلة الماضية التي قضيتها في بنك بريطاني كبير. لقد كنت من النوع الذي يميل إلى التنازل. فقد تمكنت من الركض وأنا أظهر وجهاً لأصدقائي في المدرسة وزملائي في البنك ووجهاً مختلفاً تماماً لوالدي وأصدقائي المسيحيين. وقررت في ذلك القطار الصاخب المضطرب أن ما أملكه هو إيمان مستعمل، من النوع الذي كان لوط يتمتع به. وما كنت في احتياج إليه هو شيء أكثر ديناميكية وقوة. إيمان مثل إيمان إبراهيم.

في ذلك الوقت، كان فريد نائماً. رفعت ياقة معطفي وتقلصت داخل معطفي. وقلت: "يا رب، أنا لست فخوراً بحياتي المسيحية. ولا أعرف حتى إن كنت مسيحياً أم لا. ولكنني الآن أعترز في قلبي أن أجعلك رباً لحياتي. وسأركع عند سرير في تلك الثكنة غداً. وسأضع كتابي المقدس في الخارج حيث سيقول كل ما يجب أن يقال. وبمساعدتك، سأكون مسيحياً حقيقياً من الآن فصاعداً."

ما زلت أتذكر ذلك اليوم الأول في الجيش. لقد تم جرننا هنا وهناك وفي كل مكان. لقد تم إعطاؤنا الحقن والتطعيمات. لقد تم تزويدنا بالأحذية والزي العسكري. لقد تم تقديم طعام عسكري عديم الطعم لنا. لقد أصبحنا جنوداً.

ثم جاء وقت النوم. لقد فعلت ما قررت أن أفعله. وضعت الكتاب المقدس على سرير، ثم ركعت. لم يحدث شيء! لم يلاحظ أحد! لم يهتم أحد! لا أعرف ما إذا كنت قد صليت. وتسقلت إلى السرير. أنا متأكد من أن الله كان على ما يرام، في البداية. لقد أدليت ببيان. لقد كان لدي نية في قلبي. كما قال الشاعر المجهول،

بعض السفن تتجه شرقاً، وبعضها تتجه غرباً،

قبل أن تهب الرياح؛

إنها مجموعة الشراع، وليس العاصفة؛

التي تحدد الطريق الذي ستسير عليه الأمور.

يمكننا أن نتخيل مشاعر دانيال عندما ظهر في غرفة الطعام الخاصة بالطلاب لتناول وجبته الأولى. لقد شد فكه بعزم. لقد اجتمع هو وأصدقاؤه الثلاثة في صف واحد. كان على وشك أن يحدث انفجار، أو مواجهة، أو حتى إعدام.

لقد كان الإغراء الذي واجهته حواء في عدن قائمًا على الطعام. أما الإغراء الأول الذي واجهه يسوع في البرية فقد كان قائمًا على الطعام. أما الإغراء الذي واجهه دانيال وأصدقائه فقد كان قائمًا على الطعام. كان السؤال هو: هل نأكل أم لا؟ ومع انحدار الميزان، أصبح عالمان على المحك. هذا العالم أو العالم القادم.

وعند الإشارة، جلس الأسرى على المائدة. وظهر مقدّمي الطعام، حاملين صواني كبيرة من الطعام الغريب: منتجات لحم الخنزير، والمحار، ولحم البقر العطري والطري، ذلك اللحم المقدّم للأصنام. وكان الآخرون حول دانيال وأصدقائه يتناولون الطعام، ويهتفون من شدة روعة هذا الطبق وطعمه الرائع.

"تفضّل يا دانيال، أعني بلطشاصر. جرب بعض سلطة الروبيان هذه، أو بعض لحم الخنزير المخبوز بالعسل. إنّه من عالم آخر! أما عن بارون لحم البقر هذا، فهو يذوب في فمك بكل بساطة. أوه، أرى! أنتم أيها الرفاق قلقون بشأن قوانين سفر اللاويين. حسنًا، إنّها لا تعمل في بابل. فضلًا عن ذلك، فهي قوانين طقسية فقط. الأمر ليس وكأنّه مسألة أخلاقية. كلنا نعرف ذلك. لكن هذه مسألة حياة أو موت، بالنسبة لنا جميعًا. هل تسمعون هذا، أنتم الآخرون جميعًا؟ دانيال وأصدقائه هؤلاء يهزون القارب. إنهم على وشك إفساد هذا الشيء الجيد الذي لدينا. سنكون جميعًا في ورطة إذا رفضوا تناول هذه الأطعمة الشهية المختارة التي قدمها لنا نبوخذ نصر نفسه. ستكون خبرًا وماءً لنا، أيها الأولاد، ولمعسكر الاعتقال إذا وصل هذا إلى آذان ذلك الخصي."

يمكننا أن نتخيل بسهولة أنّ دانيال كان مشهورًا بين الأغلبية. لكنهم صمدوا في موقفهم. لم يكن هناك أي فرق مثل هذا - القانون الأخلاقي أو القانون الطقسي - موجودًا؛ كان كل شيء قانون الله. وكانوا مستعدين للموت جوعًا بدلًا من تناول الطعام النجس أو الطعام المقدّم للأصنام.

ثم وصل رئيس الخصيان. وخلفه كان ظل ملك ذو مزاج متقلب، ومن المرجح أن يزعج شخصيًا من رفض السجناء قبول كرمه وحسن نيته بفرح. ما كان جيدًا بالنسبة له أن يأكله كان جيدًا لهم بالتأكيد! هل لا يأكلون، حقًا! كان الخصي مرعوبًا. كان يقف أمامه أربعة شبان. وخلفه كان يقف مستبد. ولكن خلف العبرانيين الأربعة كان يقف إله غير مرئي. ساد الصمت في قاعة الطعام. تم نسيان الطعام المغربي. سقط ظل فأس الجلاد على المشهد.

"أَمَّا دَانِيَالُ فَجَعَلَ فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لَا يَتَنَجَّسُ بِأَطْيَابِ الْمَلِكِ وَلَا يَخْمُرُ مَشْرُوبِهِ، فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْخِصْيَانِ أَنْ لَا يَتَنَجَّسَ." (الآية 8ب).

في روايته الكلاسيكية الشهيرة أوليفر تويست، يقدم لنا تشارلز ديكنز مشهدًا مشابهاً وتوضيحًا بنفس القدر. كان أوليفر المسكين يتيمًا، تم إرساله مع بعض الأولاد المعوزين والجوعى إلى دار أيتام فرعية.

كانت الغرفة التي كان الأولاد يتناولون فيها طعامهم عبارة عن قاعة حجرية كبيرة، بها نحاس في أحد طرفيها؛ وكان السيد يرتدي مئزرًا لهذا الغرض، ويساعده امرأة أو اثنتان، في سكب العصيدة في أوقات الوجبات. وكان لكل ولد من هذه التركيبة الاحتفالية قطعة واحدة، ولا يزيد عليها. إلا في مناسبات العيد الكبير، عندما كان يحصل على أوقيتين وربع خبز إلى جانبها... عانى أوليفر تويست ورفاقه من عذابات المجاعة البطيئة لمدة ثلاثة أشهر: وفي النهاية أصبحوا نهمين للغاية ومتوحشين من الجوع، لدرجة أن أحد الأولاد، الذي كان طويل القامة بالنسبة لسنه، ولم يكن معتادًا على هذا النوع من الأشياء (لأن والده كان يمتلك متجرًا صغيرًا للطهي)، أشار بغموض إلى رفاقه، أنه ما لم يكن لديه وعاء آخر من العصيدة يوميًا، فإنه يخشى أن يأكل ذات ليلة الصبي الذي ينام بجواره، والذي كان شابًا ضعيفًا في سن مبكرة. كانت عيناه متوحشة وجائعة؛ وصدقوه ضمناً. وعقد مجلس؛ وألقيت قرعة على من يجب أن يتقدم إلى السيد بعد العشاء في ذلك المساء، ويطلب المزيد؛ ووقع الاختيار على أوليفر تويست.

وحان المساء؛ وتولى الأولاد أماكنهم. وقف السيد، مرتدياً زي الطاهي، أمام الضابط؛ واصطف مساعدوه الفقراء خلفه؛ وتم تقديم العصيدة؛ وأقيمت صلاة طويلة على المائدة القصيرة. اختفت العصيدة؛ همس الأولاد لبعضهم البعض، وغمزوا لأوليفر؛ بينما دفعه المجاورون. كان طفلاً كما كان، يائساً من الجوع، ومتهوراً من البؤس. نهض من على المائدة؛ وتقدم إلى السيد، وهو يحمل وعاءً وملعقة في يده، وقال: منزعجاً بعض الشيء من جراته:

"من فضلك، سيدي، أريد المزيد."

كان السيد رجلاً سميناً وصحياً؛ لكنه شاحب للغاية. حلق في المتمرد الصغير بذهول مذهول لبضع ثوانٍ، ثم تشبث بالضابط. "لقد أصيب المساعدون بالشلل من الدهشة؛ أما الأولاد فقد أصابهم الخوف."

قال المعلم بصوت خافت: "ماذا!!"

"أرجوك يا سيدي، أريد المزيد."

وجه المعلم ضربة إلى رأس أوليفر بالمغرفة؛ وربطه بين ذراعيه؛ وصرخ بصوت عالٍ طالباً العصا. وصل هذا المسؤول الأبرشي المتغطرس إلى مكان الحادث على الفور وسارع إلى إبلاغ مجلس دار العمل بهذا الحادث الذي لا يصدق.

كان المجلس جالساً في اجتماع رسمي، عندما اندفع السيد بومبل إلى الغرفة في انفعال كبير، وقال مخاطباً الرجل الجالس على الكرسي المرتفع: "السيد ليمبكينز، أرجوك العفو يا سيدي! لقد طلب أوليفر تويست المزيد!"

لقد كانت هناك حالة من الذعر. وقد بدت على كل الوجوه علامات الرعب.

قال السيد ليمبكينز: "أريد المزيد!".

"اهداً يا بومبل، وأجبني بوضوح. هل أفهم من هذا أنه طلب المزيد بعد أن تناول العشاء الذي خصصه له المسؤولون عن النظام الغذائي؟"

"لقد فعل يا سيدي"، أجاب بامبل.

قال الرجل الذي يرتدي السترة البيضاء: "سيُشنق هذا الصبي. أنا أعلم أن هذا الصبي سيُشنق..."

قال الرجل الذي يرتدي السترة البيضاء وهو يطرق الباب ويقرأ الفاتورة في صباح اليوم التالي: "لم أكن مقتنعاً بأي شيء في حياتي أكثر من اقتناعي بأن هذا الصبي سيأتي ليُشنق".⁴

طلب أوليفر تويست المزيد! أما دانيال، في ظل ظروف يائسة مماثلة، فقد طلب أقل! كان طلبه طلب رجل يتوق إلى البر في قلبه (متى 5: 6).

B. قرار متواضع (1: 8 ج-16)

8 ... فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْخَصِيَانِ أَنْ لَا يَتَنَجَّسَ.

9 وَأَعْطَى اللَّهُ دَانِيَالَ نِعْمَةً وَرَحْمَةً عِنْدَ رَئِيسِ الْخَصِيَانِ.

10 فَقَالَ رَئِيسُ الْخَصِيَانِ لِدَانِيَالَ: «إِنِّي أَخَافُ سَيِّدِي الْمَلِكَ الَّذِي عَيْنَ طَعَامِكُمْ وَشَرَابِكُمْ. فَلِمَذَا يَرَى وَجُوهَكُمْ أَهْزَلَ مِنَ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ مِنْ جِيلِكُمْ، فَتَدَيِّنُونَ رَأْسِي لِلْمَلِكِ؟

11 فَقَالَ دَانِيَالَ لِرَئِيسِ السُّقَاةِ الَّذِي وَلَاهُ رَئِيسُ الْخَصِيَانِ عَلَى دَانِيَالَ وَحَنَدِيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزْرِيَا:

12 جَرَّبُ عَبِيدِكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. فَلْيُعْطُونَا الْقَطَانِيَّ لِنَأْكُلَ وَمَاءً لِنَشْرَبَ.

13 وَلْيَنْظُرُوا إِلَى مَنَاظِرِنَا أَمَامَكَ وَإِلَى مَنَاظِرِ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ. ثُمَّ اصْنَعْ بِعَبِيدِكَ كَمَا تَرَى.»

14 فَسَمِعَ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامَ وَجَرَّبَهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ.

15 وَعِنْدَ نِهَايَةِ الْعَشْرَةِ الْأَيَّامِ ظَهَرَتْ مَنَاظِرُهُمْ أَحْسَنَ وَأَسْمَنَ لَحْمًا مِنْ كُلِّ الْفَتَيَانِ الْآكِلِينَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ.

16 فَكَانَ رَئِيسُ السُّقَاةِ يَرْفَعُ أَطَايِبَهُمْ وَخَمَرَ مَشْرُوبَهُمْ وَيُعْطِيهِمْ قَطَانِيَّ.

أدرك دانيال، وهو يواجه رئيس الخصيان، أن حياته الآن ترتجف في الميزان. "فَطَلَبَ مِنْ رَئِيسِ الْخَصِيَانِ أَنْ لَا يَتَنَجَّسَ." (الآية 8 ج). لا بد أن هذا الطلب غير المتوقع قد ملأ رئيس الخصيان

⁴ Charles Dickens, The Adventures of Oliver Twist (reprint, New York: Oxford University Press, 1998), 12.

بالدهشة، ثم تبعه الذعر - من أجل سلامته. كيف يجرؤ على تلبية مثل هذا الطلب؟ لم يكن هناك شيء مسيء في سلوك دانيال. لم يقتبس من شريعة إلهه أو يجد خطأ في النظام الديني البابلي. لقد قدم ببساطة طلبًا هادئًا لإعفائه من القيام بشيء من شأنه أن يؤذي ضميره.

لقد فاجأ رئيس لاصحيان، ووقع في فخ المشاعر المختلطة، وأعمقها وأوسعها هو المحبة. يسجل الروح القدس، "وَأَعْطَى اللَّهُ دَانِيَالَ نِعْمَةً وَرَحْمَةً عِنْدَ رَئِيسِ الْخَصِيَّانِ." (الآية 9).

كان هذا الحب متجذرًا ومستقرًا في الله. لم يكن في الأمر أي شيء غير نقي أو غير لائق. كان له علاقة، بلا شك، بالأحاديث الطويلة العديدة التي دارت بين دانيال وهذا القائد الوثني، ربما طوال الطريق من أسوار أورشليم المنهارة إلى بوابات بابل المتلاثلة. كم كان ليسعد الخصي أن يكون لديه مستمع حريص مثل دانيال، مليء بالأسئلة الذكيّة حول بابل ومعاركها وحدود معتقداتها! كم كان ليسعد دانيال المنفي أن يخبر رئيس الخصيان هذا عن الإله الحقيقي الحي، بدءًا بإبراهيم وجميع الآباء وإظهاره في جميع الأسفار الكتابية وبالأشياء المتعلقة بإلهه!

لذا فقد انهارت دفاعات الخصي قبل أن يعرف حتى أنهم يتعرضون للاقتحام. لقد أحس على الفور أن هذا الطلب الغريب وغير المتوقع له علاقة بإله دانيال.

لقد اختزل الأمر كله في هذا: كان الخصي يخشى أن يترك دانيال يفعل ما يريد لأنه سيحاسب على أي تدهور جسدي في هؤلاء الشباب الأربعة.

لقد طلب دانيال دعم ميلزار، الموظف الذي عينه أمير الخصيان لرعاية أحواله. ومن الواضح أن هذا الرجل كان يحب دانيال أيضًا، الذي يبدو أنه كان يتمتع بموهبة نادرة في تكوين الصداقات والتأثير على الناس. يمكن ترجمة مصطلح ميلزار إما إلى "حارس" أو "وكيل".

اقترح دانيال "جَرَّبْ عِبِيدَكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. فَلْيُعْطُونَا الْقَطَائِي لِنَأْكُلَ وَمَاءً لِنَشْرَبَ. وَلْيَنْظُرُوا إِلَى مَنَاظِرِنَا أَمَامَكَ وَإِلَى مَنَاظِرِ الْفَتَيَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ. ثُمَّ اصْنَعْ بِعَبِيدِكَ كَمَا تَرَى". وقد وافق الخصي على الطلب.

ربما لم يقتصر النظام الغذائي النباتي الذي اقترحه دانيال على عنصر واحد، بل تضمن مجموعة متنوعة من العدس والفاصوليا والبذور وغيرها من الأطعمة المماثلة، وهي أطعمة بسيطة، ولكن ربما كان أكثر صحة من الخلطات الغنيّة بالتوابل، المشبعة بالدهون والتوابل، التي عُرضت على الآخرين.

بعد عشرة أيام، كانت نتيجة التجربة واضحة للجميع. بدا المؤمنون الأربعة أكثر صحة من جميع الآخرين.

C. قرار محترم (1: 17-21)

17 أَمَّا هَؤُلَاءِ الْفَتَيَانُ الْأَرْبَعَةُ فَأَعْظَاهُمُ اللَّهُ مَعْرِفَةً وَعَقْلاً فِي كُلِّ كِتَابَةٍ وَحِكْمَةٍ، وَكَانَ دَانِيَالُ فَهِيماً بِكُلِّ الرُّؤْيِ وَالْأَحْلَامِ.

18 وَعِنْدَ نِهَايَةِ الْآيَامِ الَّتِي قَالَ الْمَلِكُ أَنْ يُدْخِلُوهُمْ بَعْدَهَا، أَتَى بِهِمْ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ إِلَى أَمَامِ نَبُوخَذْنَصَّرَ،

19 وَكَلَّمَهُمُ الْمَلِكُ فَلَمْ يَوْجَدْ بَيْنَهُمْ كَلِّهِمْ مِثْلُ دَانِيَالٍ وَحَنْنِيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزَّرِيَا. فَوَقَّفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ.

20 وَفِي كُلِّ أَمْرِ حِكْمَةٍ فَهِمِ الَّذِي سَأَلَهُمْ عَنْهُ الْمَلِكُ وَجَدَهُمْ عَشْرَةَ أَضْعَافٍ فَوْقَ كُلِّ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ الَّذِينَ فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ.

21 وَكَانَ دَانِيَالُ إِلَى السَّنَةِ الْأُولَى لِكُورَشَ الْمَلِكِ.

هذه القصة لها ثلاث اعتبارات. أولاً كان الوحي الروحي: أعطى الله هؤلاء الشباب الأربعة مكافأة مناسبة وسريعة. "أَمَّا هَؤُلَاءِ الْفَتَيَانُ الْأَرْبَعَةُ فَأَعْظَاهُمُ اللَّهُ مَعْرِفَةً وَعَقْلاً فِي كُلِّ كِتَابَةٍ وَحِكْمَةٍ، وَكَانَ دَانِيَالُ فَهِيماً بِكُلِّ الرُّؤْيِ وَالْأَحْلَامِ." (الآية 17). هؤلاء هم الرجال الذين يمكن لله أن يثق بهم في التعلم. لقد استوعبوا المعرفة بسهولة. أصبحوا بارعين في جميع العلوم، في الموضوعات التي تعتمد على التفكير البشري كوسيلة للفهم. وأصبح دانيال بارعاً في الأحلام والرؤى، الموضوعات التي تعتمد على الوحي الإلهي كوسيلة للفهم.

بعد ذلك كان الترقى الملكي. لقد انتهى الوقت. استدعى الملك لامتحاناتهم، هؤلاء الأسرى المدربين خصيصاً من يهوذا (الآيات 18-20). بحلول هذا الوقت، كان الملك البابلي قد قطع شوطاً طويلاً. لقد التقى بالجيش المصري وهزمه شر هزيمة في كركميش (مايو 605 قبل الميلاد). لقد تسبب خبر وفاة والده في توقف نبوخذ نصر عن غزواته العسكرية بينما سارع بالعودة إلى بابل لتأمين عرشه. وقد توج ملكاً على بابل في السادس من سبتمبر عام 605 قبل الميلاد. وفي هذا الوقت تقريباً، تم نقل دانيال وأمراء يهوذا الآخرين إلى بلاط بابل لتلقي تدريب مكثف. وقد استدعت الاضطرابات المستمرة في يهوذا المزيد من الحملات في الغرب في عام 597 ومرة أخرى في عام 587، عندما بدأ الحصار النهائي لمدينة أورشليم. سقطت أورشليم في عام 586 ونهبها. وفي العام التالي، بدأ نبوخذ نصر حصاراً لمدينة صور دام ثلاثة عشر عاماً.

وبالتالي، كان نبوخذ نصر بحلول ذلك الوقت من المحاربين القدامى المخضرمين في الحروب الأجنبية ومديرًا قادرًا للقوة العالمية. ومثله كممثل ملكة سبأ، عندما وقفت أمام سليمان، اختبر نبوخذ نصر الرجال الذين وقفوا أمامه بأسئلة صعبة. وسرعان ما اتضح أن أربعة شبان تفوقوا على جميع الآخرين، ومن بين هؤلاء الأربعة كان أحدهم بلا نظير. فسأل الملك هذا الشاب بلطشاصر أسئلة حيرت حتى أعضاء بلاطه الذين كانوا مشهورين في كل من الكليات والبلاط. وقد تفوق دانيال

عليهم جميعًا. لقد كان "أفضل منهم بعشر مرات." هذا ما يقوله الروح القدس، وهو دائمًا ما يقوله كما هو.

وسرعان ما ستخضع مهارات دانيال للاختبار. ولن تكون ترقيته، عندما تأتي، قصيرة وحلوة؛ بل ستدوم. وستسير سمعته بجانبه طوال السنوات. جاء آخرون وذهبوا، لكن دانيال استمر - "إلى السنة الأولى للملك كورش"، كما يلاحظ الروح القدس، وحتى بعد ذلك. لقد رأى بداية الأسر الذي دام سبعين عامًا. ورأى نهايته. نراه واقفًا في الظل بينما انطلقت تلك المجموعة الصغيرة من الرواد إلى الأرض الموعودة، رجل عجوز، يشير بإصبعه إلى مخطوطة إرميا ويده مرفوعة في الشكر والصلاة.

الجزء 2

شهرة الملك

دانيال 2: 1-49

كانت ليلة سيئة للملك. أولاً، نام كثيرًا، لقد كان عاجزًا في قبضة حلم مخيف. ثم لم يستطع النوم على الإطلاق. كانت الدراما حيّة للغاية في مخيلته، لكن لا شيء منها كان له معنى. لكن كان لابد أن يكون لها معنى. لم يسبق له أن رأى مثل هذا الحلم الكابوسي من قبل. فضلًا عن ذلك، فإن الأحلام لديها عادة الاختفاء قبل أن يتمكن المرء من الإمساك بها بإحكام. وكانت أشياء مصادفة في أفضل الأوقات. من أين أتت على أي حال؟

ربما فكر نبوخذ نصر نفسه للحظة في إمكانية أن يكون سبب حلمه عسر الهضم. إذا كان الأمر كذلك، فلن يكون ساخرًا بشأن ذلك. ولن يكون سطحيًا لفترة طويلة. كلا، حقًا! أيًا كان ما رآه، فقد ترك انطباعًا عميقًا عليه. لقد أمضى بقية الليل في اضطراب لا يهدأ. وقد قرّر أن يصل إلى حقيقة الأمر في اليوم التالي.

1. الملك والمحترفون البابليون (2: 1-16)

A. معضلة الملك (2: 1-3)

1 وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ نَبُوخَدْنَصَّرَ، حَلَمَ نَبُوخَدْنَصَّرُ أَحْلَامًا، فَأَنْزَعَتْ رُوحُهُ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ.

2 فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَخْلَامِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ.

3 فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: «قَدْ حَلَمْتُ حُلْمًا وَانْزَعَجْتُ رُوحِي لِمَعْرِفَةِ الْحُلْمِ».

أولاً، كان هناك حلمه: "وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ نَبُوخَدَنْصَرٍ، حَلَمَ نَبُوخَدَنْصَرُ أَحْلَامًا، فَأَنْزَعَجَتْ رُوحُهُ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ." (2: 1). ويبدو أنَّ الإشارة هنا هي إلى السنة الثانية من حكم الملك كملك وحيد. كان الحلم واضحاً للغاية والتفسير اللاحق له رهيباً لدرجة أنه أصبح قديماً. لم يكن شيئاً من المرجح أن ينساه الملك، لكن الروح القدس ضمن ذاكرته من خلال تأريخه.

ثم كان هناك القرار، الذي ربما اتخذ في وقت ما أثناء الليل. احتفظ الملك بمجموعة من الرجال الحكماء المعروفين. كان سيجعلهم يكسبون أجوراً جيدة.

تم استدعاء الطبقات المختلفة من الكهنة الكلدانيين أمام الملك. كان هناك السحرة، أولئك الذين كانوا يحملون عصا السلطة. وكانت وظيفتهم صد الشياطين والأرواح الشريرة عن طريق تعاويذ خاصة. وبعبارة أخرى، كانوا يتعاملون بالسحر، وهو فن العودة إلى ضباب العصور القديمة. وكان المنجمون أنبياء يتنبأون بالأبراج ويدرسون النجوم ويعلنون إرادة السماء ويتنبأون بالمستقبل. وكان المنجمون سحرة؛ وكان فرعون يحتفظ بمستشارين مماثلين في بلاطه (خروج 7: 11). وفي الناموس، أمر الله العبرانيين بعدم التعامل مع مثل هؤلاء الناس: "لا تدع ساحرة تعيش." (خروج 22: 18). وعقوبة هذا الفعل هو الإعدام التي أصدرها الله على كل السحرة هي دليل كافٍ على حقيقة الاختلاط بالملائكة الساقطين والأرواح الشريرة والشياطين. كان الكلدانيون يشكّلون طبقة خاصة، متميزة عن البابليين العاديين (إر 22: 25؛ حز 23: 23)، وينتمون إلى جنوب بابل. ويبدو أنهم كانوا يشكّلون أيضاً طبقة خاصة داخل الكهنوت. كانوا النخبة، وهي مجموعة تتألف من هؤلاء الناس من أصل كلداني حصرياً، ويبدو أنهم كانوا على علاقة خاصة بهيكل بيل مروдох، الذي وضع فيه نبوخذ نصر أواني الهيكل التي نهبها من هيكل أورشليم.

كان هؤلاء هم القادة الأقوياء للدين البابلي الذين استدعاهم نبوخذ نصر. كانوا من المحترفين. وكان تخصصهم عالم المجهول. وفي أيامنا هذه نطلق عليهم "المتصوّفين". ولم يكن الملك مقتنعاً على الإطلاق بنزاهة هذه المجموعة المبعثرة من الشخصيات البارزة.

2. طلب الملك (2: 4-11)

1) الطلب الأول (2: 4-6)

4 فَكَلَّمَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمَلِكَ بِالْأَرَامِيَّةِ: «عِشْ أَثْنَاءَ الْمَلِكِ إِلَى الْأَبَدِ. أَخْبِرْ عَبِيدَكَ بِالْحُلْمِ فَتُبَيِّرَ تَغْيِيرَهُ».

5 فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِلْكَلْدَانِيِّينَ: «قَدْ خَرَجَ مِنِّي الْقَوْلُ: إِنْ لَمْ تُنْبِئُونِي بِالْحُلْمِ وَبِتَغْيِيرِهِ، تُصَيِّرُونَ إِرْبًا إِرْبًا وَتُجْعَلُ بُيُوتُكُمْ مَرْبَلَةً».

6 وَإِنْ بَيَّنَّتُمْ الْحُلْمَ وَتَغْيِيرَهُ، تَنَالُونَ مِنْ قِبَلِي هَدَايَا وَحَلَاوِينَ وَإِكْرَامًا عَظِيمًا. فَبَيِّنُوا لِي الْحُلْمَ وَتَغْيِيرَهُ».

كان الطلب الأول يعبر عن طلب عقلاني (2: 4) من السحرة. ومن هنا إلى نهاية الإصحاح السابع، نلاحظ تغييرًا ملحوظًا في اللغة من العبرية إلى الآرامية. يلفت دانيال انتباهنا إلى ذلك. تكشف دراسة الأقسام العبرية والأقسام الآرامية في دانيال بسهولة عن سبب هذا التناقض اللغوي. يتعامل القسم الآرامي في المقام الأول مع قوة العالم غير اليهودي ("أزمنة غير اليهود"). كانت الآرامية هي اللغة المشتركة في الشرق القديم وكانت وسيلة مناسبة يستخدمها الله عند التحدث إلى العالم غير اليهودي وعنه. الكلمات الأولى المكتوبة بالآرامية هي الكلمات "أثْنَاءَ الْمَلِكِ". أما الأجزاء العبرية من سفر دانيال فهي أكثر اهتمامًا بأمور ذات أهمية خاصة للشعب اليهودي.

وقد طلب من المحترفون البابليون تفاصيل الأحلام التي أزعجت الملك كثيرًا. إذا قدّموا موضوع الأحلام، فسوف يقدمون المعنى السري. لقد كانوا على يقين تام من أنه فيما بينهم، يمكنهم أن يبتدعوا نوعًا من "التفسير" الذي من شأنه أن يرضيه. لقد كانوا من ذوي الخبرة في مثل هذا الهراء. لقد كانوا يكسبون عيشهم منه.

لكن هذا الملك كان أذكى من أن يقع في فخ مثل هذه الحيل. نلاحظ بعد ذلك الاستجابة المعقولة (2: 5-6) من قبل الملك. لقد أذهلنا الحس السليم العملي لهذا الملك. كان هذا هو نفس الملك الذي، بدلاً من إهدار مواهب أسراه اليهود بنفيهم إلى ما يعادل سيبييريا البابلية، قرر بدلاً من ذلك تدريبهم واستخدامهم في إدارة إمبراطوريته. لم يستطع الملك بعيد النظر أن يرى أي سبب يمنع

أن يتوقع من علماء النفس والعرافين، إذا كانت لديهم القوى التي ادعوا أنّها كذلك، أن يقصوا حلمه له. بغض النظر عما إذا كان قد نسي حلمه بالفعل أم لا، فإنّ ما أراده هو اختبار قواهم المُفترضة.

(2) الطلب الإضافي (2: 7-11)

7 فَأَجَابُوا ثَانِيَةً وَقَالُوا: «لِيُخْبِرِ الْمَلِكُ عَبِيدَهُ بِالْحُلْمِ فَنبِّئْ تَعْيِيرَهُ.»
8 أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّكُمْ تَكْتَسِبُونَ وَقْتًا، إِذْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْقَوْلَ قَدْ خَرَجَ مِنِّي
9 بِأَنَّهُ إِنْ لَمْ تُنْبِئُونِي بِالْحُلْمِ فَقَضَاؤُكُمْ وَاحِدٌ. لَأَنْتُمْ قَدْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى كَلَامٍ كَذِبٍ وَفَاسِدٍ
لِتَتَكَلَّمُوا بِهِ قُدَّامِي إِلَى أَنْ يَتَحَوَّلَ الْوَقْتُ. فَأَخْبِرُونِي بِالْحُلْمِ، فَأَعْلَمَ أَنَّكُمْ تُبَيِّنُونَ لِي تَعْيِيرَهُ.»
10 أَجَابَ الْكَلْدَانِيُّونَ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالُوا: «لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُبَيِّنَ أَمْرَ
الْمَلِكِ. لِذَلِكَ لَيْسَ مَلِكٌ عَظِيمٌ دُو سُلْطَانٍ سَأَلَ أَمْرًا مِثْلَ هَذَا مِنْ مَجُوسِيٍّ أَوْ سَاحِرٍ أَوْ كَلْدَانِيٍّ.»
11 وَالْأَمْرُ الَّذِي يَطْلُبُهُ الْمَلِكُ عَسِرٌ، وَلَيْسَ آخَرُ يُبَيِّنُهُ قُدَّامَ الْمَلِكِ غَيْرَ الْإِلَهَةِ الَّذِينَ لَيْسَتْ
سُكْنَاهُمْ مَعَ الْبَشَرِ.»

لقد أغضب المحترفون البابليون الملك. رفض الملك على الفور هذا الطلب الإضافي. لقد رأى خدعتهم.

ربما كان هؤلاء العرافون يأملون في يوم أكثر ملاءمة، لأنّ هذا اليوم كان سيئ الحظ. لقد كان بالتأكيد يومًا سيئ الحظ بالنسبة لهم! لقد انزعج الملك وغضب من هذه المحاولة لكسب المزيد من الوقت. سواء كان يومًا محظوظًا أم لا، فقد أراد دليلًا، مرة واحدة وإلى الأبد، على قواهم المزعومة (2: 8-9).

حقًا، لم يكن هذا الملك أحمق. لقد كان يشك منذ فترة طويلة في أنّ سحرته ومنجميه المحترفين يخدعون، واغتنم فرصة ذهبية لاختبارهم.

من الواضح أنّ نبوخذ نصر كان على وشك تطهير مملكته من مجموعة السحرة بأكملها بنفس الطريقة. لقد استشاط السحرة البابليون غضبًا (2: 10-11).

إنّ كل من خدعه السحرة وعلماء الفلك في أيامنا هذه، لابد وأنّ يلاحظ هذا الاعتراف الذي أدلى به مؤسسو جماعتهم بأنّ هؤلاء الناس عاجزون تمامًا عن إخبار الحقيقة بشأن المستقبل. إنّ الله وحده هو القادر على التنبؤ. لقد أغوت الأرواح الشريرة هتلر وألمانيا إلى ممارسات غامضة. وقبل أن ينتهوا من ذلك، كانوا قد دمروا أوروبا وألمانيا وتركوا العالم فريسة للشُرور التي تحاصره الآن. ومهما كانت "الآلهة" الموجودة، فإنّها، فضلًا عن الأبراج وألواح الويجا وتعاويز السحر الأسود،

آلهة شيطانية مظلمة. إنَّهم يجعلون من البشر خداعين. وقد اعترف السحرة البابليون بوجود مثل هذه "الآلهة". كما اعترفوا بأنَّ مثل هذه الآلهة كانت بعيدة كل البعد عن متناول أيديهم.

C. مرسوم الملك (2: 12-16)

- 12 لِأَجْلِ ذَلِكَ غَضِبَ الْمَلِكُ وَاعْتَاطَ جِدًّا وَأَمَرَ بِإِبَادَةِ كُلِّ حُكْمَاءِ بَابِلَ.
- 13 فَخَرَجَ الْأَمْرُ، وَكَانَ الْحُكْمَاءُ يُقْتَلُونَ. فَطَلَبُوا دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ لِيَقْتُلُوهُمْ.
- 14 حِينَئِذٍ أَجَابَ دَانِيَالُ بِحِكْمَةٍ وَعَقْلٍ لِأَرْيُوخَ رَئِيسِ شَرْطِ الْمَلِكِ الَّذِي خَرَجَ لِيَقْتُلَ حُكْمَاءَ بَابِلَ، أَجَابَ وَقَالَ لِأَرْيُوخَ قَائِدِ الْمَلِكِ:
- 15 لِمَاذَا اسْتَدَّ الْأَمْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ؟ حِينَئِذٍ أَخْبَرَ أَرْيُوخَ دَانِيَالَ بِالْأَمْرِ.
- 16 فَدَخَلَ دَانِيَالُ وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَهُ وَقْتًا فَيُبَيِّنَ لِلْمَلِكِ التَّغْيِيرَ.

لقد نفذ صبر الملك على سحرة بلاطه. لقد غضب – "وَاعْتَاطَ جِدًّا"، كما يقول النص. لقد نفذ مخزونه الضئيل من الصبر. لقد حكم بحق أنَّ العرافين والوسطاء والمنجمين كانوا عاجزين عن مساعدته في حاجته، لذلك "أمر بإبادة كل حكماء بابل". سواء كانوا جيدين أو سيئين أو غير مباشرين، بقدر ما يتعلَّق الأمر به، فقد تم تشويه سمعة الكلية بأكملها بنفس الفرشاة. تم التوقيع على حكم الإعدام: "فَطَلَبُوا دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ لِيَقْتُلُوهُمْ" (2: 13). وبسبب تعليمهم، تم وضع دانيال وأصدقائه في نفس المجموعة مع جميع الآخرين.

وصل ضباط الاعتقال. وبمجرد أنَّ علم دانيال بما كان يحدث، اتخذ نهجًا حكيماً تعامل به مع أريوخ، قائد الحرس الشخصي: "لِمَاذَا اسْتَدَّ الْأَمْرُ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ؟" من الواضح أنَّ دانيال وأصدقائه لم يكونوا في البلاط عندما حدثت الدراما السابقة. الآن تقدَّم شخصياً إلى الملك بطلب لتأجيل تنفيذ الحكم، ووعد بشيء لم يستطع علماء النفس في البلاط أن يعدوا به - أن يخبر الملك بحلمه. في الواقع، كان الملك قادراً على تحديد وقته الخاص. أعجب الملك ووافق على إعطاء دانيال شيئاً رفضه بشكل قاطع أن يعطيه للسحرة - المزيد من الوقت. من الواضح أنَّ طلب دانيال كان له نعمة من اليقين والاطمئنان، وهو شيء كان مفقوداً تماماً في مراوغة واحتجاجات الآخرين.

2. الملك والنبى المؤمن (2: 17-49)

A. ثقة دانيال في الصلاة (2: 17-23)

17 حِينَئِذٍ مَضَى دَانِيَالُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَعْلَمَ حَنْنِيَا وَمِيشَائِيلَ وَعَزْرِيَا أَصْحَابَهُ بِالْأَمْرِ،

18 لِيَطْلُبُوا الْمَرَاحِمَ مِنْ قَبْلِ إِلَهِ السَّمَاوَاتِ مِنْ جِهَةِ هَذَا السَّرِّ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ دَانِيَالُ وَأَصْحَابُهُ مَعَ سَائِرِ حُكَمَاءِ بَابِلَ.

19 حِينَئِذٍ لِدَانِيَالٍ كُشِفَ السَّرُّ فِي رُؤْيَا اللَّيْلِ. فَبَارَكَ دَانِيَالُ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ.

20 أَجَابَ دَانِيَالُ وَقَالَ: «لِيَكُنْ اسْمُ اللَّهِ مُبَارَكًا مِنَ الْأَزَلِ وَإِلَى الْأَبَدِ، لِأَنَّ لَهُ الْحِكْمَةَ وَالْجَبْرُوتَ.

21 وَهُوَ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتِ وَالْأَزْمَنَةَ. يَعْزِلُ مُلُوكًا وَيُنْصِبُ مُلُوكًا. يُعْطِي الْحُكَمَاءَ حِكْمَةً، وَيُعَلِّمُ الْعَارِفِينَ فَهْمًا.

22 هُوَ يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ وَالْأَسْرَارَ. يَعْلَمُ مَا هُوَ فِي الظُّلُمَةِ، وَعِنْدَهُ يَسْكُنُ النُّورُ.

23 إِيَّاكَ يَا إِلَهَ آبَائِي أَحْمَدُ، وَأُسَبِّحُ الَّذِي أَعْطَانِي الْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَأَعْلَمَنِي الْآنَ مَا طَلَبْتَنَاهُ مِنْكَ، لِأَنَّكَ أَعْلَمْتَنَا أَمْرَ الْمَلِكِ».

في هذا القسم، يركز الاهتمام على دانيال نفسه. كان رجل الله، الرجل الذي كان ليقف إلى جانب الله حتى لو كان ذلك على حساب حياته، بل كان الرجل الذي كانت ثقته في الله عظيمة لدرجة أنه لم يعتقد شخصيًا أنه يخاطر بأي شيء على الإطلاق. كان هذا هو الشاب الذي "جعل في قلبه" ألا يتنجس بطعام الملك (1: 8).

هذا هو سر حياة دانيال. يمكننا أن نكون على يقين من أننا لم نسمع عنه مرة أخرى لو كان قد تنازل عندما واجه التحدي الأول لإيمانه. كان ليتحول إلى مجرد وجه مجهول آخر في الحشد. ولكن في هذه الأزمة، كان رجل الله. لقد وضع الله تحت الاختبار، ووضعه الله تحت الاختبار. بين دانيال وإلهه، كان هناك تفاهم كامل.

عاد دانيال إلى منزله، ويوجد شيء جذاب في هذا. لم يذهب إلى مكان منعزل في البرية أو يبحث عن ضريح حيث يمكنه الصوم والصلاة. لقد عاد إلى منزله. كانت ديانة دانيال من النوع اليومي المنزلي. جمع بعض الأصدقاء ذوي التفكير المماثل حوله - حننيا وميشائيل وعزريا - وحثهم على "لِيَطْلُبُوا الْمَرَاحِمَ مِنْ قَبْلِ إِلَهِ السَّمَاوَاتِ مِنْ جِهَةِ هَذَا السَّرِّ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ دَانِيَالُ وَأَصْحَابُهُ مَعَ سَائِرِ حُكَمَاءِ بَابِلَ." (2: 18). ودعا إلى اجتماع صلاة.

إنَّ إشارته إلى الله باعتباره إله السماء أمر مهم. كان إله دانيال إلهًا شخصيًا. كان إله "الْمَرَاحِمَ" (أي "الرحمة العظيمة")، على عكس آلهة الشياطين البعيدة لمراقبي النجوم البابليين. كان "إِلَهَ السَّمَاوَاتِ". يرد اللقب لأول مرة في 2 أخبار الأيام 36: 23 (الآية الأخيرة في آخر سفر من الكتاب المقدس اليهودي). كان اسمًا تم تقديمه في الكتاب المقدس لأنَّ شعب الله الأرضي أصبح "لو

عمي" ("ليس شعبي") ولأنَّ الله انسحب من وسطهم. إنَّه لقب ينتمي إلى "أزمة الأمم"، الوقت الذي يعمل فيه الله من السماء وليس من بين الكروبيم في الهيكل كإله لإسرائيل.

ثم ذهب دانيال إلى الفراش. كانت هذه هي ثقته في الله. لقد كان من حسن الحظ أنَّه لم يذرع أرضيَّة غرفته طوال الليل وهو يعاني من آلام في روحه. فقد كان ليفوته إجابة صلاته. ولكن الله كافأ ثقته الحلوة والبسيطة على الفور. فبينما كان دانيال نائماً، أعطى الله خادمه الأمين نفس الحلم الذي أعطاه لنبوخذ نصر في الليلة السابقة!

فحل التسبيح محل الصلاة (2: 20-23). فالله كلي العلم وكلي القدرة. وهو قادر على إزالة الملوك أو الكشف عن الأسرار بنفس السهولة. فهو يحكم "الأوقات والأزمنة"، ويحكم صعود وسقوط الإمبراطوريات، ويحكم المد والجزر في شؤون البشر التي تحدد مصير الأمم.

وأخيراً بزغ الفجر. وكان لدى دانيال أخبار سارة لأريوخ. كان كل شيء على ما يرام! "لَا تُبَدُّ حُكْمَاءَ بَابِلَ. أَدْخِلْنِي إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ فَأُبَيِّنَ لِلْمَلِكِ التَّغْيِيرَ..." (2: 24). ولم يخبرنا الكتاب المقدس ما إذا كان العرافون والمنجمون في بابل قد تحركوا بالامتنان لتدخل دانيال، الذي أنقذ حياتهم بلا شك، أو ما إذا كانوا قد امتلأوا بالغيرة بسبب شعبيته وترقيته المفاجئة ولأنَّه كشف عن آلهتهم الزائفة على حقيقتها.

B. شهادة دانيال الشخصية (2: 24-30)

24 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ دَخَلَ دَانِيَالُ إِلَى أَرْيُوخَ الَّذِي عَيَّنَّهُ الْمَلِكُ لِإِبَادَةِ حُكْمَاءِ بَابِلَ، مَضَى وَقَالَ لَهُ هَكَذَا: لَا تُبَدُّ حُكْمَاءَ بَابِلَ. أَدْخِلْنِي إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ فَأُبَيِّنَ لِلْمَلِكِ التَّغْيِيرَ.

25 حِينَئِذٍ دَخَلَ أَرْيُوخُ بِدَانِيَالٍ إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ مُسْرِعًا وَقَالَ لَهُ هَكَذَا: قَدْ وَجَدْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُودَا الَّذِي يُعَرِّفُ الْمَلِكَ بِالتَّغْيِيرِ.

26 أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيَالٍ، الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْتَ عَلَى أَنْ تُعَرِّفَنِي بِالْحُلْمِ الَّذِي رَأَيْتُ، وَبِتَغْيِيرِهِ؟

27 أَجَابَ دَانِيَالُ قُدَّامَ الْمَلِكِ وَقَالَ: «السِّرُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ لَا تَقْدِرُ الْحُكَمَاءُ وَلَا السَّحَرَةُ وَلَا الْمَجُوسُ وَلَا الْمُنَجِّمُونَ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ.

28 لَكِنْ يُوجَدُ إِلَهُ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الْأَسْرَارِ، وَقَدْ عَرَفَ الْمَلِكُ نَبُوخَذَنْصَرُ مَا يَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ. حُلْمُكَ وَرُؤْيَا رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هَذَا:

29 أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَفْكَارُكَ عَلَى فِرَاشِكَ صَعِدَتْ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ هَذَا، وَكَاشِفُ الْأَسْرَارِ يُعَرِّفُكَ بِمَا يَكُونُ.

30 أَمَّا أَنَا فَلَمْ يُكْشَفْ لِي هَذَا السِّرُّ لِحِكْمَةٍ فِي أَكْثَرِ مَنْ كُلِّ الْأَحْيَاءِ، وَلَكِنْ لِي يُعَرِّفَ الْمَلِكُ بِالتَّغْيِيرِ، وَلِي تَعْلَمَ أَفْكَارَ قَلْبِكَ.

الآن تأتي شهادة دانيال الشخصية (2: 24-30). رافق قائد الحرس دانيال إلى الحضور الملكي. وفي هذه العملية، حاول القائد أن يكسب رزقه من خلال الادعاء بأنه الشخص الذي "قَدْ وَجَدْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا الَّذِي يُعَرِّفُ الْمَلِكَ بِالتَّغْيِيرِ." (2: 25). سأل الملك دانيال على الفور عما إذا كان قادرًا حقًا على تعريفه بالحلم ومعناه (2: 25).

لم يجيب دانيال بنعم أو لا على الفور. كان من المهم أن يفهم هذا الملك الفرق بين النبي والعراف، وبين الرائي والعراف، وبين الإله الحقيقي الحي للعبرانيين والآلهة الكاذبة للكهنة البابلي. لذلك، وضع مسافة بينه وبين سحرة البلاط: "السِّرُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ لَا تَقْدِرُ الْحُكَمَاءُ وَلَا السَّحَرَةُ وَلَا الْمَجُوسُ وَلَا الْمُنَجِّمُونَ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلْمَلِكِ." (2: 27). لم يكن هذا سؤالاً بل بياناً لحقيقة. يمكننا أن نكون على يقين من أن دانيال لم يجعل نفسه عزيزاً على الكهنة البابليين الأقوياء من خلال تقويض أهميتهم. لكن دانيال تعلم منذ زمن طويل ألا يخاف من البشر، مهما كانت عظمة أو قوة الجماعة التي ينتمون إليها.

بعد أن أكد دانيال على عدم كفاءة الكهنة الكلدانيين، قدم نبوخذ نصر للإله الحقيقي الحي. كانت هذه الشهادة في تناقض صارخ ومتعمد مع الاحتجاج الضعيف من قبل الحكماء في اليوم السابق. بدلاً من تلك "الآلهة" الشيطانية البعيدة وغير الشخصية والمتقلبة في الديانة البابلية، أعلن دانيال الإله الحقيقي للسماء. إنَّ الله هو الذي اقترب من الملك قبل ليلتين، وبعيداً عن كونه بعيداً وغير متأثر بالضعف البشري، وتحدث معه بشأن الأمور القادمة. وكان الملك محققاً تماماً في الشك في أن حلمه لم يكن حلمًا عاديًا بل كان مثقلاً بالبشائر الإلهية.

لقد أعطي الحلم للملك ليظهر له "مَا يَكُونُ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ." (2: 29). ثم، وفي إخلاصه لإلهه، أنكر دانيال كل الفضل الشخصي لقدرته على إخبار الملك بمعنى حلمه.

C. تعليم دانيال النبوي (2: 31-45)

(1) جوهر حلم الملك (2: 31-36)

31 « أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا بِتَّمَثَالٍ عَظِيمٍ. هَذَا التَّمَثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جِدًّا وَقَفَ قُبَالَتِكَ، وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ.

32 رَأْسُ هَذَا التَّمَثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْدَاهُ مِنْ نُحَاسٍ.

33 سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ.

34 كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى أَنْ قُطِعَ حَجَرٌ بِغَيْرِ يَدَيْنِ، فَضَرَبَ التَّمَثَالُ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَخَرْفٍ فَسَحَقَهُمَا.

35 فَانْسَحَقَ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَرْفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التَّمَثَالُ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا.

36 هَذَا هُوَ الْحُلْمُ. فَخُذْ بِلُغَتِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ.

بعد أن ترك دانيال الحلم، كان مستعدًا للتفسير. لدينا بعد ذلك تعليم دانيال النبوي (2: 31-45). بدأ بجوهر حلم الملك (2: 31-36). لقد أخضع هذا الملك كل أعدائه. لقد بنى مدينة حصينة على نهر الفرات، مدينة تضم اثنتين من عجائب الدنيا السبع الشهيرة في العالم القديم. لقد استراح الآن. لم يكن الملك أحمق. لقد كان يعلم أن إمبراطوريات أخرى نشأت لتحكم دولاً أخرى، ولكن مع مرور الوقت انهارت هذه الإمبراطوريات نفسها. كان المثال الأحدث والأكثر شهرة، والذي يمكننا أن نكون على يقين من أنه لا يزال حاضراً في ذهنه، هو الإمبراطورية الآشورية. لقد تساءل عن مصير إمبراطوريته. ما هي الإمبراطوريات الأخرى التي ستنشأ من غبار الأرض لتهمين على دول العالم؟ هل ستكون أي إمبراطورية أعظم من إمبراطورية ملكه؟

في نومه، رأى عملاقاً في هيئة بشرية. كان مظهره فظيلاً للنظر وكان يتوهج ببريق خاص به. كان مصنوعاً بالكامل تقريباً من معدن لامع. كان الرأس من ذهب نقي، وصدره وذراعه من فضة، وبطنه وفخذه من نحاس، وساقاه من حديد، وقدماه من حديد وخزف. كان الملك يتأمل هذه الصورة في دهشة وخوف عندما رأى حجراً مقطوعاً بغير يدين ينزل من فوق. وضرب قدمي الصورة (2: 35).

قال دانيال (2: 36) وهو ينهي وصفه للملك المذهول: "هَذَا هُوَ الْحُلْمُ". يمكننا أن نتخيل الرهبة التي نظر بها نبوخذ نصر إلى الشاب العبري الذي وقف أمامه. لقد فعل ما أعلنه جميع العرافين والوسطاء والسحرة في بابل مستحيلاً، وهو أمر مستحيل بالفعل لأي شخص لم يكن على اتصال بالله. لكن دانيال لم يمنح الملك وقتاً للتعليق: "فَنُخْبِرُ بِتَغْيِيرِهِ قُدَّامَ الْمَلِكِ". تابع.

قبل أن نبدأ في متابعة شرح دانيال لأهمية الحلم، يجب أن نلاحظ عدة أشياء حول الصورة. أولاً، أعطيت الرؤية لملك وثني، وهو الأول من بين العديد من الملوك الذين سيقبسون اليهود في العبودية وأورشليم في العبودية. لقد بدأت "أزمة الأمم" مع نبوخذ نصر، لذا كان من المناسب أن يُكشف له مسار تلك "الأزمة". ولأن "أزمة الأمم" كانت تتعلق بمصير الشعب العبري في السبي، فقد كان من المناسب أيضاً أن يُكشف لليهودي عن أهمية الحلم.

عندما نتأمل العلاقة بين الأمم واليهود وكنيسة الله في ضوء الكتاب المقدس النبوي، يجب أن نتذكر فترتين لهما أهمية كبيرة. عندما أقام الله إبراهيم ووعدته بأن كل الأمم ستبَارِك من خلاله ومن خلال نسله (تكوين 12: 1-3)، عهد إليه وإلى نسله بأمرين: السيادة الدنيوية والروحية على كل الناس. لو كانت إسرائيل، كأمة، مخلصه لدعوتها، لكان من الممكن تحقيق كلا الهدفين. في يوم من الأيام، في الغرض السيادي لله، سيتحقق كلاهما؛ خلال حكم المسيح الألفي، سيزهر الغرض الأصلي لله ويثمر بالكامل بواسطة الرب يسوع من أورشليم، وستركز كل ديناميكيات القوة الدنيوية والروحية في يديه.

لقد فشلت إسرائيل. كان التاريخ الطويل لأمة إسرائيل في الأرض الموعودة سجلاً للتمرد وعبادة الأصنام والارتداد. في النهاية، أنهى الله فجأة سيادة إسرائيل الدنيوية. لقد سلم أورشليم، التي كان من المفترض أن تكون عاصمة العالم، إلى قوة عالمية غير يهودية، وهي بابل. أما الهيكل، الذي كان من المفترض أن يكون بيت صلاة لجميع الأمم، فقد أحرقه. وهكذا بدأت الفترة الأولى من الفترتين اللتين لهما أهمية نبوية، "أزمة الأمم". وخلال هذه الفترة، ستظل إمبراطوريات العالم ومدينة أورشليم راسخة في أيدي الأمم. فقد قال يسوع إنَّ "وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ، حَتَّى تَكْمَلَ أَزْمَنَةُ الْأُمَمِ." (لوقا 21: 24).

في عام 1967، استعاد اليهود حيازة أورشليم وجعلوها عاصمة دولة إسرائيل المولودة من جديد. وقد أقسموا أنهم لن يتنازلوا عنها أبدًا. وقد أدى هذا إلى بعض التصريحات الحمقاء بأنَّ "أزمة الأمم" قد انتهت الآن. وهذا لا يمكن أن يكون. إنَّ "أزمة الأمم" ستنتهي بمجيء ضد المسيح ومسيرته وانهيائه. إنَّ المسيح سوف يبقى أورشليم في عبودية لمدة ثلاث سنوات ونصف على الأقل، وسوف ينهب المدينة في نفس اللحظة التي تلمس فيها أقدام المسيح جبل الزيتون. إنَّ السيطرة الحالية على أورشليم من قبل اليهود مؤقتة فقط. ومع ذلك، فإنَّها تشير إلى مدى قربنا من نهاية الزمان ونهاية "أزمة الأمم". لكن هذه الأوقات لم تنته بعد؛ ولن تنتهي حتى نزول ذلك الحجر المقطوع بغير يدين - حتى عودة المسيح، أي تأسيس الملك الألفي.

كان لليهود حيازة وسيطرة مؤقتة على أورشليم في أيام الحشمونائيم، حتى انتزعتها منهم القوة الرومانية. ونحن نحكم بأنَّ نفس الشيء سوف يحدث مرة أخرى. يرفض العرب ومنظمة الأمم المتحدة والعديد من القوى الأممية الاعتراف بأورشليم عاصمة لإسرائيل. والعديد من أولئك الذين يحافظون على العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل يحتفظون بسفاراتهم في تل أبيب. إنَّ أورشليم سوف تسقط في أيدي ضد المسيح، آخر إمبراطور روماني، وسوف "تداس من قبل الأمم" مرة أخرى قبل أن تنتهي كل هذه الأحداث.

إنَّ "أزمة الأمم" إذن تتعلق بالسلطة الدنيوية لإسرائيل على الأمم، والتي كانت معطلة مؤقتًا. بدأت فترة سيادة الأمم على أورشليم مع نبوخذ نصر وستنتهي مع ضد المسيح. وحتى يومنا هذا، لا يزال الجزء الأكبر من سكان العالم اليهود في السبي، بعضهم طوعًا وبعضهم كرهًا.

وهناك فترة مهمة بنفس القدر في تعاملات الله مع أمة إسرائيل وهي الفترة التي يُشار إليها باسم "ملء الأمم" وذلك في " فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ، لِئَلَّا تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لِإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخَلَ مِلْؤُ الْأُمَمِ، وَهَكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَزِدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَهَذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ." (رومية 11: 25-27). وخلال هذه الفترة، لم تعد السيادة الروحية في أيدي العبرانيين بل في أيدي الأمم. فعلى مدى ألفي عام، من إبراهيم إلى يوم الخمسين، كان كل ما كان على الله أن يقوله، يقوله باللغة العبرية ومن خلال

يهودي. وبعد يوم الخميس، كان كل ما كان على الله أن يقوله، يقوله باللغة اليونانية؛ إنَّ العهد الجديد، على سبيل المثال، كُتب باللغة اليونانية. وبدأ الله يتحدث إلى العالم غير اليهودي بلغة غير يهودية.

وكانت نذر هذا واضحة حتى قبل عيد العنصرة. فقد أصبحت اللغة العبرية بالفعل لغة ميتة بحلول زمن المسيح. وكانت اللغة العامية لشعب فلسطين هي الآرامية. وكان الكتاب المقدس المستخدم على نطاق واسع هو الترجمة السبعينية، وهي ترجمة يونانية. وحقيقة أن نصف سفر دانيال كُتب باللغة الآرامية كانت في حد ذاتها تحذيرًا، أول ظل على القمر للصعود الروحي لإسرائيل، تحذيرًا من كسوف قادم. وكان قتل مسيحهم هو القشة الأخيرة. لقد مزق الله التفوق الروحي من اليهود، تمامًا كما مزق تفوقهم الدنيوي قبل قرون، وأعطى هذا التفوق الروحي للأمم.

وفي الوقت المناسب، وبسبب رفضهم المرير - ليس فقط لابن الله ولكن أيضًا لروح الله، ليس فقط لمسيح الله ولكن أيضًا لكنيسة الله - اقتلع الله اليهود مرة أخرى وشتَّتْهم. لقد عاشوا لمدة ألفي عام أخرى غرباء بلا مأوى في الأراضي غير اليهودية. وعلى المستوى الديني، أعمى التلمود أبصارهم، وبدلاً من إرسال المبشرين والسفراء إلى الأراضي غير اليهودية، كما أراد الله لهم، أرسل المؤمنون غير اليهود بالمسيح مبشرين إليهم.

إنَّ كلاً من هاتين الفترتين، "أزمة الأمم" و"ملء الأمم"، سوف تنتهي. وسوف ينتهي "ملء الأمم" باختطاف الكنيسة. ثم يبدأ الله مرة أخرى في التحدث إلى العالم من خلال اليهود. وسوف يقيم شاهدين يهوديين (رؤيا 11) ثم 144000 مبشر عبراني (رؤيا 7) لإعلان إنجيل الملكوت والمجيء الوشيك للمسيح إلى عالم مجنون. وسوف تنتهي "أزمة الأمم" بعودة المسيح لإقامة مملكته الألفية على هذا الكوكب، ومركزها أورشليم.

كل هذا جزء من الخلفية العامة للنبوة الرائعة التي أعطاها الله الآن لنبوخذ نصر من خلال دانيال.

(2) أهميّة حلم الملك (2: 37-45)

- 37 « أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ، لِأَنَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَافْتِدَارًا وَسُلْطَانًا وَفَخْرًا.
- 38 وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَّطَكَ عَلَيْهَا جَمِيعَهَا. فَأَنْتَ هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ.
- 39 وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نُحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ.
- 40 وَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ، لِأَنَّ الْحَدِيدَ يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَالْحَدِيدِ الَّذِي يُكْسَرُ تَسْحَقُ وَتُكْسَرُ كُلُّ هَؤُلَاءِ.
- 41 وَبِمَا رَأَيْتَ الْقَدَمَيْنِ وَالْأَصَابِعَ بَعْضُهَا مِنْ خَرْفٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَدِيدٍ، فَالْمَمْلَكَةُ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً، وَيَكُونُ فِيهَا قُوَّةُ الْحَدِيدِ مِنْ حَيْثُ إِنَّكَ رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَرْفِ الطِّينِ.
- 42 وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ، فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَالْبَعْضُ قَاصِمًا.
- 43 وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَرْفِ الطِّينِ، فَإِنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ، وَلَكِنْ لَا يَتَلَاصِقُ هَذَا بِذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَخْتَلِطُ بِالْخَرْفِ.
- 44 وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلُّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ.
- 45 لِأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ لَا بَيْدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَرْفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اللَّهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَرَفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا. الْحُلْمُ حَقٌّ وَتَغْيِيرُهُ يَقِينٌ».

نوجه انتباهنا الآن إلى أهميّة حلم نبوخذ نصر. في نظر الإمبراطور الأممي المذهول، كانت الصورة تلمع وتتوهج. ولكن في الواقع، كانت الصورة ثقيلة للغاية.

الوزن النوعي للذهب 19.3، والوزن النوعي للفضة 10.51، والوزن النوعي للنحاس 8.5، والوزن النوعي للحديد 7.6، والوزن النوعي للطين 1.9. لذا، فمنذ البداية، كان مصير الصورة هو الفناء. وعلى الرغم من أن الله قد أمر وسمح لإمبراطوريات العالم الأممي بالنمو والضعف والحكم والسيطرة على الأرض، إلا أنه لم يكن يقصد أبدًا أن يكون هذا الابتكار، الذي أصبح ضروريًا بسبب خطايا إسرائيل، دائمًا. وفي النهاية، كان من شأن الصورة أن تنهار بسبب عدم استقرارها. ومع ذلك، فقد قرر الله نهاية أكثر إثارة للدهشة لهيمنة الأمم على العالم.

والحقيقة المتبقية ذات الأهمية الأولية هي أن تفسير دانيال للصورة ركّز على رأس الصورة وقدميها، أي على بداية ونهاية حكم الأمم على العالم. لقد تم تجاوز المراحل الفاصلة في صمت وأصبحت موضوع رؤى لاحقة أعطاه الله لدانيال نفسه.

الآن نحن مستعدون لفحص تعليم دانيال النبوي. يدور تفسير الحلم حول ثلاثة عوامل: الهيمنة، والتدهور، والتفكك. لقد أعطيت السيطرة على العالم (2: 37-38) لنبوخذ نصر.

لقد انتقل الحق في حكم العالم كله، والذي كان حتى هذه النقطة من امتياز أمة إسرائيل، الآن إلى نبوخذ نصر. لقد كان "ملك الملوك"، إمبراطورًا. لا يمكن للغة أن تكون أكثر وضوحًا في وصف الحق، الذي منح الآن لهذا الملك البابلي، إذا رغب في ذلك، لغزو العالم كله. في الواقع، كانت الإمبراطورية البابلية صغيرة نسبيًا؛ كانت أصغر القوى العالمية النبوية. كان نبوخذ نصر قادرًا على الاستمرار في إخضاع العالم كله. علاوة على ذلك، لم يدخل عامل حكم العالم هذا في معادلة قوتهم إلا عندما استولت الإمبراطوريات اللاحقة على بابل واحتفظت بها. إن الإمبراطورية الوحيدة التي ستحكم العالم كله في الواقع ستكون الإمبراطورية الأخيرة، إمبراطورية ضد المسيح. وفي أيامه أيضًا، سيتوقف حكم الأمم للعالم فجأة عند مجيء المسيح. وقد وجدت إمبراطوريات أممية عظيمة أخرى، ولا سيما الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الفرنسية، ومؤخرًا الإمبراطورية السوفيتية. ومع ذلك، لم تكن هذه الإمبراطوريات جزءًا من هذه النبوءة.

كان نبوخذ نصر رأسًا من ذهب. الرأس هو العضو الأكثر أهمية في الجسم، والذهب هو أغلى المعادن على الإطلاق. تحدث هذا الرمز المزدوج عن ملك مطلق. جلس ملوك آخرون على عرش بابل، لكن الرؤية تتجاهلهم. إنها تتجاهل والد نبوخذ نصر، نبوبولاصر، لأن نبوخذ نصر هو الذي غزا اورشليم. كما تتجاهل خلفاء نبوخذ نصر. جلس إيفيل مروдох، ابن نبوخذ نصر، على العرش البابلي لمدة عامين فقط، وبعد ذلك قُتل. لقد حكم نيريجلاصر المملكة لمدة ثلاث سنوات، ولكنه لم ينجز سوى القليل من بناء القصر، الذي سرعان ما سقط في أيدي الفرس. وحكم نبونيد لمدة خمسة عشر عامًا، ولكن حكمه كله طغى عليه القوة المتزايدة للماديين والفرس. أما بيلشاصر، فقد كان أميرًا شابًا فاسقًا يتصور أن بابل منيعة. كان نبوخذ نصر هو الوحيد الذي كان له رأس من ذهب.

ثم جاء التدهور (2: 39-43). ويتطرق دانيال هنا بشكل خفيف إلى المملكتين التاليتين: "وَبَعْدَكَ تَقُومُ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَصْغَرُ مِنْكَ وَمَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مِنْ نَحَاسٍ فَتَتَسَلَّطُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ." (الآية 39). والرأي المقبول عمومًا هو أنَّ الممالك الأربع التي تصورها نبوخذ نصر في حلمه هي نفس الممالك التي رآها دانيال في رؤياه عن الوحوش الأربعة (دانيال 7). إنَّ المملكة الثانية كانت إمبراطورية مادي وفارس، والمملكة الثالثة كانت إمبراطورية اليونان (دانيال 8). وبعد سنوات عديدة، عندما أصبح النبي دانيال شيخًا وتعلم المزيد من الحقائق النبوية، أخبر بيلشاصر السكير، آخر حكام بابل، بصراحة أنَّ مملكته قد أعطيت من الله لمادي وفارس (دانيال 5: 28)، وكان قد بدأ بالفعل في الزحف إلى المدينة.

إنَّ التدهور الذي أصاب القوى العالميّة المتعاقبة يظهر في الطريقة التي تنتقل بها الرؤية من الرأس إلى الصدر والذراعين، ومن الصدر والذراعين إلى البطن والفخذين، ومن البطن والفخذين إلى الساقين وأخيرًا إلى القدمين، اللتين تمشيان في الغبار. كما يظهر في انحدار القيمة من الذهب إلى الفضة، ومن الفضة إلى النحاس أو البرونز، ومن النحاس الأصفر إلى الحديد، ومن الحديد إلى الطين. ولم تكن الإمبراطوريات العالميّة المتعاقبة التي ورد ذكرها في النبوة تتسم بانحدار في اتساع ومدى مكاسبها الإقليميّة بقدر ما تميزت بانحدار في السلطة الحقيقيّة لرئيس الدولة. كان نبوخذ نصر ملكًا مطلقًا ("من شاء قتله" 5: 19). وكانت حكومة مادي وفارس حكومة بالقانون. ولم يكن الملك يستطيع تغيير المراسيم بمجرد قراءتها كقانون (6: 1، 14). وكانت الإمبراطورية اليونانيّة لا تقاوم في أيام الإسكندر، على الرغم من أنّه، على الرغم من براعته ونجاحه، كان مقيدًا من قبل جنرالاته. وعلاوة على ذلك، لم يضيعوا الوقت في تقسيم إمبراطوريته فيما بينهم بعد وفاة سيدهم.

ومع ذلك، كانت المملكة الرابعة هي التي كانت ذات أهميّة قصوى. كانت الأرجل من حديد، وكانت الأقدام مزيجًا من الحديد والطين. لا شك أنَّ الإمبراطورية الرابعة كانت الإمبراطورية الرومانيّة، على الرغم من أنَّ هذه الإمبراطورية لم تُذكر في نبوءات دانيال. كانت الأرجل تشكل الجزء الأطول من الصورة، وهو ما يشير إلى أنَّ مدة الإمبراطورية الرابعة ستتجاوز بكثير مدة الإمبراطوريات السابقة. كانت روما قويّة مثل الحديد (2: 40).

وهكذا كان الحال مع الإمبراطورية الرومانيّة. حكمت روما العالم في عصرها بيد من حديد. لم تظهر أي رحمة للمتمردين - مثل الهلاك الرهيب الذي حل بأورشليم في عام 70 م والإجراءات الأكثر قوة التي اتخذها الرومان ضد أرض الموعد بعد التمرد في عام 135 م. وعلى الرغم من حكمها بقسوة كبيرة، فقد تركت روما بصمة لغتها وقوانينها بشكل دائم على الحضارة الغربيّة.

في المرحلة الأخيرة من الإمبراطورية، اختلط الحديد بالطين الطيني "وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَبَعْضُهَا مِنْ خَرْفٍ، فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَبَعْضُهَا قَصِيمًا." (2: 42). والطين يرمز بوضوح إلى العنصر الديمقراطي الذي كان بارزًا في الإمبراطورية الرومانيّة. وعلى الرغم من اختلاط الطين، ظلت قوة الحديد حتى القدمين وأصابع القدم. أينما أمكن الحفاظ على الحديد، كانت

القوة واضحة؛ وحيثما سادت أهواء ورغبات الناس، كان الضعف هو النتيجة. وكانت الجهود المبذولة لدمج الاثنين، الدكتاتورية والديمقراطية، ستفشل، تمامًا كما يجب أن تفشل كل الجهود المبذولة لدمج الحديد بالطين. أعلن النبي، "وَبِمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِخَرْفِ الطِّينِ، فَإِنَّهُمْ يَخْتَلِطُونَ بِنَسْلِ النَّاسِ، وَلَكِنْ لَا يَتَلَصَّقُ هَذَا بِذَلِكَ، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَخْتَلِطُ بِالْخَرْفِ." (2: 43). أولئك الذين يحافظون على المبادئ التي يرمز إليها الحديد سيحاولون عبثًا دمج أنفسهم مع أولئك الذين يؤيدون المبدأ الذي يرمز إليه الطين.

التركيز النهائي على القوى غير اليهودية العالمية هو على أصابع القدم العشرة. إن أهمية هذه الأمور تتضاعف لاحقًا في رؤية دانيال للوحوش البرية، التي كان آخرها له عشرة قرون. وبالمثل، تم وصف أصابع القدم العشرة على أنها ملوك "وَأَصَابِعُ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ، فَبَعْضُ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ قَوِيًّا وَبَعْضُ قَصِيمًا." (2: 44). الشكل النهائي للإمبراطورية الرومانية لا يزال مستقبليًا. ستعود الإمبراطورية الرومانية إلى الظهور على مسرح التاريخ كتحالف أوروبي من عشر دول يهيمن عليه، كما نتعلم من النبوءات اللاحقة، الدكتاتور المعروف باسم ضد المسيح.

وفي النهاية سيأتي التفكك "وَفِي أَيَّامِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلَهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقُضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لَا يَثْرُكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ. لِأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَدْ قُطِعَ حَجَرٌ مِنْ جَبَلٍ لَا يَبْدَيْنِ، فَسَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْخَرْفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ. اللَّهُ الْعَظِيمُ قَدْ عَزَفَ الْمَلِكَ مَا سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا. أَلْحُلْمُ حَقٌّ وَتَعْبِيرُهُ يَقِينٌ." (2: 44-45). في وصفه للإطاحة بالتمثال، أخبر دانيال الملك أن نهايته ستكون "وَصَارَتْ كَعَصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَكَانٌ." (2: 35). لقد قال بوسي بشكل جيد، "إنَّ العدم الشديد وزوال قوة الإنسان في أعلى مكانته، وكذلك قوته الخاصة أيضًا، وقوة ملكوت الله، بعيدًا عن كل القوة البشرية، هي الموضوعات الرئيسية لهذه الرؤية كما تم شرحها لنبوخذ نصر".⁵

تظهر الصورة واقفة كاملة بكل أجزائها عندما يضرب الحجر.

ستتضم المرحلة الأخيرة من إمبراطورية العالم غير اليهودي جميع سمات الإمبراطوريات البابلية والفارسية واليونانية والرومانية وسيهيمن الملوك العشرة على كل الأراضي التي كانت تحتلها هذه الإمبراطوريات ذات يوم. علاوة على ذلك، سيسيطر ضد المسيح، لفترة وجيزة، على العالم كله. سيرث آخر ملوك الأمم بالكامل مبدأ الإمبراطورية العالمية الذي أعطي لنبوخذ نصر، أول ملوك الأمم.

سيغمر الدمار الإمبراطورية غير اليهودية الأخيرة. لا بد أن نبوخذ نصر قد أذهل أن الإمبراطورية الأخيرة، إمبراطورية المسيح نفسه، قد تم تشبيهها في حلمه بإمبراطورية حجرية. لم تنتج تربة بابل أي حجر. كانت أغلب مباني بابل مبنية من الطين والطوب شديدي الالتصاق. ولا شك أن وجود

⁵ E. B. Pusey, Daniel the Prophet (New York: Funk and Wagnalls, 1885), 118.

مملكة حجرية، مملكة تنحدر من أعلى، من شأنه أن يثير إعجاب الملك البابلي بطبيعة المملكة النهائية المختلفة. وعلى نحو مماثل، لا بد وأن فكرة الجبل الحجري كانت مثيرة للإعجاب بالنسبة لنبوخذ نصر.

وهكذا فإن ملكوت المسيح سوف يأتي، ليس بالتطور التدريجي للبشرية بالإنجيل، بل بالتدخل الإلهي. وسوف يفرضه الله على العالم بسيادته. وسوف يسحق المسيح العائد من الله، "الحجر المقطوع ... بغير يدين"، كل أعدائه. وسوف يقيم مملكة تضم العالم كله: المملكة الألفية المجيدة التي بشر بها إشعياء وغيره من أنبياء العهد القديم.

D. انتصار دانيال العلي (2: 46-49)

46 حِينَئِذٍ خَرَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ عَلَى وَجْهِهِ وَسَجَدَ لِدَانِيَّالَ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُقَدِّمُوا لَهُ تَقْدِيمَةً وَرَوَائِحَ سُرُورٍ.

47 فَأَجَابَ الْمَلِكُ دَانِيَّالَ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ إِلَهُكُمْ إِلَهُ الْإِلَهِةِ وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشَفَ الْأَسْرَارَ، إِذْ اسْتَطَعْتَ عَلَى كَشْفِ هَذَا السِّرِّ.»

48 حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دَانِيَّالَ وَأَعْطَاهُ عَظَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلَايَةِ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشَّحَنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ.

49 فَطَلَبَ دَانِيَّالُ مِنَ الْمَلِكِ، قَوْلَى شَذَرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو عَلَى أَعْمَالِ وِلَايَةِ بَابِلَ. أَمَّا دَانِيَّالُ فَكَانَ فِي بَابِ الْمَلِكِ.

ينتهي الإصحاح بانتصار دانيال العلي (2: 46-48). أولاً، مدح الملك دانيال (2: 46-47). لقد شعر بالرهبة. لقد نظر إلى الشاب العبري كأنه ينظر إلى إله. وأمر بتقديم التكریم له على غرار التكریمات المقدمة للإله. لقد اعترف بإله دانيال. وكما أعلن هو نفسه في الحلم ملكاً للملوك، فقد أعلن الآن أن إله دانيال "إله الآلهة". لقد مدحه باعتباره "إله الآلهة وَرَبُّ الْمُلُوكِ وَكَاشَفُ الْأَسْرَارِ". باختصار، كل ما لم تكن عليه آلهة بابل الزائفة. ولا شك أن نبوخذ نصر كان صادقاً. ومن الواضح أن هذا الانطباع زال في النهاية في الإصحاح التالي. أما أنه وصل أخيراً إلى معرفة رائعة بالإله الحقيقي، فنراه في الإصحاح الرابع.

ثم رقى الملك دانيال (2: 48-49). وجعله "رجلاً عظيماً". وفتح الخزانة الملكية ومنحه ثروة تفوق أحلام الطامعين. وجعله "وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلَايَةِ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشُّحْنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ". ولكننا لا نعرف كيف أحبوا ذلك. فمهما كانت الاستيلاءات التي ربما شعروا بها تجاه الشاب العبري الذي كان يعبد إلهاً غير إلههم والذي كان يحمل قوة هائلة بين يديه، فإنهم لم يتمكنوا من إلحاق أي ضرر به. فقد استراح تحت ظل جناحي يهوه وفي مكان سري عند العلي.

هناك احتمال كبير أن دانيال هو من كتب المزمور 119. وإذا كان الأمر كذلك، فإننا لا نتعلم فقط مدى الثقة الضمنية التي كان دانيال يحملها في كلمة الله والمكانة التي احتلتها في قلبه، بل نتعلم أيضاً الاضطهاد والمعارضة التي كان عليه أن يقف ضدها في حياته. قد تكون المشاكل التي تأتي مع التقدم مختلفة عن تلك التي تأتي مع الشدائد، لكنها تحاول بنفس القدر أن تضايق ابن الله.

ولم ينس دانيال أصدقاءه. لقد كان حكيماً للغاية لدرجة أنه لم يروج لهم بنفسه. ومع ذلك، فقد أحضر أسماءهم أمام الملك، والملك، مقتنعاً بنزاهة دانيال وبصيرته، لم يتردد في ترقيةهم أيضاً. كيف تعاملوا مع فخاخ التقدم الخاصة، كما هو موضح في الفصل التالي.

الجزء 3

حماقة الملك

دانيال 3: 1-30

لم يكن نصب تمثال نبوخذ نصر العملاق المنحوت من الذهب في سهل دورا في أعقاب حلم نبوخذ نصر. ولكن بعد ثلاثة وعشرين عاماً، كان الملك قد مضى على ذلك، وهو الوقت الكافي للانتقال من نصر إلى نصر. لقد كان في الواقع "ذلك الرأس الذهبي". والآن يبدو أن النجاح قد ذهب إلى رأسه. لقد وُضِعَت القوة العالميّة بين يديه. ولو كان يرغب في ذلك، لكان بوسعه أن يواصل مسيرته ويسيطر على العالم. لقد كانت الإمكانية موجودة، ولكن كبريائه أعاقته. ومع ذلك، يمكننا أن نتصور الملك، في الحرب والسلام، يجمع الأمم من بابل إلى مصر في شبكته.

لقد جاء ملوك يهوذا وذهبوا بإرادة نبوخذ نصر. وجاءت مجموعات جديدة من المسيبيين اليهود للانضمام إلى المسيبيين من إسرائيل. لقد أطلع قادة نبوخذ نصر دانيال على كل ما يحدث، كما أطلع الأسرى دانيال على كل ما يحدث. وربما التقى دانيال بالنبي حزقيال وتعرف على كل الأخبار الأخيرة عن إرميا الفقير المتألم. وهكذا كان الحال. فقد أسفر الغزو الثالث ليهوذا ليس فقط عن سقوط أورشليم والهيكل في النهاية، بل وأيضاً عن سقوط النظام الملكي نفسه. كما غُزِيَت مصر

وانتصر عليها. وتمكن نبوخذ نصر من حصار صور لمدة ثلاثة عشر عاماً. وكل هذا كان على رأس نبوخذ نصر، كما سجل الروح القدس.

1. أصدقاء دانيال لم ينحنوا (3: 12-1)

A. بناء التمثال (3: 1)

1 نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكُ صَنَعَ تِمَثَالًا مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ، وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةٍ دُورًا فِي وَلَايَةِ بَابِلَ.

"نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكُ صَنَعَ تِمَثَالًا مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ، وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةٍ دُورًا فِي وَلَايَةِ بَابِلَ." (الآية 1). تخيلوا! صنم ارتفاعه تسعون قدماً وعرضه تسعة أقدام! في أيام حملته كان نبوخذ نصر في مصر ورأى الأهرامات وأبو الهول والمعابد الضخمة وتمثال رمسيس الكبير الضخم. ترك الحجم الهائل لهذه الأشياء بصماته على ذاكرته. قبل أن أموت، قال لنفسه، يجب أن أترك نصباً تذكاريًا ضخماً خلفي لإبهار الأجيال القادمة بعظمتي وثروتي وقوتي. يجب أن يكون مصنوعاً من الذهب. بعد كل شيء، كان لديه الكثير من الذهب المنهوب من البلدان المحتلة على مر السنين. لا بد أن مصر وحدها قد سلمت كنوزاً هائلة من الذهب. كان يصنع صورة أو رمزاً ما تكريماً لإله. يمكن أن تكون بمثابة نقطة محورية لدين الدولة، شيء لتوحيد إمبراطوريته دينياً، شيء من شأنه أن يرتفع إلى السماء ويمكن رؤيته من على بعد أميال.

لقد نشأ نقاش كبير حول شكل الصورة. يحتوي الكتاب المقدس المصاحب على ملاحظة موسعة حول هذا الموضوع:

لا يمكن أن تكون هذه صورة لإنسان. الارتفاع والعرض غير متناسبين لهذا؛ الأول هو واحد إلى عشرة بدلاً من واحد إلى ستة. سيُرى على الفور أن رسم شخصية على هذا المقياس مستحيل. بعد تحديد أنه شخصية بشرية، تفترض التقاليد بعد ذلك أنها كانت شخصية متناسبة "على قاعدة"، أو ببساطة "تمثال نصفي على عمود". لكن لا يوجد شيء في النص يشير إلى هذا. إنها تناسب تمامًا عشتاروت ... تشير كلمة tzelem العبرية إلى شيء مُشكّل بالقطع أو النحت. حزقيال 16: 17 و 23: 14، يجعلان هذا الأمر مؤكداً عملياً...⁶

مهما يكن، فإن التمثال الذهبي المتألف من أقيم على سهل حيث يمكن للجميع رؤيته، على بعد حوالي اثني عشر ميلاً جنوب شرق بابل. وتتضمن أبعاد هذا التمثال الذهبي ملاحظة ذات أهمية مشؤومة - وجود الرقمين ستين وستة. في جميع أنحاء الكتاب المقدس، للأرقام أهمية. على سبيل المثال،

⁶ W. Bullinger, The Companion Bible (reprint, Grand Rapids: Kregel, 1990), 1184, marginal note under "image." See also The Companion Bible, app. 42.

يرمز الرقم أربعة إلى العالم، ويرتبط الرقم خمسة بالنعمة، والرقم ستة يتعلق بالإنسان. خُلق الإنسان في اليوم السادس؛ يعمل ستة أيام؛ ساعات يومه هي مضاعفات الرقم ستة (6 × 4)؛ وضد المسيح مختوم بالرقم ستة، وكذلك علامته المخيفة. "عدد اسمه، 666" (رؤيا 13: 13)، يظهر الإنسان في كل مجده. لكن "ستة" لا يزال هو الذي يتم تمجيده. على النقيض من الرقم سبعة، الرقم الكامل. وهكذا نتذكر أن نبوخذ نصر، على الرغم من كل قوته وكبريائه، لم يكن سوى رجل بعد كل شيء ولا يمكن مقارنته بالله.

B. تدشين التمثال (3: 2-7)

2 ثُمَّ أَرْسَلَ نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكُ لِيَجْمَعَ الْمَرَازِبَةَ وَالشَّحْنَ وَالْوَلَاةَ وَالْقُضَاةَ وَالْخَزَنَةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْمُفْتِينَ وَكُلَّ حُكَّامِ الْوِلَايَاتِ، لِيَأْتُوا لَتَدْشِينَ التَّمثالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكِ.

3 حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ الْمَرَازِبَةُ وَالشَّحْنَ وَالْوَلَاةُ وَالْقُضَاةُ وَالْخَزَنَةُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُفْتُونَ وَكُلُّ حُكَّامِ الْوِلَايَاتِ لَتَدْشِينَ التَّمثالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكِ، وَوَقَفُوا أَمَامَ التَّمثالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصْرُ.

4 وَنَادَى مُنَادٍ بِشِدَّةٍ: «قَدْ أُمِرْتُمْ أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَالْأُمَمُ وَالْأَلْسِنَةُ،

5 عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسَّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَرَفِ، أَنْ تَخْرُوا وَتَسْجُدُوا لِتَمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكِ.

6 وَمَنْ لَا يَخِرُّ وَيَسْجُدُ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ يُلْقَى فِي وَسْطِ أَتُونٍ نَارٍ مُتَقَدَّةٍ.»

7 لِأَجْلِ ذَلِكَ وَفَتَمَّا سَمِعَ كُلُّ الشُّعُوبِ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسَّنْطِيرِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَرَفِ، خَرَّ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ وَسَجَدُوا لِتَمثالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصْرُ الْمَلِكِ.

تأتي بعد ذلك قائمة بأولئك المسؤولين الذين تم استدعاؤهم صراحةً للحضور في تدشين هذا التمثال الغريب وتكريس الدين البابلي العالمي الجديد. كان على كل شخص مهم أن يكون حاضراً. كان على ممثلي الأمم المختلفة أن يحضروا. كان مطلوباً من جميع أنواع المسؤولين الحكوميين أن يكونوا حاضرين. تلقى أصدقاء دانيال الثلاثة، الذين تمت ترقيتهم إلى مناصب مسؤولة في الحكومة البابلية، دعوات رسمية أيضاً. وقد حضروا.

عندما توجهت الملكة إليزابيث في دير وستمنستر، قيل إنَّها أرسلت دعوات ملكيَّة إلى اللوردات والنبلاء من الطبقة الأرستقراطيَّة؛ إلى قادة العلوم والفنون والصناعة؛ إلى المسؤولين الحكوميين؛ وإلى عامة الناس المختارين. كان تلقي الدعوة شرفاً كبيراً. في الواقع، كان الأمر أكثر من ذلك بكثير لأنَّ الدعوات الأنيقة ذكرت، "كل الأعذار تخفف ..." الدعوة الملكيَّة هي أمر.

تلقي شدرخ وميشخ وعبدنغو دعواتهم أيضاً. لم يروا أي وسيلة للهروب. هذه الحقيقة تثير السؤال حول مكان دانيال. لماذا لم يكن في القائمة؟ ربما كان بعيداً في مهمة خاصة أو عامة. ربما كان مريضاً. ربما كان متقاعدًا. لم يخبرنا أحد لماذا لم يكن مدرجاً بين المدعوين. ولكن هناك شيء واحد يمكننا التأكد منه: إذا تم استدعاء دانيال، لكان هناك.

تدفق الناس إلى المكان. كان عرش الملك المتلألئ متوهجاً بالألوان. كانت هناك شخصيات عامة من جميع أنحاء الإمبراطوريَّة. وقفت القوات بزيها الرسمي الأنيق، يقظين لحماية الملك. كان بإمكان أصدقاء دانيال الثلاثة أن يميزوا هذا وذاك، هنا حاكم إمبراطوري، وهناك حاكم لإحدى المقاطعات. آه، كان هناك قاضي في المحكمة العليا.

بدأ السهل يمتلئ. في أعلى كل شيء، متلألئاً في الشمس، ودق كان واقفاً التمثال الشامخ الذي سرعان ما أصبح موضع عبادة من قبل الجميع.

كانت الأوركسترا هناك. ذكر دانيال العديد من الآلات الموسيقيَّة، بعضها من الخارج وبعضها الآخر عادي، والتي كانت قيد الضبط والإعداد لدورها في الإجراءات.

دوت صيحة حادة وثاقبة، ووصل الملك نفسه وتم اصطحابه إلى مقعده المرتفع. نظر عبر الحشود الضخمة الملونة التي استقرت في أماكنها، حشد لا يحصى هناك للاحتفال بهذه المناسبة الاحتفاليَّة. علق العديد منهم على العمود الموجه إلى أعلى. لقد رأوا مثل هذه الأشياء الدنيئة من قبل. كانت شائعة بما فيه الكفاية بين الكنعانيين، الذين استخدموها كأشياء للعبادة في أضرحتهم وفعلوا ذلك لقرون. حتى ملوك يهوذا اللاحقين استخدموها. لكن لم يكن هناك مشهد مذهل مثل هذا الشيء. كان ارتفاعه حوالي مائة قدم.

"وَنَادَى مُنَادٍ بِشِدَّةٍ: قَدْ أُمِرْتُمْ أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَالْأُمَمُ وَالْأَلْسِنَةُ، عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَزَنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسَّنْطِيرِ وَالْمِرْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَرْفِ، أَنْ تَخْرُوا وَتَسْجُدُوا لِتُمَثِّلِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. وَمَنْ لَا يَخْرُ وَيَسْجُدُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ يُلْقَى فِي وَسْطِ أَتُونِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ." (الآيات 4-6).

لقد تلاشى صوت المنادي. ودارت العيون هنا وهناك، تارة تنظر إلى التمثال الشاهق، وتارة تكتسح الحشد الضخم، وتارة تثبت بقوة على الملك، وتارة تركز على الأوركسترا لالتقاط أول حركة للمايسترو.

وفجأة، اهتم الموسيقيون المتجمعون بالآلاتهم. وانطلق صوت موسيقى عظيم عبر السهل، وسقط الناس جميعًا على وجوههم على الأرض. كلهم باستثناء ثلاثة شبان.

C. احتقار التمثال (3: 8-12)

8 لَأَجْلِ ذَلِكَ تَقَدَّمَ حِينِيذُ رِجَالٍ كَلْدَانِيُونَ وَاشْتَكَوْا عَلَى الْيَهُودِ،
9 أَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ: «أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلَى الْأَبَدِ!
10 أَنْتِ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَصْدَرْتَ أَمْرًا بِأَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْمَعُ صَوْتِ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ
وَالسَّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، يَخِرُّ وَيَسْجُدُ لِتِمْنَالِ الذَّهَبِ.
11 وَمَنْ لَا يَخِرُّ وَيَسْجُدُ فَإِنَّهُ يُلْقَى فِي وَسْطِ أُنُورٍ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ.
12 يُوجَدُ رِجَالٌ يَهُودٌ، الَّذِينَ وَكَلْتَهُمْ عَلَى أَعْمَالِ وَلايَةِ بَابِلَ: شَذَرُخُ وَمِيشُخُ وَعَبْدَنْغُو. هَؤُلَاءِ
الرِّجَالُ لَمْ يَجْعَلُوا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَارًا. آلِهَتُكَ لَا يَعْبُدُونَ، وَلِتِمْنَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَ لَا
يَسْجُدُونَ».

لم ينحن الثلاثة شبان. كانت أعينهم حاقدة وحسودة بلا شك، وكانت عيونهم ثابتة عليهم طوال الوقت. ولم يهدر الكلدانيون أي وقت في نقل قصتهم إلى العرش. جاء الكلدانيون من جنوب بابل. كانوا طبقة مميزة، ولا شك أنه بسبب مكانتهم العالية في البلاط، كان دانيال وأصدقاؤه ينتمون إلى هذه الطبقة. كان الكلدانيون هم الذين طلبوا من الملك البابلي أن يخبرهم بحلمه، وأعلنوا أنه يطلب منهم شيئًا مستحيلًا (دانيال ٢: ١-٢٢). يمكننا أن نتخيل مدى حزن هؤلاء الناس عندما تطوع دانيال للقيام بالمستحيل. ربما لم يكونوا مسرورين للغاية لأن نبوخذ نصر اعتبر دانيال من بينهم، وربما كانوا يشعروا بالاستياء الشديد من ترقية أصدقاء دانيال الثلاثة إلى صفوفهم. تحرك الحسد والاستياء في نفوسهم. لقد تفاقمت كل هذه الأمور بسبب حقيقة أن هؤلاء الوافدين الجدد كانوا يهودًا وأعلنوا عن إيمانهم علنًا.

الآن أتاحت الفرصة للكلدانيين. يمكننا أن نتخيل كيف كان القدامى يسخرون من السقوط المتوقع لهؤلاء الوافدين الجدد المتغطرسين. "هل تخططون للانحناء؟ سنراقب! عندما تنحني، تأكد من أن تنحني إلى الأرض. ولا تظن أن إلهك سيكون مفيدًا كثيرًا. سنبلغ عنك للإمبراطور نفسه."

بالطبع، هذا ما فعلوه. يسجل الروح القدس سلوكهم الخبيث. "لَأَجْلِ ذَلِكَ تَقَدَّمَ حِينِيذُ رِجَالٍ كَلْدَانِيُونَ وَاشْتَكَوْا عَلَى الْيَهُودِ، أَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلَى الْأَبَدِ! أَنْتِ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَصْدَرْتَ أَمْرًا بِأَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْمَعُ صَوْتِ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ

وَالسَّنْطِيرِ وَالْمِرْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَرْفِ، يَخْرُ وَيَسْجُدُ لِتِمْتَالِ الذَّهَبِ. وَمَنْ لَا يَخْرُ وَيَسْجُدُ فَإِنَّهُ يُلْقَى فِي وَسْطِ أُنْتُونِ نَارٍ مُتَّقَدَةٍ." (الآيات 8-11).

لقد استمتعوا بكل كلمة من هذه الآية. لقد داروا حول الموضوع، مستمتعين بكل بيان وجعلوه يستمر لأطول فترة ممكنة. لقد كانوا يحثون الملك ويستفزون ويهيئون للأخبار التي تفيد بأن بعض الناس لن ينحنوا.

2. أصدقاء دانيال لم يتزحزحوا (3: 13-18)

A. غضب الملك (3: 13-15)

13 حِينَئِذٍ أَمَرَ نَبُوخَدْنَصَّرُ بِغَضَبٍ وَغَيْظٍ بِأَخْضَارِ شَدْرُخَ وَمِيشَاحَ وَعَبْدَنَعُو. فَأَتَوْا بِهِؤُلَاءِ الرِّجَالِ قُدَّامَ الْمَلِكِ.

14 فَأَجَابَ نَبُوخَدْنَصَّرُ وَقَالَ لَهُمْ: «تَعْمُدًا يَا شَدْرُخَ وَمِيشَاحَ وَعَبْدَنَعُو لَا تَعْبُدُونَ إِلَهِي وَلَا تَسْجُدُونَ لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّتِي نَصَبْتُ!

15 فَإِنْ كُنْتُمْ الْآنَ مُسْتَعِدِّينَ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَّابِ وَالسَّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ إِلَى أَنْ تَخْرُوا وَتَسْجُدُوا لِلتَّمَثَالِ الَّتِي عَمِلْتُهَا. وَإِنْ لَمْ تَسْجُدُوا فَيُفِي تِلْكَ السَّاعَةَ تُلْقَوْنَ فِي وَسْطِ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ. وَمَنْ هُوَ إِلَهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟»

إذا كان الكلدانيون يأملون في تحريض الملك على نوبة غضب شديدة، فقد نجحوا. انفجر الملك في غضب لا يمكن السيطرة عليه. لقد كان خارجًا عن نفسه. لقد أمر الملك بالقبض على الجناة على الفور. وبطريقة ما، كتم غضبه. وبحلول الوقت الذي ظهر فيه العبرانيون الثلاثة، كان قد استعاد السيطرة على نفسه. كان على الأقل سيشرح لهم الأمور بنفسه. ربما لم يفهموا. لقد طرح عليهم سؤالاً: "هل هذا صحيح؟" بعد كل شيء، كان الملك قد اتخذ إجراءات صارمة ضد الكلدانيين منذ فترة طويلة. لن يستبعد منهم أن يختلقوا قصة للتخلص من هؤلاء الرجال الذين يكرهونهم.

"تَعْمُدًا يَا شَدْرُخَ وَمِيشَاحَ وَعَبْدَنَعُو لَا تَعْبُدُونَ إِلَهِي وَلَا تَسْجُدُونَ لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّتِي نَصَبْتُ!" (الآية 14). بحلول هذا الوقت، كانت أسماءهم في متناول يده. ربما كان قد أصبح يعرفهم جيدًا بصفتهم الرسمية في البلاط. على أي حال، كان غضبه البركاني قد هدأ في الوقت الحالي. لقد أصبح كريماً. سيعطيهم فرصة ثانية. علاوة على ذلك، كان يستمتع برؤية هذا الجمع الضخم ينحنون ويحتجون. كان سيحظى بجولة ثانية. أكثر! ربما يمكنه أن يدخل المزيد من المخالفين. أوضح بتواضع لأسراه ما كان يتوقعه منهم - عندما تعزف الفرقة، تسقطون وتعبدون تمثالي. هل هذا واضح؟ ولاحظ هذا: ترددوا أو ارفضوا، ودخلوا إلى أتون النار المشتعلة معكم. وأضاف: "وَمَنْ هُوَ إِلَهُ الَّذِي يُنْقِذُكُمْ مِنْ يَدَيَّ؟" لقد أدرك بحق أن رفضهم كان أكثر من مجرد عصيان عادي. لقد كان صراعاً بين المعتقدات، ومواجهة بين إلهه وإلههم.

B. عزم العبرانيين (3: 16-18)

16 فَأَجَابَ شَدْرُخَ وَمِيشَاحَ وَعَبْدَنَعُو وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «يَا نَبُوخَدْنَصَّرُ، لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ.

17 هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهْنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّينَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ.

18 وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتِمْنَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ».

إذا كان الملك يتوقع استجابة مواتية من تفسيره "المعقول" لحالة الأمور للبرانيين الشباب، فقد كان في صدمة قاسية. رفض هؤلاء الرجال التزحزح. بدلاً من ذلك، تحدثوا:

"يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، لَا يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلَهَنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّنَنَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلَّا فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ إِلَهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتِمْنَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ." (الآيات 16-18)

لم يتحدث أحد بهذا الشكل مع هذا الملك الوثني في كل ذاكرته وخبرته. لقد أصيب بالصدمة. لقد رُفِضَ تنازله الشخصي، واحتُقرَ إلهه الذهبي الجديد، ومُدِحَ إله هؤلاء البرانيين المتعصبين، وتحدَّى دينه العالمي المقترح، وعومل تهديده بالنار والكبريت بازدراء شديد.

3. أصدقاء دانيال لن يحترقوا (3: 19-30)

A. الاضطهاد (3: 19-23)

19 حِينَئِذٍ امْتَلَأَ نَبُوخَذْنَصَّرُ غَيْظًا وَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهِهِ عَلَى شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَعُو، فَأَجَابَ وَأَمَرَ بِأَنْ يَحْمُوا الْأَتُونِ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُعْتَادًا أَنْ يُحْمَى.

20 وَأَمَرَ جَبَابِرَةُ الْقُوَّةِ فِي جَيْشِهِ بِأَنْ يُوثِقُوا شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَعُو وَيُلْقُوهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ.

21 ثُمَّ أُوثِقَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ فِي سَرَائِلِهِمْ وَأَقْمَصَتِهِمْ وَأَزْدِيَّتِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَأُلْقُوا فِي وَسْطِ أُنُوتِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ.

22 وَمِنْ حَيْثُ إِنَّ كَلِمَةَ الْمَلِكِ شَدِيدَةٌ وَالْأُنُوتَ قَدْ حَمِيَ جِدًّا، قَتَلَ لَهَيْبُ النَّارِ الرِّجَالَ الَّذِينَ رَفَعُوا شَدْرُخَ وَمِيشُخَ وَعَبَدَنُغُو.

23 وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الرِّجَالِ، شَدْرُخُ وَمِيشُخُ وَعَبَدَنُغُو، سَقَطُوا مُوثَقِينَ فِي وَسْطِ أُنُوتِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ.

لم تمر سوى لحظة قبل أن يتغير وجه الملك. فقد أفسحت الابتسامات المشجعة، وهو يستمتع بكرمه، المجال لأقصى درجات الغضب والغیظ. وعندما تمكّن أخيراً من التحكّم في نفسه ليتحدّث، كان الأمر لإصدار أمر: "فَأَجَابَ وَأَمَرَ بِأَنْ يَحْمُوا الْأُنُوتَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُعْتَادًا أَنْ يُحْمَى. وَأَمَرَ جَبَابِرَةَ الْقُوَّةِ فِي جَيْشِهِ بِأَنْ يُوَثِّقُوا شَدْرُخَ وَمِيشُخَ وَعَبَدَنُغُو وَيُلْقُوهُمْ فِي أُنُوتِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ. ثُمَّ أُوثِقَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ فِي سَرَائِلِهِمْ وَأَقْمَصَتِهِمْ وَأَزْدِيَّتِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ وَأُلْقُوا فِي وَسْطِ أُنُوتِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ."

وهكذا تم ذلك. تم ربط الأسرى في ثيابهم وربطهم بكل القوة التي يمكن لهؤلاء الرجال الأقوياء أن يحشدوها. ثم التقطوا هذه الحزم البشريّة وجروها إلى حافة الأتون المشتعل بالنار واللهب. لا بد أنّ كل شيء في محيط الفرن قد احترق من الحرارة الشديدة. حتى البراغي والقضبان كانت تتوهج بالحرارة الرهيبة. هدير اللهب. كانت الحرارة هائلة. شعر رجال الملك بغضب اللهب. حتى عندما ألقوا بأسراهم في الفرن، غمرتهم حرارته وهلكوا في لمح البصر. تم الفعل المروع.

B. الحفظ (3: 24-28)

24 حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ نَبُوخَذَنْصَرُ الْمَلِكُ وَقَامَ مُسْرِعًا فَأَجَابَ وَقَالَ لِمُشِيرِيهِ: «أَلَمْ نُلْقِ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُوثَقِينَ فِي وَسْطِ النَّارِ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «صَحِيحٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ».

25 أَجَابَ وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاطِرٌ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسْطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهُ بِابْنِ الْإِلَهِ».

26 ثُمَّ اقْتَرَبَ نَبُوخَذَنْصَرُ إِلَى بَابِ أُنُوتِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ وَأَجَابَ، فَقَالَ: «يَا شَدْرُخُ وَمِيشُخُ وَعَبَدَنُغُو، يَا عِبِيدَ اللَّهِ الْعَلِيِّ، اخْرُجُوا وَتَعَالَوْا». فَخَرَجَ شَدْرُخُ وَمِيشُخُ وَعَبَدَنُغُو مِنْ وَسْطِ النَّارِ.

27 فَاجْتَمَعَتِ الْمَرَاذِبُ وَالشَّحْنُ وَالْوُلَاةُ وَمُشِيرُو الْمَلِكِ وَرَأَوْا هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةٌ عَلَى أَجْسَامِهِمْ، وَشَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَسَرَائِلُهُمْ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَرَائِحَةُ النَّارِ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ.

28 فَأَجَابَ نَبُوخَذْنَصْرُ وَقَالَ: «تَبَارَكَ إِلَهُ شَدْرُخَ وَمِيشُخَ وَعَبْدَنْغُو، الَّذِي أَرْسَلَ مَلَائِكَهُ وَأَنْقَذَ عِبِيدَهُ الَّذِينَ أَتَكَلَّوْا عَلَيْهِ وَغَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْلَا يَعْْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لِإِلَهِ غَيْرِ إِلَهُهِمْ».

لكن شيئاً ما لفت انتباه الملك. لقد كانت معجزة! لا بد أن تكون معجزة! أو لم يعد الملك قادراً على العد؟ قفز على قدميه. وخاطب مستشاريه الأقرب إلى عرشه. "أَلَمْ نُلْقِ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُوْتَقِينَ فِي وَسْطِ النَّارِ؟" وأكدوا أن الأمر كذلك.

"أَجَابَ وَقَالَ: «هَا أَنَا نَاطِرُ أَرْبَعَةِ رِجَالٍ مَحْلُولِينَ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَسْطِ النَّارِ وَمَا بِهِمْ ضَرَرٌ، وَمَنْظَرُ الرَّابِعِ شَبِيهٌ بِابْنِ الْإِلَهِةِ. «ثُمَّ اقْتَرَبَ نَبُوخَذْنَصْرُ إِلَى بَابِ أُنُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ وَأَجَابَ، فَقَالَ: «يَا شَدْرُخَ وَمِيشُخَ وَعَبْدَنْغُو، يَا عِبِيدَ اللَّهِ الْعَلِيِّ، اخْرُجُوا وَتَعَالَوْا». فَخَرَجَ شَدْرُخَ وَمِيشُخَ وَعَبْدَنْغُو مِنْ وَسْطِ النَّارِ. فَاجْتَمَعَتِ الْمَرَاذِبَةُ وَالشَّحْنُ وَالْوَلَاةُ وَمُشِيرُو الْمَلِكِ وَرَأَوْا هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ لَمْ تَكُنْ لِلنَّارِ قُوَّةٌ عَلَى أَجْسَامِهِمْ، وَشَعْرَةٌ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمْ تَحْتَرِقْ، وَسَرَاوِيلُهُمْ لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَرَائِحَةُ النَّارِ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِمْ».

لقد كان هذا صحيحاً تماماً. لقد "أُطْفِئُوا قُوَّةَ النَّارِ" - بلا شك قوة ذلك الزائر الإلهي الذي كان في الفرن معهم. (عبرانيين 11: 34).

ربما كان هؤلاء العبرانيون الثلاثة الصغار يطالبون منذ البداية بوعده من الله. قبل سنوات، كان النبي إشعياء قد تكلم بكلمات مثل هذه في مثل هذه الساعة:

"وَالآنَ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ، خَالِقُكَ يَا يَعْقُوبُ وَجَابِلُكَ يَا إِسْرَائِيلُ: «لَا تَخَفْ لِأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي. إِذَا اجْتَرَزْتَ فِي الْمِيَاهِ فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي الْأَنْهَارِ فَلَا تَغْمُرُكَ. إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلَا تُلْدَغُ، وَاللَّهْيَبُ لَا يُحْرِقُكَ.» (إشعياء 43: 1-2)

لقد أوفى الله بوعده حرفياً. قال: "لقد دعوتك باسمك". وتظهر أسماء شدرخ وميشخ وعبدنغو ثلاث عشرة مرة على الأقل في هذه الرواية.

لا نستطيع أن نؤكد أن شيئاً مماثلاً حدث مرة أخرى. نحن نعلم من شهادات العديد من الشهداء، وحتى عصر الكنيسة، أن العديد من الناس الذين كانوا يحترقون على المحك تلقوا قوة غامضة ومعجزية للتسبيح والشهادة حتى عندما استولت عليهم النيران.

لقد دُهِلَ نبوخذ نصر وأمرأوه وقادته وولاته ومستشاروه. لم يكن للنار قوة على أجساد العبرانيين الثلاثة، ولم يحترق شعرهم، ولم تظل ثيابهم محترقة، بل إن رائحة النار لم تمر عليهم.

لقد تأثر نبوخذ نصر بشدة. لقد نسي الصورة القذرة التي كانت تشغله لشهور. "تَبَارَكَ إِلَهُ شَدْرَحَ وَمِيشَخَ وَعَبَدَ نَعُو، الَّذِي أَرْسَلَ مَلَائِكَهُ وَأَنْقَذَ عِبِيدَهُ الَّذِينَ أَتَكَلَّوْا عَلَيْهِ وَغَيَّرُوا كَلِمَةَ الْمَلِكِ وَأَسْلَمُوا أَجْسَادَهُمْ لِكَيْلَا يَعْبُدُوا أَوْ يَسْجُدُوا لِإِلَهِ غَيْرِ إِلَهُهِمْ." (الآية 28).

C. الترقية (3: 29-30)

29 فَمِئِي قَدْ صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنْ كُلَّ شَعْبٍ وَأُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّوءِ عَلَى إِلَهِ شَدْرَحَ وَمِيشَخَ وَعَبَدَنَعُو، فَإِنَّهُمْ يُصَيِّرُونَ إِرْبًا إِرْبًا، وَتُجْعَلُ بُيُوتُهُمْ مَرْبَلَةً، إِذْ لَيْسَ إِلَهُ آخَرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هَكَذَا.»

30 حِينَئِذٍ قَدَّمَ الْمَلِكُ شَدْرَحَ وَمِيشَخَ وَعَبَدَنَعُو فِي وَلَايَةِ بَابِلَ.

لم يتوقف نبوخذنصر عند مجرد مدح إله شدرخ وميشخ وعبدنعو. بل حذر شعب إمبراطوريته، مشيرًا إلى كل لغة يتحدث بها، من أن لا أحد يجب أن يقول أي شيء متهور ضد إله العبرانيين. وقال: "ليس مثله".

في توبته المذهلة، ذهب نبوخذنصر إلى أبعد من ذلك. فقد رقي العبرانيين الثلاثة في مقاطعة بابل. ونتساءل ماذا كان لدى الكلدانيين ليقولوا عن كل ذلك؟ لابد أنهم ذهبوا خوفًا من العبرانيين الثلاثة الشباب، فإما ابتعدوا عن طريقهم أو تصالحوا معهم.

الجزء الرابع

سقوط الملك

دانيال 4: 1-37

لقد كان مشهدًا مثيرًا للإعجاب! فقد استيقظ ملك مختبئًا في غرفة نومه فجأة بسبب كابوس. كان لا يزال يرتجف. فاستدعى حكماء بابل، نفس الحشد عديم الفائدة الذي استدعاه من قبل (2: 2). كانت عينا الملك تنتقلان من واحد إلى آخر فقط ليقرا في وجوههم المتجمدة والخائفة أنهم لا يستطيعون تقديم المساعدة له.

لقد كان مشهدًا مثيرًا للإعجاب! ملك يصبح على سطح المبنى. وفقًا لإحدى الحكايات، كان هناك ذات يوم ديك أكد لمزارع معجب به أن الشمس تشرق كل صباح فقط لتسمع صياحه. وكان الملك نبوخذ نصر واحدًا من نفس النوع عندما نظر عبر مدينة بابل العظيمة وألقى بصدرة. وكان هناك مراقبون أيضًا، وواحد على وجه الخصوص.

لقد كان مشهدًا مثيرًا للإعجاب! ملك يزحف على أربع، مصاب بمرض جنون البقر القديم، وليس قطعانه، والذي جعله يعتقد أنه ثور.

كان مشهدًا مثيرًا للإعجاب! ملك نادى على عرشه ويشهد لمجد الله.

سنرى.

1. المقدمة (4: 3-1)

1 مِنْ نَبُوخَذْنَصَّرَ الْمَلِكِ إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا: لِيَكُنْ سَلَامُكُمْ.

2 آيَاتُ وَالْعَجَائِبُ الَّتِي صَنَعَهَا مَعِيَ اللَّهُ الْعَلِيُّ، حَسُنَ عِنْدِي أَنْ أُخْبِرَ بِهَا.

3 آيَاتُهُ مَا أَعْظَمَهَا، وَعَجَائِبُهُ مَا أَقْوَاهَا! مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ وَسُلْطَانُهُ إِلَى دَوْرٍ قَدُورٍ.

نبوخذ نصر الملك، إلى كل الشعوب والأمم والألسنة، الذين يسكنون في كل الأرض؛ ليكثر السلام عليكم. لقد ظننت أنه من الجيد أن أظهر الآيات والعجائب التي صنعها الله العلي معي. ما أعظم آياته! وما أعظم عجائبه! مملكته مملكة أبدية وسلطانه إلى جيل فجيل.

هذه هي مقدمة وثيقة دولة بابل، وقعها الملك ووجهها إلى جمهور واسع ومتنوع. إلى رعيته في الداخل والخارج، إلى كل من يرقد تحت صولجانه، إلى الشعوب المقهورة التي خافت من كتائبه البرونزية، إلى شعوب بابل ذات الألسنة، إلى شعوب جيله وشعوب الأجيال التي لم تولد بعد، إلى نهاية الزمان. لقد فعل الله شيئاً بهذا الإعلان الذي أصدره نبوخذ نصر لم يكن الإمبراطور ليتصوره: لقد التقطه ودمجه في كلمته الخالدة التي لا تموت، والتي لا يمكن أن تزول أبداً.

وقبل أن يجف الحبر على هذه الوثيقة الثورية، كان الرسل يحثون على السير في طريقهم إلى كل مدينة وقرية في بابل الكبرى وإلى السفراء والملوك في العديد من البلدان. لقد كان الانطباع الذي تركه تأديبه الذي دام سبع سنوات تحت يد الله القويّة عميقاً إلى الحد الذي جعله يعترف على الفور بسيادة الله الحي. لقد كان وثنياً طيلة حياته. صحيح أنه اعترف لفترة وجيزة بأنه دانيال (2: 46-48)، وإله شدرخ وميشخوع وعبدنغو (3: 28-29)، لكنه سرعان ما ارتد إلى وثنيته الأصلية. لكن هذه المرة يبدو أن عمل نعمة حقيقي قد تم في روحه: "لِيَكُنْ سَلَامُكُمْ". يبدو الأمر وكأنه رسالة بولس. هنا كان الملك الذي كانت جيوشه تستمتع بالحرب يبشر بالسلام! يرسم المزمور 137

صورة حيّة لكيفيّة شعور الأمم، التي كانت تحت وطأة العملاق البابلي، تجاه الإمبراطوريّة بابل وأصدقائها. سلام؟

"لِيَكُنْزُ سَلَامِكُمْ!" كتب نبوخذ نصر. وخشية أن يتجاهل البعض هذه الكلمة باعتبارها مجرد خطابة، تابع: كان هذا إما مجرد مبالغة أو دليلاً على تغيير مجيد في القلب.

لقد كان تحولاً حقيقياً، بكل تأكيد، لأنّه مع الكتابة التالية من قلمه، رفع الله الحقيقي الحي. دعونا نتذكر أنّه كان ملكاً بابلياً نشأ في عبادة الأصنام، في نفس البلد الذي وُلدت فيه عبادة الأصنام في الأيام البعيدة لنمرود (تكوين 10: 8-20؛ 21: 1-9). كان هو الملك الذي نهبت جيوشه المنتصرة أورشليم والهيكل ومدينة الإله الحي، والذي حمل غنائم النصر من الهيكل ووضعها في بيت إلهه - هيكل بيل (بلوس، الشكل البابلي لبعل، إله الشمس) أو هيكل بيل مرووخ، الذي كان هيكله يضم صورة ذهبية. على أي حال، وضع الملك البابلي الكنوز التي نهبت من الهيكل المدمر للإله اليهودي، في هيكل إلهه، وبالتالي، في ذهنه، قدّم دليلاً صامتاً ولكن لا جدال فيه على تفوق آلهة بابل على إله اليهود.

لقد أدرك بشكل أفضل الآن. إله واحد يملأ رؤيته. لقد دعاه "الإله الأعظم". لقد نجا من خراب الملك البابلي، وتوبته، وعودته إلى رشده. كانت تعاملات الله معه طازجة وحيوية في ذهنه - كما لو كان بإمكانه أن ينسى إلى الأبد!

علاوة على ذلك، حث الملك البابلي قراءه على التفكير في العلامات والعجائب التي تكتنف كل طرق الله. إنّ عدم الإيمان ليس له عذر. وكما قال كاتب الترنيمة،

اعبدوا الملك

المجيد في كل مكان،

ورنّموا بشكر

لأجل قوته وحبّه؛

فهو درعنا ومدافعنا

القديم الأيام

مُثَقَّب بالروعة

ومستحق التسبيح.

من المؤكد أنّ بيان نبوخذ نصر الافتتاحي وحده يعطينا الكثير من التفكير ويجعلنا نتعجب من هذا التحول الرائع - الذي لا يمكن مقارنته إلا عندما نصل إلى تحول شاول الطرسوسي في أعمال الرسل 9.

2. الإعلان (4: 36-4)

A. استقبال الحلم (4: 18-4)

1) خوف الملك (4: 9-4)

4 أَنَا نَبُوخَذْنَصْرُ قَدْ كُنْتُ مُظْمِنًا فِي بَيْتِي وَنَاضِرًا فِي قَصْرِي.
5 رَأَيْتُ حُلْمًا فَرَوَّعَنِي، وَالْأَفْكَارُ عَلَى فِرَاشِي وَرَوَى رَأْسِي أَفْرَعَتْنِي.
6 فَصَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِإِخْصَارِ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ قُدَّامِي لِيُعَرِّفُونِي بِتَغْيِيرِ الْحُلْمِ.
7 حِينَئِذٍ حَضَرَ الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْكَلدَانِيُّونَ وَالْمُنْجَمُونَ، وَقَصَصْتُ الْحُلْمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُعَرِّفُونِي بِتَغْيِيرِهِ.
8 أَخِيرًا دَخَلَ قُدَّامِي دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَّرُ كَاسِمِ إِلَهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ قُدَّامَهُ:
9 «يَا بَلْطَشَاصَّرُ، كَيْبُرُ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِةِ الْقُدُّوسِينَ، وَلَا يَغْسُرُ عَلَيْكَ سِرٌّ، فَأَخْبِرْنِي بِرُؤْيَى حُلْمِي الَّذِي رَأَيْتُهُ وَبِتَغْيِيرِهِ.

" أَنَا نَبُوخَذْنَصْرُ قَدْ كُنْتُ مُظْمِنًا فِي بَيْتِي وَنَاضِرًا فِي قَصْرِي. رَأَيْتُ حُلْمًا فَرَوَّعَنِي، وَالْأَفْكَارُ عَلَى فِرَاشِي وَرَوَى رَأْسِي أَفْرَعَتْنِي. " (الآيات 4-5)

لقد اخترنا جميعًا الرعب الشديد من الكابوس، أو الحلم الذي جن جنونه، حيث تظهر وحوش مخيفة، أو حيث تُحاصر بجدار من النار. تتحول أطرافنا فجأة إلى رصاص. ترفض الحركة، أو تتحرك فقط على حساب جهد هائل وحتى في ذلك الوقت ببطء مؤلم. ونتذكر جميعًا صحتنا من مثل هذا الحلم وقد أصابنا الرعب، وغطينا بالعرق، ولكن فجأة نشكر الله لأننا أدركنا أنه لم يكن سوى حلم وأن تفاصيله المرعبة تتلاشى بسرعة.

كل هذا عاشه نبوخذ نصر، ولكن عندما استيقظ، كان الحلم، بكل تفاصيله المحيرة، لا يزال حيًا وحقيقيًا. كان مضطربًا للغاية. ربما تذكر ذلك الحلم الآخر، منذ سنوات، ذلك الحلم الذي وضع أمامه مسار الإمبراطوريات العالميّة لسنوات وقرون قادمة.

"فَصَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِإِخْضَارِ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ قَدَّامِي لِيُعَرِّفُونِي بِتَغْيِيرِ الْحُلْمِ. حِينَئِذٍ حَضَرَ الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْكَلدَانِيُّونَ وَالْمُنَجِّمُونَ، وَقَصَصْتُ الْحُلْمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُعَرِّفُونِي بِتَغْيِيرِهِ." (الآيات 6-7)

بالطبع لا! "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لَأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا." (1 كورنثوس 2: 14). لقد كان نفس الحشد القديم هو الذي واجه الملك. كانوا علماء وفلاسفة أيامهم، وعلماء النفس، والرجال المتعلمين، وقادة الفكر البابلي. وقفوا أمام الملك خائفين وبكم. لا شك أنهم خمنوا شيئاً عن الطبيعة المشؤومة للحلم. ولكنهم لم يتمكنوا من حل خيوطه الغريبة. وحتى لو تمكنوا من اختراق اللغز الموضوع أمامهم، فمن غير المرجح أن يجرؤوا على إخبار الملك بالهلاك المروع الذي كان معلقاً فوق رأسه.

"أَخِيرًا دَخَلَ قَدَّامِي دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَرُ كَاسِمِ إِلَهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الْإِلَهَةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ قُدَّامَهُ: «يَا بَلْطَشَاصَرُ، كَيْبُرُ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهَةِ الْقُدُّوسِينَ، وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ سِرٌّ، فَأَخْبِرْنِي بِرُؤْيِ حُلْمِي الَّذِي رَأَيْتُهُ وَبِتَغْيِيرِهِ." (الآيات 8-9)

لا ندري لماذا لم يأت دانيال مع حكماء بابل. فقد عينه نبوخذ نصر رئيساً عليهم بعد أن شرح له معنى حلمه بالتمثال "حِينَئِذٍ عَظَّمَ الْمَلِكُ دَانِيَالَ وَأَعْطَاهُ عَظَايَا كَثِيرَةً، وَسَلَّطَهُ عَلَى كُلِّ وِلَايَةٍ بَابِلَ وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الشَّحَنِ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ." (2: 48). والواقع أن دانيال يؤكد في هذه الآيات مكانته الرفيعة كسيد للمجوس. أي أنه شغل هذا المنصب لمدة أربعين عاماً تقريباً. وربما كان دانيال قد اعتاد ألا يختلط بهم إلا إذا كان ذلك واجباً عليه. وقد أرغم دانيال على الظهور في دائرة الضوء عندما أفسحت مواهبه له المجال (أمثال 18: 16)، ولكنه لم يسع إلى منصب رفيع ولم يتباه بنفسه عندما مُنِحَ له ذلك المنصب. ولم يكن من الممكن أن يوجد قدر كبير من التعاطف المهني بين دانيال الروحي التقي وحشد متنوع من السحرة والمنجمين والكلدانيين والمتنبئين، الذين كانوا جميعاً منغمسين في علوم السحر والتنجيم والأرواحية والأسرار الشيطانية وكلها محرمة بموجب شريعة موسى. ربما كان دانيال، بصفته الشخصية، يحافظ على مسافة قدر الإمكان بينه وبين ممارسي هذه الفنون المحرمة.

ولا بد أنه كان يشعر بارتياح شديد عندما رأى نبوخذ نصر دانيال. فقد دعاه أولاً باسمه العبري (دانيال) ثم باسمه الوثني (بلطشاصر). وفي هذه المرحلة، كان نبوخذ نصر لا يزال متزوجاً من أصنامهم. ومع ذلك، فقد بذل محاولة حسنة النية ولكنها غبية للاعتراف بتفوق دانيال في الأمور الروحية. وفي تواضع عميق، لا نراه كثيراً في ملك وثني، توسل الملك إلى دانيال أن يكشف حلمه الغامض والمزعج.

(2 وصف الملك (4: 10-18)

10 فَرَوَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي هِيَ: أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ.

- 11 فَكَبُرَتْ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ، فَبَلَغَ عَلْوُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الْأَرْضِ.
- 12 أَوْزَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا اسْتِظْلَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، وَطَعِمَ مِنْهَا كُلُّ الْبَشَرِ.
- 13 كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيٍ رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ،
- 14 فَصَرَخَ بِشِدَّةٍ وَقَالَ هَكَذَا: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ، وَأَقْضِبُوا أَغْصَانَهَا، وَانْثُرُوا أَوْزَاقَهَا، وَابْذُرُوا ثَمَرَهَا، لِيَهْرُبَ الْحَيَوَانُ مِنْ تَحْتِهَا وَالطُّيُورُ مِنْ أَغْصَانِهَا.
- 15 وَلَكِنْ اثْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبَقِيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلِيَبْتَلَّ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلِيَكُنْ نَصِيْبُهُ مَعَ الْحَيَوَانِ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ.
- 16 لِيَتَغَيَّرَ قَلْبُهُ عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلِيُعْطِ قَلْبَ حَيَوَانٍ، وَلِيَتَمَضَّ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ.
- 17 هَذَا الْأَمْرُ بِقَضَاءِ السَّاهِرِينَ، وَالْحُكْمُ بِكَلِمَةِ الْقُدُوسِينَ، لِكَيْ تَعْلَمَ الْأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيُنْصَبُ عَلَيْهَا أَذْنَى النَّاسِ.
- 18 هَذَا الْحُلْمُ رَأْيُهُ أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُ الْمَلِكِ. أَمَّا أَنْتَ يَا بَلَطَشَاصَرُ فَبَيِّنْ تَغْيِيرَهُ، لِأَنَّ كُلَّ حُكَمَاءِ مَمْلَكَتِي لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعَرِّفُونِي بِالتَّغْيِيرِ. أَمَّا أَنْتَ فَتَسْتَطِيعُ، لِأَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِ الْقُدُوسِينَ».

"فَرَوَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي هِيَ: أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ. فَكَبُرَتْ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ، فَبَلَغَ عَلْوُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الْأَرْضِ. أَوْزَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا اسْتِظْلَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، وَطَعِمَ مِنْهَا كُلُّ الْبَشَرِ." (الآيات 10-12)

حتى الآن كان كل شيء على ما يرام. لم يكن هناك شيء غامض أو مخيف في ذلك. كانت الشجرة رمزًا يمكن تفسيره بسهولة لحاكم عالمي مثل نبوخذ نصر. يمكن التعرف على الفروع البعيدة للشجرة على أنها ترمز إلى النطاق الواسع لسلطة مثل هذا الحاكم. من المحتمل أن الملك اشتبه في أن هذه الشجرة تمثله وقوته الواسعة والبعيدة المدى.

"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيٍ رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَصَرَخَ بِشِدَّةٍ وَقَالَ هَكَذَا: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ، وَأَقْضِبُوا أَغْصَانَهَا، وَانْثُرُوا أَوْزَاقَهَا، وَابْذُرُوا ثَمَرَهَا، لِيَهْرُبَ الْحَيَوَانُ مِنْ تَحْتِهَا وَالطُّيُورُ مِنْ أَغْصَانِهَا. وَلَكِنْ اثْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبَقِيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلِيَبْتَلَّ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلِيَكُنْ نَصِيْبُهُ مَعَ الْحَيَوَانِ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ. لِيَتَغَيَّرَ قَلْبُهُ عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلِيُعْطِ قَلْبَ حَيَوَانٍ، وَلِيَتَمَضَّ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ." (الآيات 13-16)

الآن اكتسب الحلم دلالات مشؤومة. على سبيل المثال، كان هناك "سَاهِرٍ" مخيف، والذي يوصف أيضًا بأنه شخص قدوس. كان هذا المراقب كائنًا ملائكيًا يتمتع بقوة وتميز كبيرين. في وقت لاحق، أثناء حكم كورش الفارسي، سيتعلم دانيال المزيد عن القوى خارج الأرض، سواء كانت جيدة أو سيئة، التي تحكم وتحارب في العالم الروحي، دون أن يراها البشر أو يشتهبوا فيها (10: 21-11). يُعد "المراقبون" من بين صفوف خدام الله ورسله الملائكة. إنهم يرون كل ما يحدث هنا ويقدمون تقارير من وقت لآخر إلى الله (أيوب 1: 6؛ 2: 1). يقدم سفر دانيال العديد من هذه الكائنات ويكشف عن وظائفها وقوتها الهائلة.

من المحتمل أن يكون لدينا جميعًا من يراقبوننا (مزمو 34: 7؛ 35: 5). علم يعقوب عنهم في بداية رحلته (تكوين 28: 10-14) ومرة أخرى لاحقًا (تكوين 31: 24؛ 32: 1، 24-32).

تلقى النبي ميخا (1 ملوك 22) لمحة عن محكمة سماوية يرأسها الله شخصيًا. يقدم لنا سفر الرؤيا رؤية مجيدة لهذه المحكمة السماوية (الأصحاحان 4-5).

"اقطعوا الشجرة!" هكذا صاح الساهر القدوس في الحلم، فانقلبت الشجرة إلى خراب تام، ولم يبق منها إلا جذعها متجذرًا في الأرض.

ثم تغير التشبيه فجأة وبشكل مقلق. حيث كانت الشجرة الساقطة لا تزال هناك، ولكن الآن أصبح الإنسان، غير المرئي، ولكن المدرك بشكل غامض، محور الحلم. ولكن الأمر يتعلق بإنسان مجنون بشكل واضح، ومتغير بشكل رهيب، وعارٍ، ومعرض للعناصر الطبيعية، ويعيش بين الوحوش. لقد تغير قلبه البشري إلى قلب وحش. وكان من المقرر أن تستمر هذه الحالة الرهيبة "سبعة أزمنة" (سنوات).

"هَذَا الْأَمْرُ بِقَضَاءِ السَّاهِرِينَ، وَالْحُكْمُ بِكَلِمَةِ الْقُدُوسِينَ، لِكَيْ تَعْلَمَ الْأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيِّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيُنْصَبُ عَلَيْهَا أَدْنَى النَّاسِ. هَذَا الْحُلْمُ رَأْيُهُ أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُ الْمَلِكِ. أَمَّا أَنْتَ يَا بَلْطَشَاصْرُ فَبَيِّنْ تَغْيِيرَهُ، لِأَنَّ كُلَّ حُكَمَاءِ مَمْلَكَتِي لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعَرِّفُونِي بِالتَّغْيِيرِ. أَمَّا أَنْتَ فَتَسْتَطِيعُ، لِأَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِ الْقُدُوسِينَ." (الآيات 17-18)

سمع نبوخذ نصر صوت الساهر. سمع منه الاسم الحقيقي لله - الله العلي. ربما كان نبوخذ نصر في ذلك الوقت لديه شك قوي في أن إمبراطوريته الشاسعة كانت الشجرة وأنه هو نفسه الوحش البشري في حلمه. خوفًا من تأكيد مخاوفه، ولكن خوفًا أكبر من ظلامه ويأسه، التفت إلى دانيال.

B. الكشف عن الحلم (4: 19-27)

1) دهشة دانيال (4: 19)

19 حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بَلْطَشَاصَرُ سَاعَةً وَاحِدَةً وَأَفْزَعَتْهُ أَفْكَارُهُ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «يَا بَلْطَشَاصَرُ، لَا يُفْزِعُكَ الْحُلْمُ وَلَا تَغْيِيرُهُ». فَأَجَابَ بَلْطَشَاصَرُ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، الْحُلْمُ لِمُبْغِضِكَ وَتَغْيِيرُهُ لَأَعَادِيكَ.

كان الملك متوترًا. وكلما توقف دانيال لفترة أطول، زاد التوتر وزاد قلق الملك. لا شك أنه كان الآن مرعوبًا داخليًا. لم يكن دانيال رجلًا يتجنب الحقيقة غير السارة. في نفس الوقت، كان رجلًا له نفس المشاعر مثلنا؛ لم يكن محصنًا ضد الخوف. كان دانيال يدرك تمام الإدراك أن الملوك يميلون إلى الانتقام المخيف من أولئك الذين هاجموا آذانهم بأخبار غير سارة. وكان دانيال يعرف جيدًا مزاج هذا الملك على وجه الخصوص. سعى دبلوماسيًا لإعداد الملك للأسوأ.

(2) تقييم دانيال (4: 20-27)

20 الشَّجَرَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، الَّتِي كَبُرَتْ وَقَوِيَتْ وَبَلَغَ عُلُوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَمَنْظَرُهَا إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ،
21 وَأَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا سَكَنَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ،
22 إِنَّمَا هِيَ أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي كَبُرَتْ وَتَقَوِيَتْ، وَعَظَمْتُكَ قَدْ زَادَتْ وَبَلَغَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَسُلْطَانُكَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ.
23 وَحَيْثُ رَأَى الْمَلِكُ سَاهِرًا وَقُدُوسًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَأَهْلِكُوهَا، وَلَكِنْ اثْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبَقِيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُسْبِ الْحَقْلِ، وَلِيَبْتَلَّ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلِيَكُنْ نَصِيْبُهُ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ.

24 فَهَذَا هُوَ التَّغْيِيرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَهَذَا هُوَ قَضَاءُ الْعَلِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ:

25 يَظْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سَكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثَّيْرَانِ، وَيَبْلُغُونَكَ بِنْدَى السَّمَاءِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ.

26 وَحَيْثُ أَمَرُوا بِتَرْكِ سَاقِ أَصُولِ الشَّجَرَةِ، فَإِنَّ مَمْلَكَتَكَ تَنْبُتُ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ سُلْطَانٌ.

27 لِذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَلْتَكُنْ مَشُورَتِي مَقْبُولَةً لَدَيْكَ، وَفَارِقْ خَطَايَاكَ بِالْبَرِّ وَأَثَامَكَ بِالرَّحْمَةِ لِمَسَاكِينِ، لَعَلَّهُ يُطَالُ اظْمِنَانُكَ».

وأخيرًا، خاطب دانيال الملك، وكشف اللغز بسرعة ويقين.

"الشَّجَرَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، الَّتِي كَبُرَتْ وَقَوِيَتْ وَبَلَغَ عُلوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَمَنْظَرُهَا إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَأَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا سَكَنَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، إِنَّمَا هِيَ أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي كَبُرَتْ وَتَقَوَّيْتَ، وَعَظَمْتَكَ قَدْ زَادَتْ وَبَلَغَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَسُلْطَانُكَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ." (الآيات 20-22)

حتى الآن، كل شيء على ما يرام! لقد بنى نبوخذ نصر إمبراطورية امتدت عبر العالم في عصره. وكانت هناك إمبراطوريات أخرى أعظم من إمبراطوريته، واستحوذت على مساحة أكبر واستمرت لفترة أطول. ولكن إمبراطوريته كانت أعظم من تلك الإمبراطوريات الأخرى في بعض النواحي (دانيال 2). لقد أعطى الله لنبوخذ نصر القدرة على الحكم الفعلي على العالم كله. ومع نبوخذ نصر، بدأت "أزمة الأمم." في حلمه السابق، كانت إمبراطوريته على رأس الإمبراطوريات الأخرى. وقد أشار الله إليه بأنه "الرأس الذهبي" (2: 38). والآن، في ذروة نفوذه وقوته، أصبح الشجرة العظيمة التي تظلل الأرض.

"وَحَيْثُ رَأَى الْمَلِكُ سَاهِرًا وَقُدُوسًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَأَهْلِكُوهَا، وَلَكِنْ اتْرْكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبَقِيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنَحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلْيَبْتَئِلْ بِنْدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ. فَهَذَا هُوَ التَّغْيِيرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَهَذَا هُوَ قَضَاءُ الْعَلِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ." (الآيات 23-24)

لقد بنى النبي بعناية ومهارة كبيرتين طريقه إلى ذروة الدينونة. لقد كرر الأجزاء المختلفة من الحلم، ليس فقط لتعزيز تفاصيله ولكن أيضًا لتذكير الملك بأنه يتعامل مع الله، وليس فقط مع نبي بشري. بمهارة، رفع دانيال المرسوم من الأعالي من "قضاء الساهرين" إلى الله العلي (الآيات 17، 24). فليَحْذَرِ الملك! الساهرون، على الرغم من عظمتهم ومواهبهم ومجدهم، كانوا مجرد خدام

للّٰه. المرسوم الذي كان دانيال على وشك النطق به، لم يأت من النبي، ولا من كائنات ملائكيّة، بل من الله العلي نفسه.

تنفس دانيال الصعداء. الآن كان في موقف حيث، مثل أستير (التي لم تكن قد ولدت بعد)، كان بإمكانه أن يقول، "فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ." (أستير 4: 16). تقدم دانيال إلى الأمام. قال، "وَهَذَا هُوَ قَضَاءُ الْعَلِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ."

يَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَيَبْلُغُونَكَ بِنَدَى السَّمَاءِ، فَتَمُضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ. (الآية 25)

سيصاب نبوخذنصر بالجنون. سيتخلى عن عرشه. سيُطرد من بين الناس. سيتخيل نفسه ثورًا. سيستمر جنونه لمدة سبع سنوات - حتى يعود إلى رشده بالمعنى العميق للكلمة، حتى يتبين له أن إمبراطوريته الشاسعة كلها ليست له، وليست نتيجة عبقريته العسكرية ومهارته الإدارية على الإطلاق، بل هي ملك الله. كان الله يمتلك السيادة، وقد أعطاها له، والآن سيأخذها منه.

"وَحَيْثُ أَمَرُوا بِتَرْكِ سَاقِ أَصُولِ الشَّجَرَةِ، فَإِنَّ مَمْلَكَتَكَ تَثْبُتُ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ سُلْطَانٌ. لِذَلِكَ أَتِيهَا الْمَلِكُ، فَلَتَكُنْ مَشُورَتِي مَقْبُولَةً لَدَيْكَ، وَفَارِقْ خَطَايَاكَ بِالْبَرِّ وَآتَاكَ بِالرَّحْمَةِ لِلْمَسَاكِينِ، لَعَلَّهُ يُطَالُ اطْمِئْنَانُكَ" (الآيات 26-27)

لذلك، كان هناك أمل. سيصاب الملك بالجنون؛ لم يكن هناك وعد بالهروب من ذلك. كان الجنون سيستمر لمدة سبع سنوات. ومع ذلك، كان الله سيحرص على بقاء الإمبراطورية متماسكة، في انتظار استعادة عقل الملك. وفي الوقت نفسه، يمكن تأجيل الكارثة. أصبح دانيال جريئًا. وضع جانباً دور النبي وبدأ في الوعظ، مستهدفاً مباشرة ضمير الملك. استخدم كلمتين لوصف خطايا نبوخذ نصر. كلمة واحدة، الخطايا، تعني "عدم الإصابة". لها علاقة بالتقصير. والكلمة الأخرى، الآثام، لها علاقة بالانحراف. تأتي من كلمة جذرية تعني "الانحناء" أو "الالتواء". لانحتاج إلى تجاوز الكتاب المقدس نفسه لنرى مدى قسوة نبوخذ نصر ووحشيته. انتقم من ملك يهوذا صدقيا. لقد قتل أبناء صدقيا أمامه ثم أعماه حتى أن آخر ما رآه الرجل البائس هو ذبح أبنائه (2ملوك 25: 5-8). ثم أجبر نبوخذ نصر رعيته على عبادة الصنم القذر الذي أقامه. وعندما رفض ثلاثة شبان شجعان انتهاك ضمائرهم في هذا الأمر، أمر بالقائهم أحياء في أتون مشتعل - وبقي ليشاهدهم يحترقون.

C. حقيقة الحلم (4: 28-36)

(1) الإدانة المفاجئة (4: 28-33)

28 كُلُّ هَذَا جَاءَ عَلَى نُبُوخْدَنْصَرِ الْمَلِكِ.
29 عِنْدَ نِهَآيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ يَتَمَشَّى عَلَى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ.
30 وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟»
31 وَالْكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ الْمَلِكِ، وَقَعَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نُبُوخْدَنْصَرُ الْمَلِكُ: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ.»
32 وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سَكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانَ الْبَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيْرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ.»
33 فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الْأَمْرُ عَلَى نُبُوخْدَنْصَرٍ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالثِّيْرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِبَنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النَّسُورِ، وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ.

"كُلُّ هَذَا جَاءَ عَلَى نُبُوخْدَنْصَرِ الْمَلِكِ. عِنْدَ نِهَآيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ يَتَمَشَّى عَلَى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ. وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟" (الآيات 28-30)

أسس نمرود مدينة بابل بعد الطوفان بفترة وجيزة "وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ، الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ يُقَالُ: كِنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرْكَ وَآكَدَ وَكَلْنَةَ، فِي أَرْضِ شِنْعَارَ." (تكوين 10: 8-10)؛ "وَكَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا

وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. وَحَدَّثَ فِي اِزْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلَمْ نَصْنَعْ لِبَنَّا وَنَشْوِيهِ شَيْئًا». فَكَانَ لَهُمُ اللَّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمْرُ مَكَانَ الطَّيْنِ. وَقَالُوا: «هَلَمْ نَبْنِ لِنَفْسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لِنَفْسِنَا اسْمًا لِّئَلَّا نَتَّبَدَّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ». فَتَزَلَّ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِّجَمِيعِهِمْ، وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالْآنَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. هَلَمْ نَنْزِلَ وَنُبْلِّغَ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ، لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لِأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلَّلَ لِسَانَ كُلِّ الْأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. (تكوين 11: 1-9). وُلِدَتْ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ هُنَاكَ. بَلَغَتْ بَابِلُ ذُرُوتَهَا وَأَعْظَمَ مَجْدَهَا فِي أَيَّامِ نَبُوخَذْ نَصْرٍ. اسْتَغَلَ مَوْسُوسُهَا نِتْوَاءَ ضَخْمًا مِنَ الصَّخُورِ الثَّلَاثِيَّةِ الَّتِي تَبَرَزَ فِي الْحَوْضِ الرَّسُوبِيِّ لِبِلَادِ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَوَفَرَتْ مِنْصَةٌ جَافَةٌ وَصَلْبَةٌ لِلْبَنَائِينَ. كَانَتِ الْمَدِينَةُ مُحَمَّيَّةً مِنَ الْجَنُوبِ بِمُسْتَنْقَعٍ كَبِيرٍ. كَانَتِ الْمَدِينَةُ تَقَعُ عَلَى جَانِبِي طَرِيقِ التِّجَارَةِ، الَّذِي يَمْتَدُّ مِنَ الْجِبَالِ الْإِيرَانِيَّةِ إِلَى سَاحِلِ كَنْعَانَ، عِنْدَ النُّقْطَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا نَهْرُ الْفَرَاتِ، الَّذِي يَتَدَفَّقُ عِبرَ الْمَدِينَةِ، نَهْرًا صَالِحًا لِلْمَلَاخَةِ. وَفَرِ الطَّيْنِ الرَّسُوبِيِّ الْوَفِيرِ الْمَادَّةُ الْخَامُ لِلطُّوبِ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ.

عَلَى مَدَى قُرُونٍ مِنَ الزَّمَانِ، كَانَتِ بَابِلُ مَجَرَّدَ مَكَانٍ عَادِيٍّ، مَدِينَةٍ تَابِعَةٍ لِلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْآشُورِيَّةِ الْمَهِيْمَةِ، وَلَكِنْ بِمَجَرَّدِ أَنْ أَطَاحَتِ الْجِيُوشُ الْمَشْتَرَكَةُ لِلْبَابِلِيِّينَ وَالْمَادِيِّينَ بَنِينَوَى (612 قَبْلَ الْمِيلَادِ)، أَصْبَحَ مُسْتَقْبَلُ بَابِلٍ مُضْمُونًا. تَوَسَّعَتِ الْمَمْلَكَةُ الْجَدِيدَةُ بِسُرْعَةٍ إِلَى الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ وَالْغَرْبِ حَتَّى أَوْرُشَلِيمَ وَمَصْرَ نَفْسِهَا. وَرِثَ نَبُوخَذْ نَصْرُ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْمَتَنَامِيَّةِ عِنْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ وَشَرَعَ فِي تَقْوِيَةِ بَابِلٍ وَتَوْسِيعِهَا. يَأْتِي الْكَثِيرُ مِمَّا نَعْرِفُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ مِنْ هِيرُودُوتُسَ، الْمُؤَرِّخِ الْقَدِيمِ الَّذِي رَأَى بَابِلَ بِكُلِّ مَجْدِهَا.

تَمَّ بِنَاءُ الْمَدِينَةِ عَلَى شَكْلِ مَرَبَعٍ، يَبْلُغُ مُحِيطُهُ حَوَالِي سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ مِيلًا. كَانَ نَهْرُ الْفَرَاتِ، الَّذِي يَتَدَفَّقُ عِبرَ الْمَدِينَةِ، يُوْفِرُ لِلْمَدِينَةِ وَفْرَةً مِنَ الْمِيَاهِ. كَانَ يَمْتَدُّ عِبرَهُ جَسْرٌ مَذْهَلٌ. عَلَى أَحَدِ جَانِبِي الْجَسْرِ كَانَ هُنَاكَ هَيْكَلٌ ضَخْمٌ وَمَلِيءٌ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَصْنَامِ الذَّهَبِيَّةِ. عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ كَانَ هُنَاكَ قَصْرُ نَبُوخَذْ نَصْرِ الْعَظِيمِ.

كَانَتِ الْأَسْوَارُ الْخَارِجِيَّةُ لِلْمَدِينَةِ يَبْلُغُ ارْتِفَاعُهَا 335 قَدَمًا وَعَرْضُهَا حَوَالِي 87 قَدَمًا. وَكَانَ بِإِمْكَانِ الْمَرْكَبَاتِ أَنْ تَتَسَابَقَ جَنَبًا إِلَى جَنْبٍ عَلَى طُولِ هَذِهِ الْأَسْوَارِ الضَّخْمَةِ. وَكَانَتِ الْأَسْوَارُ تَضَاهِي مِائَةَ بَوَابَةٍ مِنَ النِّحَاسِ الصَّلْبِ، خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهَا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ هُنَاكَ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ يَمْتَدُّ مِنْ كُلِّ بَوَابَةٍ إِلَى الْبَوَابَةِ الْمَقَابِلَةِ. وَكَانَتِ هَذِهِ الطَّرِيقُ تَتَقَاطَعُ مَعَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ، مِمَّا يَقْسِمُ الْمَدِينَةَ إِلَى 676 مَرَبَعًا. وَفِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، كَانَ هُنَاكَ 150 عَمُودًا، يَبْلُغُ ارْتِفَاعُ كُلِّ مِنْهَا 88 قَدَمًا، تَدْعُمُ هَيْكَلَ الْبَعْلِ. وَفِي الدَّخْلِ كَانَ هُنَاكَ تَمَثَالٌ ذَهَبِيٌّ ضَخْمٌ لِلْبَعْلِ.

ولكن الحدائق المعلقة الرائعة كانت تعتبر لقرون من عجائب الدنيا. كانت المصاطب المتعاقبة ترتفع فوق بعضها البعض حتى بلغت ارتفاع الجدران. ثم تم ملؤها بالتربة وزرعت بكل أنواع الأشجار والزهور. وعندما تم الانتهاء من بنائها، بدت الحدائق المعلقة وكأنها جبل أخضر به نباتات فاخرة. وقد تم بناؤها لإرضاء زوجة نبوخذ نصر، والتي اشتاقت إلى التلال والجبال في موطنها الأصلي.

لا شك أن مدينة بابل كانت رائعة. فقد استخدم نبوخذ نصر في بناء بوابة عشتاروت الشهيرة الطوب الأزرق المزخرف بسخاء مع أشكال بارزة من الأسود والثيران والتنين للزينة.

وهكذا تم شرح الحلم المشؤوم ومضى الوقت. ولم يحدث شيء. وأعطى الله الوقت للتوبة. وتلاشى الحد الحاد للكابوس. ومرت سنة. ثم حدث ما حدث. كان الملك يتجول في قصره. "لقد رأى المدينة العظيمة، وفجأة امتلأ قلبه بالكبرياء: «كُلُّ هَذَا جَاءَ عَلَيَّ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكِ. عِنْدَ نِهَآيَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ يَتَمَشَّى عَلَى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ. وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةُ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟" (28-30)

"وَالْكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ الْمَلِكِ، وَقَعَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكِ: إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سَكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيْرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَرْمَنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ.» فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الْأَمْرُ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالثِّيْرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِبَنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النَّسُورِ، وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ." (الآيات 31-33)

اقترح بعض العلماء أن الملك أصيب بمرض يحوله إلى ذئب. أحد أشكال هذه الحالة يجعل الشخص المصاب يتوهم أنه تحول إلى ذئب. في الفولكلور، يُعزى اتخاذ شكل وخصائص الذئب إلى السحر.

في كتابه "كل الأشياء الحكيمة والرائعة"، سجل جيمس هيريوت، الطبيب البيطري الشهير في يوركشاير، ثلاث حالات حضرها تضمنت حملاً كاذباً. كانت إحدى الحالات تتعلق بكلب بودل توقف عن أنشطته الطبيعية. لم يعد يركض ويقفز في مطاردة متهورة وراء كرة ملقاة. بدلاً من ذلك، كان يلتف في سلته مع لعبة محشوة. كانت غددها الثديية منتفخة وأنتجت في الواقع حبة أو حبتين من الحليب. وتبين أن الحمل كاذب، وكانت الأعراض زائفة.

الحالة الثانية كانت تتعلق بكلبة دالماسية. فقد غيرت سلوكها فجأة. وبدأت في التذمر وأصبحت شرسة وعدوانية. وانتفخت بالحليب. كانت حالة أخرى من حالات الحمل الكاذب.

الحالة الثالثة كانت تتعلق بخنزير أَرْضَعَتْ في الواقع خنازير صغيرة وهمية بحليب حقيقي.

والحالة الأكثر غرابة كانت حالة ماري الأولى، ملكة إنجلترا. كانت متزوجة من فيليب ملك إسبانيا، الذي كان يريد بشدة ابناً ووريثاً لتتويج اتحادهما. وأفضل ما يمكن أن تفعله المرأة العيسة هو إنتاج سلسلة من حالات الحمل الكاذب. أنتجت الأولى من هذه العلامات التي يتوقعها المرء من الأم الحامل، وبتشجيع كبير وثقة جديدة، شرعت ماري في برنامج عزيز - حرق غير المؤمنين بنفس إيمانه على المحك. وكانت النتيجة سلسلة طويلة من الشهداء.

لقد غضب فيليب من عجز ماري عن منحه ابناً ووريثاً. وبدون ذلك، كان ادعاه بالعرش الإنجليزي ضعيفاً بالفعل. ومرة أخرى، أعطت الملكة البائسة إشارة ووعدت بالحمل، فقط لتخدع مرة أخرى. لقد أصيبت بخيبة أمل مريرة. هجرها فيليب، وتركها مريضة وعاقراً. اعتقدت أن الشيء الذي يجب القيام به هو استرضاء السماء بحرق المزيد من غير المؤمنين. توفيت ماري في 17 نوفمبر 1558 - بلا أطفال، مريضة، مصابة بالحزن، ومكتئبة بسبب سلسلة من حالات الحمل الكاذبة التي خدعتها مراراً وتكراراً. يعتقد بعض الناس أن أعراضها كانت في الواقع أعراض استسقاء المبيض.

شيء واحد مؤكد: أيا كان المرض الذي أصاب نبوخذ نصر، فإنه لم يكن نتاج خيال مريض أو أي مرض جسدي معروف للإنسان. يبدو أنه قد تم تغييره في الواقع بحيث يتصرف في الواقع مثل الثور.

(2) الخلاص الحلو (4: 34-35)

34 وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَيَّامِ، أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُ، رَفَعْتُ عَيْنَيَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ عَقْلِي، وَبَارَكْتُ الْعَلِيِّ وَسَبَّحْتُ وَحَمَدْتُ الْحَيَّ إِلَى الْأَبَدِ، الَّذِي سُلْطَانُهُ سُلْطَانُ أَبَدِيٍّ، وَمَلَكُوتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

35 وَحُسِبْتُ جَمِيعُ سُكَّانِ الْأَرْضِ كَلَا شَيْءٍ، وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الْأَرْضِ، وَلَا يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ؟»

لقد ظل هذا الرجل طيلة سبع سنوات طويلة يبدو ويتصرف مثل الوحوش. ومثل الوحوش، كانت عيناه مثبتتين إلى الأرض. وفجأة، انتهى أسره الغامض. وسقطت سلاسله. ونظر إلى أعلى فرأى السماوات من فوق. واستعاد عقله، وانفجرت روحه في التسبيح.

لقد تعلم درسه - "السماوات لها السلطان!" لقد انبهر بعظمة الله الذي لا تقارن به الأمم، حتى الأقوى والأكثر قوة، إلا قطرة في دلو. إنه يتحكم في جيوش السماء. فكم بالحري يتحكم في جيوش الأرض؟ كيف نجرؤ على التشكيك في حكمته وحبه وقوته؟

يجب أن تُنقش كلمات البابلي التائب بقلم من حديد ورصاص في الصخر إلى الأبد وتُوضع فوق بوابات كل غرفة عرش وكل مجلس على الأرض - وخاصة في أوقات مثل هذه، عندما يطارد الرعب الأرض، وعندما يكون البشر في متناول أيديهم أسلحة الدمار الشامل، وعندما يتجاهل البشر كل خوف من الله.

(3) الاسترداد السريع (4: 36)

36 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلَالُ مَمْلَكَتِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبَنِي مُشِيرِي وَعُظْمَائِي، وَتَثَبَّتْ عَلَيَّ مَمْلَكَتِي وَازْدَادَتْ لِي عَظْمَةٌ كَثِيرَةٌ.

لقد أعيدت المملكة سليمة إلى الملك، كما وعد الله. كانت هذه الاستعادة بمثابة معجزة بقدر ما كان جنون الملك وتعافيه معجزة أيضًا.

كانت الممارسة الشائعة في الأراضي الشرقية أن يجمع الملوك حريمًا ضخمة. وعادةً ما كانت هذه المؤسسات تُوضع تحت مسؤولية الخصيان، الذين كانوا غالبًا فاسدين وطموحين. غالبًا ما كانت النساء أنفسهن يحافظن على المكان في حالة من الفوضى والتنافس والغيرة والمكائد حيث يتنافسن على المنصب والسلطة، ليس فقط لأنفسهن ولكن أيضًا لأبنائهن.

إنَّ جنون نبوخذ نصر كان ليطلق العنان لصراع على السلطة، وكانت حياة الملك تنتهي عندما يستولي متآمر منتصر على العرش. ولابد أن الإمبراطور المجنون كان يشكل عبئًا هائلًا على أولئك الذين كانوا يديرون فعليًا الشؤون اليومية للإمبراطورية.

ومع ذلك، ظل الملك محميًا لمدة سبع سنوات من الناس الذين كانوا ليستغلوا جنونه وكانوا ليروا فيه سببًا كافيًا لقتله والاستيلاء على مقاليد السلطة لأنفسهم. والحقيقة أنَّ عدم استغلال حالة الملك يشير إلى الروح القدس الذي، بصفته المتحكّم الأعظم، كبح جماح كل هذه المؤامرات. لقد حافظ الله على ذلك المجنون المسكين.

وبالتالي عادت المملكة سليمة إلى نبوخذ نصر عندما استعاد عقله. وقد أذهل هذا الاستعادة الملك وجعله يعترف بأعمال الله وطرقه وعجائبه.

3. الخاتمة (4: 37)

37 فَالآنَ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، أَسْبَحُ وَأَعْظُمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ، الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطَرَقِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ يَسْأَلُكَ بِالْكَبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ.

الكبرياء! كانت هذه خطيئة نبوخذ نصر الكبري - ليس الجشع، ولا الشهوة، ولا القتل، بل الكبرياء، والفشل في الاعتراف بالله في الشؤون البشريّة. كان الكبرياء خطيئة لوسيفر، الذي جلس على العرش في السماء في الأعالي ككروب ممسوح، الأكثر موهبة ومجدًا من بين كل الجيوش الملائكيّة. الكبرياء! كانت خطيئة حواء - الاستماع إلى الحيّة، وسوء التعامل مع كلمة الله، والاستسلام للوهم المتدلي - "وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ". كانت خطيئة هيروودس أغريباس الأول (أعمال الرسل 12: 20-23). كانت خطيئة الخطايا. ولا تزال كذلك. فلنحذر.

الجزء الخامس

خوف الملك

دانيال 5: 1-31

كان دانيال تلميذاً عظيماً لإرميا، الذي احتضنت تعاليمه وكتاباتهِ غالباً صعود وسقوط الإمبراطورية البابليّة. ومن إرميا تعلم دانيال أنّ السبي البابلي سيستمر سبعين عاماً (إر 25: 8-13). ومن إرميا تعلم دانيال مسبقاً ما سيحدث بالضبط في الليلة الأخيرة المشئومة للإمبراطورية المنكوبة (إر 50-51).

كتب إرميا في وقت كان فيه الماديون يسيطرون على الفرس وقبل أن يتولى كورش الفرس زمام القيادة. في ذلك الوقت البعيد، تنبأ إرميا بالأحداث التالية.

1. ستعرض بابل للهجوم من الشمال (إر 1: 3، 9، 14) من قبل "ملوك الماديين" (إر 51: 11، 28).

2. ستكون المدينة مجهزة تجهيزاً جيداً (إر 51: 26).

3. ستعتمد المدينة على أسوارها الضخمة وأبراجها وبواباتها العالية (إر 51: 53، 58).

4. ستستولى المدينة باستراتيجية ذكيّة؛ ستقع في "فخ".

5. سترتبط الاستراتيجية الناجحة بإمدادات المياه في المدينة. على وجه التحديد، سيجفف الله "ينبوعها" (إر 51: 36).

6. سترتبط الخطة بتدفق الفرات عبر بابل. ستستولى "الممرات" (العبارات) على حين غرة، وستُحرق القصب (إر 51: 32).

7. في الوقت الحرج، ستقام وليمة يحضرها جميع النبلاء والأعيان.

8. سيؤدي سُكر هؤلاء الناس إلى ذبحهم (إر 51: 57). [1]

لقد آمن دانيال بالله. لقد أخذ كلمة الله على ظاهرها. لم يكن لديه تفسير نظري أو رمزي أو صوفي للكتاب المقدس! كانت طريقته في التفسير واقعيّة وحرفيّة. لذلك أخذ دانيال نبوءات إرميا على ظاهرها، وراهن بحياته من أجلها. فلا عجب أنّه كان جريئاً جدّاً في التحدّث إلى بيلشاصر الشرير! لقد كان يعلم أنّ يوم بابل قد انتهى وأنّ المدينة محكوم عليها بالهلاك. إنّ الكتابة على الحائط لم تصادق إلا على ما كان يعرفه منذ فترة طويلة.

1. التعبير عن غضب الله (5: 1-16)

A. التبديد (5: 1-9)

- 1 بَيْلِشَاصَرُ الْمَلِكُ صَنَعَ وَلِيمَةً عَظِيمَةً لِعُظَمَائِهِ الْأَلْفِ، وَشَرِبَ خَمْرًا قُدَّامَ الْأَلْفِ.
- 2 وَإِذْ كَانَ بَيْلِشَاصَرُ يَذُوقُ الْخَمْرَ، أَمَرَ بِأَخْضَارِ آيِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذَنْصَرُ أَبُوهُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، لِيَشْرَبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعُظَمَاؤُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَسَرَّارِيهِ.
- 3 حِينَئِذٍ أَخْضَرُوا آيِيَةِ الذَّهَبِ الَّتِي أَخْرَجَتْ مِنْ هَيْكَلِ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَشَرِبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعُظَمَاؤُهُ وَرُؤَسَاؤُهُ وَسَرَّارِيهِ.
- 4 كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيُسَبِّحُونَ إِلَهَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ.

5 فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ظَهَرَتْ أَصَابِعُ يَدِ إِنْسَانٍ، وَكَتَبَتْ بِإِزَاءِ النَّبَرَّاسِ عَلَى مُكَّسٍ حَائِطِ قَصْرِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ يَنْظُرُ طَرَفَ الْيَدِ الْكَاتِبَةِ.

6 حِينَئِذٍ تَغَيَّرَتْ هَيْئَةُ الْمَلِكِ وَأَفْرَعَتْهُ أَفْكَارُهُ، وَأَنَحَلَّتْ خَرَزُ حَقْوَيْهِ، وَاصْطَكَّتْ رُكْبَتَاهُ.

7 فَصَرَخَ الْمَلِكُ بِشِدَّةٍ لِإِدْخَالِ السَّحَرَةِ وَالْكَذَّانِيِّينَ وَالْمُنْجِمِينَ، فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِحُكَمَاءِ بَابِلَ: «أَيُّ رَجُلٍ يَقْرَأُ هَذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُبَيِّنُ لِي تَفْسِيرَهَا فَإِنَّهُ يُلْبَسُ الْأَرْجَوَانَ وَقِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَيَتَسَلَّطُ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ.»

8 ثُمَّ دَخَلَ كُلُّ حُكَمَاءِ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَةَ، وَلَا أَنْ يُعْرِفُوا الْمَلِكَ بِتَفْسِيرِهَا.

9 فَفَزَعَ الْمَلِكُ بَيْلِشَاصِرَ جِدًّا وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ هَيْئَتُهُ، وَاصْطَرَبَ عُظْمَاؤُهُ.

بيلشاصر! لقرون عديدة كان المرجع الوحيد المعروف لهذا الملك هو الكتاب المقدس. كان لدى النقاد فرصة عظيمة. ولكن الكتاب المقدس لا يحتاج إلى التحقق من صحته من مصادر علمانية. فهو معصوم من الخطأ. ومنتقدوه أشبه بمن يطرقون سندانا عظيماً بمطارق صغيرة؛ فالسندان يدوم أطول منهم جميعاً.

لقد أصبح عرش بابل مقعداً محفوفاً بالمخاطر بعد وفاة نبوخذ نصر في عام 562 قبل الميلاد. فقد اغتيل ابنه إيفيل مرووخ على يد صهره نريجلاصر في عام 560 قبل الميلاد. وجلس ابن نريجلاصر الصغير لاباشي مرووخ على العرش، حيث جلس لمدة شهرين فقط قبل أن يقتله مجموعة من المتآمرين، بما في ذلك نبونيداس، الذي كان صهر نبوخذ نصر على ما يبدو. وربما كان زواجه سياسياً، وكان مصمماً لتعزيز مطالبه بالعرش، الذي ادعى ملكيته له في عام 556 قبل الميلاد.

ومنذ عام 553 قبل الميلاد، ذهب نبونيدوس إلى تيماء في شبه الجزيرة العربية لبناء إمبراطورية تجارية. لقد ترك ابنه المسرف بيلشاصر مسؤولاً عن بابل كنائب له. لم يكن نبونيد مولعاً بالحكم كثيراً. ولم يكن بارعاً فيه. لقد جلب غضب كهنة مرووخ الأقوياء بتفضيله سين، إله القمر. والأسوأ من ذلك، أنه مع اقتراب الجيوش المنتصرة، توجه نبونيد إلى بابل (539). لقد جمع كل التماثيل المنحوتة من الضواحي ونصبها في بابل، على أمل أن تساعد في حماية المدينة. كان أملاً عبثياً. لقد أثار تصرفه غضب المدن التي حرمت من آلهتها. وكان رد فعلهم هو السؤال عن سبب حرمانهم من دفاعهم. كان كهنة مرووخ غاضبين بنفس القدر من هذه الإهانة لآلهتهم. ألم يكن مرووخ قادراً على الدفاع عن مدينته؟

في 10 أكتوبر 539، سقطت ضاحية سيبار، وهرب نبونيد. وبعد يومين، استولى الماديون والفرس على بابل نفسها.

وكما قيل إنّ نيرون كان يعزف على الكمان بينما كانت روما تحترق، فقد كان بيلشاصر يحتفل بينما كانت بابل تسقط. ويتجاهل الكتاب المقدس التفاصيل التاريخية ويركز على الليلة الأخيرة الجامعة المسرفة التي شهدت سقوط بابل.

وبكل المقاييس، لم يكن هذا الحفل صغيراً. ففي أيام أستير، أقام الإمبراطور الفارسي أحشويروش حفلاً كبيراً بالفعل (أستير 1: 1-12)، ولكن الحفل الذي أقامه بيلشاصر كان أعظم كثيراً. كانت غرفة الطعام ضخمة، ويقال إنّ عرضها بلغ 1650 قدماً وطولها ميلاً. وكان نحو 4500 عمود على شكل فيلة عملاقة جزءاً من الجدران. وكانت هذه الأعمدة منحوتة من الحجر ويبلغ ارتفاعها عشرين قدماً. وكانت الطاولات مصممة على شكل حدوات أحصنة. وكان أمراء بابل وزوجاتهم يجلسون لتناول الطعام والشراب بينما كانت الطاووس المدربة، التي كانت ترتدي أحزمة من الذهب والفضة، تجر عربات صغيرة محملة بالنبيذ المختار وجميع أنواع الطعام للضيوف. ومن الحقائق المجاورة، كانت هناك جوقة وأوركسترا ضخمة تقدم الموسيقى والترفيه.

ومع بدء تدفق الخمر، بدأ بيلشاصر في تحديد الوتيرة، فتذوق الشراب الثمين واستمتع به. كان يستعد للمفاجأة العظيمة التي كان ينوي أن يفاجئ بها ضيوفه. وكان يتوق إلى وصول اللحظة العظيمة. وسرعان ما لم يعد بوسعه الانتظار؛ فبينما كان لا يزال يتذوق الخمر، أصدر أمره:

"أَمَرَ بِإِحْضَارِ آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذْنَصَّرُ أَبُوهُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، لِيَشْرَبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعَظَمَائُهُ وَزَوْجَاتُهُ وَسَرَّارِيهِ. حِينَئِذٍ أَخْضَرُوا آنِيَةَ الذَّهَبِ الَّتِي أَخْرَجَتْ مِنْ هَيْكَلِ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَشَرَبَ بِهَا الْمَلِكُ وَعَظَمَائُهُ وَزَوْجَاتُهُ وَسَرَّارِيهِ. كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيُسَبِّحُونَ إِلَهَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ." (5: 2-4)

كانت بابل مهد عبادة الأصنام قديماً. يبدو أنّ هذه الفكرة كانت من بنات أفكار نمرود وزوجته. ومن بابل انتشرت هذه الفكرة في جميع أنحاء العالم. ولا تزال هذه الفكرة متجددة بعمق في المسيحية الرومانية وهي القوة الدافعة وراء البوذية والهندوسية. وقد ازدهرت في بابل في عهد نبوخذ نصر. وسوف تبلغ ذروتها في اورشليم في أيام ضد المسيح "فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سَفَرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ الَّذِي دُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْيًا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ. ثُمَّ رَأَيْتُ وَخْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شَبْهُ خُرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتَنِينَ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الْأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الْأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الْأَوَّلِ الَّذِي شَفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ بِالْآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلْسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِيُصَوِّرَ

الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ." (رؤيا 13: 8-15).

بعد موت نبوخذ نصر، الذي رجع إلى الله من الأصنام، أعاد تأكيد سحره وقوته. إِنَّ القوة الخفية التي تحرّك عبادة الأصنام هي قوة الأرواح الشريرة التي تلهمها وتنشطها.

كان نبونيد وثنيًا ملتزمًا. لقد قام مؤخرًا بمسح كامل للأصنام في جميع المدن المحيطة ببابل وأحضرها إلى بابل. لقد تصور بحماقة أَنَّ هذه الصور التي تمت مصادرتها ستساعده في صد التهديد المادي والفارسي. من المحتمل أَنَّ بيلشاصر أقامها في قاعة الولايم الضخمة الخاصة به. لقد خَطَّط لهذا العيد لتكريمهم صراحةً.

وكم كانت مجموعة متنوعة من الأصنام! ولكن سواء كانت مصنوعة من المعدن المنصهر، الذهب والفضة، النحاس والحديد، أو من الحجر المنحوت أو الخشب الثمين، فقد كان لها شيء واحد مشترك: كانت صماء وبكماء، بلا صوت أو سمع، بلا بصر أو إحساس، عديمة الفائدة ويائسة، وجزية لحماقة أولئك الذين صنعوها وعبدوها.

ثم قام بيلشاصر بالتحرك. أمر بإحضار الأواني المقدسة - التي سرقها نبوخذ نصر منذ سنوات من هيكल الله في أورشليم وحفظها في أحد الأضرحة الوثنية في بابل - إلى قاعة الولايم. تم توزيعها على المحتفلين، مليئة بالخم، واستخدمت للشرب لآلهة بابل.

كان بيلشاصر يقصد بهذه الإشارة أَنَّ تكون الدليل، في الواقع، على أَنَّ آلهة بابل كانت أعظم من إله اليهود. كانت هذه هي ساعتهم وساعة قوى الظلام. ومن المرجح جدًا أَنَّ تكون بداية محرقة ضد اليهود، الذين استقر معظمهم في بابل والعديد منهم صنعوا ثروتهم هناك.

فأصبحت القاعة الكبرى في بابل تعج بالهتافات والسخرية من بيلشاصر وألف من سادته. ومع دوران الخمر، ازداد أولئك الوثنيون الساخرون سُكْرًا وفسادًا. لقد سخروا من إله اليهود. وأشادوا بالآلهة المصنوعة بأيديهم. وشربوا حتى ثملوا. وصاحوا حتى بُحَّ صوتهم.

ثم حدث ذلك! ظهرت من كم الليل المظلم يد غامضة تتحرك. رآها الملك أولاً.

"فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ظَهَرَتْ أَصَابِعُ يَدِ إِنْسَانٍ، وَكَتَبَتْ بِإِزَاءِ النَّبْرَاسِ عَلَى مُكَلَّسٍ حَائِطِ قَصْرِ الْمَلِكِ، وَالْمَلِكُ يَنْظُرُ طَرَفَ الْيَدِ الْكَاتِبَةِ." (الآية 5)

كان الأمر مخيفًا وغامضًا ومرعبًا، يد شبح. كان رد فعل الملك الفوري يشبه حالة من الهذيان الارتعاشي - هلوسات جامحة مرعبة ناجمة عن الإفراط في الشرب.

"حِينَئِذٍ تَغَيَّرَتْ هَيْئَةُ الْمَلِكِ وَأَفْرَعَتْهُ أَفْكَارُهُ، وَانْحَلَّتْ خَرَزُ حَقْوَيْهِ، وَاصْطَلَّتْ رُكْبَتَاهُ." (الآية

(6)

لاحظ الضيوف وجه الملك المذعور. ثم رأوا هم أيضًا اليد الشبحية. وسرعان ما كان الجميع يحدقون في رعب إلى الحائط الأبيض، وتحركت اليد الكاتبة. وظهرت الكلمات على الحائط في أعقابها، ولم يؤد هذا المنظر إلا إلى زيادة الرعب والخوف المنتشر لأن الكلمات لم يكن لها معنى. ثم فجأة وبصمت، اختفت اليد الشبحية، وابتلعها الليل.

استولى على جسد الملك نوبة من الارتعاش الذي لا يمكن السيطرة عليه. اختفت الآن النظرة الفخورة والازدراء الساخر. ارتجف الرجل في حذائه. علاوة على ذلك، أزعجته أفكاره. استيقظ الضمير أخيرًا ونبج في روحه. يمكن رؤيته على وجهه الأبيض. لقد ظهر هذا الظهور فجأة بعد تفاخر الملك التجديفي وسلوكه الأثيم. ولم يكن بوسع بيلشاصر أن يشك في أن يهوه، إله اليهود، الذي دس آنيته الذهبية، قد تكلم. كانت الرسالة هناك، محفورة على الحائط بإصبع الله، بالقرب من المنارة الذهبية. لكن الكتابة لم يكن لها معنى.

فصرخ الملك بصوت عالٍ لإحضار المنجمين والكلدانيين والعرافين. وتكلم الملك وقال لحكام بابل: كل من يقرأ هذه الكتابة، ويُريني تفسيرها، يلبس قرمزًا وقلادة من ذهب حول عنقه، ويكون ثالثًا في المملكة. حينئذٍ دخل جميع حكماء الملك، لكنهم لم يتمكنوا من قراءة الكتابة، ولا أن يعرفوا الملك تفسيرها. حينئذٍ اضطرب الملك بيلشاصر جدًا، وتغيرت هيئته، ودهش رؤسؤه. "فَصَرَخَ الْمَلِكُ بِشِدَّةٍ لِإِدْخَالِ السَّحَرَةِ وَالْكَلدَانِيِّينَ وَالْمُنْجِمِينَ، فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِحُكَمَاءِ بَابِلَ: «أَيُّ رَجُلٍ يَقْرَأُ هَذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُبَيِّنُ لِي تَفْسِيرَهَا فَإِنَّهُ يَلْبَسُ الْأَزْجَوَانَ وَقِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَيَتَسَلَّطُ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ.» ثُمَّ دَخَلَ كُلُّ حُكَمَاءِ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَقْرَأُوا الْكِتَابَةَ، وَلَا أَنْ يَعْرِفُوا الْمَلِكَ بِتَفْسِيرِهَا. فَفَزِعَ الْمَلِكُ بِلَيْشَاصِرٍ جَدًّا وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ هَيْئَتُهُ، وَاضْطَرَبَ عَظْمَاؤُهُ." (الآيات 7-9)

الثراء والسخاء هما المكافآت التي عرضها الملك الخائف الآن. لقد عرضها على نفس الحشد القديم عديم الفائدة الذي استشاره نبوخذ نصر عبثًا "فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلَامِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ." (2: 2) قبل سنوات عديدة. قدم بولس سببًا واحدًا لعدم قدرة هؤلاء الرجال الحكماء ولكن الدنيويين على تفسير وشرح الكتابة على الحائط. كتب، "وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا." (1 كورنثوس 2: 14). كان عمى هؤلاء الحكماء "أعمق من عدم قدرتهم على تفسير الرسالة؛ لم يتمكنوا حتى من قراءتها.

مرة أخرى، تغير وجه بيلشاصر. الآن، وقد شعر بالانزعاج الشديد، شعر بحاجة ماسة لمعرفة ما كان من المفترض أن تنقله الكتابة.

B. اليأس (5: 10-16)

10 أَمَّا الْمَلِكَةُ فَلِسَبَبِ كَلَامِ الْمَلِكِ وَعُظْمَائِهِ دَخَلَتْ بَيْتَ الْوَلِيمَةِ، فَأَجَابَتِ الْمَلِكَةُ وَقَالَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلَى الْأَبَدِ! لَا تُفَرِّعَكَ أَفْكَارُكَ وَلَا تَتَغَيَّرَ هَيْئَتُكَ.

11 يُوجَدُ فِي مَمْلَكَتِكَ رَجُلٌ فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِةِ الْقُدُّوسِينَ، وَفِي أَيَّامِ أَبِيكَ وَجَدْتَ فِيهِ نِيرَةً وَفِطْنَةً وَحِكْمَةً كَحِكْمَةِ الْإِلَهِةِ، وَالْمَلِكُ نَبُوخَذَنْصَرُ أَبُوكَ جَعَلَهُ كَبِيرَ الْمَجُوسِ وَالسَّحَرَةِ وَالْكَلدَانِيِّينَ وَالْمُنْجَمِينَ. أَبُوكَ الْمَلِكُ.

12 مِنْ حَيْثُ إِنَّ رُوحًا فَاضِلَةً وَمَعْرِفَةً وَفِطْنَةً وَتَغْيِيرَ الْأَحْلَامِ وَتَنْبِيِينَ الْغَايِ وَحَلَّ عَقْدٍ وَجَدْتَ فِي دَانِيَالَ هَذَا، الَّذِي سَمَّاهُ الْمَلِكُ بِلَطْشَاصِرَ. فَلْيَدْعُ الْآنَ دَانِيَالَ فَيُبَيِّنَ التَّفْسِيرَ.

13 حِينَئِذٍ أَدْخَلَ دَانِيَالَ إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ. فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيَالَ: أَأَنْتَ هُوَ دَانِيَالَ مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُودَا، الَّذِي جَلَبَهُ أَبِي الْمَلِكُ مِنْ يَهُودَا؟

14 قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِةِ، وَأَنَّ فِيكَ نِيرَةً وَفِطْنَةً وَحِكْمَةً فَاضِلَةً.

15 وَالْآنَ أَدْخَلَ قُدَّامِي الْحُكَمَاءِ وَالسَّحَرَةَ لِيَقْرَأُوا هَذِهِ الْكِتَابَةَ وَيُعَرِّفُونِي بِتَفْسِيرِهَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُبَيِّنُوا تَفْسِيرَ الْكَلَامِ.

16 وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفَسِّرَ تَفْسِيرًا وَتَحْلِلَ عَقْدًا. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ الْآنَ أَنْ تَقْرَأَ الْكِتَابَةَ وَتُعَرِّفَنِي بِتَفْسِيرِهَا فَتُلْبَسُ الْأَرْجُوانَ وَقِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِكَ وَتَتَسَلَّطَ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ.

يُعتقد أنَّ الملكة المذكورة هنا كانت نيتوكريس، زوجة نبوخذ نصر، وربما جدة بيلشاصر. كانت الملكة الأم. ومن الواضح أنَّ المرأة تأثرت بشدة بحكمة دانيال في المرتين اللتين فسَّرَ فيهما الأحلام لنبوخذ نصر.

وصلت إليها أنباء الفوضى السائدة في قاعة المأدبة. فهرعت إلى الداخل واستقبلها الملك على الفور بتكريم. لقد وصلت مباشرة إلى النقطة: كان الجواب على مأزق الملك موجودًا في رجل يُدعى

دانيال، ويبدو أن بيلشاصر كان يجهله. دانيال، وهو رجل عجوز الآن، ربما تخلى عن مناصبه العليا بعد وفاة نبوخذ نصر، أو ربما أعفي منه الإدارة الجديدة. ويبدو أنه قد سلم نفسه لدراسة الكتب النبوية في تقاعده.

"حِينَئِذٍ أُدْخِلَ دَانِيَالُ إِلَى قُدَّامِ الْمَلِكِ. فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيَالٍ: «أَأَنْتَ هُوَ دَانِيَالُ مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا، الَّذِي جَلَبَهُ أَبِي الْمَلِكُ مِنْ يَهُوذَا؟ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِ، وَأَنَّ فِيكَ نِيرَةً وَفِطْنَةً وَحِكْمَةً فَاضِلَةً. وَالآنَ أُدْخِلُ قُدَّامِي الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ لِيَقْرَأُوا هَذِهِ الْكِتَابَةَ وَيَعْرِفُونِي بِتَفْسِيرِهَا، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُبَيِّنُوا تَفْسِيرَ الْكَلَامِ. وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفَسِّرَ تَفْسِيرًا وَتَحُلَّ عَقْدًا. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ الْآنَ أَنْ تَقْرَأَ الْكِتَابَةَ وَتُعَرِّفَنِي بِتَفْسِيرِهَا فَتُلَبَّسُ الْأَرْجُوانَ وَقِلَادَةً مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِكَ وَتَتَسَلَّطَ ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ»." (الآيات 13-16)

يمكننا أن نكون على يقين من أن دانيال ألقى نظرة ثاقبة حول قاعة المأدبة عندما دخل مع حراسه. كان الطعام منتشرًا في كل مكان على الطاولات، وكان الخمر منسكبًا في كل مكان. كانت النساء أسوأ إلى حد ما بسبب السلوك الفاسق لبعض الرجال، وكان الرجال والنساء على حد سواء أسوأ بكثير بسبب الشراب. كانت آلهة بابل أيضًا على الحائط، ميتة لكل شيء. هل كانت هذه الآنية المقدسة تنتمي إلى هيكل الإله الحي في أورشليم؟ هل كانت تلك الأواني الثمينة تُستخدم الآن لسكب الخمر في يدي سكير مرتجفتين؟ كان الملك، كما كان واضحًا جدًا، يسلي أعصابه المحطمة بالخمر من الأواني المخصصة لعبادة وخدمة قدوس إسرائيل، الله العلي.

وعلى الحائط، عاليًا ومرفعًا، كانت هناك أحرف مضيئة لرسالة من الله. هل كان يستطيع قراءتها؟ بالطبع كان يستطيع قراءتها! لقد كان يقرأ كلمات الله لمدة ثمانين عامًا تقريبًا. كانت هذه رسالة مشفرة، بالطبع، لكن مفتاح الشفرة كان بالفعل بين يديه. بالنسبة لدانيال، كان هذا يشبه إلى حد كبير رسالة من المنزل.

أما بالنسبة للهدايا الموعودة! حسنًا، لم يكن أي شخص يسير بالقرب من الله مثل دانيال يحتاج إلى مكافأة أو رشوة لتوصيل رسالة لله. إنَّ التغييرات في الملابس، والسلاسل الذهبية، وفرصة المساعدة في حكم إمبراطورية حقًا! كل هذه الأشياء كانت قمامة لا قيمة لها بالنسبة لنبي عرف منذ البداية أن مصير بابل سيحدده رجل يُدعى كورش (إشعياء 44: 28؛ 45: 1). قبل ما يقرب من مائتي عام، سجَّل إشعياء كل ذلك كتابةً. وكان دانيال، وهو عملاق بين الأنبياء، قد تلقى بالفعل النبوءات التي سجلها في الإصحاحين 7 و8 من سفره. لذلك، لم يكن يعلم فقط النهاية الوشيكة للإمبراطورية البابلية على أيدي بلاد فارس، بل كان يعلم أيضًا النهاية البعيدة للإمبراطورية الفارسية على أيدي اليونان.

لذلك لم يكن دانيال معجبًا بوعود الملك. كانت لا قيمة لها. كان إله إسرائيل قد كتب بالفعل كلمة "ناقصًا!" على بيلشاصر وكل ما كان لديه.

2. مثال غضب الله (5: 17-23)

A. النهج (5: 17-21)

17 فَأَجَابَ دَانِيَالُ وَقَالَ قُدَّامَ الْمَلِكِ: «لِتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي. لِكَيْ أَقْرَأَ الْكِتَابَةَ لِلْمَلِكِ وَأَعْرِفُهُ بِالتَّفْسِيرِ.

18 أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَاللَّهُ الْعَلِيُّ أَعْطَى أَبَاكَ نَبُوخَذَنْصَرَ مَلَكُوتًا وَعَظْمَةً وَجَلَالًا وَبَهَاءً.

19 وَلِلْعَظْمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا كَانَتْ تَزْتَعِدُ وَتَفْرَعُ قُدَّامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. فَأَيًّا شَاءَ قَتَلَ، وَأَيًّا شَاءَ اسْتَحْيَا، وَأَيًّا شَاءَ رَفَعَ، وَأَيًّا شَاءَ وَضَعَ.

20 فَلَمَّا اِرْتَفَعَ قَلْبُهُ وَقَسَتْ رُوحُهُ تَجَبُّرًا، انْحَطَّ عَنْ كُرْسِيِّ مُلْكِهِ، وَنَزَعُوا عَنْهُ جَلَالَهُ،

21 وَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَسَاوَى قَلْبُهُ بِالْحَيَوَانِ، وَكَانَتْ سَكْنَاهُ مَعَ الْحَمِيرِ الْوَحْشِيَّةِ، فَأَطْعَمُوهُ الْعُشْبَ كَالثِيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ، حَتَّى عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيَّ سُلْطَانٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ.

لم يكن دانيال في عجلة من أمره لإرضاء رغبة الملك المرتعشة في قراءة الرسالة الإلهية. أولاً، كان سيعطي الملك درساً في التاريخ بجرأة (درس يعرفه بيلشاصر) ثم يشرحه.

"فَأَجَابَ دَانِيَالُ وَقَالَ قُدَّامَ الْمَلِكِ: «لِتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي. لِكَيْ أَقْرَأَ الْكِتَابَةَ لِلْمَلِكِ وَأَعْرِفُهُ بِالتَّفْسِيرِ." (الآية 17)

يمكننا أن نتخيل جيداً أن المحتفلين السكارى قد أفاقوا بحلول ذلك الوقت. هبط صمت مهيب على المشهد. احترقت آذان الملك بكلمات النبي الأولى: "لِتَكُنْ عَطَايَاكَ لِنَفْسِكَ وَهَبْ هِبَاتِكَ لِغَيْرِي." لم يجرؤ أحد على التحدث بوضوح مع هذا الملك لسنوات. لم يكن دانيال يحترمه على الإطلاق. ولم يكن يخافه. لم يكن لهذا الرجل البائس الذي كان يرتدي زي الملك أي سلطة على الإطلاق لإيذاء دانيال. فلم يبق له من الحياة سوى ساعة أو نحو ذلك، رغم أنه لم يكن يعلم. فقد كان العدو قد شن هجومه النهائي على المدينة. وكان أولئك الذين كان من المفترض أن يتولون مسؤولية الدفاع عن المدينة في قاعة الولائم بأمر الملك وكانوا في مراحل مختلفة من السكر والشمول.

بدأ دانيال بخطبة، وهي خطبة لا بد أنها كانت غير مستساغة للملك.

" أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَاللَّهُ الْعَلِيُّ أَعْطَى أَبَاكَ نَبُوخَذَنْصَرَ مَلَكُوتًا وَعَظْمَةً وَجَلَالًا وَبَهَاءً. وَلِلْعَظْمَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا كَانَتْ تَزْتَعِدُ وَتَفْرَعُ قُدَّامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. فَأَيًّا شَاءَ قَتَلَ، وَأَيًّا شَاءَ اسْتَحْيَا، وَأَيًّا شَاءَ رَفَعَ، وَأَيًّا شَاءَ وَضَعَ. فَلَمَّا اِرْتَفَعَ قَلْبُهُ وَقَسَتْ رُوحُهُ تَجَبُّرًا، انْحَطَّ عَنْ

كُزِّي مَلِكِهِ، وَنَزَعُوا عَنْهُ جَلَالَهُ، وَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَسَاوَى قَلْبُهُ بِالْحَيَوَانِ، وَكَانَتْ سُكْنَاهُ
مَعَ الْحَمِيرِ الْوَحْشِيَّةِ، فَأَظْعَمُوهُ الْعُشْبَ كَالثِّيَرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ، حَتَّى عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ
الْعَلِيِّ سُلْطَانٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، وَأَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهَا مَنْ يَشَاءُ." (الآيات 18-21)

الله العلي! لقد دق دانيال هذا الاسم بقوة. فمثله كمثّل ناثن القديم (2 صم 12)، وضع دانيال
نهجه لضمير الملك بإخباره بقصة، في حالة بيلشاصر، قصة معروفة جدًا، عن كبرياء نبوخذنصر
وجنونه وتوبته واعترافه. لقد انتظر الله بصبر في أيام نبوخذنصر حتى ينزل الملك عن جواده العالي
من الكبرياء.

الله صبور. ومع ذلك، لا ينبغي للناس أن يخطئوا في فهم طول أناته على أنه ضعف. سليمان، في
صراخه الطويل من اليأس على حياته الضائعة، عبر عن الأمر على هذا النحو: "لأنّ الْقَضَاءَ عَلَى
الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لَا يُجْرَى سَرِيعًا، فَلِذَلِكَ قَدْ امْتَلَأَ قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ فِيهِمْ لِفَعْلِ الشَّرِّ." (جا 8: 11).

لقد كان الله صبورًا مع نبوخذ نصر، وأعطاه عامًا كاملاً لتغيير طريقه قبل تنفيذ الحكم الصادر عليه.
لقد كان الله صبورًا مع بيلشاصر. كان لديه مثال نبوخذ نصر. كان لديه شهادته عن عجائب وطرق
الله العلي. لقد تجاهل تلك الشهادة.

B. التطبيق (5: 22-23)

22 وَأَنْتَ يَا بَيْلَشَاصْرُ ابْنَهُ لَمْ تَضَعْ قَلْبَكَ، مَعَ أَنَّكَ عَرَفْتَ كُلَّ هَذَا،

23 بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأَخْضَرُوا قُدَّامَكَ آنِيَةَ بَيْتِهِ، وَأَنْتَ وَعَظْمَاؤُكَ وَزَوْجَاتُكَ
وَسَرَارِيكَ شَرِبْتُمْ بِهَا الْخَمْرَ، وَسَبَّحْتَ إِلَهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ

وَالْحَجَرِ الَّتِي لَا تَبْصُرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَعْرِفُ. أَمَّا اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمْتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طَرِيقٍ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ.

في كل مكان حولهم في غرفة المأدبة المتلائة وفي الحقائق المحيطة كانت تقف تماثيل آلهة بابل الساكنة الصامتة التي لا معنى لها. هناك وقفت، تحديق في العدم بعيون منحوتة ومرسومة، مصنوعة من النحاس والحديد والحجر. لم تر هذه التماثيل للآلهة شيئاً ولم تسمع ولم تشعر بشيء. كان من الممكن أن تخرج ألف يد من الظلام لتكتب على كل جدار في العالم، ولم يكن ذلك ليثير أي استجابة من هؤلاء الآلهة. لأن هذه الأصنام لم تكن سوى خشب وحجر ومعادن. قد يتوقع المرء أن يغني موقد من الحديد "جوقة الهليلويا" كما يتوقع من هذه الأخشاب والحجارة، على الرغم من أنها تتمتع بأسماء عظيمة، أن تستجيب لأي شيء. وعبادة الأصنام هي نفسها في كل أنحاء العالم، في العصور القديمة وفي العصور الحديثة. وكان بإمكان أي يهودي أن يخبر بيلشاصر بذلك (مزمور 115: 4-8؛ 135: 15-17؛ إش 37: 19؛ 46: 6-7؛ 1 كورنثوس 8: 4).

3. تفسير غضب الله (5: 24-29)

A. هلاك الملك (5: 24-28)

24 حِينَئِذٍ أُرْسِلَ مِنْ قِبَلِهِ طَرْفُ الْيَدِ، فَكُتِبَتْ هَذِهِ الْكِتَابَةُ.

25 وَهَذِهِ هِيَ الْكِتَابَةُ الَّتِي سَطَّرَتْ: مَنَا مَنَا تَقِيلُ وَفَرَسِينُ.

26 وَهَذَا تَفْسِيرُ الْكَلَامِ: مَنَا، أَحْصَى اللَّهُ مَلَكُوتَكَ وَأَنْهَاةً.

27 تَقِيلُ، وَزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا.

لقد أُذْلِيَتْ بتعليقات عديدة على تفسير دانيال للكتابة على الحائط. أحد الاقتراحات هو أنَّ الكلمات كانت مكتوبة على شكل مربع:

قرأ الحكماء البابليون الحروف من اليمين إلى اليسار، كما في العبريَّة أو الآراميَّة، ولم يتمكنوا من فهم الحروف. قرأ دانيال الحروف من أعلى إلى أسفل، بدءًا من اليمين، وتحولت الحروف إلى كلمات.

هذه هي أقصر نبوءة في الكتاب المقدس. تتكون نبوءة يونان من ثماني كلمات فقط بلغتنا الإنجليزيَّة: "بعد أربعين يومًا تنقلب نينوى" (يونان 3: 4). كانت النبوءة التي فسرها دانيال أربع كلمات فقط، فقط اثني عشر حرفًا.

منا! لقد تم إحصاء مملكة بيلشاصر منذ البداية. تنهض الإمبراطوريات والأمم وتسقط. لا يحدد الإنسان حدود وجودها، مهما كانت عبقريته وثروته وقوته غير عادية. ولا يحددها "الساهرون" الذين يحكمون من العلى. لقد حددها الله بنفسه. لقد استنفدت الإمبراطوريَّة البابليَّة مسارها. لقد انتهى الوقت المحدد لها. لقد انتهت أيامها. لم تكن هناك فترة اختبار لبيلشاصر، آخر ملوك بابل، كما كانت الحال بالنسبة لنبوخذ نصر، أول ملك. لقد حانت الليلة الأخيرة لبابل.

تقيل! لقد تم وزن بيلشاصر نفسه وكان ناقصًا. كان إعطاء هذا الملك الأحقق مساحة للتوبة أمرًا لا طائل منه. لقد أخطأ عمدًا ضد النور العظيم. قال دانيال عندما وعظ لهذا الملك المبذر: "مَعَّ أَنْكَ عَرَفْتَ كُلَّ هَذَا" (الآية 22). كما تقول القصيدة القديمة،

هناك خط غير مرئي

يعبر كل طريق —

وهو الحدود الخفيَّة بين

صبر الله وغضبه.

في الواقع، قد يزدهر طريق المحكوم عليه

كما ازدهرت عدن؛

لم يعرف، ولا يعرف، ولن يعرف،

أو يشعر بأنَّه محكوم عليه بالهلاك.

تجاوز بيلشاصر تلك الحدود عندما استسلم لأول مرة لفكرة تمجيد آلهة بابل مع إهانة إله إسرائيل الحي. والآن لحقه مصيره. عندما وُضع في ميزان الله ليُوزن، لم يكن على ما يرام.

فرسين! تمرّقت مملكته على يد الماديين والفرس، الذين سخر من خنادقهم وأنفاقهم بأسوار بابل العظيمة. كان لبابل سور مزدوج وخندق قوي ونهر بالإضافة إلى ذلك لتلبية احتياجات كل هذه المدينة الشاسعة وحدائقها وحقولها. لماذا يهتم بالعدو المخيم بالخارج.

لم يكن هذا الملك السكير يعلم أنّه بينما كان احتفاله في أوجه، كان مهندسو الجيش الفارسي يحولون مجرى الفرات وأنّ جيش العدو كان يزحف إلى المدينة على مجرى النهر.

B. استجابة الملك (5: 29)

29 حِينَئِذٍ أَمَرَ بَيْلَشَاصَرُ أَنْ يُلْبَسُوا دَانِيَالُ الْأَرْجُوانَ وَقِلَادَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي عُنُقِهِ، وَيُنَادُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَكُونُ مُتَسَلِّطًا ثَالِثًا فِي الْمَمْلَكَةِ.

ثم أمر بيلشاصر، فألبسوا دانيال قمرًا، ووضعوا سلسلة من ذهب حول عنقه، وأصدروا نداءً بشأنه، أنّه سيكون الحاكم الثالث في المملكة.

كانت هذه آخر لفظة تحدي من جانب الملك. استدعى خدمه - حارس خزانة الملك لإحضار رداء قرمزي، وصائع الملك لتزويده بسلسلة المنصب، والكتب لتسجيل تولي دانيال منصبًا رفيعًا، مرتفعًا لدرجة أنّ بيلشاصر ونبونيدوس فقط وقفا بينه وبين العرش. باستثناء أنّه لم يكن هناك عرش، ولا عرش يمكن لبيلشاصر أن يمنحه على أي حال. في غضون ساعة أو نحو ذلك، سيكون كورش هو الشخص الذي يُعطى له العرش.

4. تنفيذ غضب الله (5: 30-31)

30 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قُتِلَ بَيْلَشَاصِرُ مَلِكِ الْكَلْدَانِيِّينَ،

31 فَأَخَذَ الْمَمْلَكَةَ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً.

في تلك الليلة قُتل بيلشاصر ملك الكلدانيين. وأخذ داريوس المادي المملكة وكان عمره نحو اثنتين وستين سنة.

الأمر المهم في هذه الملاحظة لا علاقة له حقًا بهويّة هذا الرجل "داريوس المادي". يبدو أنّه كان نائب الملك على بابل تحت قيادة كورش. كان سقوط بابل سريعًا ومؤكّدًا لدرجة أنّه لم يُسفك سوى القليل من الدماء. والواقع أنّ بعض السكان لم يعرفوا حتى أنّ الملك مات وأنّ المدينة في أيدي الماديين والفرس. من المؤكّد أنّ نبوءات إشعياء وإرميا التي تنبأت بالسقوط الكارثي والمأساوي لبابل لم تتحقق على الإطلاق (إش 13-14؛ إر 50-51). لكنها ستتحقق!

عندما يأتي ضد المسيح، سيكون له ثلاث عواصم - ستكون روما عاصمته السياسيّة؛ إنّ أورشليم، بهيكلها المعاد بناؤه وتمثال ضد المسيح الذي أقيم فيها، سوف تكون عاصمته الدينيّة؛ وسوف تكون بابل. المعاد بناؤها والمركز العظيم للتجارة والمال. عاصمته الاقتصاديّة. وقد سرد سفر الرؤيا قصة سقوط بابل. وسوف يكون كل ما تنبأ به إشعياء وإرميا (رؤيا 18).

ولكن مهما يكن الأمر، فإنَّ الكلمات في دانيال 5: 30-31 لها أهمية أخرى عميقة بنفس القدر. "في تلك اللَّيْلَةِ قُتِلَ بَيْلِشَاصِرُ مَلِكِ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَأَخَذَ الْمَمْلَكَةَ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً." وهذا أكثر بكثير من مجرد علامة تاريخ.

بعد الطوفان مباشرة، أطلق نوح نبوءة رائعة بشأن أبنائه "وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلِّ سَامًا وَحَامًا وَيَافِثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الْأَرْضِ. وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلَاحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافِثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَى إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدٌ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِأَخَوَتِهِ. وَقَالَ: مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَاْفِثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ." (تكوين 9: 18-27). فقد تجاهل ابنه الثاني حام في صمت بسبب سوء سلوكه. لقد لعن نبويًا ابن حام، كنعان، لأنه سيكون أبًا للأمم الكنعانية الفاسدة الشريرة التي ملأت أرض الموعد ودنستها. وبارك ابنه الأصغر سامًا - ومنه سيأتي الشعب السامي، وخاصة إبراهيم، وقبل كل شيء الرب يسوع نفسه. وأخيرًا، بارك ابنه الأكبر يافث. ووعدته بالتوسع والهيمنة السياسية ومكانة بارزة في "خيام سام".

شرع الشيطان على الفور في مهمة إثبات أنَّ نوح نبى كاذب. كانت الإمبراطوريات العظيمة الأولى حامية وسامية - كانت الإمبراطورية المصرية حامية، وكانت الإمبراطوريتان الآشورية والبابلية ساميتين. ولكن بموت بيلشاصر، انتقلت إمبراطوريات العالم إلى أيدي يافث - حيث كانت منذ ذلك الحين، وحيث ستبقى حتى يأتي ضد المسيح لإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة، وحكم العالم، ويكتسحها المسيح العائد.

الجزء السادس

المُفضَّل لدى الملك

دانيال 6: 1-28

الرأس الذهبي الذي رآه نبوخذ نصر في حلمه، قد أفسح المجال الآن للصدرين والذراعين من الفضة " أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنْتَ تَنْظُرُ وَإِذَا يَتِمُّ ثَمَّ عَظِيمٌ. هَذَا التَّمَثَالُ الْعَظِيمُ الْبَهِيُّ جَدًّا وَقَفَ قُبَالَتِكَ، وَمَنْظَرُهُ هَائِلٌ. رَأْسُ هَذَا التَّمَثَالِ مِنْ ذَهَبٍ جَيِّدٍ. صَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ. بَطْنُهُ وَفَخْدَاهُ مِنْ نُحَاسٍ. سَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ. قَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ خَرْفٍ." (دانيال 2: 31-33)؛ الأسد بأجنحة النسر أفسح المجال للدب غير المتوازن ذو الأضلاع الثلاثة في فمه (دانيال 7: 5).

ينتهي الإصحاح السابق بدانيال مرتدًا ثيابًا ملكيَّة، الحاكم الثالث في مملكة كانت، حتى في تلك اللحظة، تكتسح التاريخ. الآن، رجل عجوز جدًّا، ربما يتوق إلى أن يُترك بمفرده ليعيش تقاعده في سلام، بعيدًا عن كراسي السلطة، يجد نفسه مرة أخرى في نظر الجمهور وفي خطر الموت.

1. مرسوم الملك (6: 1-9)

A. ترقية النبي (6: 1-3)

1 حَسَنَ عِنْدَ دَارِيُوسَ أَنْ يُؤَلَّى عَلَى الْمَمْلَكَةِ مِئَةً وَعِشْرِينَ مَرْزُبَانًا يَكُونُونَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا.

2 وَعَلَى هَوْلَاءِ ثَلَاثَةِ وُزَرَاءَ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ، لِيَتَوَدَّى الْمَرَاذِبَةُ إِلَيْهِمُ الْحِسَابَ فَلَا تُصِيبَ الْمَلِكُ خَسَارَةً.

3 فَفَاقَ دَانِيَالُ هَذَا عَلَى الْوُزَرَاءِ وَالْمَرَاذِبَةِ، لِأَنَّ فِيهِ رُوحًا فَاضِلَةً. وَفَكَرَ الْمَلِكُ فِي أَنْ يُؤَلِّيَهُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا.

لقد سرَّ داريوس أن يُقيم على المملكة مائة وعشرين أميرًا، يكونون على المملكة بأكملها؛ وعلى هؤلاء الرؤساء الثلاثة؛ "وعلى هؤلاء ثلاثة وزراء أحدهم دانيال، ليتوَدَّى المرَاذِبَةُ إليهم الحِسَابَ فَلَا تُصِيبَ الملكُ خَسَارَةً. فَفَاقَ دَانِيَالُ هَذَا عَلَى الْوُزَرَاءِ وَالْمَرَاذِبَةِ، لِأَنَّ فِيهِ رُوحًا فَاضِلَةً. وَفَكَرَ الْمَلِكُ فِي أَنْ يُؤَلِّيَهُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا."

ومن المؤكَّد أنَّ نزاهة دانيال الثابتة هي التي مهَّدت له الطريق. فقد كانت المحاكم الشرقيَّة دائمًا بؤرا للرشوة والفساد. ونادرا ما نجد شخصا في أي مكان من السلطة لا يميل إلى إثراء عشه. وقد بدأ السرايات المختلفون تحت حكم دانيال يكرهونه. فقد وقف في طريقهم لكي يملؤوا جيوبهم. وكان يسير بخطى ثابتة، وكان من الصعب على بعضهم أن يواكبوه. فلم يكن هناك مجال للتراخي تحت عينه الثاقبة. ولم تكن هناك فرصة للتلاعب بالحسابات أو لسحب بعض النقود الإضافيَّة لإيداعها في مكان آمن حتى الحاجة إليها.

وسرعان ما اكتشف داريوس أنَّ عائداته ستكون في أيدٍ أمينة وقادرة. "فَفَاقَ دَانِيَالُ هَذَا عَلَى الْوُزَرَاءِ وَالْمَرَاذِبَةِ، لِأَنَّ فِيهِ رُوحًا فَاضِلَةً. وَفَكَرَ الْمَلِكُ فِي أَنْ يُؤَلِّيَهُ عَلَى الْمَمْلَكَةِ كُلِّهَا."

وما أثار حفيظة الآخرين أكثر من أي شيء آخر هو أنَّ دانيال كان أجنبياً، يهودياً أيضاً، وكان الملك يحبه، بل وينظر إليه كصديق.

B. اضطهاد الأمراء (6: 4-5)

4 ثُمَّ إِنَّ الْوُزَرَءَ وَالْمَرَاذِبَةَ كَانُوا يَطْلُبُونَ عِلَّةً يَجِدُونَهَا عَلَى دَانِيَالَ مِنْ جِهَةِ الْمَمْلَكَةِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَجِدُوا عِلَّةً وَلَا ذَنْبًا، لِأَنَّهُ كَانَ أَمِينًا وَلَمْ يَوْجَدْ فِيهِ خَطَأً وَلَا ذَنْبًا.
5 فَقَالَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ: «لَا نَجِدُ عَلَى دَانِيَالَ هَذَا عِلَّةً إِلَّا أَنْ نَجِدَهَا مِنْ جِهَةِ شَرِيعَةِ إِلَهِهِ».

ثم طلب الرؤساء والأمراء أن يجدوا علة على دانيال فيما يتعلق بالمملكة؛ لكنهم لم يجدوا علة أو خطأ؛ لأنه كان أمينًا ولم يوجد فيه خطأ أو عيب. فقال هؤلاء الرجال: لن نجد أي علة على دانيال هذا، إلا أن نجدها عليه فيما يتعلق بشريعة إلهه.

يا لها من شهادة رائعة لدانيال من قِبل وبين غير المخلصين! كان دانيال أقرب إلى الكمال من أي طفل من جنس آدم. نحو بداية قصة تعاملات الله مع البشر، نجد رجالاً قريباً من الكمال، اسمه يوسف. كان هو أيضاً أسيراً في أرض أجنبية. كان هو أيضاً مفسراً للأحلام. كان هو أيضاً ما أصبح يُطلق عليه في الأزمنة الأخيرة "يهودي البلاط". لقد كان يوسف ودانيال موضع حسد وكرهية بسبب نزاهتهما التي لا تشوبها شائبة في حياتهما الشخصية والعامة. والعالم لديه سبب ليكون ممتناً لمثل هؤلاء الرجال.

يمكننا أن نتخيل بسهولة أن هؤلاء المتآمرين ذوي المكانة العالية، "الرؤساء والأمراء"، كما يستمر الكاتب في تذكيرنا بلمسة من السخرية والازدراء، قاموا بتمشيط السجل الطويل لإدارة دانيال، أولاً في عهد نبوخذ نصر والآن في عهد داريوس، بحثاً عن أدنى شك في وجود عيب. لم يجدوا شيئاً.

وهكذا كان الحال مع يسوع. بحث قيافا وحشده عبثاً عن أي انتهاك لأي من الوصايا الستمئة والثلاث عشرة من الشريعة الموسوية، فبحثوا في الحياة الخاصة والعامة للرب يسوع في بحثهم اليائس. لم يجدوا شيئاً. لم يجد بيلاطس شيئاً. لم يكن هناك شيء. "ثم توقف هؤلاء "الشرفاء"، هؤلاء الكهنة والرؤساء، هؤلاء الكتبة والفريسيون وشيوخ الشعب، هؤلاء الرجال بمقاعدهم في السنهدريم وقصورهم في الأماكن المرتفعة، عن بحثهم اليائس. تم استئجار شهود زور ولكن تم الكشف عنهم. ثم أقسم له قيافا. سنحصل عليه فقط فيما يتعلق بإلهه، فكر رئيس الكهنة الماكر والشرير. يخبرنا متى بما حدث بعد ذلك.

"فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهَدُ بِهِ هَذَانِ عَلَيْكَ؟ وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ سَاكِتًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: أَسْتَخْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ

الْقُوَّةَ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ. فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حَبْنَةً ثِيَابَهُ قَائِلًا: قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا
بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ». "
(متى 26: 62-66)

حسنًا! إذا فعلوا مثل هذا الشيء لرب المجد، فلا ينبغي لنا أن نندهش من أنهم فعلوا نفس الشيء
لأشخاص مثل دانيال. قد نسأل، "هل كان عليهم اللجوء إلى مثل هذه الخطط للحصول على
شيء علينا؟"

C. الإعلان من القصر (6: 6-9)

6 حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الْوُزَرَاءُ وَالْمَرَاذِبَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ وَقَالُوا لَهُ هَكَذَا: «أَيُّهَا الْمَلِكُ دَارِيُوسُ، عِشْ
إِلَى الْأَبَدِ!

7 إِنَّ جَمِيعَ وُزَرَاءِ الْمَمْلَكَةِ وَالشَّحَنَ وَالْمَرَاذِبَةِ وَالْمُشِيرِينَ وَالْوَلَاةِ قَدْ تَشَاوَرُوا عَلَى أَنْ يَصْغُوا أَمْرًا مَلَكِيًّا وَيُشَدُّوا نَهْيًا، بِأَنْ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ طَلْبَةً حَتَّى ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ إِلَهٍ أَوْ إِنْسَانٍ إِلَّا مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، يُطْرَحُ فِي جُبِّ الْأُسُودِ.

8 فَتُبَّتِ الْآنَ النَّهْيُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَأَمُضِ الْكِتَابَةَ لِكَيْ لَا تَتَغَيَّرَ كَشْرِيعةَ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لَا تُنْسَخُ.»
9 لِأَجْلِ ذَلِكَ أَمَضَى الْمَلِكُ دَارِيُوسَ الْكِتَابَةَ وَالنَّهْيَ.

لقد قيل جيدًا أنَّ "السلطة تفسد، والسلطة المطلقة تفسد تمامًا". من الواضح أنَّ السلطة والروعة والفخامة التي يتمتع بها منصبه الرفيع قد انتقلت إلى رأس داريوس. كان عليه فقط أن يعطي الكلمة، وستذهب الجيوش إلى الحرب. كان عليه فقط أن يصدر حكمًا في قضيتة، وهذا ما حدث. لم تكن هناك محكمة أعلى. كان ألف عبد يعتمدون على كلماته ويسرعون لتنفيذ أوامره. كان طريقه ممهدًا له في كل مكان ذهب إليه. كانت أدنى رغبة أو نزوة تتحقق على الفور. مادة مُسكرة، سلطة مطلقة!

يتساءل المرء عما كان يفكر فيه داريوس عندما طلب "هؤلاء الرؤساء والأمراء" الاستماع وشرعوا في طمأننة الملك بأنَّ العريضة التي كانوا على وشك تقديمها كانت بالإجماع، وأنَّ الجميع كانوا يؤيدونها في جميع مستويات الحكومة.

ولعل داريوس فكر على عجل في قراراته ومراسيمه التي أصدرها في الأشهر الأخيرة. فهل كان من الضروري معالجة بعض الظلم؟ وهل كان من الضروري تصحيح بعض الرشوة والفساد في البلاط؟ أيًا كان الأمر، فلا بد وأن يكون خطيرًا للغاية إذا كان لابد من تأمين تعاون وموافقة كل الهيئات الحاكمة المختلفة قبل أن يجرؤ هؤلاء الأمراء والرؤساء على طرح الأمر على الملك.

"فَتُبَّتِ الْآنَ النَّهْيُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَأَمُضِ الْكِتَابَةَ لِكَيْ لَا تَتَغَيَّرَ كَشْرِيعةَ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لَا تُنْسَخُ." لم يكن ملوك مادي وفارس يتمتعون بنفس القوة المطلقة التي عرفها نبوخذ نصر، على سبيل المثال. ففي صورة الحلم في حلم نبوخذ نصر، تم استبدال الرأس المصنوع من الذهب بالصدر والذراعين المصنوعين من الفضة.

لا شك أنَّ داريوس كان يتوق الآن إلى اكتشاف أي نوع من المراسيم يريد الرؤساء والأمراء أن يوقعوها. على أية حال، ولأنَّه ليس ملكًا مطلقًا، فإنَّه كان بحاجة إلى التعامل بعناية مع عريضة موقعة بالإجماع من قبل مستشاريه.

عندما قُدِّمَت العريضة أخيرًا، فوجئ الملك بشكل سار ومُطرب للغاية! لم يكن يدرك أنَّه محبوب من الجميع. لقد أصابه التملُّق بالجنون. لقد ألقى الحذر جانباً - وكان من الممكن أن يكون حذرًا في مثل هذا الإجماع - ووقع المرسوم. لقد فشل في ملاحظة أنَّ العريضة لم تكن بالإجماع. كان

هناك اسم مهم مفقود، اسم رئيس الرؤساء والأمراء، الاسم الذي كان فوق كل الأسماء الأخرى، اسم المفضل لدى الملك - دانيال.

كان ينبغي للملك ألا يوقع عليها في أي حال. لقد كان مرسومًا غبيًا! إذا تم تنفيذه إلى أقصى حد، فسيعني أن الصبي في المنزل لا يستطيع حتى أن يطلب من والدته حصة ثانية من فطيرة اللحم! فكر أيضًا في الطريقة التي شل بها المرسوم أعمال الأمة في جميع المساعي على جميع المستويات السياسية والمالية والاجتماعية.

2. تقوى النبي (6: 10-17)

A. الالتزام (6: 10)

10 فَلَمَّا عَلِمَ دَانِيَالُ بِإِمْضَاءِ الْكِتَابَةِ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَكُوَاهُ مَفْتُوحَةً فِي عُلْيَتِهِ نَحْوَ أُورُشَلِيمَ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلَهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ.

والآن عندما علم دانيال أن الكتابة قد تم توقيعها، دخل بيته؛ وكانت نوافذه مفتوحة في حجرته تجاه أورشليم، وركع على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم، وصلى وشكر أمام إلهه، كما كان يفعل من قبل.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى علم دانيال بالمرسوم. "لقد كان بوسع الرئيس أن يناديك قائلاً: "لقد قبضنا عليك بكلتا الطريقتين، لقد قبضنا عليك إن صليت لأنَّ المرسوم يحظر عليك ذلك صراحة، وقد قبضنا عليك إن لم تصل لأننا سنخبر الملك أنك أنت وحدك، اليهودي المفضل في بلاطه، رفضت التوقيع على العريضة أو الارتباط بها بأي شكل من الأشكال. إنها الأسود بالنسبة لك يا دانيال."

ولكن كل هذا لم يزعج دانيال على الإطلاق. فقد كان من عادته أن يصلي في قصره عند نافذة معينة تطل على أورشليم البعيدة. وهناك اعتاد أن يصلي. وفقاً لكلمة الله في هذا الشأن. ومرة بعد مرة، في صلاته لتدشين الهيكل المكتمل في أورشليم، حث سليمان الناس، أينما كانوا، وخاصة أولئك الذين سبوا إلى أرض أجنبية، على الصلاة نحو الهيكل. لقد أمرهم أن يصلوا "وَرَجِعُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ، وَصَلُّوا إِلَيْكَ نَحْوَ أَرْضِهِمُ الَّتِي أُعْطِيتْ لِآبَائِهِمْ، نَحْوَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتَ وَالْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَ لاسْمِكَ." (1ملوك 8: 48). لم يصل فقط بل "شكر" أيضاً. يا له من عملاق روحي! لم يحرك اضطهاد أعدائه الخوف في داخله؛ بل حفز إيمانه. لم يكن لديه أدنى شك في أن الله سيرشده. مثل أصدقائه الثلاثة منذ زمن بعيد - شدرخ وميشخ وعبدنغو - كان بإمكان دانيال أن يقول، "هُوَذَا يَوْجَدُ إِلَهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْجِيَنَا مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمُتَقَدَّةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَالْأَفْلَيْكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لَا نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتَمَثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ." (3: 17-18). هكذا تحدث أصدقاء دانيال في ساعة محنتهم، وكان دانيال مصنوعاً من نفس النوع. لقد شكر من نافذته المفتوحة، وسبَّح الله على ظروفه وأنه كان في أفضل الأيدي وأن تحتها كانت تلك الأذرع الأبدية لله العلي.

B. المؤامرة (6: 11-13)

11 فَاجْتَمَعَ حِينَئِذٍ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ فَوَجَدُوا دَانِيَالَ يَطْلُبُ وَيَتَضَرَّعُ قُدَّامَ إِلَهِهِ.

12 فَتَقَدَّمُوا وَتَكَلَّمُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ فِي نَهْيِ الْمَلِكِ: أَلَمْ تُمْضِ أَيُّهَا الْمَلِكُ نَهْيًا بِأَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَطْلُبُ مِنْ إِلَهٍ أَوْ إِنْسَانٍ حَتَّى ثَلَاثِينَ يَوْمًا إِلَّا مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يُطْرَحُ فِي جُبِّ الْأُسُودِ؟ فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: الْأَمْرُ صَحِيحٌ كَشَرِيعَةِ مَادِي وَفَارِسَ الَّتِي لَا تُنْسَخُ.

13 حِينَئِذٍ أَجَابُوا وَقَالُوا قُدَّامَ الْمَلِكِ: «إِنَّ دَانِيَالَ الَّذِي مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُودَا لَمْ يَجْعَلْ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَارًا وَلَا لِلنَّهْيِ الَّذِي أَمْضَيْتَهُ، بَلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ يَطْلُبُ طِلْبَتَهُ».

ثم اجتمع هؤلاء الرجال، فوجدوا دانيال يصلي ويتضرع أمام إلهه. ثم تقدموا وتكلموا أمام الملك بشأن مرسوم الملك: ألم توقع مرسومًا بأن كل إنسان يطلب طلبًا من أي إله أو إنسان خلال ثلاثين يومًا، إلا منك أيها الملك، يُلقى في جب الأسود؟ أجاب الملك وقال: الأمر صحيح، حسب شريعة

مادي وفارس التي لا تتغير. ثم أجابوا وقالوا أمام الملك: إِنَّ دانيال الذي هو من بني سبي يهوذا لا يلتفت إليك أيها الملك ولا إلى المرسوم الذي وقعته، بل يطلب طلبه ثلاث مرات في اليوم.

وهكذا نُصب الفخ. ومن المؤسف بالنسبة للمتآمرين أنَّهم أمسكوا بالرجل الخطأ. لقد ظنوا أنَّهم وضعوا دانيال بين فكي الكماشة. لا شيء يفلت منها! لقد أمسكوا بالملك. وكما حدث مع الملكة فيكتوريا عندما حكى لها اللورد بالمرستون نكتة غير لائقة، فأجابته ببرود: "لا نستمتع بذلك"، لم يكن داريوس سعيداً على الإطلاق لأنَّه خُذِع. لقد كانت المؤامرة فكرة سيئة للغاية بالفعل، كما كان هؤلاء الرؤساء والأمراء على وشك أن يتم كشفهم.

C. الذعر (6: 14-17)

14 فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هَذَا الْكَلَامَ اغْتَاظَ عَلَى نَفْسِهِ جِدًّا، وَجَعَلَ قَلْبُهُ عَلَى دَانِيَالَ لِيُنَجِّيَهُ، وَاجْتَهَدَ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ لِيُنْقِذَهُ.

15 فَاجْتَمَعَ أَوْلِيَاكَ الرِّجَالُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا لِلْمَلِكِ: «اعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ شَرِيعَةَ مَادِي وَفَارِسَ هِيَ أَنْ كُلَّ نَهْيٍ أَوْ أَمْرٍ يَضَعُهُ الْمَلِكُ لَا يَتَغَيَّرُ.»

16 حِينَئِذٍ أَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا دَانِيَالَ وَطَرَحُوهُ فِي جُبِّ الْأَسُودِ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيَالَ: «إِنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِمًا هُوَ يُنَجِّيكَ.»

17 وَأَتَى بِحَجَرٍ وَوَضَعَ عَلَى فَمِ الْجُبِّ وَخَتَمَهُ الْمَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَخَاتِمِ عُظَمَائِهِ، لِئَلَّا يَتَغَيَّرَ الْقَضْدُ فِي دَانِيَالَ.

ثم لما سمع الملك هذه الكلمات، غضب غضباً شديداً، وركز قلبه على دانيال لإنقاذه: وتعب حتى غروب الشمس لإنقاذه. ثم اجتمع هؤلاء الرجال إلى الملك وقالوا للملك: اعلم أيها الملك أنَّ شريعة مادي وفارس هي أنَّه لا يجوز تغيير أي أمر أو قانون يضعه الملك. ثم أمر الملك فأحضر دانيال وألقوا به في جب الأسود. ثم تكلم الملك وقال لدانيال: إلهك الذي تعبد به دائماً هو ينقذك. فأحضر

حجر ووضع على فم الجب، وختمه الملك بخاتمه وخاتم سادته، حتى لا يتغير القصد بشأن دانيال.

لم تكن صرامة شريعة مادي وفارس دائماً أمراً سيئاً. وفي وقت لاحق، في أيام عزرا، كتب أعداء يهوذا رسائل إلى أحشويروش، الملك الفارسي، يشوهون فيها سمعة اليهود ويحاولون الحصول على مرسوم يوقع عليه لمنع اليهود من الاستمرار في عمل إعادة الإعمار. وقد نجحوا في ذلك (عزرا 4: 1-24). وفي وقت لاحق، تم العثور على مرسوم كورش، الوثيقة الأصلية التي أدت إلى إعادة اليهود إلى أرض الموعد. وقد غير ذلك الصورة بالكامل. كان لابد أن يظل المرسوم الأصلي قائماً. وكان قانون مادي وفارس يضمن ذلك. ثم ألقي داريوس بثقل إدارته خلف المرسوم الأصلي وأضاف بنوداً ساعدت بشكل كبير في استمرار العمل في إسرائيل " فَتَنَّبَ النَّبِيَّانِ حَجِّي النَّبِيِّ وَزَكَرِيَّا بَنُ عِدُوِّ لِيَهُودِ الَّذِينَ فِي يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ بِاسْمِ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ. حِينَئِذٍ قَامَ زَرْبَابَلُ بْنُ شَالْتَيْئِيلَ وَيَشُوعُ بْنُ يُوَصَادَاقَ، وَشَرَعَا بُنْيَانِ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَمَعَهُمَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ يُسَاعِدُونَهُمَا. فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ جَاءَ إِلَيْهِمْ تَتْنَائِي وَالِي عِبْرِ النَّهْرِ وَشَتْرَبُورْزَائِي وَرَفَقَاؤُهُمَا وَقَالُوا لَهُمْ هَكَذَا: «مَنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَبْنُوا هَذَا الْبَيْتَ وَتَكْمَلُوا هَذَا السُّورَ؟ حِينَئِذٍ أَخْبَرْنَاهُمْ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ مَا هِيَ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَبْنُونَ هَذَا الْبِنَاءَ. وَكَانَتْ عَلَى شُيُوخِ الْيَهُودِ عَيْنُ الْإِلَهَمِ فَلَمْ يُوقِفُوهُمْ حَتَّى وَصَلَ الْأَمْرُ إِلَى دَارِيُوسَ، وَحِينَئِذٍ جَاوَبُوا بِرِسَالَةٍ عَنْ هَذَا. صُورَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا تَتْنَائِي وَالِي عِبْرِ النَّهْرِ وَشَتْرَبُورْزَائِي وَرَفَقَاؤُهُمَا الْأَفْرَسَكِيِّينَ الَّذِينَ فِي عِبْرِ النَّهْرِ إِلَى دَارِيُوسَ الْمَلِكِ. أَرْسَلُوا إِلَيْهِ رِسَالَةً وَكَانَ مَكْتُوبًا فِيهَا هَكَذَا... وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذِهِ الْآبِيَّةَ وَادْهَبْ وَاحْمِلْهَا إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَلْيُبْنَ بَيْتُ اللَّهِ فِي مَكَانِهِ." (عزرا 5: 1-6، 15).

ولكن لم يتمكن لأجل دانيال من إيجاد ثغرة في القانون الحديدي. فقد عمل الملك طوال اليوم لإيجاد طريقة للالتفاف حول مرسومه الأحمق. وظل أسياده يصرون على أنه لا مفر من المرسوم. وكانوا على حق. وفي النهاية، أجبروا الملك على الخضوع.

حزن الملك على حماقته، فأمر بإلقاء دانيال في جب الأسود. وتمنى أن ينقذه إله دانيال. ودحرج الحجر عبر فتحة الجب. بأسّي عميق وحزن وإدانة للذات، ختم داريوس الحجر وشاهد السادة المرافقين يضعون أختامهم على مصير دانيال. وبينما دحرج الحجر إلى مكانه، كان الملك يسمع زئير الأسود. ولعل آخر ما رآه، عندما دفع الحراس السجين إلى الداخل ودفعوا الحجر بسرعة، كان أسداً هزياً جائعاً يزأر عند البوابة.

3. خلاص الرب (6: 18-28)

A. البؤس الذي أظهره (6: 18)

18 حِينَئِذٍ مَضَى الْمَلِكُ إِلَى قَصْرِهِ وَبَاتَ صَائِمًا، وَلَمْ يُؤْتَ قُدَّامَهُ بِسَرَّارِيهِ وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ.

ثم ذهب الملك إلى قصره، وقضى الليل صائماً؛ ولم تُحضر أمامه آلات موسيقية: وذهب عنه النوم.

لقد تم البحث في المطابخ الملكية دون جدوى بحثاً عن لقمة لذيذة قد تُغري شهية الملك. لقد كان هناك خطأ كبير حقاً عندما ذهب الملك للصيام بدلاً من الاحتفال. لقد جعل ذلك حاشيته يشعرون بعدم الارتياح. لم يروا الملك على هذا النحو من قبل. ولكن كيف يمكن لداريوس أن يأكل عندما كان ضميره وخياله يطنطن في أذنه الداخلية بصوت أسود تسحق عظام دانيال؟

إنَّه الترفيه؟ هذا كل شيء! أحضر الفرقة! ابدأ بعض الألحان العسكرية الحماسية أو بعض رقصات الفالس الحيوية. تم صرف الموسيقيين على عجل. لقد عزفوا بشكل غير متناغم وضربوا بشكل مزعج عبر أعصاب الملك الممزقة. كيف يمكن للملك أن يصنع موسيقى مرحة عندما كان قلبه مثل الرصاص في صدره بسبب الموت المؤكد تقريباً لأفضل مستشاره وصديقه؟

السريّر! هذا كل شيء! وضع رأسه على الوسادة. لكي ينام ويهرب من هذا المزاج البائس. ولكن لا! لن يكون هناك سريّر له الليلة. كان لديه صور ذهنية لدانيال وهو يهرب من لبؤة صيادة، ويدفعه ذكر جائع إلى فكه المفتوح، ويلعب به اثنان من الأشبال نصف الناضجة قبل أن يمزقوه إلى أشلاء. كيف يمكن للملك أن ينام؟ بالطبع لم يستطع النوم. كان يقف بجانب نافذة تواجه الشرق وينتظر بفرغ الصبر طلوع الفجر. بالتأكيد حتى إله دانيال لم يستطع إنقاذه! ما هو إله دانيال أكثر من أي إله آخر؟ متى أنقذ إله أحداً على الإطلاق؟

ولماذا يجب على أي شخص آخر أن يستمتع أو يجد الراحة عندما تم حرمان داريوس من كل هذه الأشياء؟ لقد ألقى نظرات عدائية على الرجال الذين خططوا لهذه الخطة. كان ذلك كافياً لجعلهم بائسين أيضاً.

B. المعجزة التي رآها (6: 19-23)

19 ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ بَاكِراً عِنْدَ الْفَجْرِ وَذَهَبَ مُسْرِعاً إِلَى جُبِّ الْأُسُودِ.
20 فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى الْجُبِّ نَادَى دَانِيَالَ بِصَوْتٍ أَسِيفٍ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ لِدَانِيَالَ: يَا دَانِيَالَ عَبْدَ اللَّهِ الْحَيِّ، هَلْ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِماً قَدِرَ عَلَى أَنْ يُنَجِّيكَ مِنَ الْأُسُودِ؟
21 فَتَكَلَّمَ دَانِيَالَ مَعَ الْمَلِكِ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، عِشْ إِلَى الْأَبَدِ!
22 إِلَهِي أَرْسَلَ مَلَائِكَةً وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأُسُودِ فَلَمْ تَضُرَّنِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ بَرِيئاً قَدَّامَهُ، وَقَدْ أَمَكَتُ أَيْضاً أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَمْ أَفْعَلْ ذَنْباً.
23 حِينَئِذٍ فَرِحَ الْمَلِكُ بِهِ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُصْعَدَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ. فَأُصْعِدَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ ضَرَرٌ، لِأَنَّهُ آمَنَ بِاللَّهِ.

كان أول فجر قد توجه فيه داريوس مباشرة إلى عرين الأسود؛ لم يستطع الانتظار. نادى دانيال . والعجيب من العجائب . وجاءه النداء المجيب: "نعم! سيدي الملك، نعم، حقاً! إلهي قادر!" ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ لماذا أنقذ الله دانيال: بسبب نزاهته، سواء كانت إلهية أو بشرية، ولأنه كان مؤمناً. هذان حليفان عظيمان عندما ينهار كل ما حوله.

ومن المثير للاهتمام أيضاً أن نلاحظ كيف أنقذ الله دانيال. قال أحد المزارعين إنَّ الأسود لم تأكل دانيال لأنه كان كله غضروف وعمود فقري! ليس له أي شيء! لقد استخدم الله ببساطة القوى التي كانت لديه بالفعل. لقد استخدم ملاكاً، ربما ملاك حارس دانيال نفسه. كل المؤمنين لديهم ملاك حارس. رأى بولس وبطرس ملاكهما. قال داود: "مَلَاكُ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ." (مز 34: 7). من المحتمل أن دانيال أخذ هذه الآية في الاعتبار عندما اتخذ موقفه الجريء من أجل الله - وخاصة في ضوء الآية 10. يتم الاحتفاظ بالناس الضالين تحت مراقبة الملائكة. في حديثه عن الأشرار، قال داود، "لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعَصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ، وَمَلَاكُ الرَّبِّ دَاخِرُهُمْ." (مز 35: 5).

C. الرسالة التي أرسلها (6: 24-28)

24 فَأَمَرَ الْمَلِكُ فَأَحْضَرُوا أُولَئِكَ الرِّجَالَ الَّذِينَ اشْتَكَوْا عَلَى دَانِيَالَ وَطَرَحُوهُمْ فِي جُبِّ الْأُسُودِ هُمْ وَأَوْلَادُهُمْ وَنِسَاءُهُمْ. وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى أَسْفَلِ الْجُبِّ حَتَّى بَطَشَتْ بِهِمِ الْأُسُودُ وَسَحَقَتْ كُلَّ عَظَامِهِمْ.

25 ثُمَّ كَتَبَ الْمَلِكُ دَارِيُوسَ إِلَى كُلِّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا: لِيَكُنْ سَلَامُكُمْ.

26 مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانٍ مَمْلَكَتِي يَزْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهٍ دَانِيَالَ، لِأَنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الْأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنتَهَى.

27 هُوَ يُنَجِّي وَيُنْقِذُ وَيَعْمَلُ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ. هُوَ الَّذِي نَجَّى دَانِيَالَ مِنْ يَدِ الْأُسُودِ.

28 فَنَجَحَ دَانِيَالَ هَذَا فِي مُلْكِ دَارِيُوسَ وَفِي مُلْكِ كُورَشَ الْفَارِسِيِّ.

لقد نقل داريوس رسالتين هنا. كانت الرسالة الأولى إلى هؤلاء الناس الذين كانوا خدماً لداريوس. فليحذروا من محاولة التلاعب بالملك؛ فسوف ينتهي بهم الأمر إلى نهاية سيئة. كان التطهير الشامل ليس فقط للمتآمرين أنفسهم ولكن أيضاً لعائلاتهم بالكامل. لقد كان انتقاماً قوياً حقاً.

كانت الرسالة الثانية إلى رعايا داريوس. مَنْ غير الإله الحقيقي الحي كان بإمكانه أَنْ يحفظ دانيال في الجب؟ "مِنْ قِبَلِي صَدَرَ أَمْرٌ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ سُلْطَانٍ مَمْلَكَتِي يَزْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهٍ دَانِيَالَ، لِأَنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الْأَبَدِ، وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنتَهَى."

أما دانيال نفسه، فقد كان كل ما خطط الله لأمة إسرائيل أَنْ تكون عليه . شهادة للأمم في كل مكان عن عجائب وطرق الإله الحقيقي الحي. لقد فشلت إسرائيل. لقد غرقت في عبادة الأصنام. لذلك هدم الله المملكة وشتت الشعب. ومع ذلك، فهو لا يترك نفسه أبداً دون شاهد. أثناء سبي إسرائيل لمدة سبعين عاماً في بابل، أقام الله دانيال وأصدقائه الثلاثة ليشهدوا لله بقوة.

لقد لخص ب. ب. بليس الأمر في ترنيمة إنجيليّة قديمة على النحو التالي:

تجرأ على أن تكون دانيال!

تجرأ على الوقوف بمفردك!

تجرأ على أن يكون لديك هدف ثابت!

تجرأ على إعلانه.

القسم 2

دانيال ومستقبل شعبه

دانيال 7: 1-12: 13

الجزء 1

ديكتاتوريان قادمان

دانيال 7: 1-8: 27

تحدث الفصول الستة الأولى من دانيال عن دانيال وأصدقائه الشخصيين وهي ذات طابع تاريخي في الأساس. أما الفصول المتبقية فهي عن دانيال ومستقبل شعبه، وهي ذات طابع نبوي في الغالب، ويمكن تلخيصها في ثنائيات: ديكتاتوريان قادمان (الفصلان 7-8)، وتأخيران حاسمان (الفصلان 9-10)، وكشفان كاملان (الفصلان 11-12).

1. مجيء ضد المسيح (7: 1-28)

يوصف كل من الديكتاتوريين القادمين اللذين يلوحان أمامنا أولاً بأنَّهما "قرن صغير"، على الرغم من أنَّ القرن الصغير في الإصحاح 7 ليس هو نفس القرن الصغير في الإصحاح 8. في الإصحاح 7، الشخص الموصوف هو ضد المسيح؛ في الإصحاح 8، الشخص الموصوف هو أنطيوخس. يرتبط ضد المسيح بالمرحلة الأخيرة من عمر الإمبراطورية الرومانية، ويرتبط أنطيوخس بالمرحلة الأخيرة من عمر الإمبراطورية اليونانية السابقة. لقد جاء أنطيوخس وذهب الآن، لذا يمكننا في القرن الحادي والعشرين أن ندرس قصته في ضوء التاريخ؛ أما ضد المسيح فلم يأت بعد، لذا فنحن محصورون في النبوءة للحصول على معلومات عنه.

A. مقدمة عن الرؤيا (7: 1-3)

1) عندما حلم دانيال (7: 1)

1 فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِبَيْلِشَاصَرَ مَلِكِ بَابِلَ، رَأَى دَانِيَالُ حُلْمًا وَرَوَى رَأْسَهُ عَلَى فِرَاشِهِ. حِينَئِذٍ كَتَبَ الْحُلْمَ وَأَخْبَرَ بِرَأْسِ الْكَلَامِ.

جاءت هذه الرؤيا إلى دانيال في "السَّنةِ الأولى لِبَيْلُشَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ" زمنياً، تنتمي إلى ما بين دانيال الإصحاح 4، الذي يتناول إذلال نبوخذ نصر، والإصحاح 5، الذي يتناول الإطاحة ببيلشاصر. فلا عجب أن أظهر دانيال مثل هذا الاحتقار للهدايا والترقيات التي وعده بها بيلشاصر إذا كان قادراً على قراءة الكتابة على الحائط. كان دانيال يعرف منذ بعض الوقت أن إمبراطورية مادي وفارس ستحل محل الإمبراطورية البابلية على المسرح العالمي. لم يكن لدى بيلشاصر سخط ليمنحه.

كان بيلشاصر الابن الأكبر لنبونيدوس ووريث عرش بابل. كان والده إمبراطوراً؛ وكان أميراً وصياً على العرش. عاش نبونيدوس في تقاعد افتراضي في تيماء؛ كان بيلشاصر يدير الأمور من بابل. على الرغم من أن نبونيد حكم لمدة سبعة عشر عامًا، إلا أنه لم يهتم كثيرًا بإمبراطوريته خلال السنوات العشر الأخيرة. خلال هذه الفترة، كان بيلشاصر القائد الأعلى، ولأغراض عملية، كان مسؤولاً عن البلاد.

لقد وصل نبونيد إلى العرش بالوسيلة التقليدية المتمثلة في قتل سلفه، الملك الصبي لاباشي مردوخ، حفيد نبوخذ نصر، والوريث الشرعي، وآخر سلالاته. كان بيلشاصر في ذلك الوقت في العشرين من عمره. إن لقب الملك الممنوح له في هذا الإصحاح ليس لقبًا مجاملة؛ لقد كان حقيقياً. كان ملك بابل؛ وكان والده ملك الإمبراطورية البابلية، ولمدة خمس سنوات على الأقل، في نهاية حكم نبونيد، حكم بيلشاصر مع والده كحاكمين مشاركين كاملين.

لقد بدأ مجد بابل في التلاشي بالفعل بحلول السنة الأولى من حكم بيلشاصر. كانت القوى القويّة في الخارج في العالم. وكان الحكام الضعفاء على عروش بابل. لقد نجح نبونيد في تنفير الكهنوت البابلي القوي، وفي كل الأحوال كان أكثر اهتمامًا بالملاحظات الأثرية من حكم الإمبراطورية. كان بيلشاصر مسرفاً.

منذ وفاة نبوخذ نصر حتى مجيء كورش الفارسي (عندما عاد دانيال مرة أخرى إلى مركز الصدارة)، يبدو أن النبي المسمن عاش في التقاعد. من المؤكد أن بيلشاصر لم يكن يعرفه. بالنسبة لدانيال، كانت تلك السنوات سنوات راحة ودراسة وتأمل وصلاة.

(2) ما حلم به دانيال (7: 2-3)

2 أَجَابَ دَانِيَالُ وَقَالَ: كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلًا وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَّاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ.
3 وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هَذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ.

لا بد أن رؤيا هذا الإصحاح قد أيقظت ذكريات شباب دانيال، عندما تم إحضاره لأول مرة أمام نبوخذ نصر لتفسير حلم ذلك الملك بالتمثال العظيم. كانت رؤيا الوحوش الأربعة العظيمة وحلم التمثال العظيم تشتركان في الكثير.

كانت كلتا الرؤيتين تتعلقان بمسار قوة العالم غير اليهودي عبر العصور، وكان الاختلاف الرئيسي بينهما هو اختلاف في المنظور. لقد تصوّر الملك الوثني هذه القوة على أنّها شيء مجيد، شيء يجب وضعه على قاعدة وعبادته. ورأى النبي العبري القديس قوة العالم غير الوثنيّة كشيء وحشي ومرعب للنظر إليه. رأى نبوخذنصر في إمبراطورية الأمم صورةً إنسانيةً شاسعة، متناسقة، ذكية، إلهية، ورائعة. تنوعت الجواهر والقوى والسيناريوهات، لكن الرمز كان كلاً متكاملًا. رأى دانيال الاختلافات بين الإمبراطوريات ورأى شخصياتها الحقيقيّة كما رآها الله. رأى نبوخذ نصر، أول إمبراطور عالمي، في الغالب أشياء تتعلّق ببدايةً ونهاية قوة العالم غير الوثنيّة: رأس من ذهب، وقدمي وأصابع قدمي التمثال، وحجر الضرب من السماء. رأى النبي القديس الإمبراطوريات الأربع ولكنّه أعجب أكثر بالسّمات النهائيّة لقوة العالم غير الوثنيّة، عندما تصل كل إساءاتها إلى ذروتها في شخص ضد المسيح الرهيب. لقد رأى أيضًا الاختلافات الأساسيّة بين الإمبراطوريات لأنّ الوحوش كانت "مختلفة عن بعضها البعض". وعلاوة على ذلك، ورغم أنّ الإمبراطوريات تعاقبت على بعضها البعض في مسيرة التاريخ الحتميّة، فقد رآها دانيال كلها في آن واحد، كما يرى الله الأحداث العابرة في الزمن.

لقد رأى دانيال أولاً الرياح العاتية (2: 7)، أو "بِأَزْبَعِ رِيَّاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ". والموقع الجغرافي مهم. وفي حالة رؤية نبوخذ نصر، كانت بابل هي المهمة. فقد أصبحت إمبراطوريات العالم في الكتاب المقدس إمبراطوريات عالميّة عندما استولت على بابل واحتفظت بها. وبفضل عناية الله، أصبحت سيادة العالم، التي كانت في الأصل مخصّصة لليهود، منوطة الآن بدلاً من ذلك بنبوخذ نصر، أول ملك بابل في النبوة، وأول ملك يغزو أورشليم ويخضعها لسلطة الأمم.

وهكذا بدأت "أزمة الأمم" (لوقا 21: 24). ومن المقدّر لهذه الفترة المهمة أن تستمر حتى حكم ضد المسيح، إلى عودة المسيح في نهاية الزمان، وإلى تأسيس إمبراطوريّة الرب العالميّة. سوف تتخذ إمبراطوريّة الرب أورشليم مركزاً لها. وسوف تختفي بابل. وسوف تتحقّق مقاصد الله الأصليّة. وحتى ذلك الحين، كانت كل إمبراطوريات العالم المذكورة في الكتاب المقدس تسيطر على بابل، وكانت جميعها ذات طابع بابلي، وجميعها وطأت أرض مدينة أورشليم.

ثم حلم دانيال بالأمواج العاتية (2: 7). وكان الموقع الجغرافي المهم في رؤية دانيال هو "الْبَحْرِ الْكَبِيرِ"، الذي يشير في الكتاب المقدس إلى البحر الأبيض المتوسط. وفي نهاية المطاف، إنّ لم يكن في البداية، كانت كل إمبراطوريات العالم في الكتاب المقدس تمتلك أراضي على ساحل البحر الأبيض المتوسط. ومع بدء القوة العالميّة غير اليهوديّة في التحرك بثبات نحو الغرب، أصبح البحر الأبيض المتوسط ذا أهميّة متزايدة حتى أنّه بحلول الوقت الذي نصل فيه إلى الإمبراطوريّة العالميّة الرابعة، لم يكن "الْبَحْرِ الْكَبِيرِ" أكثر من بحيرة رومانيّة.

وكما كان نهر الفرات هو الحد الشرقي للأرض الموعودة، فإنَّ البحر الأبيض المتوسط كان حدها الغربي (عدد 34: 6-7؛ يش 1: 4). كانت بابل على بعد خمسمائة أو ستمائة ميل من هذا البحر، لكن فتوحاتها جلبتها إلى شواطئه الشرقية والجنوبية. وكانت بلاد فارس أبعد من ذلك، لكنها هي أيضًا وصلت إلى البحر العظيم وألقت بجيوشها وأسطولها ضد اليونان.

إنَّ أحد مغزى كل هذا يكمن في حقيقة مفادها أنَّه بحلول الوقت الذي وصلت فيه روما إلى السلطة، كانت فلسطين هي المركز الجغرافي للأرض النبوية. إنَّ نقاط البوصلة تُعطى دائمًا في الكتاب المقدس بالإشارة إلى فلسطين كمركز. لقد وصل العالم النبوي إلى أقصى الشمال حتى أرمينيا، وإلى أقصى الجنوب حتى أثيوبيا، وإلى أقصى الغرب حتى ترشيش، وإلى أقصى الشرق حتى الصين (سينيم، إشعياء 49: 12). أما الأراضي الواقعة خارج هذه الحدود فقد تم تجاهلها إلى حد كبير في الكتاب المقدس. فالكتابات النبوية لا تحتوي إلا على تلميح ضئيل إلى أي قوة خارج الشرق الأوسط والبحر العظيم الذي يهيمن على المنطقة في أيام الملوك العشرة. صحيح أنَّ روسيا ستغزو إسرائيل (حزقيال 38-39) ولكن فقط لكي تكتسحها، تاركة الساحل خاليًا لصد المسيح لبسط سلطته، مؤقتًا على الأقل، على العالم بأسره.

لذا فإنَّ تعبير "البَحْرُ الْكَبِيرُ" يحدد لنا المجال السائد للاهتمام في هذه الرؤية المذهلة لدانيال. إنَّ "بَارْبَعِ رِيَّاحِ السَّمَاءِ" ترمز إلى أربعة أمراء ملائكة عظماء "وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعَ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَّ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا. وَرَأَيْتُ مَلَكَ آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتَمُ اللَّهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَالْبَحْرَ، قَائِلًا: لَا تَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جَبَاهِهِمْ... قَائِلًا لِلْمَلَائِكَةِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: فُكِّ الْأَرْبَعَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ. فَانْفَكَّ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَائِكَةُ الْمُعْدُونَ لِلسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلُثَ النَّاسِ." (رؤيا 7: 1-3؛ 9: 14-15)، هؤلاء "رؤساء" الشيطان، الذين يحكمون الأمم الأربع التي كانت ستستولي على السلطة العالمية. إنَّهم "قوى الهواء"، قوى الشرير التي ناضل ضدها اليوم في الصلاة (أف 6: 12). إنَّهم خاضعون للشيطان (أف 2: 2) ومن خلالهم يقيد أمم الأرض بالسلاسل. لقد رأهم دانيال يكافحون من أجل السيطرة على الأرض النبوية. كان كل منهم قادرًا بدوره على عرض مملكته الخاصة من الوحوش البرية كجائزة له، لأنَّ النبي رأى "أَرْبَعَةَ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ" تخرج من البحر، مختلفة بعضها عن بعض، نتيجة لنضال "الرياح" الأربع.

تتوافق الأمم التي تمثلها الوحوش البرية الأربعة مع الأمم التي يرمز إليها المعادن الأربعة في الصورة التي رآها نبوخذ نصر في حلمه. كانت شمس إمبراطورية نبوخذ نصر البابلية قد بدأت الآن في الغروب نحو الأفق. لقد مرت سنوات عديدة. وكان دانيال، الذي كان في سن المراهقة عندما فسر حلم نبوخذ نصر، قد أصبح الآن عجوزًا. كانت أسر اليهود لمدة سبعين عامًا على وشك الانتهاء،

على الرغم من أنَّ قِلة قليلة من اليهود المحررين كانوا سيهتمون بالعودة إلى وطنهم. لقد أصبحوا يستمتعون ببابل كثيرًا. كان دانيال يدرس بجدية نبوءات الكتاب المقدس وكان مقتنعًا بأنَّ نبوءة الأسر لمدة سبعين عامًا كانت على وشك الانتهاء. لقد حان الوقت لكي يتصرف الله. لقد حان الوقت أيضًا لإعطاء رؤى جديدة للرأي المُسن. لقد حان الوقت أيضًا لتوسيع الوحي الأصلي للمستقبل، وإضافة تفاصيل جديدة. سيحتاج شعب الله إلى هذه النبوءات الجديدة لأنَّ البحار الهائجة تنتظرهم. سيحتاجون إلى خريطة وبوصلة. لذلك حلم دانيال، وأعطيت رؤى جديدة.

B. المعلومات في الرؤية (7: 4-14)

1) الإمبراطوريات المماثلة التي رآها (7: 4-6)

4 **الْأَوَّلُ كَالْأَسَدِ وَلَهُ جَنَاحَا نَسْرِ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ حَتَّى انْتَتَفَ جَنَاحَاهُ وَانْتَصَبَ عَنِ الْأَرْضِ، وَأَوْقَفَ عَلَى رِجْلَيْنِ كِإِنْسَانٍ، وَأُعْطِيَ قَلْبَ إِنْسَانٍ.**

5 **وَإِذَا بَحْيَوَانٍ آخَرِ تَانِ شَبِيهِ بِالذَّبِّ، فَارْتَفَعَ عَلَى جَنْبٍ وَاحِدٍ وَفِي فَمِهِ ثَلَاثُ أَضْلُعٍ بَيْنَ أَسْنَانِهِ، فَقَالُوا لَهُ هَكَذَا: قُمْ كُلُّ لَحْمًا كَثِيرًا.**

6 **وَبَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى وَإِذَا بَاخَرٍ مِثْلِ النَّمْرِ وَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ طَائِرٍ. وَكَانَ لِلْحَيَوَانِ أَرْبَعَةُ رُؤُوسٍ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا.**

كانت أولى الإمبراطوريات المماثلة هي تلك التي كانت لا تزال في السلطة عندما حلم دانيال. رأى سيادة الإمبراطورية البابلية (7: 4).

الوحش الأول، مثل ذلك التي لحقه، خرج من البحر العاصف، رمزًا للأمم المتحاربة للبشرية. ركبت كل من الإمبراطوريات الأربع السلطة على قمة موجة مد من الحرب.

كانت الإمبراطورية البابلية قد وُضعت أمام نبوخذ نصر تحت رمز الذهب، أغنى معدن. رآه دانيال كأسد، ملك الوحوش. تحدث الرمزان عن السيادة والتفوق. كان النبي إرميا قد استخدم بالفعل كلا الرمزين لتصوير نبوخذ نصر، لذلك كان دانيال على دراية بهما.

بدأ حكم نبوخذ نصر الطويل بمسيرة من الفتوحات السريعة (7: 4أ). لقد أصبح وريثاً لمدينة تمتد جذورها إلى العصور القديمة. كان المؤسس الأصلي لبابل هو نمرود (أحد نماذج العهد القديم لضد المسيح)، والذي أسس أيضاً الملكية الآشورية (تكوين 10). تقع بابل عند النقطة التي لم يعد فيها نهر الفرات مساحة شاسعة وأصبح نهراً صالحاً للملاحة. وبحلول أيام دانيال، كان للمدينة تاريخ طويل بالفعل. كانت منبع عبادة الأصنام، وموطن علم الفلك والتنجيم، و"سوق الأباطيل" في العالم القديم.

إنَّ فتوحات نبوخذ نصر السريعة تُصوّر تحت رمز الأسد بجناحي النسر. لقد فتحت معركة كركميش في عام 605 قبل الميلاد، والتي أذلت مصر أمام نبوخذ نصر، وفتحت الطريق إلى الغرب. وفي سلسلة من الحملات السريعة، غزا نبوخذ نصر كل سوريا وفلسطين، وغزا مصر، وحاصر صور القديمة واستولى عليها.

ولكن مسيرة الفتوحات تلك انتهت؛ فقد انتزعت أجنحة النسر ونرى تحوله (7: 4ب). ثم تحول نبوخذ نصر إلى الشؤون الداخلية. فأرسل جيوشاً غرباً لمعاينة المقاطعات المضطربة، كما فعل مع يهوذا في عامي 598 و586، ولكن الحرب فقدت سحرها. لقد أجبر الأسد على الوقوف على رجله الخلفيتين. وحل محل الغضب الوحشي للوحش البري قلب رجل بشري. لقد كان دانيال يعلم جيداً ويسجل في الإصحاح الرابع أنَّ كل هذه الأحداث قد حدثت بالنسبة لنبوخذ نصر شخصياً. وكان الإمبراطور الحاكم في وقت هذه الرؤية، نبونيد، أكثر اهتماماً بالمساعي السلمية من فن الحرب. حتى أنَّ بيلشاصر كان يجلس في مدينة بابل، والماديون والفرس يزمجرون عند أبوابها، مطمئناً إلى الوهم المحبب بأنَّه لا يحتاج إلى إزعاج نفسه. فبابل، بعد كل شيء، كانت منيعة.

لقد تغيرت الرؤية. الآن رأى دانيال وحشية الإمبراطورية الفارسية (7: 5). لم تكن الإمبراطورية الثانية تتمتع بأي سرعة مثل الإمبراطورية الأولى؛ فالدب بطيء نسبياً على النقيض من الأسد. إنَّه ثقيل (7: 5أ) في تحركاته. إنَّه يحقق أهدافه بالقوة المطلقة والقوة الغاشمة، ساعياً إلى سحق ضحاياه.

إنَّه قوي (7: 5ب). تصف الأضلاع الثلاثة في فم الدب بدقة الفتوحات الأولية للتحالف المادي الفارسي. كانت الممالك الثلاث التي ابتلعها الإمبراطورية المادية الفارسية هي ليديا وبابل ومصر. وكان من المقرر أنَّ تلتهم الإمبراطورية الكثير من اللحم، وهي سمة من سمات أسلوب المادية الفارسية في شن الحرب. ولم تتحرك الإمبراطورية قط إلا إذا كانت لديها قوة ساحقة يمكنها من خلالها سحق كل المقاومة. وكانت الإمبراطورية تهدر الأرواح البشرية.

كانت مثابرة (5:7ج) في البحث عن فريستها. فعندما سار داريوس عبر سكيثيا، على سبيل المثال، حشد ما يقرب من ثلاثة أرباع المليون رجل، ناهيك عن أسطوله المكون من ستمائة سفينة. وعندما سار زركسيس ضد اليونان، أخذ معه مليونين ونصف المليون جندي؛ وبدأ تحرك هذه الكتلة من الرجال أشبه بالهجرة أكثر من كونه جيشًا. وحتى آخر ملوك فارس وأكثرهم مسالمة أحضر أكثر من نصف مليون رجل إلى معركة إسوس، وبعد عامين من هزيمتهم تمكن من إيجاد مليون رجل آخر لمعركته الأخيرة.

كانت سياسة الأباطرة الفرس هي ملء صفوف جيوشهم بجحافل من الناس من الأراضي المحتلة، والأراضي الممتدة من الهند إلى البحر الأبيض المتوسط. وقد أحصى هيرودوت ووصف ما لا يقل عن ستة وخمسين جنسيةً جندها زركسيس في مسيرته ضد اليونان. إنَّ مآثر التنظيم، واللوجستيات، وتزويد هذه الجحافل الضخمة بالطعام والمؤن مذهلة للخيال. وقد تضخمت هذه القوات باتباع معسكرات من جميع الأنواع. ويمكننا أن نرى مدى الاستخفاف بالحياة البشرية في هذه الحروب. "قم، التهم لحمًا كثيرًا" لم تكن مجرد خطابة، بل كانت حقيقة مروعة للإمبراطورية الفارسية.

ومرة أخرى، تغير المشهد، هذه المرة لتصوير سرعة الإمبراطورية اليونانية (7:6). كان النمر، برشاقتة وجماله وسرعته ووحشيته، رمزًا مناسبًا للإسكندر الأكبر والإمبراطورية اليونانية. وأضافت الأجنحة الأربعة للنمر إلى الصورة، تصور السرعة المذهلة التي أخضع بها الشاب المقدوني العالم بأسره. لقد قفز عبر العالم تقريبًا. كانت جيوشه، على الرغم من صغر حجمها، قوية وشجاعة ومجهزة تجهيزًا جيدًا وقائدة ببراعة. استغرق الأمر من الإسكندر حوالي عشر سنوات للانتقام لليونان من الفرس بسبب هجمات هذا العدو في الماضي، بما في ذلك معارك ماراثون وثيرموبيلاي وسلاميس، التي فرضها الفرس على اليونانيين. على الرغم من أنَّ انتصارات الإسكندر المذهلة جلبت له شهرة دائمة، إلا أنَّها لم تجلب له ثروة دائمة. لقد مات في ذروة نجاحه.

ترمز الرؤوس الأربعة للنمر إلى تقسيم إمبراطورية الإسكندر من قبل جنرالاته الأربعة: كاسندر، الذي استولى على مقدونيا واليونان؛ ليسيمachus، الذي استولى على آسيا الصغرى وتراقيا؛ سلوقس، الذي استولى على سوريا وآسيا العليا وبابل والشرق؛ وبطليموس، الذي استولى على مصر وفلسطين وشبه الجزيرة العربية. في نهاية المطاف، أصبحت فلسطين كرة قدم سياسية، يركلها ورثة سلوقس وبطليموس. لذلك، أصبح هذان القسمان من الإمبراطورية اليونانية موضوع نبوة أخرى (دانيال 8، 11).

(2) الإمبراطورية اللاحقة التي رآها (7: 8-7)

7 بَعْدَ هَذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابِعٍ هَائِلٍ وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشْرَةُ قُرُونٍ.

8 كُنْتُ مُتَأَمِّلًا بِالْقُرُونِ، وَإِذَا بِقَرْنٍ آخَرَ صَغِيرٍ طَلَعَ بَيْنَهَا، وَقُلِعَتْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَإِذَا بِعُيُونٍ كَعُيُونِ الْإِنْسَانِ فِي هَذَا الْقَرْنِ، وَفِي مُتَكَلِّمٍ بِعَظَائِمٍ.

تحولت الرؤية الآن إلى الإمبراطورية التالية، وهي إمبراطورية مختلفة تمامًا عن غيرها ومميزة في النص بجملة تمهيدية جديدة. لقد تأثر دانيال، أولاً، برعب الإمبراطورية الرومانية (7: 7-أ-ب). ورغم أنَّ هذه الإمبراطورية لم تُذكر قط في نبوة دانيال، إلا أننا لا نجد صعوبة في تحديدها على أنها الإمبراطورية الرومانية، الأقوى والتي استمرت لأطول فترة زمنية من بين كل الإمبراطوريات النبوية.

في حلم نبوخذ نصر، تم تمثيل هذه الإمبراطورية بأرجل من حديد احتلت نصف الارتفاع الإجمالي للتمثال. يصور الحديد القوة العظيمة للإمبراطورية الرومانية، حيث إنَّ الحديد أقوى من الذهب أو الفضة أو النحاس. كشفت الأرجل الطويلة أنَّ الإمبراطورية الرومانية ستدوم لفترة أطول بكثير من غيرها. استمرت الإمبراطورية البابلية بالكاد 70 عامًا، والإمبراطورية الفارسية حوالي 200 عام، والإمبراطورية اليونانية حوالي 180 عامًا. لكن الإمبراطورية الرومانية استمرت حوالي 500 عام، أطول من كل الإمبراطوريات الأخرى مجتمعة. في الواقع، في حالتها غير الموحدة، استمرت على مر القرون حتى هذه الساعة وهي الآن تنتظر قيامتها.

تتجلى نفس فكرة قوة الحديد في رؤية دانيال؛ كان الوحش العظيم الذي رآه له أسنان من حديد. كانت قدرته على التمزيق عظيمة.

لقد انتقلت المرحلة الأولى من هذه الإمبراطورية الرهيبة الآن إلى التاريخ. ويا له من وحش بري في عصره. بحلول عام 266 قبل الميلاد، أخضعت روما شبه الجزيرة الإيطالية بالكامل. في عام

264 قبل الميلاد، بدأت الإمبراطورية الرومانية حروبها مع منافستها قرطاج. ثم أخضعت إسبانيا لسيطرتها. وهزمت القائد القرطاجي العظيم هانيبال في معركة زاما في عام 202 قبل الميلاد. واستوعبت اليونان وأخضعت مقدونيا، وبحلول عام 1 قبل الميلاد، أصبحت شبه الجزيرة اليونانية بأكملها مجرد مقاطعة رومانية أخرى. وأصبحت مدينتا كورنثوس وقرطاج مدينتين رومانيتين. ثم أوصى أتالوس الثالث بيرغاموم لروما، وأصبحت بقايا مملكة يونانية أخرى تابعة للرومان.

بدأت الإمبراطورية مسيرتها شرقاً. وورث نيكوميديس بيثينيا. وغزا بومبي سوريا وفلسطين وأورشليم. وغزا يوليوس قيصر فرنسا. ثم في عام 30 قبل الميلاد، أضيفت مصر، آخر الممالك الباقية من إمبراطورية الإسكندر، إلى الإمبراطورية الرومانية. وبحلول عام 84 بعد الميلاد، كانت بريطانيا قد خضعت واستقرت. لقد أضاف تراجان دافيا إلى ما وراء نهر الدانوب وأخضع بلاد ما بين النهرين وفرثيا. وباستثناء الأراضي الواقعة وراء نهر الفرات، والتي أصبحت الحدود الشرقية لروما، كانت روما تسيطر على كل هذه الأراضي المحتلة بقبضة من حديد. وقد بنى الرومان طرقاً رائعة لربط مختلف الأراضي البعيدة بالعاصمة الإمبراطورية. كما قمعت القوات الرومانية المنضبطة الثورات وفرضت القوانين والمؤسسات الرومانية على المهزومين. وإلى جانب كل هذه الأشياء جاءت الخرافات الدينية الوثنية والوحشية التي لا يمكن إنكارها.

لم يلحظ دانيال سوى لمحات من هذه الأشياء في رؤياه، ولكن ما رآه كان فظيلاً بما فيه الكفاية. وحش ذو أسنان حديدية كبيرة ومخالب من نحاس، يلتهم كل شيء ويحطمه ويسحقه تحت قدميه. والحق أن تاريخ روما كان أكثر دموية حتى من تاريخ بلاد فارس واليونان. ولا بد وأن نذكر من بين جرائمها العديدة صلب ابن الله. ولم تكن هذه الجريمة كافية. لقد اضطهد عشرة قياصرة من نيرون إلى دقلديانوس الكنيسة بلا رحمة.

في ذلك الوقت من التاريخ، عندما كان هذا الوحش البري يثور ضد الكنيسة، أعطي الرسول يوحنا مزيداً من التفاصيل "ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ تَجْدِيفٍ. وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شَبَهَ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التَّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمَمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبْتُ كُلُّ الْأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ،" (رؤيا 13: 1-3). لقد رأى الوحش الروماني في هيئة جديدة "شبه نمرٍ، وقوائمه كقوائم دبٍّ، وفمه كفم أسدٍ. وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً."

لقد رآه يوحنا في شكله المقام، نفس الشيء ولكن مختلفاً. لقد رأى أن الوحش الروماني في شكله النهائي سوف يمتص السمة الرئيسية لجميع الإمبراطوريات النبوية السابقة. مثل دانيال، رأى يوحنا القرون العشرة، لكنه رأى أيضاً سبعة رؤوس - علامة تعريف واضحة بشكل خاص. قيل له

صراحةً أنَّ الرؤوس السبعة كانت "سبعة جبال". بعبارة أخرى، تم تحديد الوحش بمدينة روما، التي بنيت على سبع تلال.

في رؤيا لاحقة (رؤيا 17)، أضيفت تفاصيل أخرى تحت رمز المرأة القرمزية. كانت هذه التفاصيل الجديدة مناسبة بمجرد بدء عصر الكنيسة. ولأنَّ الكنيسة لم تكن موضوع وحي العهد القديم، فقد تم إخفاء هذه السمات اللاحقة عن دانيال.

رأى دانيال، أولاً، هذا الوحش بكل رعبه، وهو الجزء من الرؤية الذي انتقل الآن إلى التاريخ. كما رأى قرون الإمبراطورية الرومانية (7: ج-8). كان لها عشرة قرون (7: ج). تتوافق القرون العشرة مع أصابع القدمين العشرة في صورة نبوخذ نصر. وبالمثل، يحدّدون الوحش في رؤية دانيال بالوحش في رؤية يوحنا. في كلتا الحالتين، تشير الرمزية إلى نفس الشيء، ظهور الإمبراطورية الرومانية في نهاية الزمان في شكل جديد. في الكتاب المقدس، ترمز القرون إلى القوة.

ولكن ما أثار دهشة دانيال وأربكه كان شيئاً جديداً وغريباً: ظهور قرن صغير خبيث (7: 8) بين القرون الأخرى. وقد اقتلع هذا القرن الصغير ثلاثة من منافسيه. ولكن الأغرب من ذلك (وقد لفت دانيال الانتباه إليه بشكل خاص بقوله: هوذا) أنَّ هذا القرن الصغير كان له عينان وفم. فحذق فيه في رعب مفتون، محيراً به، ولكن لم يكن لديه الوقت للتفكير في أهميته. واستمرت الرؤية.

(3) الإمبراطورية الخارقة التي رآها (7: 9-14)

- 9 كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ وُضِعَتْ عُرُوشٌ، وَجَلَسَ الْقَدِيمُ الْأَيَّامِ. لِبَاسُهُ أَبْيَضُ كَالثَّلْجِ، وَشَعْرُ رَأْسِهِ كَالصُّوفِ النَّقِيِّ، وَعَرْشُهُ لَهَيْبُ نَارٍ، وَبِكْرَاتُهُ نَارٌ مُتَقَدَّةٌ.
- 10 نَهَرُ نَارٍ جَرَى وَخَرَجَ مِنْ قُدَّامِهِ. أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وَقُوفٌ قُدَّامَهُ. فَجَلَسَ الدِّينُ، وَفُتِحَتِ الْأَسْفَارُ.
- 11 كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لَوْقِدِ النَّارِ.
- 12 أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَفُزِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلَكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ وَوَقْتٍ.
- 13 كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحْبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ.
- 14 فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانُ الْأَبَدِيِّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ.

حتى الآن، كان اهتمام النبي منصبًا على صعود وسقوط هذه الإمبراطوريات. أما الآن، فقد كان عليه أن يرى كل القوة والسلطة والسيادة البشرية تتلاشى إلى حد التفاهة. وكان نظره موجهاً نحو السماء. فرأى العرش (7: 9).

يمكن ترجمة "نظرت حتى أسقطت العروش" إلى "نظرت حتى وضعت عروش". يتوافق المشهد مع المشهد الموجود في سفر الرؤيا 4 و5، حيث لا يوجد أقل من سبعة عشر إشارة إلى العرش في فصلين قصيرين. إلى جانب هذه الإشارات المتكررة إلى عرش الله، تم ذكر الشيوخ الأربعة والعشرين و"المقاعد" (حرفيًا "العروش") التي جلسوا عليها. إنَّ الشيوخ الأربعة والعشرون هم كائنات سماوية ذات قوة وجلالة تشكل نوعًا من التسلسل الهرمي السماوي، وهي هيئة محلفين من الكائنات الملائكية وظيفتها مراقبة أعمال الله في الدينونة وتقديم الطاعة له لطرقه الحكيمة والعجيبة. رأى دانيال أنَّ هذه العروش تُنصب استعدادًا لدينونة الوحش الرابع والقرن الصغير.

وكان في وسط عروش الشيوخ الملائكيين عرش آخر جلس عليه "قديم الأيام" ("الأبدي"). وكان ثوبه الأبيض المبهر يعلن عن قداسته التي لا تشوبها شائبة. وكان شعره، مثل الصوف الأبيض النقي، يعلن عن كيانه الأبدي، وسنواته التي لا تُحصى، وخبرته، وجلاله. وكان عرشه أشبه بعربة ذات عجلات. وكان كل شيء حوله يشتعل بالنار - كان عرشه مغمورًا بالنار. كل شيء يذكرنا بأنَّ "لأنَّ إلهنا نَارٌ أَكَلَتْهُ" (عبرانيين 12: 29).

وبعد قرون من الزمان أضاف بولس تفاصيل أخرى فقال إنَّه عندما يحين وقت تدمير ضد المسيح وإمبراطوريته "وَأَيَّاكُمْ الَّذِينَ تَتَضَائِقُونَ رَاحَةً مَعَنَا، عِنْدَ اسْتِعْلَانِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ

مَلَائِكَةِ قُوَّتِهِ، فِي نَارٍ لَهيبٍ، مُعْطِيًا نَفْمَةً لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَالَّذِينَ لَا يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،" (2 تسالونيكي 1: 7-8).

ثم توجه انتباهه دانيال إلى الحشد (7: 10). فقد تعلق عدد لا يحصى من الناس بكلماته وسارعوا إلى تنفيذ أوامره. ووقف أمامه حشد أعظم في دهشة وعبادة. إِنَّ السماء من فوق مهمة بشؤون الأرض من تحتها. لقد اختار الله كوكبنا الصغير هذا قبل تأسيسه ليكون المكان في الكون حيث سيتم تحديد سر الإثم القديم. وهنا سيتم تسوية مسألة الخطيئة، مرة واحدة وإلى الأبد، لإرضاء الله الأبدي. لقد اكتسب عالمنا الصغير أهمية في الكون لا تتناسب مع حجمه.

من بين الحشود المجتمعة الآن، من الواضح أَنَّ الدينونة القادمة للإمبراطورية العالمية الرابعة وأميرها الشيطاني ليست ذات أهمية عالمية أو مجرية فحسب، بل وأيضاً عالمية. إِنَّ حشوداً لا حصر لها في الأعالي، الذين يضبطون أغانيهم لغناء مديح مخلصنا العظيم، تتجمع الآن لمشاهدة باهتمام لا يهدأ أفعال الله في الدينونة. سوف يُدان "القرن الصغير"، وسيكون هناك المزيد؛ وسوف يُدان الشيطان أيضاً (رؤيا 19: 19-20: 10). كل السماء ترغب في "النظر" في هذه الأشياء.

إِنَّ دينونة الله ليست تعسفية. فهو يحتفظ بسجلات، ليس لأنه يحتاج إليها ولكن حتى يتمكن أولئك الذين هم على وشك الإدانة من مواجهة سجل أفعالهم وأقوالهم. لم يفلت أي حادث - مهما كان صغيراً أو تافهاً على ما يبدو - في كل التاريخ الطويل لحياة الإنسان على هذا الكوكب، من عين الله التي ترى كل شيء. كل شيء مكتوب.

إِنَّ المؤرخين كثيراً ما يغفلون عن حقائق مهمة أو يشوهون الحقائق عمداً أو عن غير قصد، ولكن الله لا يغفل شيئاً. إِنَّ الجرائم ضد الإنسانية والخطايا الفادحة التي ارتكبتها كل طغاة هذا العالم. الإسكندر، والقيصرية، وجنكيز خان، ونابليون، وهتلر، وستالين، وكل الطغاة الآخرين. كلها جزء من السجل الإلهي. إِنَّ الظلم الذي ارتكبه كل قاض عديم الضمير والمعاناة التي لا توصف التي تسبب فيها أمراء الجريمة، وملوك المخدرات، وتجار الرذيلة. كل أعمالهم مسجلة. ويجب فتح هذه الكتب. والسجلات التي تحتويها مفصلة وكاملة: المكان، والوقت، والطريقة، والدوافع، والعواقب. وتحتوي هذه الكتب على كل شيء. كل فكرة، وكل كلمة، وعمل من أعمال كل رجل وامرأة وصبي وفتاة. كل شيء مكتوب. إِنَّ لدى الله حساباً طويلاً ليصفه مع حكام هذا العالم. إِنَّ الشاهد على الإدعاء سيكون روح الله القادر على كل شيء، العليم بكل شيء، والحاضر في كل مكان. وسوف تتحقق العدالة. "لَا تَنْتَقِمُوا لِأَنفُسِكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِي النِّقْمَةُ أَنَا أَجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ»." (رومية 12: 19). اكتشف بيلشاصر هذه الحقيقة بعد فترة وجيزة من رؤية دانيال لهذه الرؤية. ومن بين الظلال خرجت يد الله لتكتب بحسم مذهل على جدار القصر: "وَزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا." ثم جاءت الإثارة "كُنْتُ أَنْظُرُ حِينَئِذٍ مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْكَلِمَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْقَرْنُ. كُنْتُ أَرَى إِلَى أَنْ قُتِلَ الْحَيَوَانُ وَهَلَكَ جِسْمُهُ وَدُفِعَ لَوْقِدِ النَّارِ. أَمَّا بَاقِي الْحَيَوَانَاتِ فَزُرِعَ عَنْهُمْ سُلْطَانُهُمْ، وَلَكِنْ أُعْطُوا طُولَ حَيَاةٍ إِلَى زَمَانٍ

وَوَقْتُ. كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحْبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ
الْأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِيَتَّعَبَدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ.
سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ." (7: 11-14). أولاً، شعر دانيال
بالإثارة لرؤية المهزوم (7: 11-12). تم وصف مصير الوحش الرابع. تشمل اللغة الإمبراطورية
ورأسها، ضد المسيح. لقد أطلعنا الدكتاتوريات الشمولية الحديثة على هوية الدولة برأسها
الاسمي. أثناء النظام النازي في ألمانيا، على سبيل المثال، كان هتلر هو الدولة؛ في الاتحاد
السوفييتي، كان ستالين هو روسيا.

إنَّ التجديفات المخيفة لـضد المسيح سوف تجلب غضب الله غير المخفَّف. ويملاً سفر الرؤيا
التفاصيل. سوف يُلقى ضد المسيح، مع شريكه النبي الكذاب، أحياءً في بحيرة النار (رؤيا 19: 20).

سوف تُدمر إمبراطورية ضد المسيح. وسوف يبدأ التفكك عندما ينفصل الجزء الشرقي ويحشد
ضده. وسوف يحدث زوالها النهائي في معركة هرمجدون، عندما يأتي المسيح (حجر حلم نبوخذ
نصر) ويضع حداً للإمبراطورية الشريرة بأكملها.

كل هذا، بالطبع، يفترض قيامة الإمبراطورية الرومانية في نهاية الزمان. في شكلها الجديد، سوف
تحكم العالم (7: 23). وتكثر علامات إحياء تلك الإمبراطورية اليوم.

بموجب معاهدة روما (25 مارس 1957)، بدأت نصف دزينة من الدول الأوروبية فصلاً جديداً
في التاريخ. ولكن في عام 1979، لم يكن من الممكن أن تتحد الدول الأعضاء في السوق الأوروبية
المشتركة، بل تعهّدت فرنسا وبلجيكا وألمانيا الغربية ولوكسمبورج وإيطاليا وهولندا بالاتحاد.
وهكذا وُلدت الجماعة الاقتصادية الأوروبية، التي يطلق عليها عادة السوق المشتركة، وبدأت
التحركات الأولى نحو إحياء الإمبراطورية الرومانية. وبعد اثني عشر عاماً، زاد عدد الدول الأعضاء
في السوق المشتركة إلى تسعة أعضاء (إضافة بريطانيا العظمى والدنمرك وأيرلندا). ووضعت الدول
الأعضاء سياسة زراعية مشتركة. وألغت كل الرسوم الجمركية فيما بينها واتفقت على تعريف
جمركية مشتركة للدول غير الأعضاء. وأصبح التنقل الحر للعمال بين مختلف دول الجماعة
الاقتصادية الأوروبية قانوناً، وتأسست الحقوق العالمية للعمال داخل الاتحاد. وفي يونيو/حزيران
1979، عقدت دول الجماعة الاقتصادية الأوروبية أول انتخابات لها، وتم اختيار 410 أعضاء
للجلوس في البرلمان الأوروبي الجديد. وفي أكتوبر/تشرين الأول 1979، مُنحت معظم الدول التي
كانت مستعمرات سابقة لأعضاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية وضعاً تجارياً تفضيلاً. وفي الأول
من يناير/كانون الثاني 1981، انضمت اليونان إلى الاتحاد، فبلغ عدد الدول الأعضاء في الجماعة
الاقتصادية الأوروبية 12 دولة. في عام 1979، تم إدخال نظام نقدي أوروبي جديد لربط عملات
السوق المشتركة وحماية أعضاء السوق الأوروبية المشتركة من التقلبات في الدولار الأمريكي والين
الياباني. تم إنشاء صندوق جديد، ساهمت فيه الدول الأعضاء بنسبة 20٪ من الاحتياطات
الأجنبية لإنشاء عملة أوروبية مشتركة، اليورو. حالياً، لدى الدول الأعضاء الخمسة عشر إحدى

عشرة لغة رسميّة. يبلغ مجموع سكانها حوالي 380 مليون نسمة. تقدمت ثلاث عشرة دولة أخرى بطلبات العضوية.

إنّ السوق الأوروبيّة المشتركة هي بالفعل أكبر كارتل تجاري في العالم، حيث تمثل ما يقرب من ربع التجارة العالميّة. تقوم الولايات المتحدة وحدها بأعمال تجارية سنويّة بقيمة 100 مليار دولار أمريكي مع هذه الدول. تعقد السوق الأوروبيّة المشتركة والإدارة الأمريكيّة مشاورات منتظمة رفيعة المستوى.

يمكننا أن نتوقّع أن نرى مدًا وجزرًا مستمرًا في شؤون السوق الأوروبيّة المشتركة. إنّ هدفه النهائي هو الاتحاد السياسي الكامل. سوف ينضم المزيد من الأعضاء، وقد يندمج البعض، وقد ينسحب البعض الآخر. من الصعب التعامل مع العديد من الدول الأعضاء الحالية؛ والبعض الآخر غير مستقر سياسياً.

وبحلول الوقت الذي تصبح فيه نبوءات دانيال عن نهاية الزمان واضحة أخيراً، سيوجد اتحاد أوروبي مكون من عشر دول. سيكون "القرن الصغير"، ضد المسيح الشخصي، في البداية شخصاً تافهاً. صعوده السريع إلى السلطة هو موضوع نبوءات أخرى في دانيال، و2 تسالونيكي، ورؤيا يوحنا. بمجرد أن يسيطر على هذا الاتحاد الأوروبي، "الإمبراطوريّة الرومانيّة المُعاد إحيائها" كما يطلق عليها غالباً، سيقودها ضد المسيح نحو الهيمنة العالميّة الكاملة.

يتم ذكر مصير الوحوش السابقة بشكل عابر. ابتلعت الإمبراطوريات واحدة تلو الأخرى. ابتلعت إمبراطوريّة مادي وفارس الإمبراطوريّة البابليّة، التي سقطت سليمة. ابتلعت إمبراطوريّة الإسكندر الإمبراطوريّة الفارسيّة. ابتلعت الإمبراطوريّة الرومانيّة الإمبراطوريّة اليونانيّة. وهكذا، بمعنى ما، فإنّ الإمبراطوريات السابقة قد طالت حياتها "إلى حين". وسوف تتضمن الإمبراطوريّة الرومانيّة التي عادت إلى الحياة سمات كل الإمبراطوريات السابقة (رؤيا 13: 2). ولعل هذا هو المقصود بإطالة حياة الإمبراطوريات السابقة "إلى حين".

ولكن أعظم ما أثار دانيال هو رؤيته للمنتصر (7: 13-14). فقد رأى العرض (7: 13). وعندما أقسم رئيس الكهنة للرب يسوع: "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟" (متى 26: 63)، أحاله الرب مباشرة إلى (دانيال 7: 13-14). "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحْبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الْآيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأَعْطِي سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لَتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَالْأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لَا يَنْقَرِضُ." (متى 26: 64). وهكذا، ادعى يسوع أنّه هو نفسه الشخص المشار إليه في هذه الآيات من دانيال. لقد فهم رئيس الكهنة اليهودي والسنهدريم جيداً ادعاء الرب. لم يشك أحد في أنّ الكائن الغامض الذي شوهد في رؤيا دانيال كان إلهياً. أعلن رئيس الكهنة اليهودي غير المؤمن على الفور أنّ يسوع قد تكلم بالتجديف. في الواقع، لقد تكلم بالحق.

كل شيء في المشهد في رؤيا دانيال يتحدث عن العظمة والوقار. من هو هذا، إذن، الذي يأتي مع سحب السماء بطريقة تربطها بالإله؟ من هو الذي يقوده وزراء المحكمة العليا للكون ويقدمه إلى "قديم الأيام"؟ من هو، إلا يسوع! يوجد مشهد مماثل أمامنا في رؤيا 5، حيث يخطو يسوع، بصفته رب الخليقة وحمل الجلجثة، إلى بؤرة الضوء الأبديّة ليتلقى من الجالس على العرش سندات ملكيّة كوكب الأرض.

هذا هو يسوع، مرتدياً سحب السماء. السحب هي ثياب الإله. في زمن العهد القديم، عندما سار الله عبر رمال الصحراء برفقة شعبه وجلس بينهم على العرش في قدس الأقداس، لف حول نفسه عمود سحب نهاراً وعمود نار ليلاً (خروج 13: 21). على جبل التجلي، عندما كشف الرب عن مجده لثلاثة من خاصته وعندما بدأ بطرس في الثثرة، ظللتهم سحابة، وخرج منها صوت يتحدث عن ألوهيّة المسيح. عندما خطا الرب من فوق جبل الزيتون ليبدأ رحلته إلى البيت، عندما انتهت أيامه على الأرض، جاءت سحابة وأخذته بعيداً عن أعينهم. عندما يخبرنا الروح القدس في سفر الرؤيا في الصفحة الأولى كيف سينتهي كل شيء، يقول: "ها هو يأتي مع السحاب". هذا، المصطف في سحب السماء، هو يسوع، كما كان، وما زال، وسيظل إلى الأبد، الله الابن، غير المخلوق، القائم بذاته، فوق الجميع، المبارك إلى الأبد.

ثم يأتي الإعلان (7: 14): هذا المجيد، الذي هو بلا شك الله، هو أيضاً إنسان. عندما خلق الله آدم ووضعه في الجنة، قال: "واخضعوها لكم" (تكوين 1: 26، 28). وعندما سقط آدم، سقطت تلك السيادة في أيدي الشيطان. جاء الرب يسوع كإنسان لاستعادة ممتلكات الإنسان المفقودة وانتزاعها من الشرير. والفداء غير مكتمل بدون حكم ألفي على الأرض عندما يجلس يسوع، كإنسان، على عرش العالم ويحكم. هكذا تسير المشورة الأبديّة.

لا يحتاج العالم إلى يسوع كثيراً. فقد تم التصويت على إخراجهم من مجالس الأمم المتحدة، على الرغم من أنّ تمثال زيوس، الرعد الوثني على جبل الأوليمب، يزين دهليزها. لا تعيره الدول الشيوعيّة والأراضي الهندوسيّة والإسلاميّة والبوذيّة والشتويّة والوثنيّة أي اهتمام. تتجاهله المجالس الإنسانيّة في العالم. يقدم له الناس في بعض الساحات خدمة شفهيّة، ولكن حتى هم يستخدمون مصطلح الله بدلاً من اسم يسوع المسيح، لئلا يسيء أحد. لا يبدو أنّ أحداً قد خطر بباله قط أنّهم يسيئون إليه وإلى الإله الذي يدعونه. ولكن سيأتي اليوم الذي سترقع فيه كل ركبة ويعترف كل لسان بأنّ يسوع المسيح هو الرب لمجد الله الآب (فيلبي 2: 10-11). رأى دانيال أنّ هذا اليوم القادم يُحتفل به في السماء.

C. تفسير الرؤية (7: 15-28)

لقد حيرت هذه الرؤيا النبي كثيراً. ورغم أن بعضها كان متوافقاً مع حلم نبوخذ نصر، إلا أن الكثير منها كان جديداً. وقد أزعجت الأجزاء الجديدة دانيال بشكل خاص.

(1) طلب دانيال المحير (7: 15-16)

15 أَمَا أَنَا دَانِيَالُ فَحَزَنْتُ رُوحِي فِي وَسْطِ جِسْمِي وَأَفْرَعْتَنِي رُؤْيَ رَأْسِي.
16 فَأَقْتَرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُقُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هَذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الْأُمُورِ:

لم يتظاهر دانيال بضيقه (7: 15). كان دانيال يعلم بالفعل أنه مع تولي نبوخذ نصر العرش وسقوط أورشليم، بدأت "أزمة الأمم". كان على الإمبراطورية اليهودية العالمية أن تنتظر الآن؛ فقد فشل اليهود. وانتهت الشيوقراطية والملكية على حد سواء بالارتداد والكوارث. كان دانيال نفسه منفياً في بابل وظل هناك لسنوات عديدة. ربما كان يأمل ذات يوم أنه في نهاية السبعين عاماً من السبي التي تنبأ إرميا بانتهاءها، سيكون هناك استعادة للملكية. ربما كان يأمل أنه نتيجة للسبي البابلي، ستكون هناك توبة وطنية، وإعادة تجميع للشعب العبري من جميع أنحاء العالم إلى الوطن الأصلي، وصحوة روحية، ووصول المسيح، وتأسيس مملكة ثيوقراطية جديدة تحت قيادة المسيح، عالمية في نطاقها ومركزها أورشليم. ولكن رؤية نبوخذ نصر أوضحت أنه سيكون هناك أربع إمبراطوريات أممية، وليس الإمبراطورية البابلية فقط، قبل تأسيس المملكة المسيانية. والآن يبدو أن هذه الرؤية الجديدة تطيل إلى ما لا نهاية فترة "أزمة الأمم". وحتى عندما تلقى الرؤية، كانت الإمبراطورية البابلية لا تزال سليمة.

إن حقيقة أن كورش الفارسي كان يتصدر عناوين الصحف الدولية لم تكن لتفوت دانيال. فلا بد أن فترة السبعين عاماً من السبي اليهودي كانت تقترب من نهايتها. وكان النبي إشعيا قد تنبأ بمجيء كورش قبل حوالي 175 عاماً "الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِي، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يَتِمُّ. وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُنْبِي، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ. هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكَتُ بِيَمِينِهِ لِأَدُوسَ أَمَامَهُ أَمَّامًا، وَأَحَقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لِأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالْأَبْوَابُ لَا تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرُ قَدَّامَكَ وَالْهَضَابُ أَمْهَدُ. أَكْسِرُ مِصْرَاعِي النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَاطِي، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلَهَ إِسْرَائِيلَ. لِأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. لَقَبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي." (إشعيا 44: 28-45: 4). وبدا من المحتمل أن سقوط بابل لن يكون بعيداً. ومع ذلك، فإن سبعين أو ثمانين عاماً كانت فترة قصيرة جداً لمدة إمبراطورية. هل يمكن للمرء أن يأمل في أن تكون الإمبراطوريات الثلاث المستقبلية قصيرة بنفس القدر في فترة حكمها كقوة عالمية؟ ربما لا. فقد دامت الإمبراطورية الآشورية ضعف مدة الإمبراطورية البابلية. ولكن، حتى لو كان صعود وسقوط الإمبراطوريات

المتبقية سريعًا مثل صعود وسقوط الإمبراطورية البابلية، فإنّ هذا يعني مع ذلك أنّ أكثر من قرنين من الزمان لابد وأن يمرا قبل مجيء المسيح ومملكته. ورغم أنّه كان متأكدًا من الجزء الختامي من رؤياه (7: 11-14) من أنّ مملكة المسيح سوف تأتي، فإنّ كل ما كان دانيال يستطيع أن يراه الآن هو التأخير تلو التأخير. لقد كان منزعًا للغاية.

وما أزعجه أكثر من عنصر الوقت هو شخصية الوحش البري للممالك القادمة وما قد يعنيه ذلك للعالم بشكل عام ولشعب الله بشكل خاص. كانت الإمبراطورية البابلية حميدة نسبيًا. ورمزية الأسد بجناحيه المقطوعين وقلب الرجل تصور هذه الحقيقة بشكل مناسب. ولكن لم تخفف مثل هذه العناصر الإنسانية من رمزية إمبراطوريات الوحش القادمة. أما بالنسبة للإمبراطورية الرابعة، فقد ارتجف دانيال عند التفكير فيها. فلا عجب أنّه كان حزينًا في روحه ومبتلى بأفكار مضطربة.

ولم يتظاهر دانيال أيضًا برغبته "فَأَقْرَبْتُ إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الْوُفُوفِ وَطَلَبْتُ مِنْهُ الْحَقِيقَةَ فِي كُلِّ هَذَا. فَأَخْبَرَنِي وَعَرَّفَنِي تَفْسِيرَ الْأُمُورِ." (7: 16). فمهما كان الخجل الطبيعي الذي ربما كان لدى دانيال في الاقتراب من كائن سماوي، والاعتراف بعجزه البشري عن فهم أهمية الرؤية، فقد تغلب عليه على الفور. كانت رغبته في المعرفة تفوق بكثير أي تواضع زائف أو تردد في الاعتراف بالجهل الذي ربما كان لديه.

يتساءل المرء عن هذا الكائن السماوي الذي كان واقفًا بجانبه فقط. من كان؟ كم كان عمره؟ كيف كان شكله؟ ما نوع التعبير الذي كان على وجهه؟ ما هي الرتبة التي كان يشغلها؟ ماذا كان يرتدي؟ ماذا كان يفعل؟ أين كان يعيش؟ كيف شعر بشأن هذه الأشياء؟ كم كان يعرف؟ كيف حدث أن وقف بجانبه؟ يمكننا أن نفكر في ألف شيء نود أن نسأله لهذا الشخص اللامع. هناك شيء مثير للاستفزاز في مثل هذا البيان العابر للكتاب المقدس.

من الواضح أنّ أحد أسباب وقوفه بجانبه كان الإجابة على أسئلة دانيال. لقد اتخذ الله هذا الترتيب لحل حيرة الرائي المحبوب.

(2) مراجعة دانيال النبوية (7: 17-27)

- 17 هَؤُلَاءِ الْحَيَوَانَاتُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعَةٌ هِيَ أَرْبَعَةٌ مُلُوكٌ يَقُومُونَ عَلَى الْأَرْضِ.
- 18 أَمَّا قَدِّيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الْأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.
- 19 حِينَئِذٍ رُمْتُ الْحَقِيقَةُ مِنْ جِهَةِ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ الَّذِي كَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّهَا، وَهَائِلًا جِدًّا وَأَسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأَظْفَارُهُ مِنْ نُحَاسٍ، وَقَدْ أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ،
- 20 وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشْرَةِ الَّتِي بِرَأْسِهِ، وَعَنِ الْآخِرِ الَّذِي طَلَعَ فَسَقَطَتْ قَدَامَهُ ثَلَاثَةٌ. وَهَذَا الْقَرْنُ لَهُ عُيُونٌ وَفَمٌ مُتَكَلِّمٌ بَعْظَائِهِمْ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفَقَائِهِ.
- 21 وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هَذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقَدِّيسِينَ فَيَغْلِبُهُمْ،
- 22 حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الْأَيَّامِ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقَدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَبَلَغَ الْوَقْتُ، فَأَمْتَلَكَ الْقَدِّيسُونَ الْمَمْلَكَةَ.
- 23 « فَقَالَ هَكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الْأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا.
- 24 وَالْقُرُونُ الْعَشْرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشْرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفُ الْأَوَّلِينَ، وَيَذِلُّ ثَلَاثَةَ مُلُوكٍ.
- 25 وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدِّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتِ وَالسَّنَةَ، وَيُسَلِّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ.
- 26 فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنتَهَى.
- 27 وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظْمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قَدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلَاطِينِ إِيَّاهُ يَعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ.

أخذه الكائن الملائكي من يده، كما لو كان ذلك صحيحًا، وقاده عبر المتاهة. كانت الإجابة الأولى للملاك موجزة بما فيه الكفاية. كانت تتعلق بالممالك الخمس (7: 17-18). ستكون هناك أربع ممالك بشرية عابرة والمملكة الخامسة الدائمة للمسيح. كانت النقطة التي تهم الكائن السماوي،

والتي يبدو أنه افترض أنها ستثير اهتمام دانيال أكثر، هي حقيقة أنه في النهاية "أَمَّا قَدِيسُو الْعَلِيِّ فَيَأْخُذُونَ الْمَمْلَكَةَ وَيَمْتَلِكُونَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى الْأَبَدِ وَإِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." لم يُظهر أدنى اهتمام بصعود وسقوط الإمبراطوريات البشرية أو حروب وطرق الممالك البشرية. لقد رأى عجائب العرش الأبيض العظيم، وروعة القديم الأيام، وقوة وجلال الله العلي، الذي كانت الشؤون المجريّة، ناهيك عن الشؤون العالميّة، أمام عرشه مجرد شؤون لحظة. لماذا يجب أن يهتم بـ "هذه الحيوانات العظيمة، التي هي أربعة" والتي كانت مجرد "أربعة ملوك"؟

إنّ التاريخ الحزين الكئيب لكورش الفارسي، والإسكندر الأكبر، ويوليوس قيصر، وكل هؤلاء الآخرين، كان ذا أهميّة ضئيلة بالنسبة لهذا الملاك. فقد طغى على كل هؤلاء حقيقة مفادها أنه بمجرد أن يتولى قديسو العلي الحكم، فإنّ مملكة لن تنتهي أبداً ستشرق في النهاية. لقد كان مسروراً بهذا الاحتمال.

كان إيل عليون هو الله العلي، ليس فقط باعتباره خالق الكون بل باعتباره مالك السماء والأرض. يظهر اللقب لأول مرة في (التكوين 14: 18). لقد قسم عليون ميراث الأمم. يظهر اللقب ست وثلاثين مرة.

ولكن دانيال لم يكن راضياً. ففي الوقت الحالي على الأقل، كان مهتماً بالوحوش الأربعة؛ وبشكل خاص، كان مهتماً بالمملكة الرابعة " حِينَئِذٍ رُمْتُ الْحَقِيقَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ الَّذِي كَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّهَا، وَهَائِلًا جِدًّا وَأَسْنَانُهُ مِنْ حَدِيدٍ وَأُظْفَارُهُ مِنْ نُحَاسٍ، وَقَدْ أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِي بِرِجْلَيْهِ، وَعَنِ الْقُرُونِ الْعَشْرَةِ الَّتِي بِرَأْسِهِ، وَعَنِ الْآخِرِ الَّذِي طَلَعَ فَسَقَطَتْ قُدَّامَهُ ثَلَاثَةٌ. وَهَذَا الْقَرْنُ لَهُ عُيُونٌ وَفَمٌ مُتَكَلِّمٌ بِعِظَائِمٍ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ مِنْ رُفْقَائِهِ. وَكُنْتُ أَنْظُرُ وَإِذَا هَذَا الْقَرْنُ يُحَارِبُ الْقَدِيسِينَ فَغَلَبَهُمْ، حَتَّى جَاءَ الْقَدِيمُ الْيَّامِ، وَأُعْطِيَ الدِّينُ لِقَدِيسِي الْعَلِيِّ، وَبَلَغَ الْوَقْتُ، فَأَمْتَلَكَ الْقَدِيسُونَ الْمَمْلَكَةَ. فَقَالَ هَكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابِعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الْأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. وَالْقُرُونُ الْعَشْرَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشْرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الْأَوَّلِينَ، وَيَذِلُّ ثَلَاثَةَ مُلُوكٍ. وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدِيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالسَّنَةَ، وَيُسَلِّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَرْمَنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنُوا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى." (7: 19-26). لقد ناشد الملاك. لقد أراد أن يعرف عن ضراوة الوحش الرابع وعن سماته، وخاصة عن القرون العشرة والقرن الصغير، القرن الذي يمكنه أن يرى ويتكلم. أراد أن يعرف كيف خاضت الإمبراطوريّة الرومانيّة حرباً ضد القديسين ولكنها لم تستطع الانتصار، وكيف جاء القديم الأيام، وكيف سار القديسون نحو النصر.

وفي إجابته على أسئلته، أخبر الملاك دانيال أولاً عن تلك المملكة الرابعة. ونحن نعلم الآن أنه خلال مرحلتها الأولى لم تغزو الإمبراطوريّة الرومانيّة الأرض بأكملها. فقد سيطرت من المحيط الأطلسي إلى نهر الفرات ومن شمال إنجلترا إلى مجاري النيل. ولكن الرومان لم يخضعوا قط

الاسكتلنديين أو البارثيين أو القبائل الجرمانية والسكيثية البرية. ولم يعبر الرومان جبال القوقاز، ولم يخضعوا أرمينيا، ولم يخترقوا الصحراء الكبرى. ولكن مرحلة أخرى من هذه الإمبراطورية في الطريق.

وعندما تبدأ الإمبراطورية في التبلور مرة أخرى، فسوف تكون في شكل كونفدرالية، أو اتحاد من عشرة "ملوك"، أو رؤساء دول. ويمتد ظل هذا الاتحاد القادم عبر أوروبا الغربية اليوم، كما رأينا. ولكن الملوك العشرة ما زالوا ملوكاً، وكل منهم متمسك بمجال ومقياس للسيادة. إن هذا هو الضعف المتأصل في البلدان التي تشكل الاتحاد الأوروبي اليوم. فهي لا تستطيع أن تجبر نفسها على اتخاذ الخطوة الأخيرة، والتنازل عن السيادة الوطنية، وقبول الاتحاد الكامل، والتحول إلى أمة واحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال. ولن تفعل ذلك حتى يأتي ضد المسيح، القرن الصغير.

أراد دانيال أن يعرف المزيد عنه. وهذا "القرن الصغير" معروف بأسماء مختلفة. يُدعى "الآشوري" (إشعيا 14: 25)، و"رئيس آت" (دانيال 9: 26)، و"إنسان الخطيئة" (2 تسالونيكي 2: 3)، و"ملك جافي الوجه" (دانيال 8: 23)، و"مُحتَقَر" (دانيال 11: 21)، والملك العنيد (دانيال 11: 36)، و"الشرير" أو "الظالم" (2 تسالونيكي 2: 8)، و"الوحش" (رؤيا 13: 1)، و"ضد المسيح" (1 يوحنا 2: 18). يخبرنا الكتاب المقدس بالكثير عنه.

نلاحظ هنا كيف يتعامل هذا الشخص مع الانقسامات التي تمنع الملوك العشرة من تشكيل اتحاد أوروبي فعال. ثلاثة أعضاء في السوق المشتركة غير متعاونين بشكل خاص، ولكننا لا نعرف من هم الثلاثة. إن ضد المسيح، الذي ينهض من الغموض إلى موقع السلطة العظمى في المجتمع الأوروبي، سوف يرى بوضوح أن أوروبا لم تعد قادرة على تحمل ترف كونها مجرد مجموعة من الدول المتنافسة أو المتعاونة. وسوف يتصرف بسرعة وحسم. وسوف يتم القضاء على الدول الثلاث المعرقة وإزالة قاداتها. ثم يتولى القرن الصغير، ضد المسيح، السيطرة على الدول العشر التي سوف ينقسم إليها المجتمع الأوروبي. وسوف يضع في السلطة أشخاصاً من اختياره في البلدان الثلاثة التي يذلها. وسوف يتلقى هؤلاء وغيرهم من "الملوك" أوامرهم منه من الآن فصاعداً.

وفي هذه المرحلة، يبدو أنه سوف ينظر عبر الأطلسي. إن نصف الكرة الغربي، من نواح كثيرة، هو امتداد للعالم الأوروبي. فقد احتل الأوروبيون أراضيه واحتلوها. وتحدث أغلبية شعوبه لغات أوروبا. ولديهم مؤسسات وعادات وثقافات أوروبية. وسوف يعمل ضد المسيح على إخضاع الأراضي ذات الأغلبية الكاثوليكية الرومانية من خلال تلاعبه الماكر بالفاتيكان (رؤيا يوحنا 17). إن كندا والولايات المتحدة ربما تضطران إلى الانضمام إلى تحالف أطلسي جديد يحكمه روما. ومن المحتمل أن يستخدم ضد المسيح قوته الاقتصادية لإجبار الآخرين على التعاون، ولو أن شعوب أميركا الشمالية ربما تدرك بسرعة مزايا التحالف الأطلسي الحقيقي القوي، حتى ولو كان هذا يعني التنازل عن بعض جوانب السيادة. إن المصرفيين الأوروبيين يتمتعون بالفعل بسلطة كبيرة في

الشئون الأميركية. ومن المحتمل أن يسحب ضد المسيح البساط الاقتصادي من تحت أقدام الولايات المتحدة عندما يتولى السلطة العليا، ويقول لها: "انضمي إلى التحالف وإلا".

إنَّ ضد المسيح سوف يتولى زمام الأمور في الغرب، وسوف يكون في وضع يسمح له باتخاذ الخطوة التالية نحو السيطرة الكاملة على العالم. وسوف يوقع معاهدة مع دولة إسرائيل تضمن له أمن هذا البلد دون قيد أو شرط، وهو ما سوف يكسبه استحسان اليهود العلمانيين. وسوف يؤيد إعادة بناء الهيكل اليهودي في أورشليم في موقعه القديم، وهو ما سوف يكسبه استحسان اليهود المتدينين. وسوف يلجأ العرب إلى روسيا في غضب عاجز، وهو ما توقعه ضد المسيح بالفعل. ولا أحد يعرف ماذا ستفعل روسيا بينما يعمل ضد المسيح على تعزيز سلطته في الغرب. وربما يتورط الروس في حرب حدودية مع الصين أو يخدمون الاضطرابات الداخلية. وسوف يكون ضد المسيح عملياً للغاية بحيث لا يتجاهل التوترات الاقتصادية والعرقية الداخلية في روسيا. وسوف يكون صعود ضد المسيح إلى السلطة العليا والدكتاتورية في الغرب مسألة تثير قلقاً كبيراً في روسيا. إنَّ روسيا كانت مختلفة تماماً عندما لعبت دور البلطجي الدولي في مواجهة أوروبا المنقسمة وأميركا المنقسمة. ولكن العالم سوف يتغير تماماً عندما يتحد الغرب أخيراً تحت قيادة زعيم حازم لامع يعرف بالضبط إلى أين يتجه وقد رسم بالفعل خطته لخطواته للوصول إلى هناك.

وعلى هذا فإنَّ روسيا سوف تخاطر بكل شيء في رمية نرد واحدة. وسوف تستدعي أقمارها الصناعية، والمتعاطفين معها، وأنصارها الإسلاميين، وتغزو إسرائيل. فقط لتواجه الكارثة التي تنبأ بها النبي منذ زمن بعيد (حزقيال 38-39). وسوف يخلف انهيار روسيا وحلفائها بين عشية وضحاها فراغاً جيوسياسياً هائلاً في العالم. وقبل أن يتمكن بقية العالم من التعافي من الصدمة، سوف تتحرك جيوش ضد المسيح. وسوف يستولي الوحش على روسيا، وما تبقى من العالم الإسلامي، والأنقاض المحطمة لأنصار هذا التحالف المعادين للسامية الآخرين.

وسوف يحول ضد المسيح انتباهه بعد ذلك إلى دول الشرق الأقصى: الهند والصين واليابان وبقية الدول. سيدعوهم للانضمام إلى الإمبراطورية العالمية الجديدة لضد المسيح بشروطه - أو غير ذلك. باستخدام لغة سفر الرؤيا (رؤيا 13: 4)، سيتوصلون بسرعة إلى اتفاق ويقبلون العضوية في الإمبراطورية الناشئة. سيحكم ضد المسيح العالم بعد ذلك، أو كما يقول دانيال، "فَتَأْكُلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا".

ثم تلقى دانيال تعليمات إضافية عن الإمبراطور الأخير (7: 24 ب-26). "وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدَيْسِي الْعَلِيِّ." عندما ننظر إلى المقاطع الكتابية المختلفة التي تتناول مجيء ضد المسيح ومسيرته وانهياره، نحصل على الانطباع الواضح بأن أبرز سماته هي تجديفاته.

على مر العصور، كان البشر يضمرون أفكارًا قاسية ضد الله. لقد قالوا أشياء شريرة عن الله وابنه. لقد جددوا على روحه القدس. في عصرنا، أصبح الأشرار أكثر فأكثر صراحة في هجماتهم اللفظية ضد الله. لقد خلقت الشيوعية في أوجها والإنسانيون على كافة مستويات المجتمع مناجًا للتجديف. وسوف يتفوق عليهم جميعًا ضد المسيح. وسوف تتدفق من أعماق قلبه الشرير تجديفات مخيفة، ومثل الحمم البركانية المنبعثة من بركان ثائر، سوف تتدفق من شفثيه الشتائم والسخرية والأكاذيب والكلام الفاحش والهذيان. يتحدث سفر يهوذا عن المرتدين في الأيام الأخيرة ويذكر "لِيَصْنَعَ دَيْئُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمْ الَّتِي فَعَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ." (الآية 15). والرجل الذي سيلهمهم سيكون ضد المسيح، القرن الصغير ذو الفم الكبير.

سوف "ييلي قديسي العلي". سوف يخلص ملايين الناس بعد اختطاف الكنيسة (رؤيا 7). لن يكونوا في الكنيسة بالطبع؛ تتكون الكنيسة من أولئك الذين يثقون بالمسيح بين العنصرة والاختطاف، الأشخاص الذين تعمدوا بالروح القدس في جسد المسيح (أعمال الرسل 1: 4-5؛ 1 كورنثوس 12: 13). ومع ذلك، فإنَّ المتحولين في عصر ما بعد المسيحية سيكونون في الملكوت، ولهذا السبب يُطلق على الإنجيل الذي يُكرز لهم "إنجيل الملكوت" (متى 24: 14). سيكون هناك "عيد عنصرة" ثانٍ بعد الاختطاف. ما حدث في يوم العنصرة للكنيسة لم يكن سوى تحقيق جزئي لنبوذة يوثيل (يوثيل 2: 28-31؛ أعمال الرسل 2: 16-21).

بعد الاختطاف، سيقوم الله شاهدين غير عاديين، مسلحين بقوى معجزية (رؤيا 11). إنهم سيشهدون في المقام الأول لليهود، الذين سيخلص منهم 144 ألفًا، ويختمون، ويرسلون للتبشير بملايين لا تعد ولا تحصى من سكان الأرض الذين لم يحص عددهم بعد. وسيصلون إلى "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعْدَهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ، وَقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ، مُتَسَرِّلِينَ بِثِيَابٍ بَيْضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ." (رؤيا 7: 9). وسيوجه ضد المسيح كراهيته وحقه ضد هؤلاء الذين اعتنقوا المسيحية مؤخرًا وضد الشعب اليهودي.

إنَّ انهيار روسيا وتولي الوحش عرش العالم سوف يشكل نقطة تحول في الزمن. فلن يكون للوحش الآن أي فائدة لليهود، لذا فإنَّه سوف يمزق معاهدته مع إسرائيل، ويحرك جيوشه إلى بلادهم، ويستولي على هيكلمهم، ويقوم صورته في المكان المقدس، ويبدأ اضطهاد على نطاق واسع لشعب الله على الأرض. وتُعرف هذه الضيقة العالمية القادمة باسم الضيق العظيم (متى 24: 15-22).

سوف "يفكر في تغيير الأوقات والشرائع". وسوف يلغي نظام القوانين اليهودية المسيحية، جنبًا إلى جنب مع دينه ومؤسساته. ومع ذلك، يتم وضع حد إلهي لأنشطة ضد المسيح الشريرة. "زمن وأزمنة وتقسيم الزمان" هي صيغة غير عادية. ربما يمكن اعتبار الأزمنة المتعددة ثنائية، بحيث يمكننا أن نقرأ "زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ"، حيث يتم اعتبار "زَمَانٍ" عامًا. وبعبارة أخرى،

سيُسمح له بثلاث سنوات ونصف السنة لتنفيذ مخططاته الشريرة. وربما يكون لديه سبب لاستخدام هذه الصيغة غير العادية.

وبعد أن تنتهي هذه السنوات، سيكون حكم الله على ضد المسيح سريعًا. وسينتهي حكم الإرهاب. وسينتهي سوء حكم الأمم للأرض فجأة وفي الوقت المناسب من خلال التدخل الشخصي لله وعودة المسيح الشخصية.

هذه الرؤية الرائعة، التي أعطيت عندما كانت بابل لا تزال قوة عالمية، لها ذروة مناسبة في المملكة الخامسة "وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قَدَيْسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الْأَوْقَاتَ وَالسَّنَةَ، وَيُسَلِّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ." (7: 27). تتدحرج سحب العاصفة، وتشرق الشمس أخيرًا. ونهدأ طبول الحرب. يبدأ عصر المسيح، عصر بشر به الأنبياء حيث سيحول البشر سيوفهم إلى محاريث، وستزدهر الصحاري عندما يرقد الأسد والحمل معًا في سلام، وسيصبح السلام العالمي والازدهار هو القاعدة، وسيبدأ الإنسان حياته في سن المائة، وسيمتلئ العالم بمعرفة الله كما تغطي المياه البحر الآن، وسيحكم يسوع من أورشليم إلى أقصى حدود الأرض. فلا عجب أن يعلمنا يسوع أن نصلي، "ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض."

(3) رد فعل دانيال الشخصي (7: 28)

28 إِلَى هُنَا نِهَايَةُ الْأَمْرِ. أَمَّا أَنَا دَانِيَالُ، فَأَفْكَارِي أَفْرَعَتْني كَثِيرًا، وَتَغَيَّرَتْ عَلَيَّ هَيْئَتِي، وَحَفِظْتُ الْأَمْرَ فِي قَلْبِي.»

لقد انتهى المفسر الملائكي. لقد تحدث بشكل مشجّع عن النتيجة النهائية. كان دانيال سيتلقى العزاء، ولكن ليس من قبل ملاك أو مخلوق من رتبة مختلفة. يمكن للملاك أن يجيب على أسئلة حول المستقبل ويمكنه أن يتحدث عن النهاية المجيدة للقصة، لكنه لا يستطيع أن يقدم العزاء البشري. كان مطلوبًا من شخص مختلف عن الملاك للقيام بذلك. كان دانيال يحتاج، كما نحتاج نحن، إلى شخص "يتأثر بمشاعر ضعفنا."

يمكننا أن نتخيل الكائن السماوي ينظر بدهشة إلى وجه دانيال. كان دانيال مضطربًا، محتارًا من كلمات الملاك. ظهر ذلك على وجهه. كان بإمكان الملاك أن يفرح بالنتيجة المؤكدة. لكن لم يكن هو أو شعبه هم الذين سيواجهون القرون العاصفة القادمة. لم يكن لديه أي عزاء ليقدمه لدانيال. كان اهتمامه رتيبًا أكاديميًا؛ وكانت نقطة تركيزه هي النتيجة المجيدة. كان دانيال منزعًا بشدة لأن مثل هذه المحنة الرهيبة كانت تنتظر شعبه. لم يستطع تجاهل ذلك.

نترك دانيال هناك الآن، متأثرًا إلى أعماق كيانه بالمشاهد التي عُرضت عليه للتو.

يمكننا أن ننشغل بدراسة النبوة، بهذا أو ذاك، أو الجانب الآخر من الحقيقة النبوية. ومع ذلك، يشعر قديس الله بأن الحديد قد دخل في روحه. فقلبه متأثر، منكسر أمام الله. مثل يسوع الذي بكى على أورشليم، لا يستطيع فصل مشاعره عن حقائق المشاكل التي لا تزال قائمة. لم يكن دانيال قادرًا على ذلك، ولا نحن قادرون على ذلك.

2. مجيء أنطيوخس (8: 1-27)

إنَّ الوحي الإلهي واضح في نبوءات دانيال، ليس فقط في التنبؤات الرائعة التي غطت بتفاصيل مذهلة أشياء قريبة وبعيدة، بل وأيضًا في اللغة التي استخدمها النبي في كتابة كتابه. ففي الأصحاحات 1: 1-2: 4 ومن الأصحاحات 8-12، كتب دانيال باللغة العبرية. وتتناول هذه الأقسام بشكل خاص الشعب العبري. وهي تتعلق بسقوط أورشليم، وبداية السبي البابلي، وتغيُّر أحوال اليهود عبر القرون، والأحداث المتعلقة بأورشليم والهيكل في مسيرة التاريخ. وهي تتعلق بشكل خاص بمجيء ضد المسيح، العدو اللدود للشعب العبري، وكيف سيمتلك أورشليم، ويدنِّس الهيكل، ويضطهد اليهود. ومن الأصحاحات 2: 5 إلى 7: 28، كتب دانيال باللغة الآرامية، وهي لغة وثنية؛ وتعلق هذه الأصحاحات بشكل خاص بإمبراطوريات العالم الوثنية (انظر الملحق 8). وهكذا، فبدءًا من دانيال 8، لا نجد تغييرًا في اللغة فحسب، بل وأيضًا في وجهة النظر والتركيز. ومن الآن فصاعدًا، سوف يُنظر إلى كل شيء في هذا الكتاب من منظور الشعب العبري.

على الرغم من أنَّ النبوءات المتبقية يهودية وكلها تتعلق بأورشليم والهيكل، إلا أنَّ هناك صلة وثيقة بين هذه النبوءات والنبوءات غير اليهودية التي انشغل بها دانيال حتى الآن. لم يكن واقفًا في فناء الهيكل اليهودي كما كُتِبَ بل في رواق قوة عالمية غير يهودية. كل من النبوءات المتبقية، على الرغم من كونها يهودية، تنبئ بمجيء ذلك الإمبراطور الرهيب الذي سيضطهد الشعب اليهودي بلا رحمة. إنَّ نبوءات دانيال هي في المقام الأول نبوءات عن ضد المسيح، على النقيض من نبوءات إشعياء، التي هي في المقام الأول نبوءات عن المسيح.

كما أشرنا في بداية هذا الجزء الأول الحالي، في دانيال 7-8 نضع أمامنا ديكتاتوريين قادمين، كلاهما يصور على أنه "قرن صغير". ينبئ الشخص الموجود في دانيال 7 بمجيء ضد المسيح. ينبئ الشخص الموجود في دانيال 8 بمجيء أنطيوخس أبيفانس.

إنَّ رؤى دانيال 7 و8 ليست متشابهة. فالمشاهد في دانيال 7 واسعة من البداية إلى النهاية؛ فهي تمثل العالم بأسره كمسرح. ورغم أنَّ مشاهد دانيال 8 تبدأ بمجال رؤية واسع إلى حد ما (صراع قوتين عالميتين، اليونان وفارس)، فإنَّها تضيق بسرعة حتى يصبح التركيز على الاضطهاد المستعر في أرض يهوذا الصغيرة. إنَّ جو دانيال 7 فهو عالمي وغير يهودي؛ أما جو دانيال 8 فهو ثيوقراطي ومحلي ولاوي. ويتسع دانيال 7 حتى ينتهي بمملكة ستدوم إلى الأبد وستضم كل الأمم على الأرض؛ وينتهي دانيال 8 بتطهير الهيكل في أورشليم. ويتناول دانيال 7 مجيء ضد المسيح؛ ويتناول دانيال 8 طاغية تافهاً، على الرغم من تطاوله وتجديفه، فهو مجرد ظل لذلك الشرير. ويتناول دانيال 7 في نهاية المطاف العالم الروماني؛ ويتناول دانيال 8 العالم اليوناني فقط، وخاصة الجزء السوري من ذلك العالم.

A. مقدمة (8: 2-1)

1) عندما استقبل دانيال هذه الرؤية (8: 1)

1 في السَّنةِ الثَّالِثَةِ مِنْ مُلْكِ بَيْلِشَاصَّرَ الْمَلِكِ، ظَهَرْتُ لِي أَنَا دَانِيَالُ رُؤْيَا بَعْدَ الَّتِي ظَهَرْتُ لِي فِي الْإِبْتِدَاءِ.

لقد مرَّت سنتان منذ أن رأى دانيال رؤية الوحوش الأربعة، لذلك كان لديه متسع من الوقت لاستيعاب هذه المعلومات.

من المؤكد أنه باهتمام متجدد، راجع التاريخ البابلي ودرس الأحداث الجارية سواء داخل الإمبراطورية البابلية أو خارجها بعد أن استقبل رؤية الإصحاح 7. وبالنسبة لرجل دولة نبي من مكانة دانيال، فلا بد أنه كان من الواضح أنَّ الإمبراطورية البابلية بدأت في الانحدار. كيف يمكن أن يكون الأمر مختلفاً مع وجود ملكين على العرش؟ صحيح أنَّهما كانا أباً وابنه، ولكن عادة ما كان يتم تصميم مجلس مشترك لتعليم الابن فن الحكم أو الاحتفاظ بالعرش في الأسرة بسبب عجز الأب عن إدارة الأمور بسبب المرض أو السن. لكن المجلس المشترك كان موجوداً لأنَّ الملك الشرعي كان أكثر اهتماماً بهواياته من مملكته. أما بالنسبة للابن، فإنَّ شبابه، وكبريائه الوقح، وازدراؤه الأحقق للقوة المتنامية لمادي وفارس، كل هذا أنبأ دانيال العجوز الحكيم بالعديد من الأشياء.

كان الماديون والفرس يتقدمون وراء أسوار بابل على وقع طبول المستقبل. وكانت رؤيا الإصحاح السابع قد أكدت لدانيال المعرفة الأكيدة بأنَّ المستقبل يكمن بين أيديهم.

كانت الإمبراطورية البابليَّة التي عاش فيها دانيال تكن احتراماً كبيراً للماديين، بل كانت تخشى منهم أحياناً. وكان الماديون والبابليون حلفاء ذات يوم لأنَّ القوة المهيبة لآشور جمعت بينهم للدفاع المشترك. ولكن عندما هزم سياخاريس المادي آشور، حرص نبوبولاصر ملك بابل على عدم التدخُّل بأي شكل من الأشكال في عمليات حليفه القوي. وكان ابنه نبوخذ نصر قد اتبع نفس السياسة في التعامل مع الماديين بأقصى درجات الحذر الدبلوماسي.

ولكن نبوخذ نصر كان لديه أحلامه الخاصة في بناء إمبراطوريَّة. ولتأمين مملكته، بنى بشكل عملي كلاً من حصن بابل الذي لا يمكن اختراقه تقريباً و"سور مادي" من سفورة على نهر الفرات إلى موقع على نهر دجلة. عندما أطاح كورش بالماديين، ابتهج نبونيد علناً، دون أن يعرف أنَّ كورش نفسه هو خادم الله المستقبلي للانتقام من البابليين. لكن دانيال كان يعلم.

كان دانيال يعلم أيضاً أنَّ قوة مادي وفارس ستُهزم أيضاً؛ حيث ستحل البطن والفخذان النحاسيتان محل الذراعين والصدر من الفضة (الإصحاح 2) وسيدمر النمر الدب (الإصحاح 7). لكن حتى الآن لم يكن لديه ضوء حقيقي على هويَّة مملكة النمر تلك؛ ومن هنا جاءت هذه الرؤية.

(2) أين تلقى دانيال هذه الرؤية (8: 2)

2 فَرَأَيْتُ فِي الرُّؤْيَا، وَكَانَ فِي رُؤْيَايَ وَأَنَا فِي شُوشَانَ الْقَصْرِ الَّذِي فِي وَلَايَةِ عِيلَامَ، وَرَأَيْتُ فِي الرُّؤْيَا وَأَنَا عِنْدَ نَهْرِ أُولَايَ.

يبدو أنَّ دانيال كان متقاعدًا (انظر الملحق 12). لن يكون للشباب الفاسق بيلشاصر مكان في حكومته لليهودي مسن معروف في الغالب بتقواه. ما إذا كان دانيال قد اعتزل في حصن شوشن أو، كما يبدو أكثر ترجيحًا، تم حمله إلى هناك في رؤيته غير مؤكَّد.

كانت عيلام تقع في المنطقة الجبلية في غرب آسيا. وكان أحد ملوكها الأوائل الملك الشهير كدرلومر، الذي غزا فلسطين مع حلفائه في أيام إبراهيم (تكوين 14) وأسس إمبراطورية عظيمة. ولا أحد يعرف على وجه اليقين ما إذا كانت عيلام جزءًا من الإمبراطورية البابليَّة، رغم أنَّها كانت بالتأكيد جزءًا من الإمبراطورية الفارسيَّة. وكانت عاصمتها (شوشن)، التي سميت على اسم الإلهة شوشناق. وبمرور الوقت، أصبحت المدينة المقر الشتوي لملوك الفرس. وكان هناك نهران يتدفقان إلى الجنوب والشرق من المدينة ويتصلان بقناة كبيرة من صنع الإنسان تسمى أوليوس (أولاي في رؤية دانيال).

B. الإشارة (8: 3-12)

تتكون الرؤية من جزأين.

(1) الإمبراطورية الشرقية الأخيرة (8: 3-4)

3 فَرَفَعْتُ عَيْنِي وَرَأَيْتُ وَإِذَا بِكَبُشٍ وَقِفٍ عِنْدَ النَّهْرِ وَلَهُ قَرْنَانِ وَالْقَرْنَانِ عَالِيَانِ، وَالْوَّاحِدُ أَعْلَى
مِنَ الْآخَرِ، وَالْأَعْلَى طَالِعٌ أَحْيَرًا.
4 رَأَيْتُ الْكَبُشَ يَنْطَحُ غَرْبًا وَشِمَالًا وَجَنُوبًا فَلَمْ يَقِفْ حَيَوَانٌ قُدَّامَهُ وَلَا مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ، وَفَعَلَ
كَمَرَضَاتِهِ وَعَظُمَ.

كان الكبش رمزًا لبلاد فارس (انظر الملحق 14). كان الملك يرتدي رأس كبش من الذهب، ويمكن رؤية رؤوس الكباش على الأعمدة المنحوتة في برسيبوليس.

كان لهذا الكبش قرنان قويان (8: 3)، يرمزان إلى التحالف المادي الفارسي. كان القرنان مرتفعين، يصوران القوة العظيمة لهذه الإمبراطورية. في جميع أنحاء العهد القديم، كان القرن رمزًا للقوة. لم ينمو القرنان بالتساوي. ظهرت قوة واحدة قبل الأخرى، لكن القرن الثاني، في النهاية، كان أعلى من القرن الأول. لم يكن دانيال ليجد صعوبة في إدراك الأسبقية الأصلية للماديين. ولكن مع مجيء كورش، انقلب ميزان القوة بشكل حاسم ودائم إلى بلاد فارس.

كان لهذا الكبش قبضة قوية (8: 4). لا بد أن دانيال كان مفتونًا بكل هذا لأنه كان يعلم بالفعل أن إمبراطورية مادي وفارس ستخلف الإمبراطورية البابلية. كانت هذه النقطة قد اتضحت له في رؤيته السابقة حيث كان الدب يرمز إلى القوة العالمية التالية. إن الأضلاع الثلاثة التي رآها في فم الدب تتوافق بوضوح مع الاتجاه الثلاثي لفتوحات الكبش.

لقد جاء الفرس من وراء نهر الفرات وكانوا قوة شرقية. إن نهر الفرات هو الخط الفاصل الطبيعي بين الشرق والغرب، سواء في الكتاب المقدس أو في الجغرافيا العلمانية. كانت الفتوحات الفارسية في الاتجاهات التي رآها دانيال في حلمه. لقد غزوا غربًا، واستولوا على بابل وبلاد ما بين النهرين وسوريا وآسيا الصغرى. لقد غزوا شمالاً، وأخضعوا كولخيس وأرمينيا وإيبيريا والمناطق المحيطة ببحر قزوين. لقد غزوا جنوبًا، واستولوا على فلسطين ومصر وليبيا وإثيوبيا. وفي أيام قوتها، لم يكن بإمكان أي بلد أو مجموعة من البلدان أن تقف في وجه جبهات الإمبراطورية الفارسية. وكما لاحظنا

بالفعل في دراستنا للدب، فإنَّ الإمبراطوريَّة الفارسيَّة تغلَّبت على الجيوش المعاديَّة بحشد الملايين من الرجال ضدهم وسحقتهم بثقل أعدادهم الهائل.

(2) الإمبراطوريَّة الأوروبيَّة الأولى (8: 5-12)

5 وَيَيْنَمَا كُنْتُ مُتَأَمِّلًا إِذَا بِتَيْسٍ مِنَ الْمَعْرِ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ وَلَمْ يَمَسَّ الْأَرْضَ، وَلِلتَّيْسِ قَرْنٌ مُعْتَبَرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

6 وَجَاءَ إِلَى الْكَبْشِ صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَإِقْفَا عِنْدَ النَّهْرِ وَرَكَضَ إِلَيْهِ بِشِدَّةٍ قُوَّتِهِ.

7 وَرَأَيْتُهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِ الْكَبْشِ، فَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ وَصَرَبَ الْكَبْشَ وَكَسَرَ قَرْنَيْهِ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْكَبْشِ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَهُ، وَطَرَحَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَدَاسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْكَبْشِ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ.

8 فَتَعَظَّمَ تَيْسُ الْمَعْرِ جَدًّا. وَلَمَّا اعْتَرَّ أَنْكَسَرَ الْقَرْنُ الْعَظِيمُ، وَطَلَعَ عَوْضًا عَنْهُ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ مُعْتَبَرَةٍ نَحْوِ رِيَّاحِ السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ.

9 وَمِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا خَرَجَ قَرْنٌ صَغِيرٌ، وَعَظَّمَ جَدًّا نَحْوَ الْجَنُوبِ وَنَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ فَخْرِ الْأَرْضِ.

10 وَتَعَظَّمَ حَتَّى إِلَى جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَطَرَحَ بَعْضًا مِنَ الْجُنْدِ وَالتُّجُومِ إِلَى الْأَرْضِ وَدَاسَهُمْ.

11 وَحَتَّى إِلَى رَئِيسِ الْجُنْدِ تَعَظَّمَ، وَبِهِ أَبْطَلَتِ الْمُحَرَّقَةُ الدَّائِمَةُ، وَهَدِمَ مَسْكَنُ مَقْدِسِهِ.

12 وَجُعِلَ جُنْدٌ عَلَى الْمُحَرَّقَةِ الدَّائِمَةِ بِالْمَعْصِيَةِ، فَطَرَحَ الْحَقُّ عَلَى الْأَرْضِ وَفَعَلَ وَنَجَحَ.

كانت للرؤى المتعلقة بالإمبراطوريَّة اليونانيَّة القادمة نقطتان مثيرتان للاهتمام بشكل خاص - قرن كبير وقرن صغير - وتركز الرؤية على هاتين النقطتين. لا بد أنَّ دانيال كان مهتمًا بمعرفة أنَّ اليونانيين، وهم شعب غربي، سيتولون ذات يوم عبادة القوة العالميَّة ويصبحون أداة الله للإطاحة بالإمبراطوريَّة الماديَّة الفارسيَّة، التي كانت في ذلك الوقت على المسرح. في أيام دانيال، كان الهوس الجنوني لخشايارشا بالغزو في المستقبل البعيد، كما كان الحال مع الإسكندر الشاب، بتصميمه على الانتقام لليونان من الفرس.

تبدأ الرؤية بالقرن الكبير (8: 5-8)، والذي كان كبيرًا بشكل ملحوظ (8: 5-7). إنَّ هناك أمرين في الفتوحات اليونانيَّة يذهلنا حتى يومنا هذا: السرعة المذهلة التي أطاح بها الإسكندر الأكبر بالإمبراطوريَّة الفارسيَّة. "وَلَمْ يَمَسَّ الْأَرْضَ"، كما بدا وكأنَّه ينطلق إلى الأمام في سلسلة من القفزات العملاقة. وشباب الإسكندر المنتصر.

كانت الماعز رمزاً لمقدونيا. ووفقاً للتقاليد، أمر العراف كاريموس، أول ملك مقدوني، بأن يأخذ عزة كدليل ويبنى مدينة. وقد فعل هذا، فتبع قطعياً من الماعز إلى الرها، التي جعلها عاصمة له، وغير اسمها إلى إيجيا (مدينة الماعز).

وعندما كان الإسكندر في الثالثة عشرة من عمره، قرر والده فيليب المقدوني أن الصبي يحتاج إلى معلم من الدرجة الأولى، فاختر أرسطو. كان أرسطو يعتقد أن العبودية أمر طبيعي، وأن كل البرابرة (غير اليونانيين) عبيد بطبيعتهم، وبالتالي، كان من الصواب أن يحكم الإغريق البرابرة. وكانت هذه الآراء بمثابة مادة دسمة للإسكندر الطموح بالفعل.

بعد وفاة والده، كانت المهمة الأولى التي كلف بها الإسكندر هي إخضاع المدن اليونانية المستقلة وهو ما فعله بسرعة ودقة متناهية. وفي وقت مبكر للغاية، أظهر الإسكندر سمة غريبة تتمثل في قدرته على تمييز تكتيكات العدو مقدماً. وكانت معاملته لمدينة طيبة المتمردة بمثابة تحذير للآخرين من قسوته. وسارعت الدول اليونانية الأخرى إلى عقد السلام مع الملك الجديد الرهيب.

في أوائل الربيع من عام 334 قبل الميلاد، انطلق الإسكندر من بيلا، على رأس قوة استكشافية تضم أقل من خمسين ألف رجل، للانتقام لغزو زركسيس التاريخي لليونان. وعبر الدردنيل وحقق حلم طفولته. وفي منتصف الطريق، ضحى بثور لبوسيدون وقدم قرباناً من وعاء ذهبي، تماماً كما فعل زركسيس منذ زمن بعيد.

قرر الفرس إيقاف اليوناني الجريء عند نهر جرانيكوس، حيث اعتقدوا أنهم يتمتعون بالميزة. ومع ذلك، تحولت معركة جرانيكوس إلى انتصار آخر للإسكندر. لم يعد بإمكان الملك الفارسي داريوس الثالث كودومانوس أن يخطئ في نوايا الإسكندر أو عبقريته العسكرية.

أصبحت كل منطقة غرب آسيا الصغرى الآن مفتوحة أمام الفاتح. سقطت ميليتوس، وسقطت هاليكارناسوس، وسار الإسكندر عبر آسيا الصغرى إلى بوابات قيليقية ثم إلى طرسوس. حتى ذلك الوقت، كان الإسكندر لا يزال يستطيع أن يقول إنه "يحرر" الإغريق، ولكن بمجرد أن عبر بوابات قيليقية، أصبح من ذلك الوقت فاتحاً.

وفي الوقت نفسه، حشد داريوس المتأخر قواته أخيراً وزحف. وخاضت معركة حاسمة في إسوس، وانتهت بهزيمة الفرس. وعند هذه النقطة، حاول داريوس الدبلوماسية، لكن الإسكندر كان يبحث عن الانتقام، وليس الهدنة. ورد على مبادرات داريوس برسالة مهينة لاستفزازة لمزيد من العمل العسكري.

واستمرت مسيرة الإسكندر. وسقطت جبيل وصيدا، ولكن بعد ذلك قررت صور، وهي حصن جزيرة مهم وقوي للغاية، الصمود. ولم تكن استراتيجية الإسكندر الناجحة في صور تحفة من الإبداع والتصميم فحسب، بل إنها حققت أيضاً نبوءة من العهد القديم (حزقيال 26).

وفي الوقت نفسه، كان داريوس يبني جيشًا جديدًا. ولكن الإسكندر قرر أن يطلب السلام مرة ثانية، وزاد من حلاوة طلبه بعرض يد ابنته ستاتيرا للزواج، مع كل الفوائد التي ينبغي أن تعود على صهر الملك العظيم (332 قبل الميلاد). ولكن بحلول ذلك الوقت كانت صور قد سقطت، وأخبر الإسكندر المبعوثين الفرس أنه يستطيع أن يأخذ ابنته ومهرها بنفسه في أي وقت يشاء. وكان هدفه الآن برسيبوليس والمقاطعات الشرقية.

ومع وجود صور خلفه، سار الإسكندر جنوبًا. وعلى الفور، خضعت كل مدينة ساحلية على طول الطريق المباشر إلى مصر - باستثناء غزة، وهي معقل قوي مسور على حافة الصحراء. استولى الإسكندر عليها بهجوم مباشر. ثم ذهب إلى مصر، حيث رحب به كمحرر، وفي 14 نوفمبر 332 قبل الميلاد، توج الشاب المقدوني فرعونًا. ومنذ ذلك الحين، كان الإسكندر في ذهنه إلهًا وابن إله. وباعتباره فرعون مصر الجديد، قرر بناء مدينة جديدة، الإسكندرية، التي سرعان ما أصبحت واحدة من أهم مدن العالم القديم. ولم يكن دانيال يعرف سوى القليل عن كل هذا أو عن مدى أهمية هذه المدينة اليونانية المصرية لليهود في يوم مستقبلي.

انتهت عطلة الإسكندر المصرية، وفي صيف عام 331 قبل الميلاد، انطلق عبر سوريا إلى بابل. كان داريوس يأمل الآن في إيقاف عدوه عند نهر دجلة، لكنه قدم أولاً عرضًا أخيرًا للسلام. عندما تعرف أحد جنرالاته، بارمينيو، على الشروط السخية المعروضة، قال للفاتح الشاب: "لو كنت الإسكندر، لكنت قبلت هذا العرض"، فرد الإسكندر: "وأنا أيضًا، لو كنت بارمينيو."

وتبع ذلك معركة جوجاميل، وهُزم جيش داريوس وانخفضت معنوياته، وسار الإسكندر نحو بابل، على بعد حوالي ثلاثمائة ميل إلى الجنوب. أراد الإسكندر نصرًا بلا دماء ووعد بتكريم آلهة بابل. فتحت المدينة المتألقة على السهل أبوابها في منتصف أكتوبر 331 قبل الميلاد، ودخلها الإسكندر منتصرًا.

على بعد حوالي 375 ميلًا جنوب شرق بابل كانت هناك مدينة ملكية أخرى، وهي سوسة، بالقرب من الخليج الفارسي. استسلمت هذه المدينة الرئيسية، وفي عمل رمزي، جلس الإسكندر على عرش داريوس، تحت مظلتها الذهبية الشهيرة - وهو العمل الذي يعني الموت لأي شخص بخلاف شاغلها الشرعي.

لكن الفاتح لم يستطع البقاء. وعلى الرغم من البرد القارس في الشتاء، انطلق مرة أخرى. أمامه كانت تقع بوابات سوسة المحصنة بقوة، والتي سدت الطريق إلى برسيبوليس، المدينة المقدسة الفارسية. تم فتح البوابات، ودخل الإسكندر المدينة الشهيرة في 31 يناير 330 قبل الميلاد. وعلى الرغم من حقيقة أن قائدها استسلم للمدينة سلمياً، أمر الإسكندر قواته بنهب المكان - ولكن ليس قبل أن ينهب بنفسه خزائن الكنوز الرائعة.

توجه الإسكندر الآن إلى إكباتانا، حيث علم أنَّ عدوه تراجع وكان متجهًا إلى باكتريا وشواطئ بحر قزوين. ولم يضيع الإسكندر أي وقت في إكباتانا، وانطلق منتقمًا وراء داريوس، على أمل اللحاق به قبل أن يمر عبر بوابات بحر قزوين. لكن داريوس تمكّن من البقاء متقدمًا بخطوة واحدة. وعندما عاد الإسكندر إلى البوابات، جاءت الأخبار بأنّ داريوس قد عُزل وأصبح الآن سجينًا وأنّ بيسوس، حاكم باكتريا، أعلن نفسه ملكًا ويطلق على نفسه اسم أرتاكسركس الرابع.

لقد قُتل داريوس البائس، وفَرَّ أتباعه السابقون في اتجاهات مختلفة، وتوجه بيسوس إلى إقليمه باكتريا. بعد فترة وجيزة، عثر الإسكندر ورجاله المنهكون على جثة الملك الذي كان يتمتع بالسلطة المطلقة ذات يوم وقد مزقتها الرياح. فغطى الإسكندر الجثة بعباءته وأعادها إلى برسيبوليس لدفنها ملكيًا.

وتبع ذلك المزيد من الحملات. وبدأ الرجال الذين تأمروا مع بيسوس في الفرار إلى الإسكندر، الذي بدأ الآن في إظهار استشراف متزايد. ولإرضاء قواته، قدم لهم الأعياد والحفلات الفاخرة.

وفي غضون ذلك، استمرت مطاردة بيسوس. في ربيع عام 329 قبل الميلاد، عبر الإسكندر كوش عن طريق ممر خواك. وبعد فترة راحة قصيرة في درابساكا، احتل الإسكندر أورنوس وزارياسبا، عاصمة باكتريا ومسقط رأس زرادشت. وعلى الرغم من تزايد قلق رجاله وتمردهم، فقد سار نحو نهر جيحون، وهو عقبة هائلة. وفي النهاية عبر الإسكندر عند نقطة لم تكن بعرض ميل واحد فحسب، بل كانت عميقة أيضًا. وهناك تعرض بيسوس للخيانة وتم تسليمه للإسكندر، الذي حمّله عائداً إلى إكباتانا ليمثل به ويُعدم علناً كتحذير للنبلاء الماديين والفرس الآخرين.

في عام 327 قبل الميلاد، تزوج الإسكندر من روكسان، ابنة أوكسيارتس، أحد البارونات الإقطاعيين العظماء الذين تحالفوا مع بيسوس الطموح. وبعد هزيمته على يد الإسكندر في معقل الجبل الشهير المعروف باسم صخرة صغديا، انحاز أوكسيارتس إلى عدوه السابق وساعده في إخضاع بقية صغديا.

ولكن تعطش الإسكندر للغزو لم يخمد بأي حال من الأحوال بإطاحة بلاد فارس. ففي أوائل صيف عام 327 قبل الميلاد، انطلق لغزو الهند. وكانت أفكاره عن الهند غامضة. لقد تصورها كشبه جزيرة صغيرة. لم يكن يعرف شيئاً عن شبه القارة الهندية الشاسعة، أو المساحات الشاسعة من آسيا وراءها، أو الصين وراء ذلك. كان الفضول هو الدافع الرئيسي وراء غزو هذه المنطقة الأسطورية.

لقد ازدادت قسوته. وعندما قاومت المدن المسورة، انتقم بذبح السكان. سقطت المدن واحدة تلو الأخرى - مساجا، نيسا، أورنوس. عبر الجيش نهر السند ووصل إلى تاكسيلا، وهي ولاية فارسية سابقة وأعظم مدينة بين نهر السند وثليلوم. استسلمت تاكسيلا. وهكذا حدث. ثم ظهرت رؤية لنهر الجانج والمحيط الهندي أغرت الفاتح.

لكن قوات الإسكندر سئمت من ذلك. حاول كوينوس، أحد ضباطه المخلصين، الذي أصبح الآن عجوزاً ومريضاً، أن يجادل الإسكندر المتيماً، قائلاً له: "سيدي، إذا كان هناك شيء واحد يجب أن يعرفه الرجل الناجح، فهو متى يتوقف." غضب الإسكندر. لقد حاول الإقناع والخداع، ولكنهما لم يجديا نفعاً. لقد كانت تلك هي النهاية. فغضب الإسكندر وعاد أدراجه.

كان ذلك في عام 326 قبل الميلاد، وكان عليهم أن يخوضوا معارك أخرى. لقد أصيب الإسكندر بجرح خطير بسهم. ولم يكن رجاله ليتخيلوا وجود قائد آخر، وبينما كان الفاتح العظيم معلقاً بين الحياة والموت، تساءلوا كيف سيعودون إلى ديارهم. ولكن الإسكندر تعافى، واستمرت مسيرة العودة الطويلة بمزيد من المعارك والمزيد من الانتصارات.

لقد بدأت شخصية الإسكندر تتدهور. لقد قيل بحق أن "السلطة تفسد، والسلطة المطلقة تفسد بشكل مطلق." لقد عرف الإسكندر سلسلة طويلة من الانتصارات المتواصلة، وقد بدأت هذه الانتصارات. جنباً إلى جنب مع الثروة والسلطة والإجهاد والاعتماد المتزايد على الكحول. في التأثير عليه.

في عام 324 قبل الميلاد، عاد الإسكندر إلى سوسة، حيث شرع في تنفيذ خطة كان يريها لبعض الوقت: إضفاء الطابع الشرقي على إمبراطوريته. لقد تجاوز الإسكندر بيلا واليونان منذ زمن بعيد؛ وأصبحت بابل الآن مركز تفكيره. ولم تكن اليونان سوى مقاطعة على المحيط البعيد لإمبراطوريته. وأسفرت جهوده لفرض التكامل على المستويات العليا من إدارته عن زيجات سوسة الجماعية، عندما تزوج ما يقرب من مائة من كبار ضباطه المقدونيين من نساء فارسيات وماديات. وتزوج الإسكندر نفسه امرأتين.

هذه هي قصة "التيس" الذي يحمل قرناً "جديراً بالملاحظة" بين عينيه. هكذا سارت النبوءة، وهكذا كانت. عبر الإسكندر مضيق الدردنيل في مارس أو أبريل من عام 334 قبل الميلاد. وترك داريوس الثالث كودومانوس ليموت بعد انسحابه تلو الآخر في يوليو 330. وفي غضون أربع سنوات فقط، لم يعد الكبش الفارسي موجوداً (انظر الملحق 15).

لم يكن القرن الجسم كبيراً بشكل ملحوظ فحسب، بل كان مكسوراً تماماً أيضاً (8:8). وبكلمات قليلة قصيرة، يتم تسجيل وفاة الإسكندر الشاب. وقد رويت القصة كثيراً. وفي أواخر شهر مايو/أيار عام 323 قبل الميلاد، عاد الإسكندر إلى بابل، استعداداً لغزو شبه الجزيرة العربية، ولكن تلك البلاد نجت من الغزو لأن الموت كان على المسرح.

في مساء التاسع والعشرين من مايو، حضر الإسكندر حفلاً أقيم تكريماً لأدميراله نيرخوس. وشربوا كثيراً. وبعد العشاء، قرر الإسكندر الذهاب إلى الفراش، لكن صديقه ميديوس أقنعه بحضور حفل آخر بدلاً من ذلك. وبعد المزيد من الشرب، ناوله أحدهم كأساً كبيرة من النبيذ غير المخفف. فشربه بجرعة واحدة. ثم صرخ وكأنه مفتون. وحملوه إلى الفراش واستيقظ في الصباح التالي مصاباً

بحمى شديدة، فاختار أن يتجاهلها. فاستيقظ في وقت لاحق من اليوم، وتناول الطعام والشراب مع صديقه ميديوس. وفي تلك الليلة، ارتفعت حرارته. وقضى الليل في الحمام محاولاً أن يظل بارداً. وفي اليوم التالي، عاد إلى غرفة نومه يلعب النرد. وبذل جهداً شجاعاً لإدارة الأعمال، وناقش الغزو المخطط له لشبه الجزيرة العربية مع أدميراله وغيره من كبار الضباط. ولكن دون جدوى. وفي مساء الثالث من يونيو، كان مريضاً للغاية. وفي الخامس من يونيو، تقاعد إلى غرفة نومه. في السادس من يونيو، سلم خاتمه إلى بيرديكاس، ضابطه الأعلى، حتى تتمكن الإدارة اليومية من الاستمرار بسلاسة. كان لا يزال متردداً تلك الليلة عندما طالب جنوده المقدونيون، الذين كانوا يتجمعون حول قصره، بالسماح لهم برؤيته. مروا أمام سريره بلا نهاية، ودّعوا الرجل الذي قادهم حتى الآن. في وقت مبكر من صباح العاشر من يونيو عام 323 قبل الميلاد، توفي، مقطوعاً في شبابه وفي ذروة النجاح. انكسر القرن العظيم.

لم يحزن على رحيله سوى عدد قليل من الناس. لقد قاد قواته عبر أكثر من عشرين ألف ميل من الحرب وسفك الدماء، تاركاً وراءه مساراً طويلاً من المدن المحروقة والمدمرة، وجبال من الرجال القتلى، وأنهار من الدموع. لقد أخضع المدن والممالك بوحشية، ولكن بمجرد أن أصبح في طريقه بأمان، اندلعت الثورة خلفه. عندما مات، انحدرت إمبراطوريته على الفور إلى الفوضى. لقد قُتل زوجته روكسان وابنه البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً في عام 310 قبل الميلاد، لذلك لم يبق له أي نسل مباشر.

لقد استمرت الشائعات بأن الإسكندر قد مات مسموماً؛ وأن معلمه القديم أرسطو هو الذي أعد الشراب؛ وأن كاساندر أحضره إلى بابل؛ وأن يولاس، ساقى الملك، هو الذي أعده. ربما كان الأمر كذلك. ولكن ربما مات بسبب الملاريا، التي تفاقمت بسبب سُكره. أو ربما لم يتعاف تماماً من الجرح الرهيب الذي أصيب به في الهند. على أي حال، مات الطاغية.

إذن ماذا سيحدث لإمبراطوريته الشاسعة؟ في ليلة وفاته، سألته مجموعة من أصدقائه عن يجب أن يأخذ مملكته. لم يكن الإسكندر مهتماً. همس: "الأقوى". ويقال إن كلماته الأخيرة كانت هذه: "أتوقع معركة جنائزية كبيرة عليّ". وهذا ما حدث بالفعل.

وتحققت بقية النبوءة أيضاً. لقد تم استبدال القرن البارز بأربعة قرون بارزة. ومع وفاة الإسكندر، تحطمت القوة المركزية وتبع ذلك فترة من الفوضى. لم تستمر إمبراطوريته سوى بضع سنوات حيث حارب الديادوكي، "خلفاؤه"، بعضهم البعض من أجل السلطة. أدت حروب الخلافة الطويلة إلى تقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أجزاء من قبل جنرالاته الرائدتين. استولى كاساندر على مقدونيا وثيرساليا واليونان. استولى ليسيمachus على تراقيا وبيثينيا الغربية وفريجيا الصغرى وميسيا وليديا، وكان مياندر هو الحدود. يمر هذان القسمان من الصفحة المقدسة، حيث يكون التركيز النبوي على فلسطين وجيرانها. استولى بطليموس على مصر وقورينا وقبرص. استولى

سلوقس على سوريا وبابل وميديا. لقد أصبح هذان الملكان، بطليموس وسلوقس، ملك الجنوب وملك الشمال على التوالي، في نبوءات دانيال 11.

وتتحول نبوءة الكبش والتيس الآن إلى القرن الصغير (8: 9-12). وتتجاهل النبوءة السنوات الفاصلة من سلوقس الأول نيكاتور (311 قبل الميلاد) إلى مجيء أنطيوخس الرابع أبيفانيس (178 قبل الميلاد) وتركز على القرن الصغير. ويغطي دانيال 11 الكثير مما حدث في الفترة الفاصلة التي دامت أكثر من قرن من الزمان. إنَّ أنطيوخس أبيفانيس هو أحد النماذج العليا لضد المسيح القادم في كل من الكتاب المقدس والتاريخ. ولهذا السبب أعطيت له مساحة كبيرة في نبوءات دانيال ولهذا السبب هنا، في دانيال 8، لا تصف الآيات التي تصف أنطيوخس نفسه فحسب، بل تقفز أيضًا عبر القرون وتصف عمر وحيل ضد المسيح (انظر الملحق 13).

إنَّ "القرن الصغير" إذن هو في المقام الأول أنطيوخس الرابع أبيفانيس، الذي حكم سوريا من عام 178 قبل الميلاد إلى عام 164 قبل الميلاد، والذي كانت سيرته الذاتية الدينية محل اهتمام بسبب ما فعله بأرض وشعب إسرائيل.

نلاحظ أولاً معاركه (8: 9). أول ما يثير إعجابنا بشأن هذا الدكتاتور القادم (كان كل هذا في المستقبل البعيد عندما كتب دانيال) هو صغره.

وهنا نجد دليلاً واضحاً من الكتاب المقدس على أنَّ كل كلمة في النص الأصلي المقدس كانت "موحى بها من الله" لأنَّ الكلمات التي تعبر عن "القرن الصغير" في الإصحاحين السابع والثامن ليست مرادفة لبعضها البعض. والغرض من هذا الاختيار الدقيق للكلمات هو التأكيد على حقيقة مفادها أنَّ القرنين الصغيرين ليسا نفس الشيء. فالدكتاتور العالمي القادم الذي يصوره الإصحاح السابع يوصف بكلمة آرامية يمكن ترجمتها إلى "قرن صغير" (7: 8). أما الدكتاتور الحقيق الذي يصوره الإصحاح الثامن فيوصف بكلمة عبرية يمكن أن تعني "قرن أقل من صغير" أو "قرن من صغر" (ناشئ من بداية صغيرة)، في إشارة إلى تطوره من بدايات غير عظيمة.

إنَّ "القرن الصغير" في الإصحاح السابع (ضد المسيح) سوف ينشأ من العالم الروماني. دعونا نتوقف لحظة لنوضح الاختلافات بين العالم الروماني والعالم اليوناني. كان العالم الروماني عالماً من القوة العسكرية والقانون العالمي المفروض بصرامة. لقد أخضعت روما كل شيء لإرادتها. لقد استعارت روما من الآخرين ولكنها سحقت كل ما وقف في طريقها. وكان أبطال العالم الروماني مهندسيها ورجال سياستها وغزاتها. لقد حكمت روما العالم بقضيب من حديد، وتفاخرت بقدرتها على إخضاع الآخرين. ومع ذلك، كان كل هذا مقترناً بمزاج وحشي. لقد صلبت الرجال بلا رحمة. وتجمعت في مدرجها في الأعياد لتشهد مشاهد المذبحة والقسوة. وكلما كان المشهد أكثر دموية، كلما زاد البهجة.

من ناحية أخرى، كان العالم اليوناني عالمًا من الروعة الفكرية. كانت الأسماء التي صنعت التاريخ اليوناني هي أسماء رجال مثل إيسوب وخرافات؛ وفيثاغورس، الذي صاغ جدول الضرب ونظرية المثلثات القائمة الزاوية؛ وبريكليس، الذي بشر بالعصر الذهبي للتعليم اليوناني؛ وهيرودوتس، "أبو التاريخ"؛ والكتّاب المسرحيين يوريبيديس وسوفوكليس وأريستوفانيس؛ وأبقراط، "أبو الطب"؛ إنَّ أفلاطون الذي بعثت فلسفاته إلى الحياة في أيامنا هذه؛ وأرسطو، معلم الإسكندر؛ وزينون، الرواقي؛ وإقليدس، عالم الرياضيات؛ وأريستارخوس، الذي أعلن أنَّ الأرض تدور حول الشمس؛ وإراتوستينس، الذي حسب محيط الأرض؛ وهيبارخوس، الذي اخترع علم المثلثات وحساب الشهر القمري؛ وأرخميدس، عالم الفيزياء في العالم القديم الذي قدّم لنا علم الاستاتيكا. كانت هذه أسماء اليونان الخالدة. ولكن كل هذه البراعة الفكرية كانت مقترنة بالخيانة في العقد، والفساد الأخلاقي الفادح، والخرافات البائسة. والشاهد على ذلك آلهة جبل الأوليمب، الذين كانوا يتلذذون بالشهوة، وانعدام القانون، وكل أشكال الانحطاط والفساد.

لا، لا ينبغي لنا أن نرتكب خطأ مساواة القرنين الصغيرين كما لو كانا نفس الشخص عندما يستخدم الروح القدس كلمات مختلفة للتمييز بينهما. تاريخيًا، يأتي القرن الصغير في الإصحاح الثامن، والذي يمثل أنطيوخس، أولاً. يخرج من العالم اليوناني، وهو عالم يتميز بالدهاء والخرافات الدينية والفساد الأخلاقي. يصبح القرن الصغير لليونان خطيرًا بسبب شهوته للسلطة والفرصة لإحداث ضرر كبير.

يأتي ضد المسيح أخيرًا، فيخرج في نهاية الزمان من العالم الروماني. وسوف يتميز ليس فقط بالذكاء اليوناني والفساد الأخلاقي، بل وأيضا بالعزيمة والوحشية الرومانية.

لا، الرجلان ليسا نفس الشخص، لكن أحدهما هو نموذج أو صورة للآخر. توضح شخصية ومسيرة أنطيوخس أبيفانيس شخصية ومسيرة ضد المسيح. يجب أن ندرك هذه الحقيقة. فهي تشرح لماذا يمكن غالبًا نقل أجزاء من نص دانيال 8، الذي يصف القرن الصغير لليونان (أنطيوخس)، لوصف ضد المسيح الروماني أيضًا.

القرن الذي نبت منه القرن الصغير كان مملكة سلوقس السورية. والآن نعلم أن "القرن الصغير" هو أنطيوخس أبيفانيس ("الله الظاهر" أو "العظيم"). وكان الابن الأصغر لأنطيوخس الثالث (العظيم)، الذي حُكيت قصته نبويًا في سفر دانيال 11. وكان الرومان، الذين كبحت جماح طموحات أنطيوخس الأكبر في معركة ماغنيسيا، قد خطفوا أنطيوخس الأصغر إلى روما كرهينة لسلوك أبيه الجيد. وظل في المنفى في روما لمدة أربعة عشر عامًا. وعندما اغتيل أنطيوخس الثالث، استولى ابنه الأكبر سلوقس فيلوباتور على عرش سوريا. وقرر الملك الجديد إرسال ابنه ديميتريوس إلى روما في مقابل أخيه أنطيوخس. ولكن بينما كان أنطيوخس في طريقه إلى دمشق، اغتيل سلوقس على يد هليودورس، أمين الخزانة السوري، الذي استولى على العرش لنفسه. ولكن

أنطيوخس لم ييأس. أقنع يومينس ملك بيرغاموم بمساعدته، وأطاح بالمغتصب، وجلس أخيراً على العرش.

وهكذا تحققت النبوءة. فمن كان ليتصور أنَّ أنطيوخس أبيفانس، الأخ الأصغر الذي نُفي بعيداً عن الوطن على الرغم من مؤامرات البلاط وانقلاب القصر، سيصبح ملكاً؟

قال دانيال إنَّه (8: 9) "وَعَظُمَ جِدًّا نَحْوُ الْجَنُوبِ وَنَحْوُ الشَّرْقِ وَنَحْوُ فَخْرِ الْأَرْضِ". وهذا ما فعله. كانت فتوحاته جنوباً نحو مصر وشرقاً نحو بابل وفارس ولكن بشكل خاص نحو فلسطين، الموصوفة هنا بأنَّها "فَخْرُ الْأَرْضِ" تنقل هذه العبارة فكر الله نفسه عن بلد إسرائيل. يمكن ترجمة التعبير "مجد الأحجار الكريمة". فقط دانيال وحزقيال (حزقيال 20: 6، 15)، وكلاهما كانا منفيين، استخدموا هذا المصطلح لوصف الأرض المقدسة. يخبرنا المصطلح بمدى قيمة هذه الأرض عند الله ومدى خطورة الأمر على الشعوب الأخرى للاستيلاء عليها أو نهبها.

تنتقل الرؤية بعد ذلك إلى تجديفات القرن الصغير (8: 10-12). أولاً، يهاجم القرن الصغير القديسين (8: 10). "جُنْدُ السَّمَاوَاتِ" هو وصف شعري لشعب الله المختار؛ "النجوم" أفراد بارزون بينهم. إنَّ هوس أنطيوخس أبيفانس بإجبار كل الناس في مختلف أنحاء إمبراطوريته على عبادة زيوس الأوليمبي أصبح الآن حقيقة تاريخية. تذكرنا هنا أنَّ هذا كان تفصيلاً من تفاصيل النبوءة. كان أنطيوخس مهووساً بهذا الأمر إلى الحد الذي جعل رعيته يطلقون عليه لقب أنطيوخس أبيفانس ("المجنون") من وراء ظهره. لم يكن لدى رعيته الوثنيين مشكلة كبيرة في عبادة زيوس، لكن لم يكن الأمر كذلك بالنسبة لغالبية اليهود. لقد عادوا من بابل وقد شُفوا إلى الأبد من عبادة الأصنام، وقاوموا بشدة محاولات أنطيوخس أبيفانس لفرض دينه الوثني عليهم. وكلما قاوموا أكثر، زاد تصميمه على كسر مقاومتهم. لقد اضطهد اليهود بلا رحمة - ولكن سيتم الحديث عن ذلك أكثر عندما نأتي إلى دانيال 11، حيث يتم تقديم حياة هذا الشخص الحقيق بمزيد من التفاصيل.

كما هاجم الهيكل (8: 11-12أ). لم يكن أنطيوخس أبيفانس راضياً بمهاجمة شعب الله. لقد هاجم خالق الكون نفسه ("رئيس الجُند").

ربما يكون هذا المقطع (8: 11-12أ) بين قوسين، أي إنه حقبة زمنية فاصلة. وقد وردت تفاصيل أكثر عن تدنيس الهيكل على يد أنطيوخس أبيفانس في الإصحاح الحادي عشر. وهنا نقرأ أنَّ الفظائع التي ارتكبها الملك السوري المجنون كانت مسموحة "بسبب التعدي". وكان بعض اليهود قد ارتدوا بالفعل. وكانوا يبررون الدين اليهودي، ويعتنقون الهيلينية، ويتبنون الطرق والأنماط الفكرية اليونانية. وكان هؤلاء اليهود معجبين بأنطيوخس.

بعد حملته المصرية، نهب أنطيوخس الهيكل في اورشليم وذبح اليهود الذين قاوموه بشراسة شديدة. ولكن هذا الاضطهاد الأولي لم يكن سوى عاصفة عابرة. فقد عاد لاحقاً، ودنس الهيكل،

وارتكب تدنيسات رهيبة جعلت اسمه مرادفًا بين اليهود. وكان رئيس الكهنة الشرير ياسون، الذي أراد انتزاع منصب رئيس الكهنة من أخيه أونياس، مشاركًا في الكثير من هذا. ولكي يحقق غاياته، فتح أنطيوخس أبواب أورشليم بخيانة ثم شارك في ذبح أولئك الناس الذين كانوا موالين لأخيه (انظر الملحق 13).

وعلاوة على ذلك، هاجم أنطيوخس الكتب المقدسة (8: 12ب). كان اليهود الذين عادوا من بابل، بغض النظر عن عيوبهم الأخرى، يعتزون بكتبهم المقدسة. لقد حافظوا عليها، ونسخوها بعناية، وشرحوها، وكتبوا تعليقات عليها. أدرك أنطيوخس على الفور أنَّ المصدر الذي استمد منه اليهود قوتهم هو كتبهم المقدسة والدين القائم على تلك الكتب المقدسة. سعى إلى اقتلاع كليهما، ونجح. وبدأ أنَّه لا شيء يمكن أن يوقفه. لقد أमत أنطيوخس أبيفانس كثيرًا. كانت قسوته رهيبة. سمح الله له بالانتقال من فضاة إلى أخرى.

إنَّ إرادة الله المتساهلة هي مصدر لغز، خاصة عندما يبدو أنَّ الشر يمتطي منتصرًا ويدوس على شعب الله. نتساءل لماذا يظل الله صامتًا. إنَّ كل هذا جزء من "سر الإثم" المظلم الذي، بحكمة الله الغامضة، يتجه إلى ذروته على هذا الكوكب. ولم ينته الأمر بعد. يجب أن ننزل كل هذه العوامل في معادلة الخطيَّة إلى الحد الأدنى في موازنة الشر التي لم يرسمها ضد المسيح نفسه بعد.

C. انقطاع (8: 13-19)

13 فَسَمِعْتُ قُدُوسًا وَاحِدًا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ قُدُوسٌ وَاحِدٌ لِفُلَانٍ الْمُتَكَلِّمِ: إِلَى مَتَى الرُّؤْيَا مِنْ جِهَةِ الْمُحَرِّقَةِ الدَّائِمَةِ وَمَعْصِيَةِ الْخَرَابِ، لِبَدْلِ الْقُدُسِ وَالْجُنْدِ مَدُوسَيْنِ؟

14 فَقَالَ لِي: إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلَاثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّأُ الْقُدُسُ.

15 وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشَبِّهِ إِنْسَانٍ وَقِفٍ قُبَالَتِي.

16 وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أَوْلَايَ، فَتَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهَمْ هَذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا.

17 فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ، وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِ. فَقَالَ لِي: أَفْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لَوْفَتْ الْمُنتَهَى.

18 وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ كُنْتُ مُسَبِّحًا عَلَى وَجْهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي.

19 وَقَالَ: هَآنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخْطِ. لِأَنَّ لِمِيعَادِ الْإِنْتِهَاءِ.

كان الكثير من هذه الرؤية جديدًا على دانيال. لقد عرف من حلم نبوخذ نصر عن الإمبراطوريات العالمية الأربع القادمة، لكن هذا الحلم ركز بشكل رئيسي على الإمبراطورية الأولى، بابل ("أنت هذا الرأس الذهبي") والإمبراطورية الأخيرة، التي لم يتم تسميتها ولم تكن معروفة. وقد أكدت رؤيته الخاصة للوحوش البرية الأربعة حلم نبوخذ نصر. لا شك أنه كان قادرًا على تحديد الدب المادي الفارسي. لا بد أنه كان من الواضح لرجل دولة من مكانة دانيال أن خليفة بابل سيكون فارس. ولكن رؤيته للوحوش الأربعة كانت تركز على الإمبراطورية الرومانية التي كانت لا تزال بعيدة. أما رؤية الكبش والتيس فقد أوضحت الأمور بشأن الإمبراطوريتين الأوسطيتين. ولا بد أنه فوجئ عندما علم أن الإمبراطورية الفارسية كانت في نهاية المطاف على وشك السقوط على يد قوة غربية.

إنَّ أي دارس مطلع لشئون العالم سواء في بلاط نبوخذ نصر أو في العالم الفارسي كان يعرف عن الإغريق. ولكن لا يمكن لأي ذكاء سياسي بشري أن يقود مراقبًا في زمن دانيال إلى استنتاج أن شبه الجزيرة اليونانية والجزر اليونانية سوف تفرخ إمبراطورية عالمية. كان العالم اليوناني مستقلاً بشدة. وكان شعوبه من البحارة والتجار الذين ينافسون الفينيقيين، ولكن البلاد نفسها لم تكن أكثر من مجموعة من المدن-الدول المنقسمة.

أما "القرن الصغير"، فلا ينبغي لنا أن نتفاجأ إذا كان دانيال مرتبكاً بسبب ذلك. هل كان هو نفس القرن الصغير في رؤيته السابقة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن أن ينشأ عن الإمبراطورية الثالثة والإمبراطورية الرابعة؟ ولماذا استخدم روح الله الملهم كلمات مختلفة لوصفهما؟ إذا كنا بحاجة إلى مساعدة في كشف أسرار هذه الرؤى، مع كل كتب التاريخ وشريعة الكتاب المقدس

الكاملة لمساعدتنا، فكم بالحري كان دانيال بحاجة إلى مساعدة. إذن لدينا انقطاع حيث تم تنوير دانيال جزئياً.

(1) ما سمعه دانيال (8: 13-14)

13 فَسَمِعْتُ قُدُوسًا وَاحِدًا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ قُدُوسٌ وَاحِدٌ لِفُلَانٍ الْمُتَكَلِّمِ: إِلَى مَتَى الرُّؤْيَا مِنْ جِهَةِ الْمُحَرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَمَعْصِيَةِ الْخَرَابِ، لِبَذْلِ الْقُدْسِ وَالْجُنْدِ مَدُوسِينَ؟
14 فَقَالَ لِي: إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلَاثِ مِئَةٍ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ.

الملائكة أيضاً لديهم أسئلة حول سر الإثم. كان أحد أعضاء التسلسل الهرمي السماوي، لوسيفر، هو الذي أدخل الخطيئة إلى الكون. لم تبدأ الخطيئة على الأرض؛ بل بدأت في السماء. ورغم أن كوكب الأرض أصبح مسرحاً رئيسياً لعملياتها، فإن الخطيئة لها أهمية كونية. الملائكة متورطون. عدد لا يحصى منهم يساعدون الشيطان على الحكم خلف الكواليس وإبقاء هذا العالم في عبودية.

رأى دانيال قدوساً (حرفياً، "شخص مجهول الاسم")، وهو كائن ملائكي، كما نستنتج من 8: 16، يتحدث إلى ملاك آخر، وفي رؤيته سمع النبي محادثتهما. لم يُفاجأ السائل بأن تُداس أورشليم والهيكل تحت الأقدام وتُدنس. حيث إن الخطيئة والارتداد، المتفشية بين اليهود، من شأنها أن تفسر سماح الله بإظهار استيائه على هذا النحو. ولكن إذا لم يفاجئ هذا الملائكة، فلا بد أنه فاجأ دانيال وأرعبه. كان اليهود في ذلك الوقت، في وقت هذه الرؤية، يعاقبهم الله على خطاياهم بالسبي لمدة سبعين عاماً في بابل. ولم يكن هذا السبي قد انتهى بعد. فهل كان من المفترض أن تتكرر الدورة بأكملها مرة أخرى؟ هل كان اليهود لن يتعلموا شيئاً من تدمير أورشليم والهيكل ومن نفهم من الأرض الموعد؟ يمكننا أن نتخيل مدى الاهتمام الشديد الذي استمع به دانيال إلى هذه المحادثة. كان هو أيضاً مهتماً بشدة بهذا السؤال، "إلى متى؟"

ربما كان التعبير بأن قدوساً معيناً يمكن الاحتفاظ به، كاسم علم يعني "العجيب" أو (انظر قض 13: 17-18). تعني كلمة سر "رائع" (قارن مز 139: 6، 17-18). كان "ذلك القدوس"، أو "ذلك الشخص المجهول الاسم"، أو "المحصى الرائع" (حسب الحالة) مهتماً بشدة بعدد الأيام التي ينطوي عليها كل هذا. سأل "إلى متى؟"

جاءت الإجابة على الفور. تم تحديد حد زمني. بعد ذلك، لن يُسمح للمعذب الشرير للشعب اليهودي بالرحيل. قبل وقت طويل من ولادة ذلك الشخص، رسم الله الخط الفاصل. قدم الناس كل أنواع الاقتراحات لتفسير هذه الفترة المكونة من ألفين وثلاثمائة يوم. أحد الاقتراحات هو أنها بدأت عندما رشى مينيلوس أنطيوخس أبيفانس لتعيينه رئيساً للكهنة في عام 171 قبل الميلاد وأنها انتهت عندما طهر يهوذا المكابي الهيكل في عام 165 قبل الميلاد. لا شك أن الفترة المحددة

كانت لها أهميتها بالنسبة لأولئك الذين كانوا يعيشون في الأرض في تلك الأوقات الرهيبة. لأن رؤية القرن الصغير تنتقل إلى ضد المسيح، فقد يكون من الجيد أن يكون للألفين وثلاثمائة يوم إشارة نهائية إلى ضد المسيح.

إن الفترات الزمنية المختلفة المذكورة في دانيال تقدم لنا واحدة من السمات الصعبة للسفر. فكر في الرؤى المختلفة المتداخلة في الكتاب كما هو موضح في الجدول 1، ثم سننظر عن قرب إلى الفترات الزمنية المعنية.

لاحظ الإشارات المتكررة إلى القرن الصغير، والذبيحة اليومية، ورجسة الخراب، والفترات الزمنية المختلفة، والهيكل، ووقت النهاية. الإشارات في دانيال إلى حكم ضد المسيح القادم كثيرة ومتنوعة. ولا توجد فترة نبوية أكثر أهمية من هذه الفترة.

أما بالنسبة للفترات الزمنية، فمن المفيد، عند حدوثها، الرجوع إلى التوضيح التالي. باختصار، نلاحظ أن الفترة الزمنية الرئيسية هي معاهدة السنوات السبع التي سيوقعها ضد المسيح مع أمة إسرائيل، "الأسبوع" السبعين من دانيال 9: 25. إذا فسرنا هذا "الأسبوع" إلى أيام فعلية، فسيكون 2520 يومًا ($2520 = 7 \times 360$). (استخدم اليهود تقويمًا قمريًا حيث كان الشهر ثلاثين يومًا والسنة 360 يومًا. إنه التقويم المستخدم في تأريخ الكتاب المقدس.) سوف يخرق ضد المسيح هذه المعاهدة "في منتصف الأسبوع". يقسم هذا الحدث الفترة إلى فترتين متساويتين من 1260 يومًا (3.5×360). خلال النصف الأول من هذا "الأسبوع"، سيعزز ضد المسيح سلطته ويمد حكمه على الأرض بأكملها. إن النصف الثاني من "الأسبوع" (الذي يُطلق عليه بشكل مختلف "الوقت والأوقات وتقسيم الوقت"، 1260 يومًا، و42 شهرًا) هذا له أهمية نبوية قصوى. في دانيال 12، يتم ذكر فترتين زمنيتين أخريين، تمتدان إلى ما بعد انتهاء الفترة الرئيسية المكونة من 1260 يومًا، والتي تضع نهاية لحكم ضد المسيح.

دانيال 7	دانيال 8	دانيال 9	دانيال 11	دانيال 12
قرن صغير (7: 8، 21-20، 26-24)	القرن الصغير (8: 9-12، 25-23)		شخص محتقر (11: 30-21)	
الذبيحة اليومية التي أُزيلت (8: 13-11)	الذبيحة اليومية التي أُزيلت (9: 27)	الذبيحة اليومية التي أُزيلت (9: 27)	الذبيحة اليومية التي أُزيلت (11: 31)	الذبيحة اليومية التي أُزيلت (12: 11)
إقامة رجسة الخراب (8: 13)	إقامة رجسة الخراب (9: 27)	إقامة رجسة الخراب (9: 27)	إقامة رجسة الخراب (11: 31)	إقامة رجسة الخراب (12: 11)
وسط الأسبوع (١٢٦٠ يومًا) (7: 25)	ال 2300 يوم (8: 14)	وسط الأسبوع (١٢٦٠ يومًا) (9: 27)		منتصف الأسبوع (1260 يومًا، 1290 يومًا، 1335 يومًا) (12: 11-7، 12)
	تطهير الهيكل (8: 14)	مسح قدس الأقداس (9: 24)		
النهاية (7: 26)	وقت النهاية (8: 17، 19)	النهاية (9: 25)	وقت النهاية (11: 40)	وقت النهاية (12: 4، 9، 13)

إنَّ الفترة التي تهمنا في دانيال 8 هي فترة 2300 يوم فيما يتعلق بضد المسيح. إنَّ نظرة سريعة على الرسم التوضيحي تظهر أنَّها أقصر بـ 220 يومًا من فترة السبع سنوات، الأسبوع الأخير، 2520 يومًا. والسؤال هو لماذا فترة الـ 220 يومًا مهمة. ماذا يحدث بعد 220 يومًا من توقيع ضد المسيح على معاهدته مع إسرائيل؟ بعد حوالي سبعة أشهر وبعض الأيام من توقيع المعاهدة مع إسرائيل، يحدث شيء ذو أهمية كبيرة لضد المسيح لدرجة أنَّ فترة الـ 2300 يوم هذه ترجع إلى ذلك الحدث. نتعلم في مكان آخر أنَّ حدثين من الدرجة الأولى يحدثان أثناء حكم ضد المسيح. ستشن روسيا غزوها الكارثي لدولة إسرائيل، مما سيؤدي إلى زوال كارثي للتحالف الروسي الإسلامي وفتح الطريق أمام ضد المسيح للسيطرة على العالم.

(2) ما الذي كان ساحقاً لدانيال (8: 15-19)

15 وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشَبْهِ إِنْسَانٍ وَقِفٍ قُبَالَتِي.
 16 وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أَوْلَايَ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهَمْ هَذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا.
 17 فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ، وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِ. فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لَوَقْتُ الْمُنْتَهَى.
 18 وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ كُنْتُ مُسَبِّحًا عَلَى وَجْهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي.
 19 وَقَالَ: هَآنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّحُطِ. لِأَنَّ لِمِيعَادِ الْإِنْتِهَاءِ.

أولاً، كان هناك الرجل (8: 15-16). كلمة "رجل" هنا تعني رجلاً عظيماً. "الرجل" هو جبرائيل، الملاك المبشر، الذي اتخذ شكلاً بشرياً لهذه المناسبة. جبرائيل هو أول ملاكين تم ذكر اسميهما

في الكتاب المقدس (دانيال 9: 21؛ لوقا 1: 19، 26). الملاك الآخر هو ميخائيل (دانيال 10: 13، 21؛ 12: 1؛ يهوذا 9؛ رؤيا 12: 7).

ثم كان هناك الرسول (8: 17-19). لقد أثار اقتراب الرسول الملائكي، جبرائيل العظيم نفسه، الرعب في قلب دانيال. لقد كان رجلاً قديساً من الله ومحبوباً من الله، وقد ارتجف عندما اقترب منه ذلك الرجل اللامع - على الرغم من أنه كان، في كل الظواهر، إنساناً. ربما أدرك فجأة المسافة الشاسعة بين القداسة النسبية والقداسة الكاملة. أو ربما طغى عليه هذا الاتصال الوثيق بمخلوق من نوع آخر أعلى. لقد تسببت الفجوة بين الملاك المقدس، الذي وقف في حضرة الله المباشرة، والإنسان الفاني، الملوث بالخطيئة، في سقوط دانيال على وجهه.

بعد يوم الخمسين، يبدو أن الخوف من الملائكة قد نُفي من قلوب المخلصين من الله. كان يوحنا يستطيع أن يسير في مشاهد رائعة، ويقترب من الملائكة بهدوء واتزان، ويتحدث إليهم دون حرج أو تحفظ في سفر الرؤيا. وذلك لأن أولئك الذين هم الآن في المسيح يجلسون معه في الأعالي، "فوق الرياسات والسلطين".

لم يأت الملاك جبرائيل ليُرهب بل ليُعلم. لا شك أن الرؤية كانت تخص اليونان وفارس وأنطيوخس أبيفانس، لكن التركيز النهائي لكل هذا كان على نهاية الزمان.

لكن دانيال كان لا يزال مذعوراً. فضلاً عن ذلك، كان "في نوم عميق"، وكانت تعليمات الملاك تذهب سدى. لا يستطيع الإنسان فاقد الوعي أن يستوعب أي شيء. لمس الملاك وأمسكه وأوقفه على قدميه. الوضع المناسب للإنسان. وكرر: "هَآنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخْطِ. لِأَنَّ لِمِيعَادِ الْإِنْتِهَاءِ."

"السُّخْطُ" هو تعبير آخر عن غضب الله. نتعلم من سفر الرؤيا أن غضب الله سوف يُسكب من أوعية (قوارير) في نهاية عصر الدينونة عندما يكون ضد المسيح في ذروة قوته. ستكسر أوعية الغضب قبضته الخانقة على الأرض، حيث تكون الأوعية السابقة موجهة ضد كرسي قوته والأوعية اللاحقة مصممة لإعداد الطريق لهرمجدون (رؤيا 16). هذا التمييز هو إشارة أخرى إلى أن أنطيوخس أبيفانيس، في حد ذاته، لا يستنفد رؤية الإصحاح.

D. التفسير (8: 20-26)

(1) البداية (8: 20-22)

20 أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي وَفَارِسَ.

21 وَالتَّيْسُ الْعَافِي مَلِكُ الْيُونَانِ، وَالْقَرْنُ الْعَظِيمُ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ هُوَ الْمَلِكُ الْأَوَّلُ.

22 وَإِذَا انْكَسَرَ وَقَامَ أَرْبَعَةٌ عَوَضًا عَنْهُ، فَسَتَقُومُ أَرْبَعُ مَمَالِكٍ مِنَ الْأُمَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قُوَّتِهِ.

أخير دانيال الآن بوضوح أنّ الكبش يرمز إلى إمبراطورية مادي وفارس، وهو الأمر الذي ربما كان يشك فيه بالفعل، وأنّ التيس يمثل الإمبراطورية اليونانية. قال له الملاك إنّ القرن العظيم "هو الملك الأول"، الرجل الذي نعرفه الآن باسم الإسكندر الأكبر. إنّ كسر القرن العظيم كان من شأنه أن يؤدي إلى تقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أجزاء، ولكن أياً من هؤلاء الأشخاص الذين استولوا على السلطة لم يكن ليمارس سلطة الملك الذي أسس الإمبراطورية. كان هذا الحدث كله تمهيداً. لا شك أنّ هذا التفسير كان ذا أهمية كبيرة بالنسبة لدانيال كما هو الحال بالنسبة لنا.

(2) الاكتمال (8: 23-25)

23 وَفِي آخِرِ مَمْلَكَتِهِمْ عِنْدَ تَمَامِ الْمَعَاصِي يَقُومُ مَلِكٌ جَافِي الْوَجْهِ وَقَاهِمُ الْحِيلِ.
24 وَتَعْظُمُ قُوَّتُهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِقُوَّتِهِ. يُهْلِكُ عَجَبًا وَيَنْجَحُ وَيَفْعَلُ وَيُبِيدُ الْعُظَمَاءَ وَشُعْبَ الْقَدِّيسِينَ.
25 وَبِحَدَافَتِهِ يَنْجَحُ أَيْضًا الْمَكْرُ فِي يَدِهِ، وَيَتَعْظَمُ بِقَلْبِهِ. وَفِي الْأَظْمِنَاتِ يُهْلِكُ كَثِيرِينَ، وَيَقُومُ عَلَى رَأْسِ الرُّؤَسَاءِ، وَبِلَا يَدٍ يَنْكَسِرُ.

لا شك أنَّ التفسير الأولي يشير إلى أنطيوخس أبيفانيس. كان ملكًا "جَافِي الْوَجْهِ" (جريء). والتعبير هو التعبير المستخدم عن عاهرة (أمثال 7: 13) وقحة ولا تخجل. كان سيدًا في الخداع. لم يصل إلى السلطة إلا في نهاية الفترة السورية. لقد قام بأنواع الأشياء التي قالها الملاك. لذا، على الرغم من أنه يمكننا تطبيق هذه الآيات على أنطيوخس أبيفانيس بشكل عام، فإنَّ التطبيق الأكثر تحديدًا هو على ضد المسيح.

لفت الملاك الانتباه إلى مجيء أمير شيطاني (8: 23-25). نلاحظ أولاً أنَّ ضد المسيح سيكون مخادعًا (8: 23). كسياسي، سيكون ضد المسيح سيد الخداع المطلق، "ممتلئًا بكل خديعة"، وستكون لغته كذبة. سوف يكون مليئًا بالمكر الماكيافيلي، على استعداد لاستخدام كل حيلة لإقناع العالم الساذج بأنه الإجابة على احتياجاته.

ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك. سوف يكون مبتدئًا في الأمور العميقة للشيطان. يُستخدم الاسم العبري لـ "الأحجية" التي لشمشون (قض 14: 12) و "الأسئلة الصعبة" التي طرحتها ملكة سبأ على سليمان. سيكون لدى ضد المسيح إمكانية الوصول إلى الأسرار المحرمة وتقاليد السحرة والمبتدئين في الديانات الشرقية. أحد الأسباب التي ستجعل العالم منبهزًا بهذا ضد المسيح القادم هو إتقانه للأسرار الشيطانية. كما يوجد في المسيح "الْمُدْخَرُ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ". (كو 2: 3)، لذلك سيجد الناس في ضد المسيح "كاشفًا للأسرار". سيكون تحت تصرفه معرفة

الشیطان. "سيعلم البشر كيف يستغلون القوى غير المتوقعة، والأسرار غير المكتشفة للطبيعة، وأعماق الإمكانيات الشريرة داخل النفس البشرية. سيظهر لهم طرقاً جديدة رائعة للقيام بالأشياء - بثمن. لكن الويل لمن يثقون به، والذين يتبعون حيث يقودهم. سيقود الناس إلى لفائف الشيطان المظلمة، سيده وإلهه.

سيكون مدمراً "وَتَعْظُمُ قُوَّتُهُ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِقُوَّتِهِ. يُهْلِكُ عَجَبًا وَيَنْجَحُ وَيَفْعَلُ وَيُبِيدُ الْعُظَمَاءَ وَشَعْبَ الْقَدِّيسِينَ." (8: 24). ستستمد قوته من الشيطان. عندما أغوى الشيطان المسيح، عرض عليه الممالك والقوة (السلطة المفوضة، السلطة الخاضعة لقوة أخرى)، والمجد (لوقا 4: 5-8) إذا سقط وعبدته. ما رفضه الرب يسوع على الفور، سيقبله ضد المسيح على الفور. سيكون الشيطان معلّمه، ومصدر ذكائه الشيطاني ومكره، والشخص الذي يمنحه القوة لعمل المعجزات والسلطة لحكم العالم.

"سينجح". في البداية، كل ما يفعله سينجح. لن يكون الروح القدس مقيداً بعد الآن، لذا سيكون أمام ضد المسيح مجال واضح أمامه. سيُطري الناس عليه. سيبدو وكأنه لديه الإجابات على كل مشاكل هذا العالم. ستضع الأمم سيادتها بين يديه، وأولئك الذين يقاومون هذا الخضوع سيُجرفون إلى النسيان. سيُدَمَّر "بطريقة عجيبة"، حتى ترى الأمم المتبقية أخيراً الخراب والدمار الذي يجلبه على أعدائه، فتصرخ: "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟" (رؤيا 13: 4).

لكن الهدف السري في كل هذا سيكون تدمير أمة إسرائيل، الشعب اليهودي، وأولئك الذين، من خلال خدمة الشاهدين والمائة وأربعة وأربعين ألف شاهد، سيقبلون المسيح مخلصاً وملكاً والذين سينتظرون بفارغ الصبر مملكته القادمة. كما حدث مع أنطيوخس، كذلك حدث مع ضد المسيح. الشيطان يكره شعب الله. لقد أخضع ضد المسيح كل من خدعه على مر القرون، فخلقوا الفوضى وأطلقوا العنان لكلاّب الحرب ضد اليهود والمسيحيين على حد سواء. وسوف يتفوق عليهم جميعاً ضد المسيح. وسوف يكون أداة الشيطان النهائية لمحاولة الإبادة الكاملة لليهود وأولئك غير اليهود الذين يعلنون إيمانهم بالله.

سوف يبدو اليهود شعباً ضعيفاً لمواطني هذه الإمبراطورية العالمية الأخيرة، وهدفاً سهلاً لكراهييتهم. لقد كان هذا العالم يكره اليهود دائماً؛ ومعاداة السامية موجودة في جميع المجتمعات غير اليهودية. لقد كان هذا العالم يكره المؤمنين الحقيقيين بالرب يسوع المسيح دائماً. ويحرص الشيطان على ذلك، وقد اضطهدهم هذا العالم أيضاً عبر العصور.

إنّ هذا الوباء الأخير من الإرهاب - الذي أوحى به الشيطان، وحرّضه النبي الكاذب، وأسسّه ضد المسيح - سيكون حمام دم يفوق كل ما سبقه في التاريخ. وسوف يكون الضحايا في مواجهة العالم. "أَخَذَتْ نِسَاءٌ أَمْوَاتَهُنَّ بِقِيَامَةٍ. وَآخَرُونَ عُدُّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ.

وَأَخْرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قَيْودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودٍ غَنَمٍ وَجُلُودٍ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَأْتِيهِمْ فِي بَرَارِيٍّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الْأَرْضِ. " (عبرانيين 11: 35-38). وسوف يبدو أنهم عاجزون أمام جلاديهـم.

ولكن الله يدعوهم "شَعْبَ الْقِدِّيسِينَ." (8: 24). حرفيًا، هم "الأقوياء". إنهم "قديسو العلي" (7: 18). فيهم، سيري الشيطان فشله وهلاكه.

كل هذا سيحدث "تَمَامِ الْمَعَاصِي" (8: 23). لم يكتملوا بعد. لن يسمح الله للشيطان أن يفعل ما يريد بعد. الإله الذي كان بإمكانه الانتظار أربعمئة عام في أيام إبراهيم لأنَّ "أَنَّ ذَنْبَ الْأُمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الْآنَ كَامِلًا" (تكوين 15: 13-16) يمكنه الانتظار لفترة أطول قليلاً الآن. بالفعل تتضاعف العلامات التي تشير إلى تزايد الشر والفوضى في أيامنا هذه. في الماضي، أرسل الله نهضة لوقف المد. لكن هذه المرة، يبدو أنه سيرسل الاختطاف لإزالة القديسين. سيختفي الملح، وسينتشر الفساد الكامل في العالم بسرعة.

سيكون مشوهاً (8: 25أ). ثم سيأتي رجل الشيطان. ستذهب نجاحاته إلى رأسه. إنَّ تجديداته ضد الله وتدنيسه للهيكل المعاد بناؤه سوف يكونان بالفعل موضوعاً مسجلاً عندما يتم إعداد المسرح لمعركة هرمجدون (رؤيا 13: 11-15؛ 16: 12-21؛ 2 تسالونيكي 2: 3-4). يبدو أن معركة هرمجدون تبدأ كمواجهة بين الشرق والغرب؛ وتنتهي كمواجهة بين الأرض والسماء. سوف يخدع الشيطان ضد المسيح نفسه الآن وسيعتقد بالفعل أنه يستطيع معارضة الشخص الثاني من اللاهوت بنجاح. سيكون هو المخدوع الأعظم للشيطان.

في بيان موجز، وصف جبرائيل انهيار هذا الأمير الشيطاني (8: 25ب). المزيد من التفاصيل حول المصير السريع لضد المسيح موجودة في إشعياء 11: 4؛ 2 تسالونيكي 2: 8؛ ورؤيا 19: 19-20. أما بالنسبة لأنطيوخس أبيفانس، فقد كان موته مفاجئاً إلى حد ما. مات من مضاعفات القرحة والديدان.

(3) الوصية (8: 26)

26 فَرُؤْيَا الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ الَّتِي قِيلَتْ هِيَ حَقٌّ. أَمَّا أَنْتَ فَآكُتُمِ الرُّؤْيَا لِأَنَّهَا إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ.

أضاف جبرائيل تصديقه على حقيقة هذه الرؤية. ثم قال لدانيال أن يختتم الرؤية لأنه لم يكن هناك طريقة يمكن بها للناس في أيامه أن يفهموا معناها الكامل. أصبحت أكثر وضوحًا في أيام أنطيوخس أبيفانس؛ وهي أكثر وضوحًا اليوم. سيتم فهمها بالكامل في أيام ضد المسيح. في غضون ذلك، فهي حقيقة.

(4) التأمل الذاتي (8: 27)

27 وَأَنَا دَانِيَالٌ ضَعُفْتُ وَنَحَلْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ قُمْتُ وَبَاشَرْتُ أَعْمَالَ الْمَلِكِ، وَكُنْتُ مُتَحَيِّرًا مِنَ الرُّؤْيَا وَلَا فَاهِمًا.

كان دانيال منهكًا ومغلوبًا على أمره بسبب محنته، ومرض لعدة أيام. ترك الإجهاد أثره على النبي القديم. أكثر من ذلك، فإن الوحي الجديد بشأن معاناة شعبه الحبيب في المستقبل أزعجته.

ومع ذلك، لم يكن دانيال من النوع الذي يسمح للأمور الروحية بالتدخل في المسؤوليات الدنيوية. تعافى من مرضه وكرس عقله للعمل. لا نعرف ما هو المنصب الذي شغله دانيال في الحكومة في ذلك الوقت، ولكن مهما كان، فمن المؤكد أنه أعطاه اهتمامه الدؤوب، واحتفظ بمشاكله الروحية لنفسه.

وكما حذر الملاك، لم يفهم أحد الرؤية. لقد اندهش دانيال نفسه من ذلك. وفي وقت لاحق، أضاف الله تفاصيل أخرى إلى هذه الرؤية (الإصحاح 11)، ولكن حتى ذلك الحين، واصل دانيال عمله وتأمل هذه الأمور في قلبه.

الجزء 2

تأخيران حاسمان

دانيال 9: 1-10: 21

لقد تلقى النبي المسن رؤيتين مزعجتين. فقد تركته الرؤية الأولى مضطرباً في ذهنه؛ وتركته الرؤية الثانية مريضاً جسدياً. كانت الرؤية الأولى تتعلق بمسار التاريخ الأممي، الذي بلغ ذروته في إحياء الإمبراطورية الرومانية ومجيء طاغية ملكي ندرك أنه ضد المسيح. وكانت الرؤية الثانية أقرب في متناول اليد وتتعلق بمسار التاريخ اليوناني، الذي بلغ ذروته في صعود القوة السوروية ومجيء إرهابي ملكي ندرك أنه أنطيوخس. عندما تلقى دانيال الرؤية الأولى، كانت الإمبراطورية البابلية لا تزال سليمة. تم تنصيب بيلشاصر، آخر ملوكها، في العاصمة وكان في السنة الأولى من حكمه. كان أمام الإمبراطورية عشر سنوات أخرى لتنتهي. عندما تلقى دانيال الرؤية الثانية، كان ذلك في السنة الثالثة من حكم بيلشاصر. كان أمامه سبع سنوات أخرى. كان سقوط بابل لا يزال حدثاً مستقبلياً.

خلال هذا "الأُسبوع" من السنين، يبدو أن دانيال كان يعيش حياة تأملية. تطلبت رؤاه وقتاً لاستيعابها من خلال دراسة الكتاب المقدس والتأمل والصلاة. تذكر أن دانيال لم يكن لديه مساعدة التاريخ لتنويره. يمكننا أن ننظر إلى الوراء اليوم ونرى كم من الحقيقة النبوية في سفر دانيال قد تحققت بالفعل. لدينا حكمة الإدراك المتأخر، لكن دانيال لم يكن لديه هذه الميزة. ولم يستطع أن يذهب إلى مكتبته ويستخرج عشرات الكتب لمساعدته في دراساته النبوية. استغرق الأمر كله وقتاً - ساعات طويلة وأياماً وأسابيع من الانتظار على الله. ثم في السنة الأولى لداريوس، أشرق النور.

1. سبعون أسبوعاً (9: 1-27)

في دانيال 9-10، لدينا تأخيران حاسمان. في الإصحاح 9، لدينا تأخير يركز على الأسابيع السبعين. في الإصحاح العاشر، يركز التأخير على الحرب السريّة.

يدور الإصحاح التاسع حول نقطتين محوريّتين. أولاً، آمن دانيال بنبوءة قديمة، ثم تلقى نبوءة جديدة. وفي الأثناء، سكب الرائي المسن قلبه في الصلاة.

A. آمن دانيال بنبوءة قديمة (9: 1-19)

1) كلمة نبوءة (9: 1-2)

1 في السّنة الأولى لِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِي مُلِّكَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ،

2 في السّنة الأولى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيَالُ فَهَمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِزْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ.

نبدأ بتلك النبوءة القديمة، نبوءة السبعين عامًا.

تتعلق النبوة بوقت (9: 1). كان ذلك في عام 538 قبل الميلاد. كان دانيال قد أُسِر في وقت الغزو البابلي الأول ليهودا في عام 605 قبل الميلاد. وكان قد مكث في بابل لمدة تقارب مدة وجود الإمبراطورية. كان كورش الفارسي قد استولى على بابل في العام السابق للأحداث المسجلة في هذا الإصحاح. وكان داريوس المادي، الذي كان يسيطر على العاصمة، نائبًا للإمبراطور المنتصر.

تتعلق النبوة أيضًا بنص (9: 2). كانت "الكتب" التي تمت الإشارة إليها هي كتب العهد القديم، وخاصة كتابات النبي إرميا. قبل سنوات من الغزو البابلي، حذر إرميا اليهود، "وَتَصِيرُ كُلُّ هَذِهِ الْأَرْضِ خَرَابًا وَدَهْشًا، وَتَخْدِمُ هَذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً." (إر 25: 11). لقد سخر الأنبياء الكذبة الذين كثروا في الأرض في تلك الأيام من إرميا. لقد شجعت نبوءاتهم الكاذبة الناس على الاعتقاد بأن السبي لن يدوم طويلًا على الإطلاق. وردًا على ذلك، كتب إرميا إلى الناس الذين كانوا بالفعل في المنفى في بابل، قائلًا لهم أنه من الأفضل أن يستقروا هناك. فسوف يمر وقت طويل قبل أن يتمكنوا من المغادرة بحرية.

"هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ لِكُلِّ السَّبْيِ الَّذِي سَبَيْتُهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ: ابْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا. خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَخُذُوا لِبَنَيْكُمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَالٍ فَيَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَكَثُرُوا هُنَاكَ وَلَا تَقْلُوا. وَاطْلُبُوا سَلَامَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لِأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لِأَنَّهُ بِسَلَامِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلَامٌ.... لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَنْعَهْدَكُمْ وَأَقِيمَ لَكُمْ كَلَامِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ." (إرميا 29: 7-10)

كان دانيال يعرف هذا المقطع عن ظهر قلب. الكلمة الموعودة من الله الحي، الإله الذي لا يمكن أن يكذب، الكلمة المعطاة من خلال "رجل الأحزان" في العهد القديم، الكلمة التي سَكَبَتْ من شفتي نبي منكسر القلب دفع ثمنًا باهظًا في المعاناة لقوله مثل هذه الأشياء - كان دانيال على استعداد للمخاطرة بكل شيء على كلمة الله الموحاة والمعصومة من الخطأ.

ولكن كانت هناك نبوءة أخرى، نبوءة سارت في خطي نبوءة إرميا، ونبوءة أُعْطِيت قبل أكثر من قرن من الزمان. في تصريح ملحوظ، أعطى النبي إشعياء اسم الملك الوثني الذي سَيُمسَح من قبل الله لخدمته في تحرير الأسرى:

"هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ، نَاشِرُ السَّمَاوَاتِ وَخَدِي، بَاسِطُ الْأَرْضِ. مَنْ مَعِيَ؟ ... مُقِيمٌ كَلِمَةً عَبْدِهِ، وَمُتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ. الْقَائِلُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُعَمَّرُ، وَلِمَدَنٍ يَهُودًا: سَتُبْنَيْنِ، وَخَرَبَهَا أُقِيمُ... الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِي، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يَتَمَّمُ. وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ ... هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكَتُ بِيَمِينِهِ لِأَدُوسَ أَمَامَهُ أَمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحْلُ، لِأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالْأَبْوَابُ لَا تُغْلَقُ: أَنَا

أَسِيرٌ قَدْ أَمَكَ وَالْهَضَابُ أُمَّهْدُ. أَكْسَرُ مِصْرَاعِي النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ." (إشعياء 44: 24، 26، 28؛ 45: 1-4)

عندما كتب إشعياء ذلك، كانت آشور لا تزال قوة عظمى، ولم تكن بابل قد ارتدت بعد عبادة الإمبراطورية العالمية. ولم تكن بلاد فارس حتى على الأفق النبوي. كانت أورشليم والهيكل لا يزالان مزدهرين، ولم يكن هناك أي مؤشر مرئي على أنَّ الدمار والترحيل كانا في انتظار يهوذا وأورشليم على أيدي البابليين.

وعندما تأمل دانيال هذه الكلمات من جديد، كان كورش هو الذي أمسك بالعالم بين يديه. وقد روى هيرودوتس، الذي زار بابل علناً بعد نحو ثمانين عاماً من الاستيلاء عليها، كيف اقترب كورش من بابل في ربيع العام وقاتل البابليين وهزمهم خارج أسوار المدينة، وعندئذ تراجع البابليون داخل المدينة، وحبسوا أنفسهم، وتجاهلوا الغزاة. كانت مدينتهم مليئة بالمؤن، وكان نهر الفرات المتدفق عبر قلبها يضمن إمدادات لا حدود لها من المياه، وكانت الأسوار الشاهقة منيعة. وافترض البابليون أنَّ كورش سوف يتعب ويرحل؛ ولكنهم حسبوا الأمر دون الله ودون براعة "راعيه". وفي الواقع، قام كورش وقادته، كما لاحظنا في مكان آخر، بتحويل مجرى نهر الفرات حتى تتمكن القوات الفارسية من الزحف إلى المدينة عبر مجرى النهر. لقد روى زينوفون كيف دخل الغزاة مدينة بابل المنكوبة وتوجهوا مباشرة نحو القصر، وهم يطلقون الهتافات على طول الطريق وكأنَّهم هم أيضاً يشاركون في الاحتفالات العامة في المدينة. وبينما كان دانيال جالساً يتأمل "الكتب"، كان منبهراً بالتحقق الدقيق لكل تفصيل في نبوءة إشعياء. لقد جاء كورش، تماماً كما قال إشعياء أنَّه سيأتي. فلماذا لا يكون هناك تحقق دقيق بنفس القدر لنبوءات إرميا؟ بالطبع، كان سيحدث. لم يكن لدى دانيال أي شك في ذلك على الإطلاق، لكن المشكلة كانت أنَّه لم يكن هناك أي احتمال لتحقيق النبوءة. لم يقم الإمبراطور الجديد بأي تحرك حتى الآن لإطلاق سراح المنفيين. لماذا يفعل ذلك؟ أما بالنسبة لليهود أنفسهم، فلم يعربوا عن أي ندم أو ندم أو توبة. لقد أخذوا نصيحة إرميا حرفياً للغاية. لم يستقروا في بابل فحسب، بل ازدهروا هناك أيضاً. لقد استقروا للبقاء.

(2) كلمة صلاة (9: 3-19)

3 فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ.

4 وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِي وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْعَظِيمِ الْمَهُوبِ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيه وَحَافِظِي وَصَايَاهُ.

5 أَخْطَأْنَا وَأَثْمَنَّا وَعَمِلْنَا الشَّرَّ، وَتَمَرَّدْنَا وَحَدَّنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ.

6 وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عِبِيدِكَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَأَبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الْأَرْضِ.

7 لَكَ يَا سَيِّدُ الْبَرِّ، أَمَّا لَنَا فَخِزْيُ الْوُجُوهِ، كَمَا هُوَ الْيَوْمَ لِرِجَالِ يَهُودَا وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، وَلِكُلِّ إِسْرَائِيلَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ الَّتِي طَرَدْتَهُمْ إِلَيْهَا، مِنْ أَجْلِ خِيَانَتِهِمُ الَّتِي خَانُوكَ إِيَّاهَا.

8 يَا سَيِّدُ، لَنَا خِزْيُ الْوُجُوهِ، لِمُلُوكِنَا، لِرُؤَسَائِنَا وَلَأَبَائِنَا لِأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْكَ.

9 لِلرَّبِّ إِلَهِنَا الْمَرَّاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ، لِأَنَّنَا تَمَرَّدْنَا عَلَيْهِ.

10 وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ.

11 وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَحَادُوا لِيَلَّا يَسْمَعُوا صَوْتَكَ، فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، لِأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ.

- 12 وَقَدْ أَقَامَ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْنَا وَعَلَى قَضَاتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا لَنَا، لِيَجْلِبَ عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا، مَا لَمْ يُجَرَ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا كَمَا أُجْرِيَ عَلَى أُورُشَلِيمَ.
- 13 كَمَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، قَدْ جَاءَ عَلَيْنَا كُلُّ هَذَا الشَّرِّ، وَلَمْ نَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِنَا لِنَرْجِعَ مِنْ آثَامِنَا وَنَقْطِنَ بِحَقِّكَ.
- 14 فَسَهَرَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ وَجَلَبَهُ عَلَيْنَا، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا بَارٌّ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ الَّتِي عَمِلَهَا إِذْ لَمْ نَسْمَعْ صَوْتَهُ.
- 15 وَالْآنَ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِلَهِنَا، الَّذِي أَخْرَجْتَ شَعْبَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَمَا هُوَ هَذَا الْيَوْمَ، قَدْ أَخْطَأْنَا، عَمِلْنَا شَرًّا.
- 16 يَا سَيِّدُ، حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ أَصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ، إِذْ لِحَطَايَانَا وَلِآثَامِ آبَائِنَا صَارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنَا.
- 17 فَاسْمَعْ الْآنَ يَا إِلَهَنَا صَلَاةَ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعَاتِهِ، وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ الْخَرِبِ مِنْ أَجْلِ السَّيِّدِ.
- 18 أَمِلْ أُوذْنَكَ يَا إِلَهِي وَاسْمَعْ. افْتَحْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ خَرِبَنَا وَالْمَدِينَةَ الَّتِي دُعِيَ اسْمُكَ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ لَا لِأَجْلِ بَرِّنَا نَطْرَحُ تَضَرُّعَاتِنَا أَمَامَ وَجْهِكَ، بَلْ لِأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْعَظِيمَةِ.
- 19 يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لَا تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلَهِي، لِأَنَّ اسْمَكَ دُعِيَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ».

كانت الصلاة هي الجواب. وهكذا نرى القيمة العملية لدراسة النبوة: فهي تحفز الحياة الروحية للمؤمن المتمرس.

نلاحظ أولاً استعداد النبي (9: 3). إذا لم يتعلم شعب دانيال شيئاً من سبيهم، فإن دانيال كان ليصلي من أجلهم. إذا لم يعترفوا بالخطايا التي جلبت دينونة الله على الأمة، فإن دانيال كان ليعترف من أجلهم. كان يهودياً وكان واحداً منهم. كان ليتحد بخطايا الشعب ويعترف بخطاياهم وكأنها خطاياهم. كان يصلي ويصوم. لقد كان دانيال غنياً وقوياً، ومرتبياً ثياباً فاخرة، ورجلاً صالحاً، ومع ذلك كان يرتدي المسوح ويستحم بالرماد. كان يرتدي زي التائبين. كان ليظهر لله مدى عمق مشاعره تجاه هذه الأمور.

ثم جاءت صلاة النبي (9: 4-19). لقد اقترب دانيال من الله على أربعة خطوط. تحدث إلى الله عن شخصيته ووصاياه وعهده ورحمته. هذه الصلاة هي واحدة من صلوات الكتاب المقدس النموذجية العظيمة.

لأنَّ معظمنا فقراء جداً في الصلاة ونحتاج إلى كل المساعدة التي يمكننا الحصول عليها، فقد وضع الروح القدس، "الذي ندعوه ونطلبه للمساعدة" (كما وصفه الرب)، صلوات مفيدة مثل صلاة دانيال في الكتاب المقدس. إذا كنا في دراستنا للصفحة المقدسة حريصين على الاستمرار في استكشاف النبوات لدرجة أننا نهمل مثل هذه المقاطع، فإنَّنا لسنا في حالة روحية لدراسة النبوات على الإطلاق. إنَّ النبوة في الكتاب المقدس لا تهدف فقط إلى إشباع فضولنا بشأن المستقبل؛ بل إنَّها تهدف إلى مساعدتنا على تنمية قدراتنا الروحية. فما الذي قد يكون أكثر إثارة من حقيقة أنَّ الله الأزلي للكون مستعد للاستماع إلى صلواتنا؟ ليس هذا فحسب، بل إنَّ صلواتنا لها أهميتها بالفعل! بطريقة غامضة، يأخذ الله صلواتنا في الاعتبار كأحد العوامل في معادلة هدفه الأبدي. إذن، كم هو لطيف من الروح القدس أن يضع أماننا مثل هذه التحفة الفنية في الصلاة كمثال.

بدأت صلاة دانيال بالله وطبيعته (9: 4-9). وفي الحال، ظهرت أربع خصائص لله في ذهن النبي. ففكر للحظة في شخص الله (9: 4). ثم تحولت أفكاره للحظة إلى قوة الله. فسماه "يهوه إلهي". كان إله العهد هو إله الخليقة، وكان إله العهد والخليقة هو إلهه. وقد وجد دانيال العزاء في هذه الحقيقة. فقد عاش كل حياته البالغة في بابل، معقل عبادة الأصنام. وكانت آلهة بابل الزائفة كثيرة: بعل، ومروдох، ونبو، ومجموعة أخرى. وعند وصوله إلى بابل كشاب، تم تغيير اسمه إلى بلطشاصر على أمل أن يتحول إلى عبادة الأصنام الوثنية. وما هو أكثر منطقية من وجهة النظر الوثنية؟ ألم يقود مروдох العظيم البابليين إلى النصر على اليهود؟ ألم يثبت هذا أن مروдох كان إلهًا أعظم من إله القبيلة اليهودية؟

ولكن دانيال كان يعرف أكثر من ذلك. كان إلهه خالق الكون، ومع ذلك دخل في علاقة عهد مع شعبه المختار.

وكانت أفكار دانيال تدور حول عظمة الله. صحيح أن الله دخل في عهد مع البشر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يفترض. كان "الإله العظيم المهيّب". هذه المرة، استخدم دانيال اسم إيل، الذي وصف الله بأنه القدير - الله بكل قوته وسلطانه. إيل هو الله، الواحد القادر على كل شيء، الواحد الذي تتركز فيه كل الصفات الإلهية. كان الله، في هذه الشخصية، مهيّباً ورهيباً.

فكر دانيال أيضاً في رحمة الله. كان إلهًا أظهر الرحمة لشعبه، إلهًا كتب في بنود عهوده لتحقيق هذه الغاية. أولئك الذين أحبوه وسعوا إلى طاعته يمكنهم أن يكونوا على يقين من رحمته. كانت حياة دانيال الطويلة شهادة على هذه الحقيقة.

وهكذا، في صلاته، تأمل دانيال في شخص الله. ثم تحول دانيال إلى رحمة الله وأناته (9: 5-6). فبحث في اللغة العبرية عن كلمات لوصف مدى شرور اليهود. فقال: "أخطأنا". إنَّ كلمة الخطيئة تعني "أن نخطئ الهدف، أن نتعثر ونسقط، أن نفشل، أن نستحق اللوم". إنَّ الكلمة لها علاقة بما نفكر فيه، أن نقول، أن نفعل وليس بما نحن عليه.

قال دانيال: "وَأَثْمُنَا". إِنَّ كلمة إثم تعني "انحراف". وهي تأتي من جذر يعني "أَنْ نَنْحِي" أو "أَنْ نَلْتَوِي". وتعني أَنْ نكون على خطأ.

"وَعَمِلْنَا الشَّرَّ" تابع دانيال. إِنَّ كلمة شرير في الكتاب المقدس تصف النشاط المضطرب للطبيعة البشرية الساقطة. وهي تستخدم لوصف السلوك الخارج عن القانون من قبل الأشرار والأشرار.

"تمردنا" تابع دانيال. إِنَّ كلمة متمرّد تستخدم عادة للثورة ضد الله أو ضد الملوك. لقد عبرت هذه الثورة عن نفسها بين اليهود في انحرافهم عن وصايا الله وأحكامه (9: 5) وفي رفضهم المستمر للاستماع إلى تلك السلسلة الطويلة من الأنبياء الذين أرسلهم الله لتحذيرهم وإغرائهم. اعترف دانيال بأن الملوك والأمراء والآباء وكل شعب الأرض كانوا متورطين (9: 6). حتى القراءة السريعة لكتب الملوك وأخبار الأيام تؤكد هذه الحقيقة. ومع ذلك، كان الله صبورًا. استمر في إرسال المزيد من الرسل على مدى فترة من بضع مئات من السنين كدليل على صبره.

لقد تقدمت أفكار دانيال بعد ذلك إلى عقاب الله (9: 7-8). إلى متى يمكن حتى لصبر الله أَنْ يستمر في تأجيل العواقب الحتمية للشر والتحدي؟ اعترف دانيال ببر الله. تأملت أفكاره في الارتباك الذي أصاب الشعب اليهودي. أولاً، اقتلع الآشوريون وقادوا الأسباط العشر إلى النسيان. هل تعلم يهوذا أي شيء من هذه التجربة؟ لا، لم يتعلموا شيئًا. لقد فكر دانيال في كل البلاد التي طُرد إليها الشعب العبري "بسبب خطيئته". وهنا استخدم كلمة أخرى للإشارة إلى الخطيئة، وهي كلمة مرتبطة بالخيانة وعدم الإخلاص وانتهاك الثقة. وهي الكلمة المستخدمة لوصف خطيئة عخان (يش 7: 1؛ 22: 31). كما فكر دانيال في شفقة الله (9: 9). كان لابد أَنْ تكون كذلك؛ وإلا فلن يكون هناك معنى للصلاة. كانت الأمة المسببة تجني المجازاة المستحقة لأعمالها. لم يكن لها أي مطالب بعدالة الله، لذا كان الأمر الذي يجب أَنْ تفعله هو الاعتراف بالذنب والمطالبة بالرحمة والمغفرة. شكر دانيال الله لأن هذه الصفات الشخصية كانت له بالفعل. لم يكن الإله الذي كان يصلي إليه مجرد وثني يصرخ بصوت عالٍ، أو إله عنيد، أو طاغية لا يرحم يتلذذ بالألم. كانت هذه هي آلهة الوثنيين، لكن الإله الحقيقي الحي لم يكن كذلك على الإطلاق. إِنَّ الله لا يملك الرحمة فقط بل "مَرَّاحِمَكَ الْعَظِيمَةَ" أيضاً. فهو إله كل نعمة ورحمة لا حدود لها. وهو الإله الذي كتب عنه يونان: "إِلَهُ رَوْوْفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (يونا 4: 2).

استمرت صلاة دانيال مع الله ووصاياه (9: 10-14). استعرض دانيال في حضور الله مطالب الناموس (9: 10). "الرب إلهنا". هذه الكلمات تردد صدَى الوصايا العشر (خر 20: 1-10). تم تقسيم الوصايا العشر، المنقوشة على الحجر بإصبع الله، إلى خمس وصايا تعلن واجب الإنسان تجاه الله (مرتبطة معًا بتعبير الرب إلهك) وخمس وصايا تعلن واجب الإنسان تجاه أخيه الإنسان (مرتبطة معًا بكلمات لا تفعل). طغى على دانيال فشل إسرائيل في حفظ الوصايا الإلهية: ألا يكون لهم آلهة أخرى، ألا يصنعوا تماثلاً منحوتاً، أَنْ يحترموا اسم الله، أَنْ يقدسوا سبته، وأن يكرموا الوالدين (كأولئك الذين يقفون في مكان الله بالنسبة للطفل). لقد فكر في عبادة الأصنام المروعة

التي كانت ترتكبها إسرائيل، وفي أمة كانت مهووسة بعبادة التماثيل المنحوتة إلى الحد الذي دفع الله في النهاية إلى إرسال الأمة إلى بابل، عاصمة عبادة الأصنام، لكي يحرق عبادة الأصنام من روح تلك الأمة.

لقد استعرض دانيال حكم الشريعة (9: 11-14)، وعقوباتها. لقد فكر في لعنة الشريعة وكيف تم نقل تلك اللعنة (9: 11). لقد استخدم كلمة أخرى للخطيئة: تجاوز، والتي تعني "تعدّي". يبدو أن الله سيسمح لنا بالذهاب إلى حد ما، ولكن عندما نتجاوز الخط الذي رسمه، يمكننا أن نتوقع وقوع الدينونة. لقد حذر الله إسرائيل مراراً وتكراراً من تجاوز هذا الخط (لاويين 26: 14؛ 28: 26-28؛ 29: 20-28؛ 30: 17-19؛ 31: 16-18؛ 32: 15-29). لا شك أن دانيال كان يعرف هذه المقاطع التحذيرية عن ظهر قلب. لم يكن لإسرائيل أي عذر.

وعلاوة على ذلك، فقد تأكدت اللعنة (9: 12). فبعد وفاة موسى بوقت طويل، أرسل الله أنبياء آخرين لتحذير الأمة من الخطيئة ومن الدينونة المؤكدة القادمة. لقد بشر إشعياء ببلاغة، وشرح عاموس الأمر بمنطق بارد، وكسر هوشع قلبه، وصارع حبقوق المشكلة، وبكى إرميا بقلبه على خطايا الأمة، ولجأ حزقيال إلى العلامات. ومع ذلك، ظل الناس لا يسمعون تجاه ما أعلنه الأنبياء.

ثم استمرت اللعنة (9: 13-14). فقد جاءت الشرور التي تنبأ بها. فقد تحولت أورشليم إلى أنقاض، ولم يعد الهيكل سوى كومة من الحجارة المتفحمة، وتم ترحيل الناس إلى بلاد السبي. فهل تاب الناس عندما سلب الآشوريون المملكة الشمالية بأكملها ودمروا يهوذا حتى أورشليم نفسها؟ فقط حتى وفاة الملك التقي حزقيا. ثم تبع يهوذا منسى إلى شر أسوأ من ذي قبل. وهل تاب الناس عندما وجد يوشيا نسخة من الشريعة في الهيكل بعد أن نسي كلمة الله تمامًا حتى قرأها بدهشة وعزم؟ فقط حتى وفاته. وهل تاب الناس عندما ظهر البابليون لأول مرة وعسكروا في صفوف قتالية حول أورشليم؟ كلا. هل تابوا عندما سقطت أورشليم في عام 605 قبل الميلاد وتم نقل صفوة أرستقراطية يهوذا إلى بابل؟ لا. هل تابوا عندما ظهرت الحملة البابلية الثانية أمام أورشليم وعُزل يهوياكين ونصب صدقيا ملكًا دمية في مكانه في عام 597 قبل الميلاد؟ لا. هل تابوا عندما استُدعي صدقيا إلى بابل في عام 594 قبل الميلاد؟ لا. هل تابوا عندما ظهر البابليون بقوة أمام أورشليم للحصار النهائي في عام 587 قبل الميلاد؟ لا على الإطلاق. هل تابوا عندما سقطت أورشليم أخيرًا ونهبها في عام 586 قبل الميلاد؟ لا. هل تابوا في بابل؟ لا.

واصل دانيال صلاته، مركّزًا بعد ذلك على الله وعهده (9: 15-17). عادت أفكار دانيال إلى الخروج (9: 15)، حيث ظهرت يد الله. في جميع أنحاء العهد القديم، يُبشّر بالخروج باعتباره المعرض العظيم لقدرة الله. لقد أذل الله مصر، تلك القوة العظمى في العالم، وسقط خوف الله على أمم كنعان. ولم يكن لدى دانيال أدنى شك في أن الله الذي يستطيع أن يفرض طلبه على مصر يستطيع أن يفرض إرادته على بلاد فارس.

ثم اتجهت أفكار دانيال إلى السبي (9: 16-17)، حيث كانت قداسة الله تتجلى حتى في تلك اللحظة. وكان هناك محنة الشعب (9: 16). وكان "الجبل المقدس" هو جبل المريا، حيث كان الهيكل قائماً وكان الهيكل وقدس الأقداس. وكان هناك ذات يوم إله ثلاثي القداسة اختاره ليقوم بين شعبه. فأى نوع من الناس كان ينبغي أن يكونوا (كما قال بطرس) "أَيُّ أَنَا سٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟" (2 بطرس 3: 11)!

ولكن من أيام سليمان إلى أيام صديقنا ماذا فعل إسرائيل؟ لقد أثاروا غضب الله بعبادتهم للأصنام وارتدادهم. لقد صوروا للعالم الوثني من حولهم صورة شعب مدمن على الارتداد الديني والفساد الأخلاقي والجنون السياسي. وكان جواب الله هو بابل. فقد سمح بتدمير الهيكل، وتدمير أورشليم، وسبي الناس في مدينة وثنية. وإذا لم يظهر اليهود قداسة الله، فإنَّ يهوهُ سوف يعتني بشرفه.

ثم جاءت دعوة النبي (9: 17). في بداية صلاته، خاطب دانيال الله قائلاً: "الرب إلهي" (9: 4). وبعد أن اعترف بخطايه، وحدد هويته بخطايا الشعب، أصبح الطريق واضحاً أمام الشعب، في شخص شفيعهم العظيم، ليخاطب الله قائلاً: "إلهنا". إنَّ أساس الصلاة لا يمكن أن نجده في النبي أو في الشعب، بل في الرب نفسه. فإذا كان قلب دانيال قد انكسر بسبب خراب الهيكل، فكم بالحري قلب الله قد انكسر. فالهيكل هو بيته. وإذا كان دانيال مهتماً بالشهادة السلبيّة لعالم وثني عن خراب بيت الله، فكم بالحري كان الله مهتماً. لذا فإنَّ الإجابة على الخراب تكمن في الله نفسه. وكان ينبغي له أن يتصرف من أجل نفسه. وإذا أردنا أن نكون مقنعين في صلاتنا، فيجب أن نجد دائماً طريقنا إلى ذلك المكان. فالله يفعل ما يفعل لأنَّه هو كما هو. الله قدوس وحكيم ومحِب. إنَّ الله حكيم للغاية بحيث لا يرتكب أي أخطاء، ومحِب للغاية بحيث لا يكون قاسياً، وقوي للغاية بحيث لا يمكن إحباطه. إذا تغلب علينا شيء ما، فقد سمح الله بذلك. وإذا كان هناك أي شيء يجب القيام به حيال ذلك، فيجب أن نجد الإجابة في الله نفسه. ما هي مصلحته في هذا الأمر؟ كيف يمكن خدمة مقاصده على أفضل وجه؟ ما الذي يخدم مجده على أفضل وجه؟ يجب أن يتم رفع مثل هذه الصلاة من المستوى الأناني الذي نعيش فيه إلى المستوى السامي الذي يعيش فيه. إنَّ جلب عظمة الله ومجده إلى صلواتنا يعني تحريرها من أعباء إنسانيتنا.

كانت صلاة النبي قد انتهت تقريباً. لقد التفت أخيراً إلى الله ورحمته (9: 18-19). كان لدى دانيال توسلان أخيران. أولاً، كان لديه توسلات تستند إلى طبيعة الله الكريمة (9: 18)، على رحمته. كان خراب أورشليم رهيباً. لقد قامت القوات البابليّة بعمل شامل. لقد هاجموا المدينة ثلاث مرات. في المرة الأخيرة، تأكدوا من أنَّهم لن يضطروا إلى حصارها مرة أخرى. إنَّنا نملك شهادة نحميا عن الدمار الشامل الذي لحق بالمدينة (نحميا 2: 13-14). فعندما كان العمل في إعادة البناء جارياً على قدم وساق، كان البناؤون لا يزالون محبطين. فقد اشتكوا من أن "قَدْ ضَعُفَتْ قُوَّةُ الْحَمَالِينِ، وَالتُّرَابُ كَثِيرٌ، وَنَحْنُ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَبْنِيَ السُّورَ." (نحميا 4: 10).

لقد تجرأ دانيال على تقديم نداء جريء تقريباً إلى الله. فقال: "استمع!" في الواقع، "استمع إلى ما يقوله الوثنيون عنك. انظر إلى الأنقاض التي كانت ذات يوم الهيكل وإلى الخراب الذي كان ذات يوم المدينة المرتبطة باسمك". كان دانيال يعلم بالطبع أنَّ الخراب لم يكن يعكس حالة الله بل خطيئة اليهود. ولكن الوثنيين لم يعرفوا ذلك.

لذا كان لزاماً على الله أن يتصرّف. لم يكن لدى دانيال أي وسيلة لاستئناف أي دعوى على أساس وجود أي صلاح في شعب الله. بل كانوا يستحقون بدلاً من ذلك استمرار غضبه. لقد تصرّف الله برحمة مرات لا حصر لها في التاريخ المسجّل لشعبه. فليتصرّف برحمة مرة أخرى.

ثانياً، كانت آخر صلاة لدانيال مبنية على اسم الله العظيم (9: 19) وكانت عبارة عن سلسلة من التعجّبات العاطفية والضيق. لقد ألقى بنفسه على الله (9: 19).

وخلف الحشد، بقيادة عزرا وزربابل، الذي انطلق بعد فترة وجيزة بشجاعة لاستعادة وإعادة توطين الأرض الموعودة، نرى الشكل المنحني لدانيال المسن ينحني في صلاة أمام عرش الله. وبينما نفكر في خطايا أرضنا، حيث أشرق نور الإنجيل لفترة طويلة، وبينما نفكر في دينونة الله في الأفق، فمن المؤكد أنه يتعين علينا أن نأخذ صلاة دانيال ونجعلها صلاتنا.

B. استقبل دانيال نبوءة جديدة (9: 20-27)

كانت هذه النبوءة المذهلة هي إجابة الله الفورية لصلاة دانيال. وكان عبء تلك الصلاة هو خطيئة إسرائيل. وتُظهر هذه الإجابة خطة الله للتعامل ليس فقط مع خطيئة إسرائيل، سواء في أيام دانيال أو في يوم مستقبلي، بل وأيضاً مع مسألة الخطيئة في العالم بأسره. وبعد أن آمن دانيال بنبوءة قديمة، نبوءة السبعين عاماً التي سجلها النبي إرميا والتي كانت على وشك الانتهاء، تلقى دانيال نبوءة جديدة. وكان أحد الأشياء التي حيرته هو الفترات الزمنية الطويلة التي تبدو ضرورية حتى تتمكن كل إمبراطوريات العالم المستقبلية التي تحدث عنها الله من تحقيق يومها. وتسلط نبوءة السبعين أسبوعاً (أسابيع من السنين) الضوء على هذه الصعوبة.

(1) مجيء الرسول (9: 20-23)

20 وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيئَتِي وَخَطِيئَةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِي عَنْ جَبَلٍ قُدْسٍ إِلَهِي،
21 وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلَاةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الْإِبْتِدَاءِ مُطَارًا وَاعِظًا لَمَسْنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِيمَةِ الْمَسَاءِ.
22 وَفَهَمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: «يَا دَانِيَالُ، إِنِّي خَرَجْتُ الْآنَ لِأَعْلَمَكَ الْفَهْمَ.
23 فِي ابْتِدَاءِ تَضَرُّعَاتِكَ خَرَجَ الْأَمْرُ، وَأَنَا جِئْتُ لِأُخْبِرَكَ لِأَنَّكَ أَنْتَ مَحْبُوبٌ. فَتَأَمَّلِ الْكَلَامَ وَافْهَمْ الرُّؤْيَا.

إِنَّ الملائكة الذين يحيطون بعرش الله هم "أَرْوَاحًا خَادِمَةً مُرْسَلَةً لِلْخِدْمَةِ لِأَجْلِ الْعَتِيدِينَ أَنْ يَرْتَوْا الْخَلَاصَ." (عبرانيين 1: 14). وفي ضوء معارضة الملائكة الساقطين من الشيطان (أف 6: 11-12)، فإننا نحتاج إلى خدمة ملائكة الله القديسين، الذين يستخدمهم الله غالبًا للإجابة على صلواتنا. ورغم أن الملائكة غير مرئيين عادةً، فإن هذا لا يجعل خدمتهم أقل واقعية. فعندما صلى كورنيليوس، سمح الله له برؤية الملاك الذي أرسل بالإجابة (أعمال الرسل 10: 1-7). وعندما صلت الكنيسة من أجل بطرس، جاء ملاك لفتح أبواب سجنه (أعمال الرسل 12: 5-10). لذا صلى دانيال وجاء ملاك.

نلاحظ متى جاء (9: 20-21). لقد قاطعت صلاة دانيال. لقد قال ما يكفي. لقد سمع الله وأجاب. لم يكن بحاجة إلى الصلاة بعد الآن. كان الملاك المبشر هو جبرائيل، الذي التقى به دانيال من قبل (8: 16). سجل دانيال وقت هذه الزيارة بأنه "في وقت التقديم المسائي".

لقد نص ناموس موسى على تقديم خروف حولي بلا عيب في الصباح والمساء مع مقدمة طعام وذبيحة مشروب (عدد 28: 3-8). وكان وقت التقديم المسائي هو الساعة الثالثة بعد الظهر (نفس الوقت الذي مات فيه المسيح على الصليب). وكان طقس الذبيحة المسائية ذا أهمية. كان الحمل يتحدث عن تقديم المسيح محرقة بلا عيب لله. وكان الدقيق الجيد يصور حياته التي لا تشوبها شائبة. وكان الزيت يصور الروح القدس الذي ملأه ومسحه. وكان البخور يتحدث عن رائحة حياته؛ والملح، وخلوه من الفساد؛ والخمر المسكوب، والفرح الذي وضع أمامه وهو يتحمل الصليب، محتقرًا العار.

إن كلمات جبرائيل، إذن، كانت مقصودة من توقيتها الطقسي لأخذ دانيال إلى الصليب. ولم يكن من قبيل المصادفة أن يصل الملاك في ذلك الوقت. ورغم أن الهيكل دُمر ولم يعد من الممكن

تقديم قربان المساء على مذبحه، إلا أنَّ دانيال كان يراعي الأوقات المحددة لخدمات الهيكل، كما تعلم في طفولته (6: 10). ولم تذهب أفعاله سُدَى لأنَّ الهيكل سوف يقوم من جديد من بين الأنقاض، وسوف يأتي "وقت قربان المساء" مرة أخرى.

نلاحظ أيضًا سبب مجيئه (9: 22-23). لقد جاء بسبب حيرة دانيال (9: 22). ما كان دانيال على وشك أن يتعلمه الآن لم يكن شيئًا يمكنه اكتسابه بالدراسة الصبورة والدقيقة. كان شيئًا يجب الكشف عنه له. ومع ذلك، بمجرد الكشف عنه، يتطلب شيئًا لا يستطيع أن يمنحه إلا الله: المهارة والفهم. ما وضعه الملاك أمامه لم يكن مجرد رؤية تتطلب تفسيرًا بقدر ما كان بيانًا واضحًا للأحداث القادمة. كانت نبوءة مباشرة قدمها الملاك المرسل من الله بلغة يومية لجعل كل شيء واضحًا ومباشرًا. طالب الملاك دانيال باستخدام المهارة والفهم اللذين أعطاه الله إياهما الآن، وأن يبذل عقله في العمل لفهم أهمية الوحي.

لقد جاء جبرائيل أيضًا بسبب صلاة دانيال (9: 23). ففي اللحظة التي بدأ فيها دانيال الصلاة، كان الملاك المبشر في طريقه. كم نحن قليلو الفهم للأهمية الكونية لصلواتنا.

ولكن جبرائيل جاء لسبب آخر: لقد جاء بسبب شخص دانيال (9: 23 ب). فمثل داود، كان دانيال رجلاً على قلب الله. ومثل يوحنا، كان تلميذًا محبوبًا. ومثل يوسف، لم يسجل الروح القدس عن دانيال إلا الخير. ومثل يسوع، أصبح مرتبطًا بشعب الله الضال ووضع نفسه أمام الله كوسيط. لقد كان رجلاً "محبوبًا جدًا"، ورجلاً "ثمينًا جدًا"، كما ترجم بعض المفسرين العبارة. فكّر في الأمر - لقد تم تكليف جبرائيل، الملاك المبشر الذي يقف في حضرة الله (لوقا 1: 19)، بمغادرة أعالي السماء لإخبار هذا الرجل أنه ثمين لدى الله. "في نظر الخارج، كان مجرد رجل عجوز، يرتدي مسحًا، وجسده ممسوحًا بالرماد، منهكًا من شدة صلاته. ولكن في نظر الله كان ثمينًا. وكان محبوبًا أيضًا لأنه لم يكن ليسبب أي متاعب لأحد.

قال الملاك: "فَتَأَمَّلِ الْكَلَامَ وَافْهَمِ الرُّؤْيَا". من الحماسة أن نستقبل أصواتًا ورؤى من العالم غير المرئي، السنة ونبوءات، وأقوالًا ورؤى ولا نختبرها. تلقى النبي إضاءة مفاجئة، وقيل له أن يضعها تحت الاختبار من خلال قدراته العقلية. لقد أُعطي تنويرًا خاصًا، ولكن كان عليه أن "يتأمل" فيه، وأن يفكر فيه. أثنى الروح القدس على أهل بيريا لأنهم اختبروا حقيقة التعليم الرسولي من خلال الكتاب المقدس "وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا؟" (أعمال 17: 11). تحدى بولس أهل كورنثوس، "أَقُولُ كَمَا لِلْحُكَمَاءِ: احْكُمُوا أَنْتُمْ فِي مَا أَقُولُ." (1 كورنثوس 10: 15). في الكنيسة الأولى، كان على الأنبياء أن يتكلموا وكان على المفسرين أن يحكموا على ما يقولون (1 كو 14: 29). وكان علينا أن "نختبر الأرواح" (1 يوحنا 4: 1-3). ومع النصيحة بالتأمل في الرسالة القادمة، كان دانيال مستعدًا لتلقي واحدة من أكثر النبوءات المذهلة الموجودة الآن في الكتاب المقدس.

(2) محتوى الرسالة (9: 24-27)

24 سَبْعُونَ أُسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتِمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الْإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبَرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِخْتِمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوءَةِ، وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ.

25 فَأَعْلَمَ وَافَهُمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الْأَزْمَنَةِ.

26 وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسِ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدُسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ، وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخَرْبٌ قُضِيَ بِهَا.

27 وَيُثَبَّتُ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسَطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطَلُ الذَّبِيحَةُ وَالتَّقْدِيمَةُ، وَعَلَى جَنَاحِ الْأَرْجَاسِ مُخْرَبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخْرَبِ.

لقد انتهت السبعون سنة التي تنبأ بها إرميا تقريبًا. ولكن بعيدًا عن كون نهاية السبي هي الخطوة التمهيدية لإقامة المملكة المسيانية، فقد تم تحديد سبعين وسبع سنوات أخرى. نلاحظ كيف تم تحديد السبعين أسبوعًا (9: 24). أعلن جبرائيل ذلك بشكل مفاجئ. تعني كلمة "محدد" "يقطع"، أي منفصلة عن جميع السنوات الأخرى، عن فترة "أزمة الأمم"، الوقت الذي تكون فيه القوة العالمية في أيدي الأمم.

كلمة أسابيع تعني حرفيًا "سبعات"، ولا شك أن المقصود سبع سنوات. كان دانيال يفكر في سبعين عامًا من نبوءة إرميا. جعلت فكرة سنوات السبت فكرة سبع سنوات مألوفة لليهود.

إنَّ تركيز الفترة (9: 24أ) مهم. الإشارة هنا هي إلى شعب دانيال، اليهود، وإلى "المدينة المقدسة"، أورشليم. لا علاقة لهذه النبوة بالكنيسة، وهي كيان في مقاصد الله المستقبلية لم يكن دانيال ولا أي نبي آخر في العهد القديم لديه أي معلومات عنه. ولا تحتوي النبوة على إشارة أساسية إلى العالم بشكل عام. بعبارة أخرى، فإنَّ مسار السبعين سنة ($70 \times 7 = 490$ عامًا) له علاقة بالشعب اليهودي في بلده. إذن، فإنَّ هذه الفترة المكونة من 490 عامًا كانت ستميز أي فترة زمنية طويلة كانت متضمنة في "أزمة الأمم". خلال هذه الفترة التي تبلغ 490 عامًا، كان لله تعاملات خاصة مع اليهود وهم في أرضهم - وهذا بعيدًا تمامًا عن أي تعاملات تأديبية مع اليهود وهم منتشرون في أراضي الأمم.

الآن يمكننا أن ننظر إلى سمات الفترة (9: 24ب-ه). كان من المقرر إنجاز أشياء معينة. أولاً، كان الله سيمحو كل خطيئة (9: 24ب). إنَّ هذه الخاصية مشمولة بثلاثة عبارات: "لِتَكْمِلِ الْمَعْصِيَةَ وَتَتَمِّمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الْإِثْمِ." لقد كان دانيال قد استخدم للتو بعض هذه الكلمات نفسها.

إنَّ الكلمات الثلاث التي استخدمها الملاك تلخص الخطيئة البشرية. إنَّ كلمة "المعصية" لها علاقة بالتمرد. إنَّها خطيئة ضد السلطة الشرعية. إنَّها تشير إلى تحدي الخطيئة. كما تلخص الكلمة التاريخ العام لأمة إسرائيل تقريبًا منذ البداية: تدميرهم ضد موسى في البرية، وتمرد قورح ضد سلطة موسى وهارون، وتمرد الشعب في قادش برنيع ضد الذهاب إلى كنعان.

عندما أصدر الله الحكم وحكم على ذلك الجيل بالموت في البرية، تمردوا مرة أخرى وحاولوا الذهاب نحو كنعان بقوتهم الخاصة، فقط ليواجهوا العقاب الفوري. تحت قيادة يشوع، استولوا على الأرض لكنهم تمردوا ضد وصية الله التي تقضي بالإبادة الكاملة لأعدائهم. لقد تميزت القرون الطويلة للقضاة بالتمرد في الغالب. وكان تاريخ كل من إسرائيل ويهوذا تحت حكم الملوك متمرّدًا إلى الحد الذي جعل من الضروري ترحيل المملكتين تحت استياء الله الشديد.

إنَّ كلمة الخطايا هنا مرة أخرى هي كلمة تعني "عدم الوصول إلى الهدف". إنَّها تذكرنا بالنقص الناجم عن الخطيئة. لقد افتقرت أمة إسرائيل إلى مجد الله بشكل مؤسف. لقد اختار الله الأمة وخصص شعبه ليكونوا شهادة له. لقد اتخذ الإله الحي مسكنًا بين شعبه، وجلس على العرش في الهيكل في أورشليم. لقد قصد الله أن تتعرف عليه كل الأمم من خلال الشهادة التقية للشعب العبري. ومع ذلك، فقد أخطأت الأمة الهدف. لقد اقترب سليمان في أيامه الأولى من تحقيق المثل الإلهي. كان ينبغي أن تكون شهادة ملكة سبأ اعترافًا من كل الأمم. بعد أن قامت بالرحلة الطويلة إلى أورشليم ورأت وسمعت بنفسها، شعرت بالذهول. لقد أشادت بالله وشعبه وأميرهم الشهير. "لم يخبرني أحد بالنصف" قالت. لكن هذه السمعة لم تدم طويلًا. لقد تحول سليمان إلى آلهة أخرى ومهد الطريق لقرون من عبادة الأصنام والردة الوطنية. لقد كان خطأً فادحًا.

الكلمة الثالثة، الإثم، التقينا بها أيضًا من قبل في اعتراف دانيال. إنَّها تدل على اعوجاج الطبيعة البشرية وانحرافها. إنَّها تشير إلى تشويه الخطيئة. لقد شوه شعب الله صورة الله؛ لقد خضع العديد منهم لممارسات وثنيّة. ثم عندما عادوا من بابل، أصبحوا فخورين ومحتقرين للأمم، ومتغطرسين في حصرهم، ومنافقين في فريسيّتهم، وقادة عميان للعميان في تقاليدهم الحاخاميّة.

اقترح الله التعامل مع كل هذا النفاق. لقد تعامل مع خطيئة العالم، بالطبع، على الجلجثة. لكن الملاك هنا كان يتحدث عن خطايا إسرائيل الوطنيّة وكيف كان الله ينوي التعامل معها. وكما كانت هناك لائحة اتهام ثلاثيّة ضدهم، فإنّ خطة الله للتعامل مع الخطيئة القوميّة اليهوديّة كانت تتضمن تقدّمًا ثلاثيًا. أولاً، سيتم كبح الخطيئة، ثم سيتم تقييدها وحصرها، وأخيراً سيتم التخلّص منها تمامًا.

اليوم، يكبح الله هذه الخطيئة ويحصرها كجزء من العمل العام للروح القدس في إعاقة النمو الكامل لسر الإثم "وَالآن تَعْلَمُونَ مَا يَخْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ. لِأَنَّ سِرَّ الْإِثْمِ الْآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُزْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ الَّذِي يَخْجِزُ الْآنَ"، (2 تسالونيكي 2: 6-7). بعد اختطاف الكنيسة، عندما يستأنف الله من حيث توقف مع أمة إسرائيل، سيزيل هذا القيد. ستكون إسرائيل والشعب اليهودي متداخلين بعمق في الأحداث الرهيبة المحيطة بمجيء ضد المسيح، وهو الأمر الذي سيدفعون ثمنه غالبًا في الضيقة العظيمة.

عند عودة المسيح لإقامة مملكته الألفيّة، سيربط الخطيئة ويحصرها. سيسلم الوحش والنبى الكذاب إلى بحيرة النار. سيُسجن الشيطان في الهاوية. ستعترف أمة إسرائيل متأخرة بيسوع كمسيح. سيتم تطهير الشعب اليهودي وأمة إسرائيل وإعادة تكليفهم ليكونوا الشهادة العالميّة للأمم كما أراد الله لهم دائماً أن يكونوا. سيحكم الرب "بقضيب من حديد" (مز 2: 9-7). "سيعاقب المذنبين بعقاب سريع ومؤكد. حتى اللعنة نفسها، النتيجة المباشرة للسقوط، سيتم كبحها حتى تظهر الظروف التي تشبه جنة عدن مرة أخرى على الأرض.

ولكن في نهاية الحكم الألفي، سيُطلق سراح الشيطان مرة أخرى. وسوف يلهم تمردًا أخيرًا. ثم سُنْزَل الخطيئة تمامًا. سُنْجَد هذه الأرض الملعونة بالخطيئة بالنار "وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلَصٌ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنَحَلُّ الْعُنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا." (2 بطرس 3: 10). ثم ستأتي أرض جديدة، وسيتصالح جميع سكانها مع الله إلى الأبد.

لكن الله ينوي أن يفعل أكثر من مجرّد إبطال الخطيئة. سيكْمَل خلاصنا (9: 24 ج) "وَلِيُؤْتِيَ بِالرَّبِّ الْأَبَدِيِّ". وقد تم تحقيق هذه النتيجة بالفعل على الصليب ويتم تحسينها في حياة المؤمنين اليوم. ومع ذلك، فإنّ التركيز هنا هو على أمة إسرائيل. وفيما يتعلّق بأمة إسرائيل، فإنّ تحقيق هذا الهدف

الإلهي ينتظر التحول الوطني للشعب اليهودي إلى المسيح عند المجيء الثاني. حينئذٍ، سوف ينعم اليهود كأمة بخير العهد الجديد (إر 31: 33-40).

لقد تمتع اليهود بالفعل بخير البنود السوتريولوجيه لهذا العهد "بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلَا يَعْلَمُونَ بَعْدَ كُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اَعْرِفُوا الرَّبَّ، لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كِبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، لِأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلَا أَذْكَرُ خَطِيئَتَهُمْ بَعْدَ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلِإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلِإِضَاءَةِ لَيْلًا، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ: إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَرَائِضُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، فَإِنْ نَسَلَ إِسْرَائِيلُ أَيْضًا يَكْفُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أُمَّةٌ أَمَامِي كُلَّ الْأَيَّامِ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ كَانَتْ السَّمَاوَاتُ تُقَاسُ مِنْ فَوْقُ وَتُنْفَحُ أَسَاسَاتُ الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، فَإِنِّي أَنَا أَيْضًا أَرْفُضُ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَا عَمِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتُبْنَى الْمَدِينَةُ لِلرَّبِّ مِنْ بُرْجٍ حَنْئِيلَ إِلَى بَابِ الرَّائِيَةِ، وَيَخْرُجُ بَعْدَ خَيْطِ الْقِيَاسِ مُقَابِلَهُ عَلَى أَكْمَةِ جَارِبَ، وَيَسْتَدِيرُ إِلَى جَوْعَةٍ، وَيَكُونُ كُلُّ وَادِي الْجُبْثِ وَالرَّمَادِ، وَكُلُّ الْحُقُولِ إِلَى وَادِي قَذْرُونَ إِلَى زَاوِيَةِ بَابِ الْخَيْلِ شَرْقًا، قُدْسًا لِلرَّبِّ. لَا تُقْلَعُ وَلَا تُهْدَمُ إِلَى الْأَبَدِ." (متى 26: 28).

واليوم، ينعم اليهود الأفراد الذين يقبلون المسيح بخير تلك البنود على الفور. ولكن كأمة، يظل اليهود عنيدون في عدم الإيمان. وعندما يعود المسيح ويدركون حماقتهم التي دامت قرونًا، سوف "تولد الأمة في يوم واحد" (إش 66: 8). حينئذٍ سوف تدخل البنود الإسخاتولوجية والسوتريولوجية للعهد الجديد حيز التنفيذ. وسوف يكتب الله قوانينه على قلوب الشعب اليهودي، بدلاً من ألواح الحجر، وعندئذٍ سوف يحبونه ويحفظون وصاياه.

سوف يؤكد الله الكتاب المقدس (9: 24د)، "لِخْتِمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوءَةِ". وسوف يتحقق كل ما تنبأ به الأنبياء، عن مجيئي المسيح، حرفيًا. ولن يتم تجاهل حتى أكثر النصوص النبوية غموضاً. وسوف يتم اعتماد النصوص النبوية بشكل كامل. وسوف يضع التاريخ ختمه على الصفحة النبوية بأكملها. وسوف يتم إسكات عدم الإيمان إلى الأبد. وسوف يتم الإشادة بكلمة الله في كل مكان.

سوف يقدر الله الهيكل (9: 24هـ). إِنَّ "قُدْسَ الْأَقْدَاسِ" هو قدس الأقداس. وعندما تم الانتهاء من بناء المسكن الذي بناه موسى، تم مسحه. ولا يتم الحديث عن مثل هذا المسح فيما يتعلق بهيكل سليمان أو هيكل زربابل. ويُنظر إليهما باعتبارهما امتداداً للمسكن. ولكن الآن بعد أن تم تقديم ذبيحة الرب عن الخطايا في الجلجثة، عندما تم بناء هيكل حزقيال كمركز للعبادة أثناء الألفية، سيتم مسح قدس الأقداس كما أعلن جبرائيل هنا.

إنَّ الجلجثة تدعو إلى تغييرات كبيرة. إِنَّ تابوت العهد الذي كان بارزاً بشكل واضح في قدس الأقداس في كل من خيمة الاجتماع وهيكل العهد القديم لن يكون موجوداً بعد الآن (إر 3: 16). وبدلاً من

التابوت المقدس، سيقام عرش المسيح في القدس (إر 3: 17؛ زك 6: 13). سيجلس المسيح على العرش هناك ككاهن ملكي. ستستدعي هذه التغييرات مسحة جديدة لقدس الأقداس.

كل هذه السمات تركز على الألفية. سيتزامن ختام الأسابيع السبعين مع نهاية "أزمنة الأمم" وبداية حكم المسيح الألفي.

وهكذا، تم تحديد الأسابيع السبعين. نهايتها ليست الجلجثة بل المجيء الثاني للمسيح للحكم. نتعلم الآن أن الأسابيع السبعين مقسمة (9: 25-27). لقد قسم الله هذه الأسابيع إلى ثلاثة أقسام: سبعة أسابيع، واثنان وستون أسبوعًا، وأربعون واحد. 49 عامًا بالإضافة إلى 434 عامًا (أي 483 عامًا) بالإضافة إلى 7 أعوام (أي ما مجموعه 490 عامًا).

نبدأ بالفترة الأولى (9: 25). والمفتاح لفهم هذا العد التنازلي للمسيح هو تحديد نقطة البداية الدقيقة. ستبدأ الساعة الإلهية في الدق بمرسوم يأذن بترميم وبناء أورشليم. ليس الهيكل، الذي لم يذكر عنه شيء، بل المدينة والشوارع والأسوار. وكان من المقرر أن يتم تنفيذ العمل "في أوقات صعبة".

وقد اقترح مؤلفون مختلفون أربعة مراسيم تاريخية كتاريخ بداية للنبوة. المرسوم الأول هو مرسوم كورش في عام 538 قبل الميلاد. والسجل التوراتي لهذا المرسوم موجود في "وفي السنة الأولى لكورش ملك فارس عند تمام كلام الرب بفم إرميا، نبه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداءً في كل مملكته وبالكتابه أيضًا قائلاً: هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا. من منكم من كل شعبه، ليكن إلهه معه، ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل. هو الإله الذي في أورشليم. وكل من بقي في أحد الأماكن حيث هو متغرب فلينجده أهل مكانه بفضة وبذهب وبأمتعة وببهايم مع التبرع للرب الذي في أورشليم." (عزرا 1: 1-4). لم يكن إعلان كورش أمرًا بإعادة بناء أسوار أورشليم بل بناء الهيكل. وبالنظر إلى مدى قوة موقع أورشليم ومدى مناعتها عملياً عندما تم تزويدها بالإمدادات والدفاع عنها بشكل صحيح، فلا عجب أن كورش، الذي كان يسعى إلى تعزيز إمبراطوريته، لم يصدر مرسومًا لإعادة تحصين أورشليم. لم يتمكن الكلدانيون من الاستيلاء على المدينة إلا بعد أن تقلصت مساحتها بسبب المجاعة. وكان الأمر نفسه صحيحًا بالنسبة للحصار الروماني في عام 70 بعد الميلاد. في تلك الحرب، كان اليهود أسوأ أعداء لأنفسهم. كان القتال بين العصابات والفصائل المتنافسة مرهقًا، لكن المجاعة جلبت الإطاحة في النهاية.

ونتيجة لهذا المرسوم، عاد نحو خمسين ألف أسير إلى أورشليم (عزرا 2: 64-65)، ولم يكن في ذلك الوقت سوى العُشر من الجموع اليهودية التي كانت في السبي الطوعي آنذاك. وقد وضع اليهود العائدون، بمساعدة منحة من كورش، أساس الهيكل في إبريل/نيسان أو مايو/أيار 536 ق.م.

وعندما طلب السامريون المساعدة، رفض اليهود السماح بذلك لأنهم كانوا عازمون الآن، أخيراً، على الحفاظ على نقاء إيمانهم. ثم أصبح السامريون المحترقون أعداءً عنيدين لليهود العائدين. فقاموا بمضايقتهم واستنجاز محامين لتشويه صورة اليهود في البلاط الفارسي. وتوقف العمل. ولم يتم إحراز أي تقدم آخر أثناء حكم كورش وقمبيز وسمرديس. ومرت ستة عشر عاماً. ثم في التاسع والعشرين من أغسطس/آب 520 ق.م، بدأ حجي يحث اليهود على الشروع في مهمة إعادة بناء الهيكل. استؤنف العمل في سبتمبر من نفس العام. في أكتوبر أو نوفمبر، بدأ زكريا في النبوة. كتب تتناي، الحاكم الفارسي، إلى داريوس الأول هيستاسبس يعترض على إعادة بناء الهيكل.

المرسوم الثاني، الذي يُقترح أحياناً على أنه المقصود في نبوءة دانيال 9، كان مرسوم داريوس هيستاسبس في عام 519 قبل الميلاد. سجل عزرا كيف أمر داريوس هذا بإجراء بحث في بيت السجلات، حيث كانت الكنوز محفوظة في بابل "حِينَئِذٍ أَمَرَ دَارِيُوسُ الْمَلِكُ فَفَتَّشُوا فِي بَيْتِ الْأَسْفَارِ حَيْثُ كَانَتْ الْخَزَائِنُ مَوْضُوعَةً فِي بَابِلَ، فَوُجِدَ فِي أَحْمَثَا، فِي الْقَصْرِ الَّذِي فِي بِلَادِ مَادِي، دَرْجٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ هَكَذَا: تَذَكَّرْ. فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِكُورَشَ الْمَلِكِ، أَمَرَ كُورَشُ الْمَلِكُ مِنْ جِهَةِ بَيْتِ اللَّهِ فِي أُورُشَلِيمَ: لِيُبْنَ الْبَيْتُ، الْمَكَانُ الَّذِي يَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَ، وَلِتَوْضَعَ أَسُسُهُ، ارْتِفَاعُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا. بِثَلَاثَةِ صُفُوفٍ مِنْ حِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ، وَصَفٌ مِنْ خَشَبٍ جَدِيدٍ. وَلِتُعْطَ النِّفْقَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ. وَأَيْضًا آيَةُ بَيْتِ اللَّهِ، الَّتِي مِنْ ذَهَبٍ وَفِصَّةٍ، الَّتِي أَخْرَجَهَا نُبُوخَذَنْصَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ وَأَتَى بِهَا إِلَى بَابِلَ، فَلْتَرَدَّ وَتَرْجَعَ إِلَى الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى مَكَانِهَا، وَتَوْضَعَ فِي بَيْتِ اللَّهِ. وَالْآنَ يَا تَتْنَايَ وَالْيَا عَبْرَ النَّهْرِ وَشَتْرَبُورْزَايَ وَرَفَقَاءَ كَمَا الْأَفْرَسَكِيِّينَ الَّذِينَ فِي عَبْرَ النَّهْرِ، ابْتَعِدُوا مِنْ هُنَاكَ. انْزُكُوا عَمَلِ بَيْتِ اللَّهِ هَذَا. أَمَّا وَالْيَا الْيَهُودِ وَشُيُوخُ الْيَهُودِ فَلْيَبْنُوا بَيْتَ اللَّهِ هَذَا فِي مَكَانِهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَعَ شُيُوخِ الْيَهُودِ هَؤُلَاءِ فِي بِنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ هَذَا. فَمِنْ مَالِ الْمَلِكِ، مِنْ جِزْيَةِ عَبْرَ النَّهْرِ، تُعْطَى النِّفْقَةُ عَاجِلًا لِهَؤُلَاءِ الرِّجَالِ حَتَّى لَا يَبْطُلُوا. وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الثِّيرَانِ وَالْكَبَاشِ وَالْخِرَافِ مُحَرَقَةً لِإِلَهِ السَّمَاءِ، وَحِنْطَةٍ وَمِلْحٍ وَخَمَرٍ وَزَيْتٍ حَسَبَ قَوْلِ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، لِيُعْطَى لَهُمْ يَوْمًا فَيَوْمًا حَتَّى لَا يَهْدُوا عَنْ تَقَرُّبِ رَوَائِحِ سُرُورِ لِّإِلَهِ السَّمَاءِ، وَالصَّلَاةِ لِأَجْلِ حَيَاةِ الْمَلِكِ وَبَنِيهِ. وَقَدْ صَدَرَ مِنِّي أَمْرٌ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُغَيِّرُ هَذَا الْكَلَامَ تُسْحَبُ خَشَبَةٌ مِنْ بَيْتِهِ وَيُعَلَّقُ مَصْلُوبًا عَلَيْهَا، وَيُجْعَلُ بَيْتُهُ مَرْبَلَةً مِنْ أَجْلِ هَذَا. وَاللَّهُ الَّذِي أَسْكَنَ اسْمَهُ هُنَاكَ يَهْلِكُ كُلَّ مَلِكٍ وَشَعْبٍ يَمُدُّ يَدَهُ لِتَغْيِيرِ أَوْ لِهَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. أَنَا دَارِيُوسُ قَدْ أَمَرْتُ فَلْيُفْعَلْ عَاجِلًا." (عزرا 6: 1-12)، ووجدوا سجلاً للمرسوم الأصلي لكورش. الآن، عمل تثبيت للقانون المادي الفارسي (دانيال 6: 15) لصالح اليهود. أصدر داريوس هيستاسبس مرسومًا أمر فيه تتناي الحاكم بالكف عن إعاقة اليهود ولكن بدلاً من ذلك مساعدتهم وحمايتهم. من الواضح أنَّ هذا المرسوم لم يكن له علاقة بإعادة بناء أسوار أورشليم.

المرسوم الثالث كان مرسوم أرتخشستا. اكتمل بناء الهيكل في فبراير أو مارس 516 قبل الميلاد، وتم تدشينه ببذخ وابتهاج. مرت ثمانمائة وخمسون عاماً. توفي داريوس هيستاسبس في عام 486

قبل الميلاد. وخلفه على عرش بلاد فارس أحشويروش (الذي تزوج من إستير التوراتية في عام 478 قبل الميلاد) وأرتحشستا، الذي تولى العرش في عام 464 قبل الميلاد. في عام 458 قبل الميلاد، كلف أرتحشستا عزرا بالذهاب إلى أورشليم وسن الإصلاحات المدنية. كان هدف عزرا، الذي يُدعى "كاتبًا ماهرًا في شريعة موسى"، هو إحداث تجديد روحي لليهود العائدين. "لأنَّ عَزْرًا هَيَّا قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيَعْلَمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ وَقَضَاءِ." (عزرا 7: 10). تم تسجيل نص مرسوم أرتحشستا في "وهذه صورة الرسالة التي أعطاها الملك أرتحشستا لعزرا الكاهن الكاتب، كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إسرائيل: من أرتحشستا ملك الملوك، إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل، إلى آخره. قد صدر مني أمر أن كل من أراد في ملكي من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع. من أجل أنك مرسل من قبل الملك ومُشيريه السبعة لأجل السؤال عن يهودا وأورشليم حسب شريعة إلهك التي بيدك، ولحمل فضة وذهب تبرع به الملك ومُشيروه لإله إسرائيل الذي في أورشليم مسكنه. وكلُّ الفضة والذهب التي تجد في كل بلاد بابل مع تبرعات الشعب والكهنة المتبرعين لبنيته إلههم الذي في أورشليم، لكي تشتري عاجلاً بهذه الفضة ثياباً وخبزاً وقدماتها وسكايبها، وتقربها على المذبح الذي في بيت إلهكم الذي في أورشليم. ومهما حسن عندك وعند إخوتك أن تعملوه بباقي الفضة والذهب، فحسب إرادة إلهكم تعملونه. والآنية التي تُعطى لك لأجل خدمة بيت إلهك فسلمها أمام إله أورشليم. وباقى احتياج بيت إلهك الذي يتفق لك أن تُعطيه، فأعطه من بيت خزائن الملك. ومني أنا أرتحشستا الملك صدر أمر إلى كل الخزنة الذين في عبر النهر أن كل ما يطلبه منكم عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء فليعمل بسرعة، إلى مئة وزنة من الفضة ومئة كُر من الحنطة ومئة بَت من الخمر ومئة بَت من الزيت، والملح من دون تقييد. كل ما أمر به إله السماء فليعمل باجتهد لبنيته إله السماء، لأنه لماذا يكون غضب على ملك الملك وبنيه؟ ونعلمكم أن جميع الكهنة واللاويين والمُعنين والبوابين والنثنيين وخدام بيت الله هذا، لا يؤذن أن يلقي عليهم جزية أو خراج أو خفارة. أما أنت يا عزرا، فحسب حكمة إلهك التي بيدك ضع حكاماً وقضاة يقضون لجميع الشعب الذي في عبر النهر من جميع من يعرف شرائع إلهك. والذين لا يعرفون فعلموهم. وكل من لا يعمل شريعة إلهك وشريعة الملك، فليُقضَ عليه عاجلاً إما بالموت أو بالنفي أو بغرامة المال أو بالحبس." (عزرا 7: 11-26). مرة أخرى، كان هذا المرسوم أكثر دينية في طابعه من أي شيء آخر. بالتأكيد لم يتضمن النوع من التفويض المطلوب في دانيال 9.

المرسوم الرابع كان مرسوم أرتحشستا لونجيمانوس. بعد ثلاثة عشر عاماً من وصول عزرا إلى أورشليم، تسربت الأخبار إلى شوشن في بلاد فارس عن الحالة المزريّة لمدينة أورشليم. كان نحميا، وهو مسؤول يهودي في المحكمة العليا، في حالة من الضيق الشديد. وتحت استجواب أرتحشستا، اعترف نحميا بحزنه إزاء استمرار خراب أورشليم. ثم أصدر الملك مرسومه الشهير الذي كلف نحميا بالذهاب إلى أورشليم واتخاذ أي خطوات ضرورية لتجديد المدينة "وقُلْتُ لِلْمَلِكِ: إِذَا سَرَّ

الْمَلِكُ، وَإِذَا أَحْسَنَ عَبْدُكَ أَمَامَكَ، تُرْسِلُنِي إِلَى يَهُوذَا، إِلَى مَدِينَةِ قُبُورِ آبَائِي فَأَبْنِيهَا. فَقَالَ لِي الْمَلِكُ، وَالْمَلِكَةُ جَالِسَةٌ بِجَانِبِهِ: إِلَى مَتَى يَكُونُ سَفَرُكَ، وَمَتَى تَرْجِعُ؟ فَحَسُنَ لَدَى الْمَلِكِ وَأَرْسَلَنِي، فَعَيَّنْتُ لَهُ زَمَانًا. وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: إِنْ حَسُنَ عِنْدَ الْمَلِكِ فَلْتُعْطَ لِي رَسَائِلُ إِلَى وُلَاةِ عَبْرِ النَّهْرِ لِكَيْ يُجِيرُونِي حَتَّى أَصِلَ إِلَى يَهُوذَا، وَرِسَالَةٌ إِلَى آسَافَ حَارِسِ فِرْدَوْسِ الْمَلِكِ لِكَيْ يُعْطِيَنِي أَخْشَابًا لِسَقْفِ أَبْوَابِ الْقَصْرِ الَّذِي لِلْبَيْتِ، وَلِسُورِ الْمَدِينَةِ، وَلِلْبَيْتِ الَّذِي أُدْخِلُ إِلَيْهِ. فَأَعْطَانِي الْمَلِكُ حَسَبَ يَدِ إِلَهِی الصَّالِحَةِ عَلَيَّ. فَأَتَيْتُ إِلَى وُلَاةِ عَبْرِ النَّهْرِ وَأَعْطَيْتُهُمْ رَسَائِلَ الْمَلِكِ. وَأَرْسَلَ مَعِيَ الْمَلِكُ رُؤَسَاءَ جَيْشٍ وَفُرْسَانًا. (نحميا 2: 5-9).

من الواضح أنَّ هذا كان مرسومًا من نوع مختلف تمامًا. كان خلفه يهودي من البلاط، رجل شجاع وعزيمة وذكي. كان هذا مرسومًا لإعادة بناء المدينة والسور. لقد أعطيت هذه النبوة في السنة العشرين من حكم أرتخشستا وفي شهر نيسان (نحميا 2: 1) من عام 445 قبل الميلاد.

أخبر الملاك دانيال عن هذا الحدث في السنة الأولى لداريوس قمبيز (المادي) في عام 538 قبل الميلاد، أي قبل قرن تقريبًا من إتمام النبوة: "يَعُودُ وَيُبْنَى سَوْقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضَيْقِ الْأَرْمَةِ." يشير هذا التعبير إلى اكتمال الترميم. ويمكن رؤية مدى اضطراب الأوقات في سفري عزرا ونحميا.

وصل نحميا إلى أورشليم في عام 444 قبل الميلاد. لقد أدرك ضخامة المهمة، وفي غضب من الحماس والتنظيم، أنجزها في اثنين وخمسين يومًا. وظل نحميا حاكمًا على أورشليم لمدة اثني عشر عامًا، وعاد إلى بلاد فارس في عام 433 أو 432 قبل الميلاد. وبعد فترة من الوقت، عاد إلى أورشليم، حيث يبدو أنه بقي هناك لبقية حياته.

من المحتمل أنَّ أعمال إعادة البناء استمرت لفترة طويلة بعد إعادة بناء الجدران. الفترة الأولى المكونة من سبعة أسابيع (تسعة وأربعون عامًا) تأخذنا إلى عام 396 قبل الميلاد. من المحتمل أنَّ ملاخي تنبأ عن هذا الوقت. إذا كان الأمر كذلك، فإنَّ الأسابيع السبعة الأولى تنتهي بإغلاق شريعة العهد القديم.

بعد ذلك تأتي الفترة الإضافية (9: 26). يرتبط حدثان مهمان هنا بانتهاء هذه الفترة الثانية. أول هذين الحدثين هو موت يسوع (9: 26 أ): "يُقَطَّعُ الْمَسِيحُ" كلمة القطع مهمة. كتب إدوارد ب. بوسي، "الكلمة ... لا تعني أبدًا أي شيء سوى الاستئصال؛ الموت الذي يفرضه الله مباشرة، أو الموت العنيف على أيدي الإنسان. لم يستخدم قط للإشارة إلى الموت المجرد، ولا للتعبير عن الموت المفاجئ ولكن الطبيعي."⁷ استشهد باستخدام الكلمة فيما يتعلق بعهد الله (تكوين 17: 14؛ خروج 30: 33، 38؛ وخاصة إشعياء 53: 8). من توقيع المرسوم إلى قطع المسيح كان من المقرر أن تكون فترة 483 عامًا (7 + 62 أسبوعًا؛ 69 × 7 = 483 عامًا). ربما كانت المحاولة الأكثر إقناعًا لحساب العد التنازلي من توقيع المرسوم إلى موت المسيح هي محاولة السير روبرت

⁷ Edward B. Pusey, Daniel the Prophet (New York: Funk and Wagnalls, 1886), 198.

أندرسون.⁸ وضع مرسوم إعادة بناء المدينة كأول نيسان 445 قبل الميلاد. من ذلك التاريخ إلى المسيح كان من المقرر أن تكون فترة الأمير 69 × 7 سنوات = 483 عامًا. استخدم العبرانيون تقويمًا مكونًا من 360 يومًا، لذا فإن 483 عامًا × 360 يومًا = 173880 يومًا. تُظهر حسابات السير روبرت أنه من أول نيسان، 445 قبل الميلاد، إلى نهاية 173880 يومًا، نصل إلى العاشر من نيسان في السنة الثامنة عشرة من حكم طيباريوس، وهو اليوم الذي دخل فيه الرب إلى أورشليم منتصرًا علنًا وقدّم نفسه للأمة باعتباره "المسيح الرئيس". (استخدم جبرائيل لقب "المسيح الرئيس" كاسم خاص أو لقب للمسيح). لذا، أظهر الرب نفسه للشعب اليهودي باعتباره مسيحهم، وفي غضون أيام قليلة "قُطِعَ" بالصلب ونُفي من العالم. كل ما تركه وراءه هو الملابس التي كان يرتديها، ولم يهدر الجنود الرومان أي وقت في الاصطدام بها.

إنَّ أعظم كارثة يمكن أن تصيب الإنسان في هذه الحياة، من وجهة نظر يهودي عاش في زمن الكتاب المقدس، هي الموت قبل أن يتمكن من الزواج وإنجاب أطفال يحملون اسمه. لقد "قُطِعَ" يسوع عن الحياة ولم يترك عائلة أو خليفة بشريًا، ولا اسمًا يحمل اسمه. ومن وجهة نظر بشرية، هذا ما حدث، كما تنبأ (تفسير عبارة "وَلَيْسَ لَهُ" بدلاً من ذلك إلى "ولن يكون له شيء"). لقد وضع الموت نهاية لكل شيء - أو هكذا تصور أعداء الرب. ومع ذلك، لم يكن بحاجة إلى خليفة يحمل اسمه. قام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام ليحمل أغراض الله المسيانية.

لكن موت يسوع، مع ذلك، لم يختتم بأي حال من الأحوال المأساة المرتبطة بإنهاء الأسابيع التسعة والستين. فقد أعقب ذلك تدمير أورشليم (9: 26 ب). حدث صلب الرب بعد أربعة أيام فقط من ترحيب عامة الناس به باعتباره المسيح ورفضه زعماء الأمة. ولكن الجماهير التي رحبت به باعتباره المسيح في أحد الأيام كانت على استعداد للصراخ من أجل قتله في اليوم التالي. لقد رفضت الأمة. أولاً قادتها ثم شعبها. المسيح وأعطته صليباً بدلاً من التاج.

لقد كان ذلك اليوم العاشر الحاسم من نيسان نقطة تحول في أحوال الشعب اليهودي. لقد رفضوا المسيح؛ ورفضهم الله. وهكذا بدأت فترة طويلة أوقف الله خلالها الساعة النبوية. بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السبعين من هذه النبوة تم إدخال قوسين طويلين لعصر الكنيسة. ويمكننا التعبير عن هذه الفترة على النحو التالي: 7 + 62 = 69 (+) ... (عصر الكنيسة) ... + 1 = 70 (عصر الألفية).

كما قيل، لم يتنبأ دانيال ولا أي نبي آخر في العهد القديم بعصر الكنيسة. ومن الواضح أن الأسبوع السبعين منفصل عن الأسابيع التسعة والستين الأخرى، ولكن التعليق يستمر دون انقطاع. إنَّ تكرار "و، و، و" في النص يقودنا إلى الأمام.

⁸ Sir Robert Anderson, Daniel in the Critics' Den (London: James Nisbet and Co., 1902).

وهكذا، فليس من الواضح تمامًا ما إذا كانت التعليقات حول تدمير المدينة تتعلق بالمصير الذي لحق بكل من أورشليم والهيكل في عام 70 م، أو ما إذا كانت تعليقات الملاك تنتمي إلى الأسبوع السبعين والدمار القادم في أيام ضد المسيح. يختلف المفسرون حول هذه القضية. في كل الاحتمالات، تشير الكلمات إلى كلا الحدثين. من السمات المعروفة لنبوات الكتاب المقدس حقيقة أنَّ العديد من النبوات لها تحقيق قريب وبعيد. لها تحقيق فوري، أولي، وجزئي، والذي يعمل كتوضيح لتحقيق أبعد، نهائي، وكامل.

لا شك أنَّ تدمير الرومان لمدينة أورشليم كان واحدًا من أكثر الأحداث فظاعة في التاريخ المسجل. ولم يضاهي تعصب اليهود إلا غضب الرومان. وعندما سقطت المدينة أخيرًا، دُمر الهيكل مع المدينة، على الرغم من جهود تيطس لإنقاذها. لقد جعلها هيرودس واحدة من عجائب العالم غير المعروفة.

انقض الرومان على الناجين بغضب وحشي. وُصِّل اليهود بالمئات. وبلغ عدد القتلى أكثر من مليون شخص. وساقوا أعداداً أكبر إلى العبودية وإلى الساحة. وكانت "نهاية ذلك" في الواقع "بطوفان"، وكانت الخراب كاملاً. وفي عام 135 م، عندما اندلعت ثورة بار كوخبا، أكمل "شعب الأمير الذي سيأتي" (في إشارة إلى الرومان الذين صلب المسيح في ظلهم) عمل التدمير. فأعادوا تسمية كل من البلاد والمدينة بأورشليم ومنعوا اليهود من الاقتراب من أرضهم القديمة.

نأتي الآن إلى الفترة الأخيرة (9: 27). قد يكون من الممكن أن يشير الإشارة إلى "وَشَعْبُ رَئِيسِ آتٍ" إلى شعب الإمبراطورية الرومانية التي عادت إلى الحياة. نذكر أن دانيال كان قد تلقى بالفعل تعليمًا عن مسار الإمبراطورية العالمية غير اليهودية، وعن القوة الرهيبة للإمبراطورية الرابعة، وأحداث نهاية الزمان المرتبطة بالقرن الصغير، ضد المسيح. ما تعلمه في هذه المحادثة مع جبرائيل هو أنَّ فترات طويلة من الزمن كانت متضمنة. ومع ذلك، ربما لم يكن لديه أي فكرة عن عذاب الشعب اليهودي الذي دام ألفي عام بسبب جريمة الجلجثة. كل ما عرفه دانيال هو أنَّه بعد قُطع المسيح، ستكون هناك فترة فاصلة قبل الأحداث المرتبطة بفترة السنوات السبع الأخيرة. عرف دانيال أيضًا أنَّ فترة السنوات السبع الأخيرة كانت مرتبطة بضد المسيح.

"رَئِيسِ آتٍ" هو بالتأكيد ضد المسيح. سيكون محرّض الحرب في نهاية الزمان، ومدمّر الأرض، وعدو اليهود. إنَّ النبوءة تتنبأ بأنَّ العديد من اليهود سيستقرون في أرضهم، تحت الإكراه، وسيسعدهم حليف قوي. وفي الغرب، سيعرّض ضد المسيح قبضته على الإمبراطورية الرومانية التي عادت إلى الحياة، والتي أصبحت الآن الأمم المتحدة في أوروبا الغربية. وربما يكون قد أدخل نصف الكرة الغربي أيضًا في تحالف أطلسي جديد يسيطر عليه هو من روما. وستكون روسيا واقفة على طريقه نحو الحكم العالمي الكامل. وسيكون ضد المسيح انتهازيًا، شخصًا تلقى تعليمه جيدًا من الشيطان. وسيُرى في دولة إسرائيل لاعبًا مفيدًا، ووسيلة للتخلص من روسيا وحلفائها المُعادين للسامية. وبناءً على ذلك، سيعرض التوقيع على ميثاق لمدة سبع سنوات مع دولة إسرائيل -

"الأسبوع" الأخير من نبوءة دانيال. وبموجب شروط المعاهدة، سيتم تشجيع اليهود على إعادة بناء هيكلهم. وسيكون لـضد المسيح مخططاته الشريرة الخاصة بهذا الهيكل، والتي لن يكشفها بالتأكيد لليهود. كما سيضمن دون قيد أو شرط أمن دولة إسرائيل. إنَّ الإسرائيليين سوف يسعدون بهذه المعاهدة، حتى وإن كان الله يسميها "عَقْدُنَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الْهَآوِيَةِ". (إشعياء 28: 15-18).

منذ إعادة ميلاد دولة إسرائيل في العصر الحديث، كان على اليهود أن يقاتلوا بشراسة من أجل بقائها. وسوف يبدو الأمر وكأنه حُلْمٌ تحقَّق أن يعرض عليهم دكتاتور قوي توقيع مثل هذه المعاهدة. وسوف يتم كبح جماح التهديد العربي الإسلامي الروسي. وسوف يسعد اليهود بصديقهم الجديد.

ولكن ليس كل اليهود سوف يُخدعون بهذه السهولة. سوف يكون لدى الله بقايا الذين سوف يعارضون توقيع هذه المعاهدة المريحة. يشير زكريا إلى الأغلبية وإلى الأقلية المعارضة: "وَيَكُونُ فِي كُلِّ الْأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنْ ثَلَاثِينَ مِنْهَا يُقَطَّعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثَّلَاثُ يَبْقَى فِيهَا. وَأَدْخَلَ الثَّلَاثُ فِي النَّارِ، وَأَمَحَصَهُمْ كَمَحَصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحَنَهُمْ امْتِحَانِ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلَهِي." (زك 13: 8-9).

وتحت غطاء المعاهدة، سيستولي اليهود المتدينون على موقع الهيكل ويمولون البناء السريع لهيكل جديد، رغم أن الله بالتأكيد ليس في المشروع (إشعياء 66: 3). ومن المحتمل أنه في هذا الوقت، مع المناخ السياسي الملائم فجأة لدولة إسرائيل، سيعود ملايين اليهود إلى موطنهم الأصلي.

إنَّ كل هذه الأحداث سوف تثير قلق وغضب الكتلة العربية الإسلامية. وسوف تشعر روسيا أيضاً بالفزع إزاء قوة الإمبراطورية الرومانية الغربية التي عادت إلى الحياة، وإزاء نيتها الواضحة في توسيع نفوذها إلى الشرق الأوسط. وسوف يكون للغرب مصلحة حيوية في تأمين تدفق النفط من المنطقة. وسوف تحتل روسيا إما إيران وليبيا وإثيوبيا، أو تتحالف مع هذه البلدان (حزقيال 38: 5) وسوف تكون في وضع يسمح لها بتهديد مصالح النفط الغربية. وللتصدي لهذه الخطوة، سوف يحتل الغرب ("ترشيش") شبه الجزيرة العربية (حزقيال 38: 13). وسوف يؤدي هذا التهديد بالسيف في الشرق الأوسط إلى التعجيل بالعداوات في المنطقة. وسوف تحقِّز معاهدة ضد المسيح مع إسرائيل روسيا والدول الإسلامية على التحرك.

وقد تنبأ حزقيال (الفصلان 38 و39) بقصة الغزو الروسي لإسرائيل ونهايته الكارثية. إنَّ إزالة روسيا والإسلام والخضوع السريع لبقية العالم لسلطة ضد المسيح سيجعله إمبراطوراً عالمياً، والإمبراطور الروماني الأخير، والإمبراطور العالمي الوحيد الذي نال بالفعل السيادة العالمية المتأصلة في منح الله الحكم العالمي لنبوخذ نصر.

إنَّ اعتلاء ضد المسيح عرش العالم يغير موقفه تجاه إسرائيل. وتصبح معاهدته فجأة زائدة عن الحاجة (9: 27أ). وسوف يعيد اليهود إحياء الذبائح الحيوانية، وهو أمر سيكون رجسًا في نظر الرب بسبب رفضه المتأصل لعمل المسيح الكفاري على الجلجثة. وفي إشارة إلى هذه الذبائح الاستفزازية، يقول الله: "مَنْ يَذْبَحُ ثَوْرًا فَهُوَ قَاتِلُ إِنْسَانٍ. مَنْ يَذْبَحُ شَاةً فَهُوَ نَاحِرُ كَلْبٍ. مَنْ يُضْعِدُ تَقْدِمَةً يُضْعِدُ دَمَ خِزِيرٍ. مَنْ أَحْرَقَ لُبَانًا فَهُوَ مُبَارِكٌ وَثَنًا. بَلْ هُمْ اخْتَارُوا طُرُقَهُمْ، وَبِمَكْرَهَاتِهِمْ سُرَّتْ أَنْفُسُهُمْ." (إشعياء 66: 3).

في منتصف الأسبوع الأخير من دانيال 9. أي بعد ثلاث سنوات ونصف. سيقوم ضد المسيح بالتحرك الذي كان يخطط له سرًا طيلة الوقت. سوف يمزق المعاهدة مع إسرائيل ويستولي على هيكلهم المَعَاد بناؤه. ولا شك أنَّه سوف يحشد قوات في إسرائيل كجزء من ترتيبات المعاهدة. هناك، كما سيقول، للمساعدة في حماية البلاد. ثم سينصب صورته في الهيكل، ويأمر الجميع بعبادته، ويطلب من الجميع أن يوافقوا ويستقبلوا علامته، ويعلن نفسه إلهًا (2 تسالونيكي 2: 4؛ رؤيا 13: 11-18). إنَّ استيلاء ضد المسيح على الهيكل اليهودي وتدنيته له سوف يؤدي إلى توقُّف مفاجئ لنظام "التقدمة"، نظام التضحية الذي أعيد إحياءه حديثًا.

تشير نبوءة دانيال إلى "انتشار الرجاسات". لقد كانت تفسير هذا الجزء الأخير من (دانيال 9: 27) مزعجة. لقد تبني أحد المترجمين أو اثنين القراءة التالية: "ويأتي على جناح الرجاسات مُخْرِبًا". بين اليهود، كانت الرَجْسة تسمية شائعة للصنم الوثني (1 ملوك 11: 5-7). وراء كل عبادة أصنام توجد أرواح شريرة، كما ذكّر بولس لاحقًا أهل كورنثوس: "بَلْ إِنْ مَا يَذْبَحُهُ الْأُمَمُ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ، لَا لِلَّهِ. فَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ شُرَكَاءَ الشَّيَاطِينِ." (1 كو 10: 20). سيحمل ضد المسيح إلى عرش العالم بقوة الأرواح الشريرة. إنَّ "الرجس" (صورة نفسه) الذي سيقميه في قدس الأقداس في الهيكل اليهودي سيجسد تحديه واستهزائه بالله.

في الإغراء الثاني، أخذ الشيطان يسوع إلى قمة الهيكل وحثَّه على إلقاء نفسه إلى أسفل. في الأسفل، كانت الحشود المعتادة تتجمّع حول ساحات الهيكل. لقد أشار الشيطان إلى المسيح بالوعد "أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ." (متى 4: 6). ويبدو أنَّ الفكرة كانت على هذا النحو: لو كان يسوع قد استمع إلى صوت المجرَّب، لكان ملائكة الشيطان قد حملوه منتصرين على أجنحتهم. وكان الناس سرحبون به باعتباره المسيح. وكان الشيطان ليمنحه كل ممالك هذا العالم ومجدها الزاهي. ولكن لم يكن هناك أي احتمال لاستسلام قدوس الله لهذه الدعوة الجريئة والتجديفية. ومع ذلك، فإنَّ حقيقة أنَّ الشيطان كان يأمل في مثل هذا الانتصار تُظهر كيف أفرغ الرب نفسه تمامًا من مجده عندما أصبح إنسانًا.

إنَّ ما رفضه الرب يسوع سوف يستولي عليه ضد المسيح. وسوف يحمله الشيطان بأعجوبة على أجنحة الملائكة إلى انتصاره في الهيكل. ونحن نعلم من كلمات بولس أنَّ ضد المسيح سوف يأتي "الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي

الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا." (2 تسالونيكي 2: 9-10). ومن آيات أخرى، نتعلم أَنَّهُ في مرحلة ما من حياته سوف يُقْتَل ضد المسيح ثم يعود إلى الحياة (رؤيا 17: 8). وفي سفر الرؤيا، سوف يأتي مرتين. وبالمناسبة، فإنَّ سياق هذه النبوءة هو استيلاء ضد المسيح على الهيكل " الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. " (2 تسالونيكي 2: 4). وعندما يظهر لأول مرة، يكون "وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ" (رؤيا 13: 1). وهو يبدو شخصًا عاديًا، على الرغم من موهبته غير العادية وكونه شخصًا مملوكًا للشيطان تمامًا. ولكن له مجيئه الثاني أيضًا. فهو يقام من بين الأموات، ويُعرَف بعد ذلك باسم "الْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَائِيَةِ" (رؤيا 11: 7)، و"الْوَحْشُ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ" (رؤيا 17: 8). وبهذه الشخصية. ككائن خارق للطبيعة، وشريك طوعي للشيطان. سيطالب ضد المسيح ويقبل عبادة العالم وتكريمه. أما أولئك الذين يرفضون عبادة صورته وقبول علامته مطبوعة على أجسادهم فسوف يتعرضون للاضطهاد بوحشية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الفظائع.

لمدة ثلاث سنوات ونصف، سوف تستمر الأحوال (خاصة ضد الشعب اليهودي) "حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمَقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرَّبِ. (9: 27)" وسوف يستخدم الرب هذه الاضطهادات الرهيبة لتنقية وتطهير أمة إسرائيل وملء صفوف شهداء الإيمان النبلاء.

2. الحرب السريّة (10: 1-21)

لقد رأى مرسوم كورش الذي أنهى الأسر البابلي لليهود الأكثر روحانيّة يحزمون حقائبهم ويغادرون بابل إلى الأرض الموعودة. وبقي العديد من اليهود، بما في ذلك دانيال، الذي كان في ذلك الوقت كبيرًا جدًّا على الذهاب في مثل هذه الرحلة الخطيرة. يمكننا أن نتخيل وداعه لزرابل، قريبه، ويشوع، رئيس الكهنة الشرعي. لا بد أنّ العديد من الأشخاص الذين ذهبوا كانوا من معارفه، وأبناء وأحفاد أولئك الذين أخذ معهم إلى بابل قبل سنوات عديدة. لم يعد كثير من الناس إلى بابل نسبة إلى مجموع السكان اليهود في السبي، ولكنهم كانوا ملح الأرض. يمكننا أن نتصور دانيال وهو ينزل ليودعهم، ويعانق أصدقاءه، ويدعو لهم جميعًا بالبركات، ويؤكد لهم أنّ صلواته ستكون معهم.

كانت بابل أكثر وحدة بدونهم. لا شك أنّ دانيال ظل على علاقة طيبة باليهود الذين اختاروا البقاء. كان بعضهم، مثله، متقدمين في السن أو عاجزين بسبب المرض. لكن الأغلبية منهم كانوا مرتاحين للغاية في بابل. لقد ولدوا هناك. كانت بابل موطنهم، وكانت لديهم مصالح تجارية هناك. لقد اعتقدوا خطأ أنّ أموالهم، التي تبرعوا بها للقضيّة، كانت بديلًا جيدًا للعطاء.

لذا يمكننا أن نتخيل رجلًا عجوزًا يتجول في شوارع بابل، تلك المدينة العظيمة بأسوارها العالية التي لم تستطع مع ذلك صد العدو، ونهرها العريض، وجبلها الصناعي وحدائقها المعلقة في مكان ربما ليس بعيدًا عن المكان الذي ازدهرت فيه أزهار عدن ذات يوم. كان منزل دانيال في بابل، لكن قلبه كان في كنعان. نراه يشق طريقه إلى منزله، وحيدًا ومنغلقًا الآن على كتبه وذكرياته وصلواته.

ثم تأتي رؤية أخرى، رؤية طويلة، تبدأ بهذا الإصحاح وتستمر إلى نهاية السفر. لاحظنا أنّ دانيال 9 و10 يسجلان تأخيرين حاسمين. التأخير في الإصحاح 9 يدور حول الأسابيع السبعين الشهيرة الآن. التأخير في الإصحاح 10، على الرغم من أنّه أقل إثارة، يركز على الحرب السريّة.

في الإصحاح 9، تعلّم دانيال كيف تأخّرت مقاصد الله؛ وفي الإصحاح 10 تعلم كيف تتأخّر صلواتنا. يمنحنا هذا الإصحاح لمحة غير عاديّة عن آليات الصلاة ونظرة على القوى الروحيّة التي تنحاز لصالح شعب الله وضده في العالم غير المرئي. هذا الإصحاح هو مقدمة للرؤية المذهلة في الإصحاح 11؛ والإصحاح 12 هو ملحق لتلك الرؤية.

A. التأخير الذي شهدناه (10: 1-11)

1) كيف تم تحمل الاختبار (10: 1-3)

1 في السنة الثالثة لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ كُشِفَ أَمْرٌ لِدَانِيَالِ الَّذِي سُمِّيَ بِاسْمِ بَلْطَشَاصَر. وَالْأَمْرُ حَقٌّ وَالْجِهَادُ عَظِيمٌ، وَفَهُمُ الْأَمْرُ وَلَهُ مَعْرِفَةُ الرُّؤْيَا.

2 في تِلْكَ الْأَيَّامِ أَنَا دَانِيَالُ كُنْتُ نَائِحًا ثَلَاثَةَ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ

3 لَمْ آكُلْ طَعَامًا شَهِيًّا وَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَمِي لَحْمٌ وَلَا خَمْرٌ، وَلَمْ أَدْهِنْ حَتَّى تَمَتْ ثَلَاثَةُ أَسَابِيعِ أَيَّامٍ.

ينجذب انتباهنا إلى دانيال، الذي كان قد أصبح الآن متقدمًا في السن. كان أقرب أصدقائه قد ماتوا أو كانوا بعيدين عنه. ربما كانت قوته الجسدية قد ضعفت. لكن دانيال كان يقظًا روحيًا، وحيًا كما كان دائمًا لخدمة الروح القدس. وهكذا نراه يتغذى على الوحي الإلهي (10: 1).

إنَّ التنبؤ الطويل والمفصل بالحروب وطرق مصر وسوريا خلال فترة ما بين العهدين (دانيال 11)، من مجيء الإسكندر الأكبر إلى مجيء أنطيوخس أبيفانس، هو أمر رائع للغاية، ودقيق للغاية في تحقيقه، وخارق للطبيعة بشكل واضح لدرجة أنَّ النقاد المدمرين قد بذلوا قصارى جهدهم لتفسيره. إنَّ ادعاءهم المفضل هو أنَّ النبوة كتبت في أيام أنطيوخس أبيفانس؛ وبالتالي، فإنَّها لن تكون نبوة حقيقية على الإطلاق بل تزويرًا - تاريخ يتظاهر بأنَّه نبوة، كتبها بعض اليهود الذين عاشوا بعد وقوع الأحداث.

يمكن تقديم كل أنواع الأسباب التي تجعل نظرية هؤلاء النقاد غير قابلة للإثبات. الظروف المسجلة في الإصحاح 10 تحيط بالنبوة بأكثر الظروف مهابة. لقد كان دانيال نفسه مذهولًا تمامًا. لقد أكد بشكل قاطع أنَّه، دانيال، هو نفس الشخص اليهودي المُكْرَس الذي طرده نبوخذ نصر إلى بابل وأطلق عليه الاسم البابلي الوثني بلطشاصر. وبذلك فقد شهد بأنَّه هو نفس الشخص الذي سُبِّي إلى بابل قبل أكثر من سبعين عامًا وأنَّه هو نفس الشخص الذي تتحدث عنه الأجزاء السابقة من السفر.

لقد اقتبس يسوع من دانيال وأشار إليه باعتباره نبيًا أصيلًا، وأسس جزءًا من علمه الإسخاتولوجي على "وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحَرِّقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا." (دانيال 12: 11) وذلك في "فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيَالُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ." (متى 24: 15). هذا يحسم الأمر بالنسبة للمؤمنين المسيحيين. لا يمكن أن يكون يسوع مخطئًا. إنَّ ختمه على "دانيال النبي" يختمه مرة واحدة وإلى الأبد (انظر الملحق 3).

لقد جاءت الرؤية إلى دانيال "في السنة الثالثة لكورش"، وليس في أيام أنطيوخس. هذه الحقيقة هي تأكيد آخر على أنَّ ما يلي هو نبوة. كما قال دانيال إنَّه فهم الوحي الرائع الذي أعطي له الآن وأنَّ النبوة ستغطي فترة طويلة من الزمن. لقد تم تأجيل الألفية الموعودة في بعض رؤى دانيال السابقة. ربما بدأت أخبار الصعوبات التي يواجهها اليهود العائدون إلى أرض الموعد تتسرَّب بالفعل

إلى بابل. كانت هناك المزيد من المشاكل في المستقبل. لكن كم كانت التجارب المتنوعة والشاقة التي تنتظر اليهود في فلسطين، كان شيئاً لم يكن دانيال ليعرفه - حتى تلقى هذه الرؤية.

نرى دانيال يصوم بعزم وتصميم (10: 2-3). الصوم في الكتاب المقدس ليس طقوساً محدّدة. ولا هو نوع من الرافعة الروحية المصّمة لإجبار يد الله. يمكن أن يكون الصوم نشاطاً جسدياً تماماً مثل الاحتفال. الصوم الحقيقي يأتي بسبب عبء روحي، بسبب انكسار القلب أمام الله بسبب بعض الاحتياجات العظيمة التي تزيل الرغبة في الطعام أو التي تثقل مطالب الجسد على مطالب الروح.

كانت روح دانيال حزينة بسبب الحالة الروحية لليهود البابليين الذين كانوا يأكلون ويشربون ويتزوّجون ويزوّجون. لم يكن لدى اليهود أي اهتمام بالعودة إلى أرض آبائهم، أو بالصعوبات التي كانت تحاصرهم من كل جانب، أو بالأخطار التي كانت تُلوّح في الأفق، أو بشعب الله القديم في عالم غير يهودي معادٍ بشكل متوطن. كانت رؤى الإصحاحين الثامن والتاسع تُطارِد دانيال. كانت أزمة غير اليهود في أوجها. فمن كان ليستطيع أن يخبرنا متى سيتحول الدب الفارسي، أو النمر اليوناني، أو الوحش الروماني بوحشية ضد شعب الله المختار؟ لقد كانوا عُرضة للخطر، ومشتتين في الخارج، ويعيشون في راحة، ولا يبالون بنعمة الله السيادية، التي فتحت قبل قرون بحار من شعوب الأمم للسماح لهم بالذهاب إلى أرض الموعد. من كان ليستطيع أن يخبرنا متى ستغلق تلك البحار؟

وماذا عن البقية الصغيرة التي يبلغ عددها حوالي أربعين أو خمسين ألفاً الآن في كنعان؟ من المؤكّد أنّ يد الله الطيبة عليهم ستضمن حصتهم في الأرض. ومن المؤكّد أنّ الهيكل وأسوار المدينة ستبنى. ولكن ماذا بعد ذلك؟ لقد عرف دانيال من رؤيا السبعين أسبوعاً أنّ انتهاء السبع السبعات الأولى سوف يشير إلى أزمة من نوع ما. سوف يحدث نوع من اليوبيل. ولكن ماذا بعد ذلك؟ لقد عرف دانيال المزاج غير المستقر لملوك الفرس. لقد عرف أنّ يهوذا كانت مقاطعة صغيرة لدرجة أنّها بالكاد يمكن اعتبارها منطقة إدارية على الإطلاق. كيف سيكون حال يهوذا الصغيرة عندما تواجه القوات الأممية الوحشية التي لم تُطلق بعد على العالم؟ من الذي سيصلي من أجل هذا الشعب عندما يرحل دانيال؟ كيف سيتم حمايتهم؟ وإلى متى ستستمر معاناتهم؟ لقد عرف أنّ 483 سنة، أي ما يقرب من خمسة قرون، تنتظر مجيء المسيح. ولكن بعد ذلك كانت هناك تلك الكلمة المشؤومة عن "قُطع المسيح". هل حولت هذه العبارة أفكار القديس العجوز إلى إشعياء 53؟ ما هي أعماق الشر الجديدة التي ستبتلع الشعب اليهودي، الذي سيتعامل في الأزمنة القادمة مع مسيح الله نفسه بهذه الشرور؟ لذلك صام دانيال وصلى. لقد فقد شهيته. واستمرت المعاناة لمدة ثلاثة أسابيع. بدت السماوات وكأنّها نحاس. لم يأتِ أي جواب، وأصبح صمت السماء عبئاً إضافياً.

(2) كيف انتهى الاختبار (10: 4-11)

- 4 وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْأَوَّلِ، إِذْ كُنْتُ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ الْعَظِيمِ هُوَ دِجْلُهُ،
5 رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُلٍ لَأْبَسٍ كَتَانًا، وَحَقْوَاهُ مُتَنَظِّقَانِ بِدَهَبٍ أَوْفَارَ،
6 وَجِسْمُهُ كَالزَّبَرَجَدِ، وَوَجْهُهُ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ، وَعَيْنَاهُ كِمِصْبَاحِي نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلَاهُ كَعَيْنِ
النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ، وَصَوْتُ كَلَامِهِ كَصَوْتِ جُمُهورٍ.
7 فَرَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالُ الرُّؤْيَا وَحْدِي، وَالرَّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ لَمْ يَرَوْا الرُّؤْيَا، لَكِنْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ازْتِعَادُ
عَظِيمٍ، فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا.
8 فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَرَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى
فَسَادٍ، وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً.
9 وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلَامِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلَامِهِ كُنْتُ مُسَبَّحًا عَلَى وَجْهِ، وَوَجْهِ إِلَى
الْأَرْضِ.

10 وَإِذَا بَدِدَ لِمَسْنِي وَأَقَامَنِي مُرْتَجِفًا عَلَى رُكْبَتَيَّ وَعَلَى كَفِّي يَدَيَّ.

11 وَقَالَ لِي: «يَا دَانِيَالُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ أَفْهَمُ الْكَلَامَ الَّذِي أَكَلَمْتُكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لِأَنِّي الْآنَ أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ». وَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِيَ بِهَذَا الْكَلَامِ قُمْتُ مُرْتَعِدًا.

لقد انتهى الاختبار فجأة بزيارة إلهية. وقد أشار دانيال إلى الوقت (10: 4). لقد امتد صوم دانيال إلى عيد الفصح وعيد الفطير، وهما عيدان صُمِّما لتذكير بني إسرائيل بعبوديتهم في مصر وتحررهم العجيب. وهما حدثان لا بد وأن يكون لهما أهمية متجددة لدى كل اليهود المتدينين في ضوء مرسوم التحرير الذي أصدره كورش. ففي أيام موسى، "ولا ظلف" عندما حدث الخروج. وفي أيام دانيال، أصبح "بيت العبودية" موطناً للأعمال التجارية. وكان معظم اليهود يفضلون البصل والكراث والثوم في بابل على اللبن والعسل في كنعان. لقد احتفظوا بالأعياد السنوية العظيمة، ولكن مراعاتهم كانت جوفاء عندما وُزنت في ميزان الله مقابل كسلهم وإهمالهم للعلامات النبوية في ذلك الوقت.

وهكذا، كان دانيال جالساً على ضفاف نهر دجلة عندما جاء الزائر الإلهي. يرتبط كل من نهر دجلة والفرات بجنة عدن (تكوين 2: 14). وكما حدث قديماً، عندما نزل في هبوب ريح النهار ليتحدث ويمشي مع آدم غير الساقط، فقد عاد الآن مرة أخرى ليتواصل مع قديسه المُسن.

ثم وصف دانيال الرعب "رَفَعْتُ وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِرَجُلٍ لَابِسٍ كَتَّانًا، وَحَفْوَاهُ مُنْتَظِّقَانِ بِذَهَبٍ أَوْفَارَ، وَجِسْمُهُ كَالزَّبْرِجَدِ، وَوَجْهُهُ كَمَنْظَرِ الْبَرْقِ، وَعَيْنَاهُ كِمِصْبَاحِي نَارٍ، وَذِرَاعَاهُ وَرِجْلَاهُ كَعَيْنِ النُّحَاسِ الْمَصْفُوقِ، وَصَوْتُ كَلَامِهِ كَصَوْتِ جُمُهورٍ. فَرَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالُ الرُّؤْيَا وَحَدِي، وَالرَّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا مَعِيَ لَمْ يَرَوْا الرُّؤْيَا، لَكِنْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ارْتِعَادٌ عَظِيمٌ، فَهَرَبُوا لِيَخْتَبِئُوا. فَبَقِيتُ أَنَا وَحَدِي، وَرَأَيْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبَقْ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَصَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ، وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً." (10: 5-8). وذكر الرجل (10: 5-6). ولا شك في هوية هذا "الرجل". لقد كان رب المجد، الشخص الثاني في اللاهوت، الموصوف في "فَالْتَقَمْتُ لِأَنْظُرَ الصَّوْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِيَ. وَلَمَّا التَفْتُ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَائِرَ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ شَبَهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرِّبًا بِثَوْبٍ إِلَى الرَّجْلَيْنِ، وَمُتَمَنِّطًا عِنْدَ ثَدْيَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الْأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ، وَعَيْنَاهُ كُلُّهُمَا كَلَهَبٍ نَارٍ. وَرِجْلَاهُ شَبَهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ." (رؤيا 1: 12-15) بأنه "ابن الإنسان".

وفي مناسبات مختلفة في الكتاب المقدس، نجد ظهورات لابن الله قبل التجسّد. وقد سُجِّلَ عدد من هذه الزيارات الملائكية والظهورية في سفر دانيال (3: 25؛ 4: 13، 17، 23؛ 6: 22؛ 7: 16؛ 8: 13-14، 16-26؛ 9: 21؛ 10: 4-8، 10، 16، 18، 20؛ 12: 1، 5-6). كان جسد هذا الزائر الإلهي أشبه بالزبرجد، وهو جوهرة جميلة، شفافة، ولامعة مثل الذهب. كان يرتدي الكتان، وهو زي كهنة إسرائيل (رمز البر في الكتاب المقدس). كانت حقويه مشدودة بحزام من ذهب. كان وجهه

يتوهج كالبرق. كانت عيناه تحترقان كالنار. بدت أطرافه مثل النحاس المصقول (رمز الدينونة في الكتاب المقدس). كان كل شيء في هذا الزائر الإلهي محسوبًا لإثارة الرعب، ومع ذلك اختار أن يظهر كإنسان. هذا ما أذهل دانيال.

ذكر دانيال أيضًا الرجال (10: 7-8). ترك دانيال وحده مع ذلك الحضور المهيّب. لم ير الآخرون ما رآه دانيال، لكن صوت ذلك الصوت، مثل هدير حشد عظيم، كان أكثر مما يمكنهم تحمّله. فروا على أطراف مرتجفة، باحثين عن مكان للاختباء.

كان دانيال قد رأى جبرائيل بالفعل، لكن هذا الزائر كان أكثر رعبًا وجلالًا. لقد تغلّب دانيال على نفسه. وبالمثل، عندما رأى إشعياء الرب عاليًا ومرتفعًا، صرخ، "ويل لي! لأني ... إنسان ... نجس" (إش 6: 5). حزقيال أيضًا، "هَذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ. وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِ" (حز 1: 26-28). وعلى نحو مماثل، عندما رأى شاول الطرسوسي الرب، "فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ" وأعمى (أعمال 9: 3-4، 9). حتى يوحنا الحبيب، عندما رأى الرب الصاعد، "سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ" (رؤيا 1: 13-17). تحول جمال دانيال إلى فساد. رأى نفسه كرجل نجس في حضرة قداسة لا يستطيع أحد أن يقف أمامها. كان دانيال رجلاً صالحًا، رجلاً تقيًا، رجلاً مقدسًا. ولكن من يستطيع أن يقف في حضرة الله؟ لا يستطيع أي طفل من جنس آدم المُدَمَّر، باستثناء تدير خاص من النعمة، أن يفعل ذلك.

بعد ذلك، وصف دانيال سقوطه على الأرض "وَسَمِعْتُ صَوْتَ كَلَامِهِ. وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلَامِهِ كُنْتُ مُسَبَّحًا عَلَى وَجْهِ، وَوَجْهِ إِلَى الْأَرْضِ". (10: 9). أغمي على دانيال. كان صوت الرعد هذا لا يزال يرن في أذنيه؛ لم يستطع أن يتحمل النظر إلى ذلك المنظر.

وقد افترض البعض أن الشخص الثاني من اللاهوت كان قد اتخذ شكلًا بشريًا من أجل أن يخلق. والآن، كما في أوقات أخرى، اتخذ الشكل البشري ليعلن عن نفسه. لم يكن التجسّد قد تم بعد في الزمن التاريخي. لم يكن الخالق قد لبس جسدًا بشريًا بعد. لقد رآه دانيال "رجلاً"، ولكن لم يكن رجلاً مولودًا من امرأة بعد. كانت هناك قرابة، لكنها كانت قرابة في الشكل، وليس في النوع. لو ظهر في هيئة أخرى غير الشكل البشري، لما كان الرأي العجوز ليتعافى أبدًا. وكما حدث، سقط دانيال في حالة أشبه بالغيوبة، منهكًا من قوته. حقًا ليس لدينا سوى فكرة ضئيلة عن الجلالة المهيبة لذلك الذي انحنى الآن ليكون مخلصنا.

لكن الزائر الإلهي لم يكن لديه أي نيّة للتحدث إلى الساجد الذي يرقد أمامه على الأرض، وهو ليس أفضل من جثة متحركة. وهكذا وصف دانيال اللمسة "وَإِذَا بِيَدٍ لَمَسْتَنِي وَأَقَامْتَنِي مُرْتَجِّفًا عَلَى رُكْبَتَيْ وَعَلَى كَفِّي يَدَيَّ. وَقَالَ لِي: «يَا دَانِيَالُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ أَفْهَمُ الْكَلَامَ الَّذِي أَكَلَمَكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لِأَنِّي الْآنَ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ». وَلَمَّا تَكَلَّمْتُ مَعِي بِهَذَا الْكَلَامِ قُمْتُ مُرْتَعِدًا." (10: 10)

(11-10). فكما فعل يسوع، " تأثّر بمشاعر ضعفنا". فقد كان الدفء واللفظ في تلك اللمسة. فلم يُعد النبي العجوز ساجداً على الأرض، بل استراح الآن على يديه وركبتيه.

ولكن هذه الوضعية كانت لا تزال أشبه بالحيوان، وكانت وضِعاً ذليلاً للغاية. فأمر دانيال بالنهوض.

يبدو مما يلي أنّ الملاك – ربما الملاك جبرائيل، الذي يُفترض أنّه رافق الزائر الإلهي – خاطب دانيال الآن. لا بد أن يكون الأمر مطمئناً ومريحاً لدانيال أن يُقال له إنّهُ رجل محبوب للغاية. لم يكن هناك سبب للرب. لقد جاء الزائر للتعزيز، وليس للإدانة، وللكشف، وليس لسُكَب الغضب. كان على دانيال أن ينهض ويقف على قدميه لأنّه الرجل المحبوب للغاية من الله. وقف دانيال، لكنه لم يستطع السيطرة على ارتعاشه. يا له من توبيخ لهذا المشهد للغرور والكبرياء الروحي. نحن نرتجف عند التفكير في أولئك الذين يعتقدون أنّهم يستطيعون أن يأمرُوا الله بفعل هذا أو ذاك أو الذين يستخدمون مصطلحات متهورة وغير محترمة لمخاطبة ذلك الشخص المُهيب الذي يجلس على العرش السماوي.

B. شرح التأخير (10: 12-21)

تلاشى رؤيا الشخص الإلهي، وترك دانيال يتحدث مع الملاك. لقد سُحِبَ حجاب غامض، وألقى دانيال نظرة خاطفة على العالم الخارجي الذي يزدحم علينا من غير المرئي، والذي يمسُّ الحياة البشرية في كل منعطف ولا يشته به جماهير البشر. إنّ "الكائنات الفضائية"، كما نسميها الآن، موجودة هناك. ولكن في الغالب، فإن أولئك الذين يتودّدون إلى التعامل مع البشر هم أشرار وأقوياء من سادتهم الظلام.

1 (10: 12-14) الرؤيا

12 فَقَالَ لِي: «لَا تَخَفْ يَا دَانِيَالُ، لِأَنَّهُ مِنْ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتُ قَلْبَكَ لِفَهْمِ وَإِذْلالِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلَهِكَ، سَمِعَ كَلَامُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لَأَجَلَ كَلَامِكَ.

13 وَرَبِّيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقَيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.

14 وَجِئْتُ لَأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الْآيَامِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ الرُّؤْيَا إِلَى آيَامٍ بَعْدُ».

لم يحدث أي تأخير بين التمرين الروحي لدانيال واستجابة الله. ففي اللحظة التي بدأ فيها الصلاة، سمع الله صوته، وكانت الإجابة في طريقها.

هناك أسباب مختلفة تجعلنا نختبر تأخيرًا في تلقي إجابة لصلواتنا. في بعض الأحيان لا نكون في حالة روحية تسمح لنا بتلقي الإجابة التي يرسلها الله. وفي بعض الأحيان نطلب بشكل خاطئ، ويمنع الله الإجابة ليعطينا الوقت لنرى بأنفسنا مدى خطأ طلبنا. وفي بعض الأحيان يستخدم الله وسائل طبيعية لإنجاز غرضه، وغالبًا ما يستغرق الأمر وقتًا لتحقيق مثل هذه النتائج.

نتعلم من هذا الإصحاح أنَّ القوى المعادية العاملة في الكون تحاول معارضة كل ما هو من الله. ولم يكن أي شيء في هذا التأخير تعسفيًا. إنَّ رؤية هذا الرأي المُسن وهو يبحث بجد عن إجابات للحيرة التي أربكته جلبت استجابة فورية من الله. إنَّ الله يسعد عندما يوجّه أولاده قلوبهم للفهم. الآن علم دانيال ما الذي أعاق الاستجابة لصلاته. لم تتأخر السماء؛ كان هناك عامل آخر مشارك في المعادلة. تكشف الآية 13 عن الطبيعة الحقيقية للقوى الروحية التي لها تأثير في العالم غير المرئي.

أولاً، من الواضح أنَّ "رئيس مملكة فارس" لم يكن قائدًا بشريًا. كان بإمكان ملاك واحد في ليلة واحدة أن يقتل جيوش سنحاريب "فصلى حرقياً الملك وإشغياً بَنُ آموص النبي لذلِكَ وَصَرَخَا إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرْسَلَ الرَّبُّ مَلَكَاً فَأَبَادَ كُلَّ جَبَّارٍ بِأَسِي وَرئيسٍ وَقَائِدٍ فِي مَحَلَّةِ مَلِكِ أَشُورَ. فَرجَعَ بِخِزْيِ الْوَجْهِ إِلَى أَرْضِهِ. وَلَمَّا دَخَلَ بَيْتَ إِلَهِهِ قَتَلَهُ هُنَاكَ بِالسَّيْفِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ أَحْشَائِهِ." (2 أخبار الأيام 32: 20-21). لا يمكن لأي أمير بشري أن يمنع ملاكاً من أداء مهمّة من عرش الله. كان "رئيس مملكة فارس" إذن كائنًا روحياً يعارض الله. كان ملاكاً ساقطاً، عضواً قوياً في التسلسل الهرمي لقوى الشيطان. نتعلم من العهد الجديد أنَّ هناك رتباً مختلفة بين تلك القوى الروحية التي تدين بالولاء للشيطان. نخوض معهم حرباً عندما نصلي. ذكرنا بولس أنَّ "فإنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ." (أف 6: 12). كما توجد جيوش بأعداد كبيرة من الشياطين، مخلوقات (على ما يبدو) من رتب مختلفة عن الملائكة الساقطين. نتعلم هنا أنَّ الإمبراطورية الفارسية لم يحكمها أمير بشري فقط (كورش ملك فارس، الآية 1) ولكن أيضاً، في العالم غير المرئي، كان يحكمها أمير رُوحِي ملائكي ساقط. لقد مارس قوة هائلة لدرجة أنَّه كان قادراً على منع ملاك الله المبشر من توصيل رسالته إلى دانيال لمدة ثلاثة أسابيع من الزمن البشري. نستنتج من هذا البيان أنَّه توجد رتب من الملائكة يترأسون شؤون الأمم المختلفة على الأرض. كذلك، هناك صراع مستمر في السماوات بين هؤلاء الملائكة الساقطين والملائكة الأبرار الذين يسعون إلى تعزيز مصالح ملكوت الله على الأرض.

في هذه الحالة، كان الرئيس المعرقل لبلاد فارس قادراً على إعاقة الملاك المُرسَل من الله. وفي النهاية، جاء ملاك آخر لمساعدة الرسول. وُصِفَ بأنَّه "مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ." ويقال المزيد عنه في نهاية الإصحاح. نتعلم من سفر الرؤيا 12 أنَّ ميخائيل هو الملاك المختص بالحروب الذي يقود جيوش السماء. وقد أدى وصوله إلى قلب ميزان الصراع. "جاء لإعانتِي"،

أوضح الملاك المبشر. ومع وصول ميخائيل، تمكن الملاك المبشر من الاستمرار في مهمته. كان ميخائيل أكثر من نذّر لرئيس فارس.

الرؤية التي أشار إليها الملاك هي الرؤية الطويلة في الإصحاح التالي. وكما سنرى، تغطي هذه الرؤية الرائعة الفترة بين العهدين بالكامل من ملاخي إلى متى. ثم تقفز فوق عصر الكنيسة وتركّز على ما يسمّيه الملاك "الأيام الأخيرة". وهذا هو أحد أهم الاكتشافات في كل النبوات.

إنّ نبوءات العهد القديم، على الرغم من أنّ نورها يقع على تلال بعيدة، إلّا أنّها في الواقع تنير قمتين جبليتين: المجيء الأول والثاني للمسيح - مجيئه للفداء ومجيئه للملك. وعلى نحو مماثل، تركّز نبوءات العهد الجديد على قمتين جبليتين: مجيئي المسيح المستقبلين - "الظهور" و"المجيء". "الظهور" هو عندما يأتي المسيح لكنيستته، وهو الحدث الذي نسميه عادة الاختطاف؛ و"المجيء" هو عندما يأتي المسيح مع كنيسته لإقامة مملكته الألفيّة على هذا الكوكب. هذا الحدث الذروة هو التركيز النهائي لنبوءات العهدين القديم والجديد. يمكننا أنْ نصور ما رآه النبي كما هو موضح في الشكل 1.

في هذا التوضيح،

- نبي العهد القديم
- نبي العهد الجديد
- المجيء الأول (للخلاص)
- اختطاف الكنيسة
- المجيء الثاني (للحكم)
- عصر أنطيوخس

يمثل الوادي بين القمة أ والقمة ج عصر النعمة الحالي، عصر الكنيسة الذي نعيش فيه - وهو شيء لم يتم الكشف عنه في العهد القديم، على الرغم من أنّه كان مخفياً هناك في بعض الأنماط.

في دانيال 9، أُعطي النبي رؤية واضحة للقمة أ. في دانيال 11، أُعطي أوضح رؤية للقمة ج. بين المكان الذي وقف فيه نبي العهد القديم والقمة أ، يحدد الرسم البياني بعلامة X إحدى القمم الأصغر على طول الطريق. تمثل هذه القمة الأصغر عصر أنطيوخس أبيفانيس، الذي يلوح في الأفق بشكل كبير في نبوءات دانيال. في دانيال 10، يشير الملاك إلى الرأي المسن، تحسباً، إلى الذروة ج ("الأيام الأخيرة").

هذه بالفعل ذروة نبويّة رئيسيّة. وقد تمت الإشارة إليها لأول مرة في دانيال في تفسير حلم نبوخذ نصر "وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلَطَكَ عَلَيْهَا جَمِيعَهَا. فَأَنْتَ هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ." (2: 38). ولها تأثير مهم على نبوة الإصحاح 11. وردت

العبارة لأول مرة في نبوءة يعقوب المذهلة على فراش الموت "وَدَعَا يَعْقُوبُ بَنِيهِ وَقَالَ: اجْتَمِعُوا لَأُنَبِّئَكُمْ بِمَا يُصِيبُكُمْ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ." (تكوين 49: 1).⁹ وفي المجموع، وردت أربع عشرة مرة في العهد القديم (تكوين 49: 1؛ عدد 24: 14؛ تثنية 4: 30؛ 31: 29؛ إش 2: 2؛ إر 23: 20؛ هوش 3: 5؛ ميخا 4: 1). وفي عشرة من هذه الإشارات، تُرجمت إلى "الأيام الأخيرة" في نسخة الملك جيمس.

(2) رد الفعل (10: 15-19)

15 فَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِيَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ جَعَلْتُ وَجْهِي إِلَى الْأَرْضِ وَصَمْتُ.
16 وَهُوَذَا كَشِبَهُ بَنِي آدَمَ لَمَسَ شَفَتِي، فَفَتَحْتُ فَمِي وَتَكَلَّمْتُ وَقُلْتُ لِلْوَاقِفِ أَمَامِي: «يَا سَيِّدِي،
بِالرُّؤْيَا انْقَلَبْتُ عَلَيَّ أَوْجَاعِي فَمَا ضَبَطْتُ قُوَّةً.

⁹ For a fuller exposition of this prophecy, see John Phillips, Exploring the Future (Grand Rapids: Kregel, 2003).

17 فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ عَبْدُ سَيِّدِي هَذَا أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ سَيِّدِي هَذَا وَأَنَا فَحَالًا، لَمْ تَثْبُتْ فِي قُوَّةٍ وَلَمْ تَبْقَ فِي نَسَمَةٍ؟»

18 فَعَادَ وَلَمَسَنِي كَمَنْظَرِ إِنْسَانٍ وَقَوَّانِي،

19 وَقَالَ: «لَا تَخَفْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ. سَلَامٌ لَكَ. تَشَدَّدْ. تَقَوَّ». وَلَمَّا كَلَّمَنِي تَقَوَّيْتُ وَقُلْتُ: «لِيَتَكَلَّمَ سَيِّدِي لَأَنَّكَ قَوَّيْتَنِي».

لقد انكشف ضعف دانيال مرة أخرى (10: 15-17). ولا أحد يعرف ما إذا كان الذي لمس دانيال هو زائره الإلهي أم الملاك الذي رافقه. ومن شعور دانيال المستمر بالضعف وعدم الكفاءة، فمن المرجح أنَّ الأقنوم الثاني من اللاهوت كان لا يزال حاضراً، وأنَّه هو الذي لمس النبي برحمة، الذي لم يجرؤ بعد على رفع عينيه. لقد جعل حضوره المهيّب حتى دانيال الفصيح صامتاً.

لقد لمس الزائر الإلهي خادمه الحبيب برحمة مرة أخرى واستعاد قدرته على الكلام. كانت كلمات دانيال الأولى بمثابة اعتذار عن عجزه عن التحدّث بذكاء مع زائره. في المقام الأول، كان متغلباً تماماً على الأحزان التي كانت ستصيب العالم بشكل عام وشعبه بشكل خاص. كما أنَّه كان ضعيفاً، بلا شك بسبب صيامه المطوّل، وربما بسبب ضعف الشيخوخة وبالتأكيد بسبب قرب الكائن الإلهي الذي تنازل لزيارته.

بعد ذلك، أزيل ضعف دانيال (10: 18-19). ومرة أخرى، يبدو أنَّ هذا الإجراء اتخذته الزائر الإلهي. يُقال إنَّه لمس دانيال ثلاث مرات (10: 10، 16، 18).

إنَّ كلمات السلام لها صدى مألوف في آذاننا من ظهورات الرب لتلاميذه في العليّة (يوحنا 20: 19، 21، 26). لكن لم تكن لمسة الزائر هي التي عزّزت دانيال، على الرغم من أنَّ الفعل كان لطيفاً كما كان عندما لمس المصابين بالجذام في أيام تجسّده. كانت كلماته هي التي عزّزت دانيال. مرة أخرى، كان دانيال على يقين من المكانة التي يشغلها في قلب الله. كان دانيال الآن مستعداً للاستماع إلى ما كان لدى هؤلاء الزوار من ذلك العالم الآخر ليقولوه له.

(3) القرار (10: 20-21)

20 فَقَالَ: «هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَزْجِعُ وَأَحَارِبُ رَئِيسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَئِيسُ الْيُونَانِ يَأْتِي.

21 وَلِكَيْ أُخْبِرَكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ».

في هذه المرحلة، على ما يبدو، استأنف الملاك المحادثة - ما لم يكن، بالطبع، الملاك هو الذي كان يتحدث طوال الوقت. من غير المرجح أن يكون ابن الله قد نطق بالكلمات التالية، فلماذا

يحتاج إلى مساعدة ملاك في التعامل مع الأعداء الشيطانيين؟ كلمة واحدة منه، وكانوا ليهربوا. وعلى العموم، يبدو من المرجح أن الملاك المرافق استأنف الوحي الذي بدأ في وقت سابق "فَقَالَ لِي: «لَا تَخَفْ يَا دَانِيَالُ، لَأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلِلذُّلَالِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلَهِكَ، سَمِعَ كَلَامُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لَأَجْلِ كَلَامِكَ. وَرَبِّيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. وَجِئْتُ لَأُفْهِمَكَ مَا يُصِيبُ شَعْبَكَ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ، لَأَنَّ الرُّؤْيَا إِلَى أَيَّامٍ بَعْدَ». "(10: 12-14)، والذي قاطعه انهيار دانيال. كان الملاك على وشك أن يظهر لدانيال الصراعات الرهيبة والمتواصلة التي ستحدث على الأرض في السنوات القادمة، الصراعات التي ستدمر أرض الموعد مرارًا وتكرارًا. ستكون يهوذا بيدقًا في لعبة القوة بين مملكتين متنافستين، واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب. ستصبح هذه الأرض الصغيرة ساحة معركة حيث تسير الممالك المعادية ذهابًا وإيابًا، واحدة ضد الأخرى.

ولكن وراء كل هذه الاضطرابات توجد قوى روحية خفية وشريرة. إن الأمراء الشيطانيين يجعلون العالم في حالة من الاضطراب. ويتساءل الناس لماذا يعتبر السلام على الأرض هدفًا مستحيلًا. إن بعض الناس ذوي النوايا الحسنة، والناس في السلطة، يتوقون إلى السلام. ولكن كل ما يملكه العالم هو الحرب والشائعات عن الحرب. أحد الأسباب هو أن الشيطان يكره الجنس البشري. إنه يكره البشرية لأن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله. ومنذ السقوط، أصبح العالم في حضن الشيطان، وهو يتلذذ بتعذيب وإرهاب الناس فيه. ولن يسمح للجنس البشري بتحقيق السلام بأي شروط سوى شروطه: يجب على الجميع أن يتوجوه ملكًا على شعب الله؛ ويجب على الجميع أن ينحني ويعبدوا التنين والوحش وصورة الوحش. ولتحقيق هذه الغاية، يعمل الشيطان. إن قوى الشر القوية تحكم العالم سرًا من خارج الكوكب. لقد أخبر الملاك دانيال بذلك بالفعل. والآن أضاف شيئًا آخر.

كان "رئيس فارس" الشيطاني يعيش يومه لأن فارس كانت القوة العظمى الحاكمة على الأرض في ذلك الوقت. ومهما كانت الخصومات التي قد توجد بين قوى الشيطان الهرمية، فإنها متحدة في معارضتها لله وحكمه. وهكذا، نتعلم أن الصراع بين جبرائيل ورئيس فارس لم ينته بأي حال من الأحوال. ولكن أولاً، سيسلم الملاك المبعث إلى دانيال ما كان مكتوبًا بالفعل في "كتاب الحق". كان المستقبل مكتوبًا. لا شيء يمكن أن يفشل في التحقق؛ كل شيء يجب أن يحدث. لم يكن المستقبل في أيدي أسياد الشيطان المظلمين المتقلبين والخبثاء، بل في أيدي إله كل العلم وقادر على كل شيء، والذي سيجعل في النهاية كل الأشياء تعمل معًا لإنجاز غرضه الإلهي الخيري.

كان "رئيس فارس" يعيش يومه، وكان "رئيس اليونان" قادمًا. لم تنته الحرب غير المرئية، لكن جبرائيل لم يكن وحده. لقد تحدث بالفعل إلى دانيال عن ميخائيل رئيس الملائكة. والآن ذكره مرة أخرى. لقد وصفه بالفعل بأنه "وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ"، وبالتالي كشف عن رتبته بين

ملائكة الله (10: 13). الآن دعاه "مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُكُمْ". (10: 21). في وقت لاحق، أطلق عليه "مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ". (12: 1). لم يُترك يهوذا بلا دفاع ولا حماية من الملائكة المعادين في العالم خارج الأرض، مع عدم وجود ملاك للدفاع عن قضيتهم. كان لديهم ميخائيل، ملاك محارب ذو رتبة وقوة عظيمتين. وقف من أجلهم.

إنَّ العالم غير المرئي حقيقي، والرجال والنساء المعاصرون معرَّضون بشكل خاص لهذا العالم الروحي بسبب جهلهم به وفضولهم عنه. الشخص العادي اليوم يشبه الشخص الذي يعيش في العصور الوسطى، يحاول محاربة المرض بينما يجهل البكتيريا. أثناء الطاعون الذي أهلك لندن وأجزاء من بريطانيا في عام 1665، لم يكن الناس يعرفون شيئاً تقريباً عن أبسط مبادئ الصرف الصحي. كان هناك مجاري صرف صحي مفتوحة في المدينة تجري في منتصف كل شارع. لقد تكاثرت الفئران. ما الذي تسبب في الطاعون؟ قالت الكلية الملكية للجراحين إنه ينتقل عن طريق الهواء. حبس الناس أنفسهم في منازلهم وأغلقوا الأبواب والنوافذ والمداخل. وأحرقوا مركبات ضارة وذات رائحة كريهة لمحاربة "العدو"، الهواء النقي. لنفترض أنَّ شخصاً ما أخبرهم أنَّ الطاعون ينقله بكتيريا، وأنَّ الميكروبات غير المرئية تحملها البراغيث، وأنَّ الفئران هي المضيف الرئيسي للبراغيث القاتلة. لكانت نظرتهم إلى هذا الشخص مجنونة؛ كانت هذه الفكرة هراء. لم يعد الإنسان الحديث يسخر من الميكروبات. ولكن الشياطين؟ الأرواح الشريرة؟ الملائكة الساقطة التي تحكم الأمم من عالم غير مرئي وتتلذذ ببؤس البشرية والحروب والمجاعات والزلازل والاضطهادات؟ هذا هراء! إنَّ أغلب الناس يعتبرون فكرة أنَّ وراء أيديولوجياتنا المدمرة، وفرضياتنا "العلمية" الحمقاء، وأدياننا الزائفة، فكرة لا تصدق. فهناك ذكاءات هائلة، وإمارات منظَّمة تعمل وفقاً لخطة رئيسية، ولا هوادة فيها في كراهيتها للجنس البشري، وتتغذى على شهواتها الشيطانية في معاناة البشر وتعذيب أرواحهم، فكرة لا تصدق. ولا عجب إذن أنَّ العالم لا يستطيع تحقيق السلام عندما يرفض رئيس السلام فحسب، بل وينكر أيضاً وجود الشيطان وأتباعه.

ولكن فضول الإنسان المعاصر مدَّمر بنفس القدر. ففي أيامها، استكشفت السيدة كوري العالم الغامض للأشعة السينية، ولكنها فعلت ذلك دون معرفة كاملة بمخاطر النشاط الإشعاعي. ولم تتخذ أي احتياطات. ولكن ما هي الاحتياطات التي كان بوسعها أن تتخذها لحماية نفسها من قوى الطبيعة الضارة، التي لم تكن تعرف سوى القليل عن وجودها؟ وفي النهاية، هلكت ضحية لقوى لم تستطع السيطرة عليها.

ولكن العبث بالعالم الخفي يشكّل خطراً أيضاً. فعبث العصور، كانت الأرواح الشريرة تدفع الناس إلى التحقيق في الأسرار النفسية. فهي تنتج ظواهر معينة؛ وتخلق الأشباح؛ وتقرع وتتمتم وتهتف. وهي تمنح قوى معينة لمن يطيعون قواعدها.

لقد كان لكل العصور علماء خفيون وروحانيون، وسحرة وشيطانيون. والظواهر التي تتجلى تكاد تكون قديمة قدم الإنسان. أما الخداع فلا يتغير. والثمن الذي يدفعه المرء للعب بهذه الألعاب

النفسيّة باهظ: الخداع، وتدهور الشخصيّة، وإذا ما بالغ في ذلك، فإنّه سيتعرض للهلاك. إنّ مخادعي الأرواح يقدمون القدر الكافي من الإغراء لإغراء الغافلين أكثر فأكثر بعيداً عن الحق. إنّهم يريدون خداع البشرية وهم ومبعوثين وأدوات. وكان هتلمر من بين هذه الأدوات. ولا يمكن قياس الخراب الذي أحدثه في العالم.

وتتخصص الديانات والطوائف الشرقيّة في العلوم الخفيّة. في أيامنا المفلسة روحياً، يبحث المزيد والمزيد من الناس عن إجابات في العصر الجديد والحركات الأخرى ذات التوجّهات الخفيّة، غير مدركين للحقائق الأساسيّة التي تكمن وراء التجارب النفسيّة التافهة. فقط أشخاص مثل هتلمر وأمثاله هم من يلمسون القوى الرهيبة التي تحكم ذلك العالم الآخر. بحلول ذلك الوقت، يكون قد فات الأوان للانسحاب.

الدليل الآمن الوحيد الذي لدينا لمثل هذه الأشياء هو الكتاب المقدس. لا يحاول الكتاب المقدس إخفاء حقيقة وجود الأرواح الشريرة. الشياطين المؤذّية والخبيثة موجودة وتتوق إلى التجسيد، وتسعد بامتلاك المخدوعين. ينشرون الأكاذيب الفلسفيّة والدينيّة ويروجون للحروب والكوارث على الأرض. كلهم خطّرون، والكتاب المقدس يخبرنا بكل ما نحتاج إلى معرفته عنهم. يحذرنا الكتاب المقدس منهم؛ يحظر السحر والتنجيم والسحر الأسود وكل المحاولات الأخرى للاتصال بهم. يخبرنا الكتاب المقدس كيف يمكننا التحرر من تأثيرهم، والصلاة ضدهم، والحماية منهم.

إنّهم هناك. إنّهم حقيقيون. إنّهم يعذبون الأفراد ويحكمون الأمم. إنّها فكرة تبعث على التأمّل، ولكن يتجاهلها خبراء السياسة في العالم ولا يعتبرون التأثير الشيطاني عاملاً في أي تحليل للشئون الوطنيّة. إنّ أولئك الذين يحكمون الأمم لا يعرفون أنّ وراء الحكومة البشريّة "مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ". وراء روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وكندا والولايات المتحدة الأمريكيّة وكل الأمم الأخرى يوجد أمراء الشيطان. إنّ أفضل حماية للعالم ضد هؤلاء الكائنات الفضائيّة هي المؤمن المصلّي الذي يسكنه الروح القدس، حاملاً الكتاب المقدس بين يديه.

الجزء 3

كشفان كاملان

دانيال 11: 1-12: 13

نقرب من الإصحاح 11 مقتنعين بأنه نبوة خالصة. وسوف نتبع خُطى الروح القدس التي لا تخطئ وهو يقودنا عبر القرون.

وصف بطرس النبوة بأنها "وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ أَنْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوْكَبُ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ." (2 بطرس 1: 19). إِنَّ النبوة تلقي الضوء على الأحداث البشريّة من خلال التنبؤ بها، وعلى الكتاب المقدس من خلال تأكيد وحيه الإلهي. فالله وحده هو القادر على النبوة. ولا بد أن هذا الإصحاح قد عزّى تلك البقيّة المؤمنة من شعب الله القديم الذين عاشوا في تلك الأيام المظلمة بين العهدين. فقد كانوا يستطيعون أن يضعوا أصابعهم على آية تلو الأخرى ويقولوا: "ها نحن ذا". وظل الله صامتًا لمدة أربعمئة عام، ولم ينكسر الصمت إلا عندما رفع يوحنا المعمدان صوته. ومع ذلك، لم تخلُ تلك القرون الصامتة من الأصداء، وتلك الأصداء تدوي بصوت عالٍ في هذا الإصحاح. لقد كُتب هذا الإصحاح ليكون سراجًا لأقدام شعب الله ونورًا على طريقهم في فترة ما بين العهدين.

1. تفاصيل محدّدة عن المستقبل (11: 1-45)

هناك انقطاع واضح في هذه النبوة الرائعة بين "وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَغْتُرُونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّظْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ." (دانيال 11: 35) و "وَيَفْعَلُ الْمَلِكُ كَارَادَتِهِ،

وَيَرْتَفِعُ وَيَتَعَزَّمُ عَلَى كُلِّ إِلَهٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ عَجِيبَةٍ عَلَى إِلَهٍ الْإِلَهَةِ، وَيَنْجَحُ إِلَى إِيْتَامِ الْعُصْبِ،
لَأَنَّ الْمَقْضِيَّ بِهِ يُجْرَى." (11: 36). فالتاريخ النبوي مستمر حتى أيام أنطيوخس أبيفانس. ثم
تقفز عبر العصور (كما تفعل نبوءة دانيال 9: 25-26) "فَاعْلَمْ وَأَفْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الْأَمْرِ لِتَجْدِيدِ
أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقُ
وَحَلِيجٍ فِي ضِيقِ الْأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقَطَّعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَّئِيسٍ
آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ، وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ، وَإِلَى النِّهَائَةِ حَرْبٌ وَخَرْبٌ قُضِيَ بِهَا." وتعود إلى
التركيز في وقت ضد المسيح، الذي كان أنطيوخس، كما رأينا في مكان آخر، نموذجًا له.

قبل استكشاف نبوءات هذا الإصحاح، لاحظ تعقيدات التاريخ التي تشير إليها كما هو موضح في
الرسم البياني التالي. سيجد القراء أَنَّهُ من المفيد الرجوع من وقت لآخر إلى كل من المخطَّط والرسم
التوضيحي. لا ينبغي أَنْ يملنا السرد البارد للحقائق التاريخية التي تم تلخيصها في هذا الرسم
التوضيحي. بل يجب أَنْ نثيرنا عندما نتذكَّر أَنَّهُ عندما كتب دانيال 11، لم تكن تاريخًا بل نبوءة.
نحن نراها كتاريخ؛ رآها دانيال لا تزال أمامنا في العصور التي لم تولد بعد. لا يوجد فصل آخر في
الكتاب المقدس بأكمله يقدِّم لنا مثل هذا العرض الرائع لقدرة الله على التنبؤ بالمستقبل.

A. مجيء أنطيوخس (11: 1-35)

يمكن تقسيم الفترة التي تغطيها هذه الآيات إلى ثلاثة أقسام: عالم الإسكندر اليوناني، وحروب
أنطيوخس الكبير، وشر أنطيوخس الإله.

1) عالم الإسكندر اليوناني (11: 9-1)

- 1 « وَأَنَا فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِدَارِيُوسَ الْمَادِيِّ وَقَفْتُ لِأَشَدِّهِ وَأَقْوَىهِ.
- 2 وَالْآنَ أَخْبِرُكَ بِالْحَقِّ. هُوَذَا ثَلَاثَةُ مَلُوكٍ أَيْضًا يَقُومُونَ فِي فَارِسَ، وَالرَّابِعُ يَسْتَعْنِي بِغَيٍّ أَوْفَرَ مِنْ جَمِيعِهِمْ، وَحَسَبَ قُوَّتِهِ بِغْنَاهُ يُهَيِّجُ الْجَمِيعَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْيُونَانِ.
- 3 وَيَقُومُ مَلِكُ جَبَّارٍ وَيَتَسَلَّطُ تَسَلُّطًا عَظِيمًا وَيَفْعَلُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ.
- 4 وَكَقِيَامِهِ تَنْكَسِرُ مَمْلَكَتُهُ وَتَنْقَسِمُ إِلَى رِيَّاحِ السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ، وَلَا لِعَقِبِهِ وَلَا حَسَبَ سُلْطَانِهِ الَّذِي تَسَلَّطَ بِهِ، لِأَنَّ مَمْلَكَتَهُ تَنْقَرِضُ وَتَكُونُ لِأَخْرَيْنَ غَيْرِ أَوْلَئِكَ.
- 5 وَيَتَقَوَّى مَلِكُ الْجَنُوبِ. وَمِنْ رُؤُسَائِهِ مَنْ يَقْوَى عَلَيْهِ وَيَتَسَلَّطُ. تَسَلَّطَ عَظِيمٌ تَسَلُّطُهُ.
- 6 وَبَعْدَ سِنِينَ يَتَعَاهَدَانِ، وَبُنْتُ مَلِكِ الْجَنُوبِ تَأْتِي إِلَى مَلِكِ الشَّامِلِ لِإِجْرَاءِ الْاِتِّفَاقِ، وَلَكِنْ لَا تَضْبُطُ الدَّرَاعَ قُوَّةً، وَلَا يَقُومُ هُوَ وَلَا ذِرَاعُهُ. وَتَسْلَمُ هِيَ وَالَّذِينَ أَتَوْا بِهَا وَالَّذِي وَلَدَهَا وَمَنْ قَوَّاهَا فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ.
- 7 وَيَقُومُ مِنْ فَرْعِ أَصُولِهَا قَائِمٌ مَكَانَهُ، وَيَأْتِي إِلَى الْجَيْشِ وَيَدْخُلُ حِصْنَ مَلِكِ الشَّامِلِ وَيَعْمَلُ بِهِمْ وَيَقْوَى.
- 8 وَيَسْبِي إِلَى مِصْرَ آلِهَتَهُمْ أَيْضًا مَعَ مَسْبُوكَاتِهِمْ وَأَنْبِيَتِهِمُ الثَّمِينَةَ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَيَقْتَصِرُ سِنِينَ عَنْ مَلِكِ الشَّامِلِ.
- 9 فَيَدْخُلُ مَلِكُ الْجَنُوبِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ.

نرى تنافس الإسكندر مع بلاد فارس وفتوحاته الواسعة. من كان ليتصور في أيام دانيال أنَّ المقاطعات الصغيرة المنقسمة في شبه الجزيرة اليونانية سوف تنتج فاتحاً يسحق الإمبراطورية الفارسية القوية ويمرّقها إلى أشلاء؟ لقد كان دانيال يعرف هذا بالفعل، بالطبع، لأنّه كان قد أُعطي من قبل رؤية الكبش والتيس.

أولاً، لدينا نجاحه (11: 4-1)، بدءاً من الفترة الختامية لبلاد فارس (11: 2-1). إنّ العبارة في الآية 1 تنتمي حقاً إلى نهاية الإصحاح السابق. إنّها تسجل التعليق الختامي للملاك المبشر على تعاونه مع ميخائيل. كان يشير إلى مناسبة سابقة، في الوقت الذي كان فيه رئيس فارس يكتسب قوته. كانت السنة الأولى لداريوس المادي، بالطبع، هي السنة التي سقطت فيها بابل في أيدي الماديين والفرس. لا يُخبرنا كيف ساعد جبرائيل ميخائيل في ذلك الوقت. إنّ هذا ليس إلا تأكيداً إضافياً

على أَنَّ "السَّلاطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرْتَبَةٌ مِنَ اللَّهِ"، (رومية 13: 1)، وَأَنَّ الشَّيْطَانَ وَأَمْرَاءَهُ الْمَلَائِكَةَ السَّاقِطِينَ لَيْسَ لَدَيْهِمْ سَيْطَرَةٌ لَا جِدَالَ فِيهَا عَلَى مَصَائِرِ الْأُمَمِ.

أول ثلاثة ملوك أشار إليهم الملاك المبشر هم قمبيز (أحشويروش في عزرا 4: 6 "وَفِي مُلْكِ أَحْشَوِيرُوشَ، فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِهِ، كَتَبُوا شَكْوَى عَلَى سُكَّانِ يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ.")، وسودوسمرديس (أرتخشستا في عزرا 4: 23 "حِينَئِذٍ لَمَّا قُرِئَتْ رِسَالَةُ أَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ أَمَامَ رَحُومَ وَشَمْشَايَ الْكَاتِبِ وَرَفَقَائِهِمَا ذَهَبُوا بِسُرْعَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَهُودِ، وَأَوْقَفُوهُمْ بِذِرَاعٍ وَقُوَّةٍ.")، وداريوس هيستاسبيس (داريوس في عزرا 4: 24 "حِينَئِذٍ تَوَقَّفَ عَمَلُ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ مُتَوَقِّعًا إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ دَارِيُوسَ مَلِكِ فَارِسَ."). لا تحاول هذه النبوءة على وجه الخصوص تسجيل كل تقلبات الإمبراطورية الفارسية. إنها تسرع إلى الإمبراطور الفارسي الرابع، وهو الشخص المهم من وجهة نظر نبوءة الكتاب المقدس: أحشويروش الغني والقوي في سفر أستير.

كان هذا الملك على استعداد لبيع حياة كل اليهود في مملكته لهامان مقابل عشرة آلاف وزنة من الفضة. كان ملكاً مهتد شهواته الجامحة وطموحه وكبرياؤه الطريق لسقوط الإمبراطورية الفارسية. ولسنوات، أبقى هذا الملك آسيا في حالة من الاضطراب بينما كان يحرك مملكته الشاسعة ضد اليونان (كما تنبأت هذه النبوءة). فقد جمع جيشاً قوامه أكثر من ثلاثة ملايين رجل لغزو اليونان وأثار قرطاج الفينيقيّة ضد المستعمرات اليونانيّة في إيطاليا وصقلية. وعندما رأى القرطاجيون فرصة لنهب قوة بحريّة منافسة، جمعوا حوالي ثلاثمائة ألف رجل من رجالهم إلى جانب قوة بحريّة قوامها مائتي سفينة. لذا، كما تقول النبوءة، "حرك أحشويروش الجميع" ضد مملكة اليونان.

لقد بدا وكأنّه لا يقهر بينما كان يلقي بقواته البريّة والبحريّة ضد دولة اليونان الصغيرة. ومع ذلك، فقد عانى من هزائم ساحقة في كل من ثرموبيلاي وسلاميس، وتحطمت قوته. كل ما كان بوسعه فعله هو التسلّل بعيداً، وقد طغى عليه القهر وتم إذلاله. فقد استمرت الإمبراطورية في التاريخ لمدة قرن ونصف آخر، ولكن مجدها قد رحل. ورغم وجود ملوك فارسيين آخرين، فإنّ الكتاب المقدس يتجاهلهم لأنّ الكتابة كانت الآن على الحائط بالنسبة لبلاد فارس، كما كانت ذات يوم بالنسبة لبابل. وسوف يأتي اليوم الذي ستنتقم فيه اليونان بالكامل لحماقة أحشويرش.

تنتقل النبوءة بعد ذلك إلى العقاب القادم لبلاد فارس "وَيَقُومُ مَلِكٌ جَبَّارٌ وَيَتَسَلَّطُ تَسَلُّطًا عَظِيمًا وَيَفْعَلُ حَسَبَ إِرَادَتِهِ. وَكَفَيَّامِهِ تَنْكَسِرُ مَمْلَكَتُهُ وَتَنْقَسِمُ إِلَى رِيَّاحِ السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ، وَلَا لِعَقِبِهِ وَلَا حَسَبَ سُلْطَانِهِ الَّذِي تَسَلَّطَ بِهِ، لِأَنَّ مَمْلَكَتَهُ تَنْقَرِضُ وَتَكُونُ لِآخَرِينَ غَيْرِ أَوْلِيكَ." (11: 3-4). وهنا تنبأت النبوءة بظهور الإسكندر الأكبر لأول مرة على مسرح التاريخ، مع الإشارة إلى فتوحاته (11: 3). لقد سجلنا بالفعل التاريخ المذهل للإسكندر الأكبر (دانيال 8)، لذلك لا حاجة بنا إلى إعادة سرد هذه القصة.

لم يكن أي إمبراطور فارسي بعد أحشوريش قويًا بما يكفي لمهاجمة اليونان. وعندما سأل داريوس كودمانوس عن سبب غزو الإسكندر لمملكته، قيل له إنَّ الفرس فعلوا نفس الشيء سابقًا لليونان دون سبب أو استفزاز. لقد قال الإسكندر إنَّه جاء ليعاقبهم. وكانت النبوءة دقيقة.

لقد فعل الإسكندر "حسب إرادته". وكان قراره الأول غزو بلاد فارس والانتقام لليونان بسبب الهجمات التي شنها أحشوريش على البلاد قبل سنوات، ولكنه لم يتوقَّف عند هذا الحد. ففي غضون اثني عشر عامًا، نجح في إخضاع آسيا والهند وأجزاء من إفريقيا وأوروبا. ولم يقابل قط عدوًا لا يستطيع هزيمته، أو مدينة لا يستطيع إخضاعها، أو شعبًا لا يستطيع إخضاعه.

لقد كان عنيدًا في كل شيء، ولكن حياته المهنية كانت قصيرة. فقد توفي في أوائل الثلاثينيات من عمره، تاركًا وراءه إمبراطورية كان أتباعه يتنازعون ويتقاتلون بشأنها. وهكذا، تحدث النبوءة أيضًا عن انهياره "وَكَقِيَامِهِ تَنْكِسِرُ مَمْلَكَتُهُ وَتَنْقَسِمُ إِلَى رِيَّاحِ السَّمَاءِ الْأَرْبَعِ، وَلَا لِعَقِبِهِ وَلَا حَسَبَ سُلْطَانِهِ الَّذِي تَسَلَّطَ بِهِ، لِأَنَّ مَمْلَكَتَهُ تَنْقَرِضُ وَتَكُونُ لِآخَرِينَ غَيْرِ أَوْلَيْكَ." (11: 4).

مات الإسكندر في بابل في ذروة قوته. ولم يعيش سوى اثنين وثلاثين عامًا وثمانية أشهر، وحكم اثني عشر عامًا وثمانية أشهر فقط. ولم يحصل أي من نسله على أي ميراث دائم. وخلفه أخوه غير الشقيق فيليب أريدياوس، ولكن بعد ست سنوات قُتل هو وزوجته يوريديس بتحريض من والدة الإسكندر أوليمبياس. ولم يعترف القادة بابنه غير الشرعي هرقل، الذي قتله بوليسيرون مع والدته بارسين عشيقة الإسكندر السابقة. وقُتلت زوجته ستاتيرا، ابنة داريوس المنكوب، على يد روكسان، إحدى زوجات الإسكندر. ووضِع ابنه بعد وفاته ألكسندر أيجوس، المولود من روكسان، تحت وصاية ثم قُتل بأمر من أوليمبياس من خلال خيانة الجنرال كاساندر. وقُتلت والدة الإسكندر، أوليمبياس، وقُتلت أخته كليوباترا، ملكة إيروس. في غضون خمسة عشر عامًا من وفاته، لم يبق أحد من عائلته على قيد الحياة. وهكذا بالضبط تم تحقيق كلمة الله.

بعد وفاة الإسكندر الفاتح، ساد الارتباك لمدة عشرين عامًا. ثم بعد معركة إبسوس، قسم القادة ليسيماخوس وكاساندر وبطليموس وسلوقس نيكاتور الإمبراطورية. استولى بطليموس على مصر وأصبح "ملك الجنوب". استولى سلوقس على سوريا وأصبح "ملك الشمال". أبقت المعارك المتأرجحة والخلافات والمكائد بين هاتين السلالتين أرض فلسطين في حالة من الاضطراب. ولأنَّ تاريخ هاتين الدولتين أثر على شعب الله إسرائيل وأرض فلسطين الصغيرة، فقد أصبحا مركز الاهتمام النبوي.

لذلك يتحول التركيز النبوي إلى خلفائه (11: 5-9). أول نقطة محورية للاهتمام هي الأمير المصري (11: 5). كان لهذه الآية تحقيق حرفي. لقد أسس أحد خلفاء الإسكندر، بطليموس لاجوس (الذي اشتُق منه اسم ليجيادي)، سلالة جديدة في مصر. وكان ابنه بطليموس سوتر هو "ملك الجنوب" القوي المشار إليه هنا. وفي الوقت نفسه، تم تعيين أحد جنرالات الإسكندر، سلوقس نيكاتور،

نائباً لحاكم بابل. وطرده أنتيجونوس الظموح من ولايته. ففر إلى مصر، حيث استقبله بطليموس بحفاوة. وفي معركة إبسوس، كان أحد قادة بطليموس والمهندس الحقيقي للنصر (301 قبل الميلاد). وهُزم أنتيجونوس واستولى سلوقس على حصّة الأسد من إمبراطورية الإسكندر الأكبر، واستولى على كابادوكيا، وجزء من فريجيا، وسوريا العليا، وبلاد ما بين النهرين، ووادي الفرات، وحكم من مضيق الدردنيل إلى نهر السند. إمبراطورية لا تقل أهمية عن إمبراطورية الإسكندر نفسه. وهكذا، كما قالت النبوة، كان ملك الجنوب قوياً، لكن أحد أمرائه (قادته) كان أقوى منه. كانت مملكة السلوقيين أعظم من الممالك الثلاث الأخرى مجتمعة.

تتركز النقطة التالية ذات الأهمية النبوية على الأميرة المصرية "وَبَعْدَ سِنِينَ يَتَعَاهَدَانِ، وَبُنْتُ مَلِكِ الْجَنُوبِ تَأْتِي إِلَى مَلِكِ الشَّامِ لِإِجْرَاءِ الْإِتِّفَاقِ، وَلَكِنْ لَا تَضْبِطُ الدَّرَاعُ قُوَّةً، وَلَا يَقُومُ هُوَ وَلَا ذِرَاعُهُ. وَتُسَلِّمُ هِيَ وَالَّذِينَ أَتَوْا بِهَا وَالَّذِي وَلَدَهَا وَمَنْ قَوَّاهَا فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ." (11: 6). الملكان اللذان يشغلان الآن المرحلة النبوية هما بطليموس الثاني فيلادلفوس ملك الجنوب، وأنطيوخس الثالث ثيوس ملك الشمال. كانت "ابنة ملك الجنوب" هي بيرينيس.

كان السلام قائماً بين المملكتين أثناء حكم بطليموس سوتر وسلوقس نيكاتور. في النهاية، تنازل بطليموس عن العرش وأعطى العرش المصري لفيلادلفوس، ابن زوجته الثانية بيرينيس. بعد فترة وجيزة، أصبح أنطيوخس سوتر ملكاً لسوريا واندلعت الحرب بين سوريا ومصر. تزوج الأخ غير الشقيق لبطليموس فيلادلفوس، وهو ابن بيرينيس، واسمه ماجاس، من أفامي ابنة أنطيوخس. كان هذا الزواج سبباً في اندلاع الحرب الأولى بين المملكتين. فقد عُيِّن ماجاس حاكماً لقيروان. ولم يكتف بذلك، بل حاول أن يجعل نفسه ملكاً على إقليمه. وعلاوة على ذلك، خطط للاستيلاء على مصر من بطليموس، أخيه غير الشقيق، وأقنع حميه أنطيوخس بدعمه بإعلان الحرب على مصر. وهكذا بدأت الحروب التي لا تنتهي بين الشمال والجنوب والتي تشوش هذا التاريخ النبوي. ولم يكن بوسع أحد سوى الله أن يتنبأ ويتنبأ بالتغيرات التي ستحدث التي تلت ذلك.

مات أنطيوخس سوتر وخلفه على عرش سوريا أنطيوخس الثاني ثيوس، الذي واصل الحرب ضد مصر. وأخيراً، "وَبَعْدَ سِنِينَ"، عرض بطليموس على أنطيوخس رشوة من أجل السلام. وكان سيعطيه ابنته برينيس للزواج ومهراً كبيراً إلى جانب ذلك. ومع ذلك، كان على أنطيوخس أن يُطْلَق زوجته لاوديس ويعلن أن ابنيها، سلوقس وأنطيوخس، غير شرعيين. وعندما وافق أنطيوخس، الذي كان ضعيفاً مسرفاً، على هذا الاتفاق، أنعم بطليموس على ابنته بثروة كبيرة وأرسلها إلى سوريا في احتفالات عظيمة. وتصور الحاكم أن هذا الاتفاق الحقيق من شأنه أن يجلب السلام الدائم.

كان كل شيء يسير على ما يرام حتى وفاة بطليموس فيلادلفوس، عندما طلق أنطيوخس برينيس على الفور واستعاد لاوديس زوجة له. لكن لاوديس لم تثق بزوجه، وحرصت على تأمين العرش لابنها، فسَمَّمت أنطيوخس، مما مهد الطريق أمام سلوقس كالينيكوس للوصول إلى العرش. ثم جاء دور برينيس، الأميرة المصرية المؤسفة. أقنعت لاوديس سلوقس باغتيالها. وقد هلك "الَّذِينَ

أَتُوا بِهَا" في هذه الانقلاب، لأنَّ معظم خادمتها، وفقًا لبوليانوس، قُتلن أمام عينيها أثناء محاولتهن حمايتها. كما قُتل طفلها الذي كان بموجب شروط اتفاقية الزواج الأصلية وريثًا للعرش. وهكذا انتهت المعاهدة البغيضة في فوضى من الخيانة والموت. مات بطليموس الثاني فيلادلفوس، مؤلف المعاهدة. وقُتل أنطيوخس الثاني ثيوس عديم المبادئ. "لم تستطع الأميرة المصرية المسكينة" أن تحتفظ بقوة الذراع" ولم "يقف" أنطيوخس الماكر. كل من كان له أي صلة بهذه المعاهدة عديمة الضمير - الأب والابن والزوج ومعظم رجال البلاط المصري - سقطوا بسرعة. لذا ضع نهاية للمعاهدات التي تقوم على المنفعة والخيانة والعار.

الصورة النبوية التالية تأتي بشكل طبيعي تمامًا. إنها تحكي عن الاحتجاج المصري "وَيَقُومُ مِنْ فَرْعِ أَصُولِهَا قَائِمٌ مَكَانَهُ، وَيَأْتِي إِلَى الْجَيْشِ وَيَدْخُلُ حِصْنَ مَلِكِ الشَّامِ وَيَعْمَلُ بِهِمْ وَيَقْوَى. وَيَسِي إِلَى مِصْرَ آلِهَتُهُمْ أَيْضًا مَعَ مَسْبُوكَاتِهِمْ وَأَنْيَتِهِمُ الثَّمِينَةَ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ، وَيَقْتَصِرُ سِنِينَ عَنْ مَلِكِ الشَّامِ. فَيَدْخُلُ مَلِكُ الْجَنُوبِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ." (11: 7-9). "وَيَقُومُ مِنْ فَرْعِ أَصُولِهَا" تشير إلى أحد الأطفال الآخرين لوالدي بيرينيس - في الواقع، إلى شقيقها بطليموس يورجيتس ("المحسن")، الذي خلف والده فيلادلفوس على العرش المصري. لقد غضب من معاملة أخته. سرعان ما اضطر سلوقس الثاني كالينيكوس، الذي كان الآن على عرش سوريا، إلى مواجهة العواقب لما فعله هو ووالديه. جمع بطليموس جيشًا وسار شمالاً لمحو إهانات وجرائم الحكام السوريين بالدم. لقد استولى على سلوقية، "حصن ملك الشمال"، وأخضع البلاد، وقتل لادوكية، وعامل السوريين كما يحلو له. بل لقد استولى على معظم الإمبراطورية السورية. واستولت جيوشه على بابل وزحفت إلى حدود الهند.

ولم يطفأ هذا الإنجاز عطشه للانتقام. فقد تنبأت النبوءة بأنه سوف يحصل على غنائم هائلة، وهذا ما حدث. فقد أعاد إلى مصر أربعة آلاف وزنة من الذهب، وأربعين ألف وزنة من الفضة، وخمسمائة وخمسين صنمًا منصهرًا وأوانيها المقدسة، بما في ذلك العديد من الأصنام التي استولى عليها قميمز وأخذها من مصر قبل حوالي ثلاثمائة عام. وتذكر النبوءة على وجه التحديد أسر هذه الآلهة. وكان الغزاة الوثنيون يختطفون آلهة الأمم المهزومة دائمًا لأنَّ هذا يثبت أنَّ آلهتهم أقوى من آلهتهم. وأعيد تثبيت الأصنام المصرية المستعادة في معابدهم باحتفال كبير، وكافأ الكهنة المصريون ملكهم البطل بلقب "أورجيتيس".

وبعد أن خمدت غرائزه للانتقام، لم يقيم بطليموس بشن المزيد من الهجمات على سوريا. وترك سلوقس على العرش، راضيًا بأنه علمه درسًا لن ينساه على الأرجح. وتم التوقيع على هدنة، على ما يبدو، دامت عشر سنوات. ثم حاول سلوقس المتهور غزو مصر. ففقد أسطوله في عاصفة، وهُزمت قواته، وأُجبر على العودة إلى سوريا في هزيمة مذلة.

كان هذا إذن عالم الإسكندر اليوناني. فقد انقسمت إمبراطوريته العظيمة إلى أربعة أجزاء، اكتسب اثنان منها أهمية نبوية. واحتلت سوريا ومصر مركز المسرح للقرون التالية. وأصبح التنافس الافتتاحي بين هذين البلدين هو النمط للسنوات التالية.

(2) حروب أنطيوخس الكبير (11: 10-20)

10 وَبَنُوهُ يَتَهَيَّجُونَ فَيَجْمَعُونَ جُمُهورَ جُيُوشٍ عَظِيمَةٍ، وَيَأْتِي آتٍ وَيَغْمُرُ وَيَظْمُو وَيَرْجِعُ وَيُحَارِبُ حَتَّى إِلَى حِصْنِهِ.

11 وَيَغْتَاطُ مَلِكُ الْجَنُوبِ وَيَخْرُجُ وَيُحَارِبُهُ أَيُّ مَلِكِ الشَّمالِ، وَيُقِيمُ جُمُهورًا عَظِيمًا فَيَسْلَمُ الْجُمُهورُ فِي يَدِهِ.

12 فَإِذَا رَفَعَ الْجُمُهورُ يَرْتَفِعُ قَلْبُهُ وَيَطْرَحُ رِبَواتٍ وَلَا يَعْتَرُّ.

13 فَيَرْجِعُ مَلِكُ الشَّمالِ وَيُقِيمُ جُمُهورًا أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي بَعْدَ حِينٍ، بَعْدَ سِنِينَ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ وَثَرَوَةٍ جَزِيلَةٍ.

14 وَفِي تِلْكَ الْأَوْقاتِ يَقُومُ كَثِيرُونَ عَلَى مَلِكِ الْجَنُوبِ، وَبَنُو الْعَتَاةِ مِنْ شَعْبِكَ يَقُومُونَ لِاثْبَاتِ الرُّؤْيَا وَيَعْتُرُونَ.

15 فَيَأْتِي مَلِكُ الشَّمالِ وَيُقِيمُ مِثْرَسَةً وَيَأْخُذُ الْمَدِينَةَ الْحَصِينَةَ، فَلَا تَقُومُ أَمَامَهُ ذِراعًا الْجَنُوبِ وَلَا قَوْمُهُ الْمُنتَخَبُ، وَلَا تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ لِلْمَقَاوِمَةِ.

- 16 وَالْآتِي عَلَيْهِ يَفْعَلُ كِرَادَتِهِ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ أَمَامَهُ، وَيَقُومُ فِي الْأَرْضِ الْبَهِيَّةِ وَهِيَ بِالْتَّمَامِ بِيَدِهِ.
- 17 وَيَجْعَلُ وَجْهَهُ لِيَدْخُلَ بِسُلْطَانٍ كُلِّ مَمْلَكَتِهِ، وَيَجْعَلُ مَعَهُ صُلْحًا، وَيُعْطِيهِ بِنْتَ النَّسَاءِ لِيُفْسِدَهَا، فَلَا تَثْبُتَ وَلَا تَكُونَ لَهُ.
- 18 وَيُحَوِّلُ وَجْهَهُ إِلَى الْجَزَائِرِ وَيَأْخُذُ كَثِيرًا مِنْهَا، وَيُزِيلُ رَئِيسَ تَغْيِيرِهِ فَضْلًا عَنْ رَدِّ تَغْيِيرِهِ عَلَيْهِ.
- 19 وَيُحَوِّلُ وَجْهَهُ إِلَى حُصُونِ أَرْضِهِ وَيَغْتَرُّ وَيَسْقُطُ وَلَا يُوجَدُ.
- 20 فَيَقُومُ مَكَانَهُ مَنْ يُعَبِّرُ جَايِ الْجَزْيَةِ فِي فَخْرِ الْمَمْلَكَةِ، وَفِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ يَنْكَسِرُ لَا بَعْضُ وَلَا بِحَرْبٍ.

ننظر الآن إلى حملته الأولى (11: 10-12)، والتي انتصر فيها أنطيوخس أولاً (11: 10) ثم هُزم. وتوفي سلوقس كالينيكوس نتيجة لإصابات تعرّض لها عندما سقط عن جواده. لقد خلفه على عرش سوريا اثنان من أبنائه، الأول هو سلوقس الثالث سيراونوس، وبعد وفاته بثلاث سنوات، خلفه أنطيوخس الثالث، الذي أطلق عليه فيما بعد لقب ماغنوس (العظيم). كان هذان الابنان لكالينيكوس الضعيف عازمين على استعادة أمجاد سوريا والانتقام لهزائم أبيهما على يد بطليموس. كانت مدينة سلوقية الساحلية المحصنة، التي تبعد ستة عشر ميلاً فقط عن أنطاكية، لا تزال في أيدي حامية مصرية، وبالتالي كانت بمثابة تذكير دائم بإذلال أمتهم وتهديد لاستقلال سوريا.

ولكن هذا التهديد كان لا بد أن ينتظر. فما إن تولى سلوقس سيراونوس العرش حتى تلقى أنباء تفيد بأن أталوس ملك بيرغاموم استولى على كل البلاد الواقعة وراء جبال طوروس. جمع سيراونوس جيشاً كبيراً وسار عبر الجبال لاستعادة ممتلكاته المهددة، لكن سوء الحظ لاحق خطواته، وقتلته قوات متمردة. وقد خلفه على عرش سوريا أخوه أنطيوخس الثالث الكبير، وهو رجل يتمتع بشخصية أكثر تصميمًا. وكانت قصة حكمه قصة حرب لا تنتهي.

كان الاهتمام الأول لأنطيوخس هو هزيمة أталوس، على الرغم من أن هيرمياس، مستشاره الرئيسي، حثه على مهاجمة مصر. لكن انتباه الملك تحول عن هذين الهدفين بسبب انتفاضة خطيرة أخرى، أثارها مولون والإسكندر، حكام المقاطعات العليا في الشرق. هزم المتمردون القادة الذين أرسلهم أنطيوخس ضدهم ولم يتم قمعهم حتى تولى بنفسه الموقف.

وهكذا جمع كل من الأخوين، سلوقس سيراونوس وأنطيوخس الكبير، جيوشاً عظيمة، كما تنبأ النص. ومع ذلك، سار أنطيوخس وحده ضد مصر. تنعكس هذه الحقيقة في النص من خلال تغيير الأفعال من الجمع إلى المفرد.

وفي غضون ذلك، انتقل العرش في مصر إلى بطليموس فيلوباتور، الذي خلف والده، يورجيتس. لم يكن فيلوباتور من نفس قطعة القماش التي صنعها والده. كان أنطيوخس ضعيفاً ومتردداً

وفاسدًا، وكان يتلقى المشورة من الوزراء الأشرار، ولم يكن ندًا للسوري العازم الذي كان آنذاك على عرش المملكة الشماليّة.

بعد تأمينه للسلطة السلوقيّة في المقاطعات العليا، وبعد إخطار عمه أركايوس بأنّه لم ينس الثورة في الغرب، بدأ أنطيوخس في توجيه قوته المتزايدة ضد مصر. كان هدفه الأول استعادة ميناء سلوقيّة المحصن، وهو الهدف الذي حققه بسرعة. ثم استولى على صور وبطليموس، مما وضعه في منطقة يحكمها فيلوباتور. وكطوفان جارف، اندفع عبر فلسطين، واستولى على دورا، وهي قلعة قويّة شمال قيصريّة.

كان وزراء بطليموس، سوسيبوس وأغاثوكليس، يستعدون للهجوم القادم؛ ولكسب المزيد من الوقت، تفاوضوا على هدنة، وبعد ذلك حاصر أنطيوخس المدن التي استولى عليها بالفعل وتقاعد لفصل الشتاء في سلوقيّة. وفي الربيع التالي، جدد أنطيوخس أعماله العدائيّة واستولى على العديد من المدن، وخاصة في فينيقيا وشرق فلسطين. وهزم بشكل حاسم نيقولاوس، القائد المصري، الذي تراجعت قواته المهزومة إلى صيدا. وبحلول هذا الوقت، كان فصل شتاء آخر يقترب، لذلك اتخذ أنطيوخس مقررًا له في بطليموس. وفي العام التالي، تقدم جنوبًا حتى وصل إلى غزة، التي وصفها النص بأنّها "قلعة" ملك الجنوب، وهو الحد الذي حددته النبوة. وبذلك ترسخت السيادة السوريّة.

ولكن النبوة تنبأت بأنّ ملك الشمال لن ينتصر فحسب، بل سيهزم أيضاً "وَيَغْتَاطُ مَلِكُ الْجَنُوبِ وَيَخْرُجُ وَيَحَارِبُهُ أَيُّ مَلِكِ الشَّامِ، وَيُقِيمُ جُمُهورًا عَظِيمًا فَيَسْلُمُ الْجُمُهورُ فِي يَدِهِ. فَإِذَا رَفَعَ الْجُمُهورُ يَرْتَفِعُ قَلْبُهُ وَيَطْرَحُ رِبَواتٍ وَلَا يَغْتَرُّ." (11: 11-12). وأخيرًا، استيقظ فيلوباتور الشهواني الفاسق على خطورة وضعه. فقد غضب من التهديد بالغزو واحتقار رعيته. كان وزيراه سوسيبوس وأغاثوكليس قد جمعا جيشًا من المرتزقة والمتطوّعين، فخرج فيلوباتور، مثل الفراعنة الغزاة في العصور القديمة، برفقة زوجته أرسينوي، إلى المعركة. وكان أنطيوخس مستعدًا. فقد حشد جيشًا عظيمًا يتألف من نحو سبعين ألفًا من المشاة وخمسة آلاف من الفرسان، وكان واثقًا من تحقيق انتصارات أسرع، فحاصر حصن رافيا على الحدود المصريّة، ليس بعيدًا عن غزة. وأسفرت معركة رافيا عن هزيمة أنطيوخس الكاملة وغير المتوقعة. وهكذا "وَيُقِيمُ جُمُهورًا عَظِيمًا فَيَسْلُمُ الْجُمُهورُ فِي يَدِهِ"، أي يد ملك الجنوب. وكان ملك الجنوب مبتهجًا، كما تنبأ النص، ولكن لكونه رجلًا ضعيفًا في الأساس، فقد فشل في متابعة انتصاره المدوّي. "وَلَا يَغْتَرُّ"، كما جاء في النبوءة. ولم يكن كذلك. فقد ضم فلسطين ولكنه أهدر ثمار انتصاره بفشله في غزو سوريا. ولكن فيليباتور لم يكتف بذلك بل عقد السلام مع أنطيوخس وعاد إلى طريقه الفاسدة.

ولم يكن هذا كل شيء. فقبل أن يعود إلى مصر، وفي كبريائه وإرادته الذاتيّة، دسّ الهيكل اليهودي في أورشليم، مما أثار سخط الشعب اليهودي. وطالب بالدخول إلى قدس الأقداس، ولكن تم ضربه على الأرض دون أن ينطق بكلمة قبل أن يتمكّن من تنفيذ خطته.

والآن أصبح الشعب اليهودي محور الاهتمام النبوي في هذا الإصحاح. فكل التاريخ على الأرض، من وجهة النظر الإلهية، يتركز حول إسرائيل.

ولم يكن فيلوباتور قد انتهى من اليهود بأي حال من الأحوال. فخلال عودته إلى مصر كان يفكر ملياً في إذلاله الغامض في هيكل أورشليم، ولا شك أنه تصور أن اليهود استخدموا نوعاً من السحر ضده. ولكن في مصر كان لديه آلاف اليهود الذين سيكونون تحت سلطته. وعلى هذا، بمجرد عودته إلى أرضه، شن اضطهاداً شاملاً لليهود. واستشهد نحو أربعين ألف يهودي لرفضهم اعتناق الديانة المصرية الوثنية. وهكذا "وَيَطْرَحُ رَبَوَاتٍ وَلَا يَعْتَرُ." (الآية 12). لكن هذا الفعل لم يكن سوى دليل آخر على ضعف هذا الملك الشرير.

ثم ننظر إلى حملته اللاحقة "فَيَرْجِعُ مَلِكُ الشَّامِ وَيُقِيمُ جُمُهورًا أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ، وَيَأْتِي بَعْدَ حِينٍ، بَعْدَ سِنِينَ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ وَثَرَوَةٍ جَزِيلَةٍ. وَفِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ يَقُومُ كَثِيرُونَ عَلَى مَلِكِ الْجَنُوبِ، وَبَنُو الْعُتَاةِ مِنْ شَعْبِكَ يَقُومُونَ لِاثْبَاتِ الرُّؤْيَا وَيَعْتَرُونَ. فَيَأْتِي مَلِكُ الشَّامِ وَيُقِيمُ مِثْرَسَةً وَيَأْخُذُ الْمَدِينَةَ الْحَصِينَةَ، فَلَا تَقُومُ أَمَامَهُ ذِرَاعَا الْجَنُوبِ وَلَا قَوْمُهُ الْمُنتَخَبُ، وَلَا تَكُونُ لَهُ قُوَّةٌ لِلْمُقَاوَمَةِ. وَالْآتِي عَلَيْهِ يَفْعَلُ كِرَادَتِهِ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ أَمَامَهُ، وَيَقُومُ فِي الْأَرْضِ الْبَهِيَّةِ وَهِيَ بِالتَّامِّ بِيدِهِ. وَيَجْعَلُ وَجْهَهُ لِيَدْخُلَ بِسُلْطَانٍ كُلِّ مَمْلَكَةٍ، وَيَجْعَلُ مَعَهُ صُلْحًا، وَيُعْطِيهِ بَنَاتِ النِّسَاءِ لِيُفْسِدَهَا، فَلَا تَثْبُتَ وَلَا تَكُونُ لَهُ." (11: 13-17). مرت ثلاثة عشر عامًا بعد معركة رافيا، وخلال هذه الفترة، على الرغم من هزيمته، أعاد أنطيوخس تنظيم نفسه وانغمس في حروب جديدة. استعاد آسيا الصغرى من عمه المتمرد آخايوس، وحسم الأمور في بارثيا وباكتريا وهيركانيا على النحو الذي يرضيه، وتلقى خضوع العديد من الأمراء على الجانب الغربي من نهر السند. وفي مسيرته عائدًا من الشرق، اتبع الطريق الذي سلكه الإسكندر الأكبر وقام بالعديد من الفتوحات في شبه الجزيرة العربية. والآن، بعد أن أصبحت إمبراطوريته في سلام وثبات في يده، حكم من بحر قزوين إلى نهر السند. تدفقت الثروة إلى خزائنه، وتمكن من حشد جيش ضخم، مجهز بشكل رائع ولا يفتقر إلى الرجال. تمكن من جديد من تحويل أفكاره نحو مصر. الآن يمكنه أن "وَيَجْعَلُ وَجْهَهُ لِيَدْخُلَ بِسُلْطَانٍ كُلِّ مَمْلَكَةٍ، وَيَجْعَلُ مَعَهُ صُلْحًا، وَيُعْطِيهِ بَنَاتِ النِّسَاءِ لِيُفْسِدَهَا، فَلَا تَثْبُتَ وَلَا تَكُونُ لَهُ." (الآية 13).

وفي تلك الأثناء مات عدوه القديم فيلوباتور، ومعه ملكته. ويبدو أن الافتراض هو أنهما ماتوا مسمومين. وكانت مصر الآن في حالة من الفوضى لأنَّ الملك الجديد للجنوب، ابن فيلوباتور، بطليموس أبيفانيس، لم يكن قد تجاوز الرابعة من عمره. وفي مختلف أنحاء مصر، استغلت الفصائل المختلفة ضعف السلطة المركزية. وأثارت تصرفات أغاثوكليس، وزير الدولة الرئيسي لبطليموس الصغير (الذي أُغتيل فيما بعد)، أعمال شغب وتمردات في الأقاليم. على سبيل المثال، اندلعت أعمال شغب هائلة في الإسكندرية وكانت موجهة ضد أغاثودس وغيره من المقرّبين من

فيلوباتور. ثم جاءت مؤامرة سكوباس ومؤامرة ليكوبوليس. وحدثت في مختلف أنحاء البلاد سلسلة من الاضطرابات العسكرية والمدنية.

كما ثار اليهود. ورأى بعض القادة الأكثر تصميمًا في أنطيوخس منقذًا محتملاً من نير مصر المزعج، وكانت النتيجة أن ألقى بعض اليهود بثقلهم في صف أنطيوخس. إنَّ القيام بذلك لم يكن نتيجة لعدم الإيمان والارتداد فحسب، بل كان أيضاً حماقة كبيرة لأنَّ العدو الحقيقي لإسرائيل كان في الشمال.

ويشار إلى اليهود الذين انضموا إلى أنطيوخس باعتبارهم "لصوص شعبك". وقد ترجمت العبارة إلى "العنيفين بين شعبك"، أو "أبناء الظالمين". لقد كانوا يهوداً مرتدين عازمين على التدخل الآن في الشؤون الدولية. ولا شك أنَّهم كانوا يأملون في تأمين استقلالهم الوطني من خلال هذا التحالف مع سوريا، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فقد أساءوا الحكم على أنطيوخس بشكل خطير. ولم يكتسب اليهود أي ميزة من هذا التحالف وهلك العديد منهم في الحرب.

وسواء انتصر أنطيوخس أو هُزم، فقد عانى اليهود نتيجة لذلك، وفي كل الأحوال، كانوا كبش فداء مناسب. وحتى عندما منحهم أنطيوخس بعض الفضل، كان ذلك فضل وثني فظ. والأسوأ من كل ذلك أنَّ ميل بعض اليهود نحو سوريا دفع بعضهم، وخاصة في المناصب العليا، إلى الميل نحو الهيلينية. وهو خطر أكثر دهاءً وبعيد المدى وخبثاً على اليهود من خطر قوات سوريا أو مصر. وقد ساعد تبني العديد من اليهود للهيلينية والعادات الوثنية في إحداث الأهوال في أيام أنطيوخس أبيفانيس، ابن أنطيوخس الكبير. وعلى هذا، وكما يقول النص، فإنَّ اليهود الذين تبنا سياسة مؤيدة لسوريا كانوا "لصوصاً" لشعب الله. واتجه أنطيوخس جنوباً، عازماً الآن على استعادة سورية الجوفاء، وفينيقيا، وفلسطين، وهي الأراضي التي حاصرها بطليموس فيلوباتور بالقوات المصرية. ولم يتمكن الجنرال المصري سكوباس من الصمود في وجه غزو أنطيوخس لسورية الجوفاء. لقد هُزم أنطيوخس هزيمة ساحقة عند جبل بانيوم، وتراجع مع نحو عشرة آلاف من قواته المتبقية إلى مدينة صيدا المحصنة، "الْحُصُونِ الْحَصِينَةِ" في النص. قام المصريون بمحاولات يائسة لتخفيف الحصار عن المدينة. تم إرسال ثلاثة جنرالات مشهورين وأفضل القوات في موجات متتالية. لكن كل ذلك كان بلا جدوى. كان السوريون متحصنين جيداً. "وَأَرْضُ مِصْرَ لَا تَنْجُو." في النهاية، أجبرت المجاعة صيدا وسكوباس والحامية المصرية على الاستسلام.

بمجرد أن استعاد أنطيوخس سوريا الجنوبية وفينيقيا وفلسطين، لم يستطع أحد منعه من فعل ما يشاء (11: 16). وكما لوحظ، رحب اليهود بأنطيوخس، متخيلين عبثاً أنَّه منقذهم. "جَبَلِ بَهَاءِ الْقُدْسِ" بالطبع هي فلسطين. ومع ذلك، كان اليهود ممسكين بنمر من ذيله. حتى تلك النقطة، عانت فلسطين مراراً وتكراراً لأنَّها كانت في طريق الجيوش المتحاربة من الشمال والجنوب، وبالتالي كانت دولة عازلة بائسة يتم ركلها هنا وهناك.

ولكن الآن، جعلها أنطيوخس قاعدة لمضايقة مصر. ولأنَّ قواته اضطرت إلى العيش على الأرض، فقد نهبوا فلسطين بلا رحمة. وهكذا "على يده" "استهلكت" الأرض أو "خربت".

قرر أنطيوخس الآن غزو مصر (11: 17). فاستدعى القوة المسلَّحة لمملكته وجمع جيشًا ضخمًا وقوة بحريَّة. وقبل غزو مصر، شرع في إخضاع جميع مدن بطليموس الواقعة على طول ساحل كاسيا وكيليكيا للعبوديَّة. ويبدو أنَّ "الأتقياء" الذين ارتبطوا به في هذه المهمة هم بعض اليهود البارزين. ولا يعني المصطلح الوصفي بالضرورة أنَّ هؤلاء اليهود كانوا أكثر استقامة من غيرهم من الشعب اليهودي؛ بل كان مصطلحًا أطلقه اليهود على الشعب اليهودي بشكل عام.

ومع ذلك، كان أنطيوخس على وشك تلقي كبح شديد لطموحاته. فقد ناشد الوصي المصري قوة جديدة ومتنامية على مسرح التاريخ: روما. ورغم أنَّ الرومان لم يكونوا بعد قوة عالميَّة، فقد هزموا هانيبال وأذلوا قرطاج في الحرب البونيقية الثانية. كما قاتلوا وفازوا في الحرب المقدونية الثانية واستولوا على اليونان. ولقد بدأت طموحات أنطيوخس الكبير تتعدى على ما اعتبره الرومان مجال اهتمامهم. فلم يكن سرًّا أنَّ أنطيوخس أراد غزو بيرغاموم، التي كانت تشكل شوكة دائمة في جسده؛ كما أراد غزو اليونان والتحول إلى إسكندر ثان. وقد منح النداء المصري روما الفرصة لمواجهة ملك كان يهدد الآن بالتحوُّل إلى تهديد. وفي مواجهة احتمال التدخل الروماني إذا غزا مصر، تراجع أنطيوخس. ولجأ إلى الدبلوماسية. فاقترح على المصريين أن تتزوج ابنته كليوباترا من بطليموس إيفانيس الشاب. وكان كلاهما طفلين فقط. وقد وصف النص النبوي كليوباترا بأنَّها "ابنة النساء"، وهو تعبير اصطلاحى يشير إلى طفلة في سن الرشد لا تزال تحت وصاية أمها ومرضعتها. وكان بطليموس في السابعة من عمره فقط. ووعد أنطيوخس بإيرادات سوريا الجوفاء وفينيقيا وفلسطين كمهر (وهو الوعد الذي لم يف به قط). وقد أقيم حفل الزفاف في رافيا.

لقد سعى أنطيوخس إلى إفساد ابنته الصغيرة، كما يقول النص. لقد أراد منها أن تخون مصالح زوجها وتخدم بدلاً من ذلك طموحات أبيها السياسيَّة. يا لها من قصة يمكن كتابتها عن هذين الصغيرين، اللذين تزوجا في سن مبكرة، وانجذبا إلى بعضهما البعض، وأصبحا واحدًا في القلب والغرض. لقد وقفت كليوباترا إلى جانب زوجها الصبي. بل إنَّها ذهبت إلى حد إرسال مبعوث لتهنئة الرومان على انتصاراتهم على والدها، وحثهم على طرده من اليونان، ونقل الحرب إلى آسيا. وهكذا، أحبطت مؤامرات أنطيوخس. لا بد أنَّه كان غاضبًا من خيانة ابنته لمصالحه. لكنه لم ينجح بأي حال من الأحوال.

نأتي الآن إلى حملته الأخيرة (11: 18-20). يبدأ النص بخطته العبيثية (11: 18-19). قام أنطيوخس الآن بتجهيز أسطول من ثلاثمائة سفينة وهاجم الأراضي الساحليَّة والجزر في آسيا الصغرى واليونان. ولقد أرسل الرومان سفراء إلى ليسيماكيا لمواجهة أنطيوخس، ولكن أنطيوخس لم يكن في مزاج يسمح له بالاستماع إلى المنطق. فقد أخبر السفراء بازدراء أنَّ الرومان ليس لديهم

مصالح حيوية في آسيا، وأنه ليس تابعاً لهم، وأنه يتمتع بكل الحق في استعادة المدن والأراضي التي كانت في السابق تحت سيطرة ليسيماكس وكانت جزءاً من ممتلكات الإسكندر.

كان هذا كافياً بالنسبة للرومان. فقد التقى القنصل الروماني أسيليوس بأنطيوخس عند ممر ثيرموبيلاي، وهزمه، وطرده من اليونان. وبعد ذلك، هزمه ليفيوس وإميلیوس في البحر، ولكن المعركة الحاسمة دارت في ماغنيسيا، بالقرب من سميرنا، في عام 190 قبل الميلاد. وهزم لوسيوس كورنيليوس سكيبيو جيش أنطيوخس الذي كان يتألف من ثمانين ألف رجل، وألحق به خسائر فادحة في الأرواح. واضطر أنطيوخس إلى التنازل عن كل مطالبه بأي جزء من أوروبا أو آسيا الصغرى غرب جبال طوروس وقبول معاهدة سلام مُهينة. لقد نُقل ابنه الأصغر أنطيوخس إلى روما مع رهائن آخرين، لضمان حُسن سلوك والده في المستقبل، وظل هناك لمدة أربعة عشر عامًا تقريبًا. ولم يكن هذا كل شيء. فقد عُزِم أنطيوخس بمبلغ 2550 وزنة لتغطية نفقات الحرب التي تسبب فيها، وفرض جزية سنوية لروما قدرها ألف وزنة لمدة اثني عشر عامًا تالية.

وبعد بضعة أشهر، بينما كان أنطيوخس يعبر مقاطعاته الشرقية لجمع الأموال للجزية، حاول نهب هيكل بيل(زيوس الإليمائي). فقتله السكان المحليون الغاضبون هو وحاشيته. لذلك، كما يقول الكتاب المقدس، تعثر وسقط ولم يُعثر عليه بعد ذلك (11: 19).

إنَّ قصة حروب أنطيوخس الكبير بها الكثير من التفاصيل. ويشار إلى ابنه الحقيير (11: 20). وقد خلف أنطيوخس على عرش سوريا ابنه الأكبر سلوقس فيلوباتور، الذي لم يكن أكثر من جامع ضرائب. لم يكن يتمتع بروح والده المضطربة والطموحة؛ بل كان أكثر تسامحًا وهدوءًا ولم يكن يريد سوى السلام. كانت الجزية الرومانية المفروضة على المملكة باهظة، وقضى سلوقس معظم فترة حكمه التي استمرت اثني عشر عامًا في محاولة تلبية تلك الحصة.

في أواخر حكمه، وبسبب ضيقه الشديد من المال كما جرت العادة، أرسل أمين خزانته هليودورس إلى أورشليم لجمع أموال إضافية. كان اليهود يكرهون هليودورس بسبب الضرائب القاسية التي فرضها عليهم بالفعل، وهذه المرة تجاوز الحد. بعد أن أطلعه على ثروات الهيكل شخص يدعى سيمون (بنياميني كان له حساب مع أونياس، رئيس الكهنة)، حاول هليودورس نهبها. ومع ذلك، فقد منعه شبح خارق للطبيعة ظهر أمامه عندما كان على وشك دخول خزانة الهيكل.

بعد فترة وجيزة من هذه الحادثة، توفي سلوقس فيلوباتور المؤسف، ربما بسبب تسميمه من قبل جابي الضرائب البغيض هليودورس. وبالتالي، مات هذا الملك المجهول "لا في غضب ولا في معركة".

(3) شرور أنطيوخس الإله (11: 21-35)

21 فَيَقُومُ مَكَانَهُ مُحْتَقَرٌ لَمْ يَجْعَلُوا عَلَيْهِ فُخْرَ الْمَمْلَكَةِ، وَيَأْتِي بَعْتَهُ وَيُمْسِكُ الْمَمْلَكَةَ بِالتَّمْلَقَاتِ.

- 22 وَأَذْرُعُ الْجَارِفِ تُجْرَفُ مِنْ قُدَّامِهِ وَتَنْكَسِرُ، وَكَذَلِكَ رَئِيسُ الْعَهْدِ.
- 23 وَمِنْ الْمُعَاهَدَةِ مَعَهُ يَعْمَلُ بِالْمَكْرِ وَيَصْعَدُ وَيَعْظُمُ بِقَوْمٍ قَلِيلٍ.
- 24 يَدْخُلُ بَغْتَةً عَلَى أَسْمَنِ الْبِلَادِ وَيَفْعَلُ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ آبَاؤُهُ وَلَا آبَاءُ آبَائِهِ. يَبْذُرُ بَيْنَهُمْ نَهَبًا وَغَنِيمَةً وَغِيًى، وَيُفَكِّرُ أَفْكَارَهُ عَلَى الْحُصُونِ، وَذَلِكَ إِلَى حِينٍ.
- 25 وَيُنْهَضُ قُوَّتُهُ وَقَلْبُهُ عَلَى مَلِكِ الْجَنُوبِ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، وَمَلِكِ الْجَنُوبِ يَتَهَيَّجُ إِلَى الْحَرْبِ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ وَقَوِيٍّ جَدًّا، وَلَكِنَّهُ لَا يَثْبُتُ لَأَنَّهُمْ يُدَبِّرُونَ عَلَيْهِ تَدَايِيرَ.
- 26 وَالْأَكْلُونَ أَطَايِبَهُ يَكْسِرُونَهُ، وَجَيْشُهُ يَطْمُو، وَيَسْقُطُ كَثِيرُونَ قَتْلَى.
- 27 وَهَذَانِ الْمَلِكَانِ قَلْبُهُمَا لِفَعْلِ الشَّرِّ، وَيَتَكَلَّمَانِ بِالْكَذِبِ عَلَى مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَنْجَحُ، لِأَنَّ الْإِنْتِهَاءَ بَعْدُ إِلَى مِيعَادٍ.
- 28 فَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ بِغِيًى جَزِيلٍ وَقَلْبُهُ عَلَى الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ، فَيَعْمَلُ وَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ.
- 29 « وَفِي الْمِيعَادِ يَعُودُ وَيَدْخُلُ الْجَنُوبَ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ الْآخِرُ كَالْأَوَّلِ.
- 30 فَتَأْتِي عَلَيْهِ سُفْنٌ مِنْ كِتِّيمَ فَيَيْئَسُ وَيَرْجِعُ وَيَغْتَاطُ عَلَى الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ، وَيَعْمَلُ وَيَرْجِعُ وَيَضْعَى إِلَى الَّذِينَ تَرَكَوا الْعَهْدَ الْمُقَدَّسَ.
- 31 وَتَقُومُ مِنْهُ أَذْرُعٌ وَتَنْجَسُ الْمَقْدِسَ الْحَصِينَ، وَتَنْزِعُ الْمُحْرِقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ الْمُخَرَّبَ.
- 32 وَالْمُتَعَدُّونَ عَلَى الْعَهْدِ يُغْوِيهِمْ بِالتَّمْلُقَاتِ. أَمَّا الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهُهُمْ فَيَقْوُونَ وَيَعْمَلُونَ.
- 33 وَالْفَاهِمُونَ مِنَ الشَّعْبِ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ. وَيَعْتُرُونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهَبِ وَبِالسَّبِي وَبِالنَّهَبِ أَيَّامًا.
- 34 فَإِذَا عَثَرُوا يُعَانُونَ عَوْنًا قَلِيلًا، وَيَتَّصِلُ بِهِمْ كَثِيرُونَ بِالتَّمْلُقَاتِ.
- 35 وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعْتُرُونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّطْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ.

انتقلنا الآن إلى أنطيوخس أبيفانيس سيئ السمعة، الذي كانت قصته نموذجًا لضد المسيح في العهد القديم (انظر التطبيقات 9 و20). يمكننا تقسيم دراستنا لهذا الملك إلى خمسة أجزاء. أولاً، لدينا قصة احتقاره (11: 21-22). نلاحظ وصوله إلى السلطة (11: 21). آخر ما رأيناه من أنطيوخس هذا كان رهينة في روما. كان لا يزال هناك عندما تولى شقيقه سلوقس العرش السوري

بعد وفاة أنطيوخس الكبير. قرر سلوقس أنه يحتاج إلى أنطيوخس الأصغر في سوريا، ربما معتقداً أنه يمكنه استخدام اتصالات أنطيوخس في روما لتأمين شروط أفضل للمملكة الفقيرة. لذلك رتب لإرسال ابنه ديميتريوس إلى روما في مقابل أنطيوخس. وبينما كان أنطيوخس في طريقه إلى منزله من روما، توقف في أثينا، حيث سمع أن شقيقه قُتل وأن هليودورس، جابي الضرائب، أعلن نفسه ملكاً.

وعلى الفور، طعن بطليموس فيلوميتور، الملك الجديد لمصر، في هذا الادعاء، حيث ادعى العرش السوري على أساس أن والدته كليوباترا كانت أخت سلوقس. ورفض أنطيوخس ادعاءات هليودورس المغتصب وابن أخيه بطليموس. فإذا كان لأي شخص الحق في العرش، فقد كان له، وكان مصمماً على الحصول عليه.

ويتفق العديد من المؤرخين القدماء على أن أنطيوخس الشاب كان "دنيئاً" أو "حقيراً"، كما ينص النص. وكثيراً ما كان سلوكه غريب الأطوار، إن لم يكن مجنوناً بالفعل. فقد كان ميالاً إلى أكثر الرذائل انحطاطاً وعزابة. وكان عديم الضمير، وقاسياً، وذا طبع وحشي، ومولعاً بصحبة أدنى الرجال. كان متقلب المزاج وماكراً، لكنه لم يكن خالياً من الشجاعة.

لم يكن "شرف المملكة" ملكه؛ بل كان ملكاً لابن أخيه ديميتريوس، الذي كان الملك الشرعي. ومع ذلك، كان ديميتريوس في روما، بينما كان أنطيوخس، الذي كان في طريقه إلى وطنه، قد كوّن بالفعل بعض الأصدقاء المؤثرين، بما في ذلك يومينس، ملك بيرغاموم، وشقيقه أталوس. ويبدو أنه انضم إليهم في مؤامرة ضد روما، ويبدو أنهم رأوا فيه حليفاً في الشرق. على أي حال، جمع أصدقاؤه في بيرغاموم المال والقوات، وبمساعدهم، تمكن من خلع المغتصب وتأمين العرش السوري لنفسه. تم إعدام هليودوروس الحقير. وحرص أنطيوخس على بقاء ديميتريوس في روما، وسعى إلى إرضاء السوريين بالرأفة والمجاملة. واستخدم نفس المكر في التعامل مع الرومان. وهكذا وصل إلى العرش "بسلام" وحصل على الملك "بالتَّمْلُقاتِ" كما تم التنبؤ بذلك.

بعد ذلك، لدينا سيطرته على الكهنوت (11: 22). يعتقد بعض المعلقين أن "القوات المتدفقة"، التي تجتاح كل المعارضة، تشير إلى جيوش هليودوروس، التي اجتاحتها يومينس وأталوس عند تنصيب زميلهما على العرش. ومع ذلك، يعتقد بعض العلماء أن التعبير يشير إلى هزيمة القوات الموالية لديميتريوس. ومع ذلك، فمن المرجح أن العبارة تشير إلى الإطاحة بجيش مصري بالقرب من بلوزيوم. بعد فترة وجيزة من استيلاء أنطيوخس على العرش، قام ابن أخيه بطليموس فيلوميتور بمحاولة غير فعالة لاستعادة الأراضي التي خسرها سابقاً لسوريا. كانت الحملة كارثة. لقد اجتاحت قواته كما لو كانت طوفاناً، كما يقول النص.

ولكن من كان "أمير العهد"؟ ربما كان أونياس الثالث، رئيس الكهنة اليهودي. كان من أوائل أعمال أنطيوخس أبيفانس عزله لأنه كان يعارض الحزب الهيليني الموالي للسرّيان في أورشليم ولأنه كان

من أنصار بطليموس. وقد قُتل. وكان شقيقه ياسون، الذي دفع رشوة كبيرة للحصول على منصب رئيس الكهنة، يونانيًا متشددًا. وقد أغوى عددًا كبيرًا من اليهود، الذين أطلق بعضهم على أنفسهم اسم أنطاكيين. بل إن بعضهم ذهب إلى حد حضور المهرجان الوثني في صور كسفراء لياسون، حيث أحضروا تبرعًا بثلاثمائة درهم من الفضة كقربان للإله الوثني هرقل. ولكن وفقًا للقصة، قبل أن يتمكنوا من تقديم القربان، تغلبت ضمائرهم عند رؤية الفطائع الوثنية لدرجة أنهم حولوا المال إلى شيء آخر.

بعد ذلك، توجه انتباهنا إلى مكّره (11: 23-24). كان أنطيوخس أبيفانس ماكّرًا في كل تعاملاته. وفي ضوء الحرب المتوقعة مع روما، وقع معاهدة مع يومينس وأتالوس، اللذين ساعداه في الوصول إلى عرشه. لكن أنطيوخس لم يتردد في خرق المعاهدة لتأمين رعاية روما القويّة في مقابل وعد بخدمة مصالح روما. وفي الوقت نفسه، كان ينوي تمامًا التخلص من ارتباطه بالرومان بمجرد أن يصبح قويًا بما يكفي للقيام بذلك.

لقد "تقوى مع شعب صغير". وعندما ظهر مرة أخرى في سوريا بعد أن كان رهينة في روما، كان لا أحد تقريبًا، لكنه سرعان ما حكم بقوة على شعب عظيم. ويخبرنا التاريخ كم كان ثريًا وكم كانت قوته العسكرية عظيمة. وقد وردت فكرة عن عظمتها في وصف الموكب الذي افتتح به مهرجانًا وألعابًا دامت ثلاثين يومًا في دافني.

ولكن أنطيوخس حقق هذا الجزء من النبوة بطريقة أخرى. كان بطليموس فيلوميتور ملك مصر هو "أمير العهد". كان أنطيوخس الماكر يخطط لغزو مصر، ولكنه وقّع معاهدة سلام مع الملك المصري الشاب لتهدئة بطليموس وإقناعه بالأمن الزائف. ثم شرع أنطيوخس في تحقيق هدفه. وما زال يردد ضمانات حسن النية، وشق طريقه على نهر النيل حتى وصل إلى ممفيس. كان جيشه صغيرًا، ولكنه مكّنه من بناء قوته. ودخل بسلام حتى إلى أكثر الأماكن ضخامة في الإقليم. وما زال أنطيوخس يؤكد لبطليموس صداقته، فغزا الجليل ومصر السفلى فجأة وحقق شيئًا لم يتمكن أي من أسلافه من تحقيقه: فقد جعل نفسه سيد مصر تقريبًا. كما فعل شيئًا آخر غير من سمات أسلافه: فقد وزع غنائمه بسخاء، على أمل أن يكسب بذلك أصدقاء ويؤثر على الناس. ومن السهل أن نتخيل كيف فكر بطليموس الشاب في كل هذا. ولكن في تلك اللحظة، كان مفتونًا كما يُفتن طائر بضعبان على وشك أن يلتهمه.

كانت الخطط السريّة لأنطيوخس تدعو إلى الاستيلاء على كل المدن المحصّنة المصرية الكبرى، وخاصة بلوسيوم، ونقراطيس، والإسكندرية، وممفيس. لذا، كما يقول النص، "يَبْذُرُ بَيْنَهُمْ نَهَبًا وَغَنِيمَةً وَغَنَى، وَيَفْكَرُ أَفْكَارَهُ عَلَى الْحُصُونِ، وَذَلِكَ إِلَى حِينٍ." (الآية 24). هذا التعبير الأخير، ولو لفترة من الوقت، يُظهر أن الله قد رسم بالفعل الخط الذي لن يُسمح لهذا الرجل الغادر بتجاوزه. على سبيل المثال، على الرغم من أنه استولى في النهاية على ثلاث من الحصون التي اعتبرها ضرورية للسيطرة الدائمة على مصر، إلا أن الرابعة، الإسكندرية، أفلتت من قبضته.

نأتي الآن إلى فتوحاته (11: 25-27). قيل لنا كيف دخل المملكة المصرية (11: 25-26). عندما اكتملت استعداداته الأولى، حشد أنطيوخس جيشاً كبيراً وسار ضد بطليموس. ولكن بحلول ذلك الوقت كان الملك المصري مدركاً ليس فقط للخطر الذي يتهدهده بل وأيضاً لطبيعة خصمه. فسارع إلى حشد جيش يتناسب في حجمه مع حجم عدوه. وكانت المواجهة الأولى في مكان بين بلوزيوم، القلعة الحدودية العظيمة، وجبل كاسيوس. وهُزم بطليموس. ثم تَلَّت ذلك معركة أخرى، وانتصر أنطيوخس مرة أخرى. وفي هذه المرة استولى على بلوزيوم، وسار إلى ممفيس، وفرض نفسه سيداً على معظم مصر، باستثناء مدينة الإسكندرية الرئيسية.

وكانت العديد من مصائب بطليموس ناجمة عن خيانة بعض مستشاريه الموثوق بهم، الذين "أَنَّهُمْ يُدَبِّرُونَ عَلَيْهِ تَدَابِيرَ". وذلك كما يقول النص. وكان أنطيوخس بارعاً في المؤامرات، وكان الكثير من نجاحه نابعاً من قدرته على زرع عمود خامس داخل مصر. فقد أطاح بأوليوس ولينايوس، وصي بطليموس، والعديد من رجال بلاط الملك المصري وقَبَاطَنَتَه. لقد اكتشف بطليموس التعيس بعد فوات الأوان أَنَّ هؤلاء الرجال كانوا يتعاملون معه بخُبث طوال فترة الحرب وأنَّهُم خانوه في النهاية. وربما كان ذلك بسبب خيانتهم له، الأمر الذي أدَّى إلى تسليم بطليموس نفسه إلى أيدي أعدائه.

بعد ذلك، نقرأ كيف استضاف الملك المصري (11: 27). ويبدو أَنَّ المصريين كانوا قد سئموا لبعض الوقت من ملكهم غير الفعال والسادج. وبالفعل، نقل العديد منهم ولاءهم إلى شقيق بطليموس فيلوميتور فيسكون (أورجيتيس)، الذي أدَّى نجاحه في صد أنطيوخس في الإسكندرية إلى زيادة مكانته بشكل كبير. وقد أعطى هذا التنافس بين الأخوين أنطيوخس ذريعة لتدخله المستمر في الشؤون المصرية. فقد قال إِنَّه كان قادماً لتعزيز قبضة فيلوميتور على العرش. وفي الواقع، بالطبع، كان يُنوي خلعه أيضاً، بمجرد أن يستخدمه فسيخلعه.

وهكذا، بعد أن عجز أنطيوخس عن الاستيلاء على الإسكندرية، عاد إلى ممفيس وجلس على طاولة المؤتمر مع ابن أخيه الشاب فيلوميتور. وتظاهر بالصدقة معه، واعترف به ملكاً لمصر، ووعد بمساعدته على تثبيتته على العرش، وتشاور معه بشأن أفضل طريقة للتعامل مع المغتصب هناك في الإسكندرية.

وبعد أن تنبأ الكتاب المقدس بالاحتقار والمكر والفتوحات التي حقَّقتها أنطيوخس أبيفانس، تنبأ أيضاً بقسوته (11: 28). وكما لاحظنا، فإنَّ عدداً من اليهود في يهوذا ارتدوا عن اليهودية. وبتبرير معتقداتهم، تبناوا الطرق اليونانية والفلسفة وعدم الإيمان، وهو الأمر الذي لا بد وأن أسعد أنطيوخس. ولكن بينما كان يسير عائداً إلى وطنه محمَّلاً بالغنائم والنهب، سمع أخباراً أغضبته. فقد انتشرت شائعة في فلسطين مفادها أَنَّهُ مات، وكان العديد من اليهود يحتفلون ويفرحون بهذا الخبر. وعلاوة على ذلك، قرر ياسون، الذي عزله أنطيوخس من منصب رئيس الكهنة، أَنَّ هذا هو

الوقت المناسب لاستعادة المنصب بالقوة من مينيلوس، الذي رَثَى أنطيوخس ليعطيه المنصب له.

لقد حشد ياسون ألفاً من المرتزقة وزحف نحو أورشليم، فاستولى على المدينة وأجبر مينلاوس على العودة إلى قلعته. وقد اختار أنطيوخس أن ينظر إلى هذا باعتباره ثورة ضد نفسه وعزم على تعليم اليهود درساً لن ينسوه أبداً. لذا فقد كان قلبه "عَلَى الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ"، الأرض المقدسة، وكل ما تمثله. لقد هاجم أورشليم مع قدامى المحاربين، وقتل أربعين ألفاً من سكانها، وباع أربعين ألفاً آخرين كعبيد، ونهب الهيكل، واستولى على كنز قيمته ثمانية عشر مائة وزنة. هرب ياسون، وتم تأكيد مينلاوس كدمية في يد أنطيوخس.

لقد قالت النبوءة "سيقوم بأعمال عظيمة"، أي "سيعمل بفعالية" أو "يحقق مسرته". لم يكن أنطيوخس قد انتهى بعد. لقد أربع معظم اليهود بذبح خنزيرة على المذبح النحاسي في ساحة الهيكل، ولم يكتف بهذه الإهانة لقداسة وجلالة الله الحي، بل صنع مرقاً من لحم الخنزير ورشه في جميع أنحاء الهيكل. فلا عجب أن يُنظر إلى أنطيوخس أبيفانس باعتباره أحد النماذج الرئيسية لضد المسيح القادم في التاريخ!

ولكن الروح القدس لم ينتهِ بعد من هذه النبوة لأن أنطيوخس لم ينتهِ بعد. فبعد أن حَمَلَ الغنائم، عاد إلى سوريا، وهو لا يزال يتألم من حقيقة أن اليهود يكرهونه ويفرحون باعتقاده أنه ميت. والآن أعطاهم سبباً عادلاً لكرهه أكثر.

وهكذا نأتي إلى نبوة جرائمه "وَفِي الْمِيعَادِ يَعُودُ وَيَدْخُلُ الْجَنُوبَ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ الْآخِرُ كَالْأَوَّلِ. فَتَأْتِي عَلَيْهِ سُفْنٌ مِنْ كِتِيمَ فَيَبْسُوتُ وَيَرْجِعُ وَيَغْتَاطُ عَلَى الْعَهْدِ الْمُقَدَّسِ، وَيَعْمَلُ وَيَرْجِعُ وَيَضَعِي إِلَى الَّذِينَ تَرَكَوا الْعَهْدَ الْمُقَدَّسَ. وَتَقُومُ مِنْهُ أَدْرُعٌ وَتَنْجَسُ الْمَقْدِسَ الْحَصِينَ، وَتَنْزَعُ الْمُحَرَّقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ الْمُحَرَّبَ. وَالْمُتَعَدُّونَ عَلَى الْعَهْدِ يُغْوِيهِمْ بِالتَّمَلُّقَاتِ. أَمَّا الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهُهُمْ فَيَقْوُونَ وَيَعْمَلُونَ. وَالْفَاهِمُونَ مِنَ الشَّعْبِ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ. وَيَعْتَرُونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهَبِ وَبِالسَّبْيِ وَبِالنَّهَبِ أَيَّامًا. فَإِذَا عَتَرُوا يُعَانُونَ عَوْنًا قَلِيلاً، وَيَتَّصِلُ بِهِمْ كَثِيرُونَ بِالتَّمَلُّقَاتِ. وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعْتَرُونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّطْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيضِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ." (11: 29-35). نبدأ برفضه (11: 29-30أ). ففي مصر، وافق الفراعنة المتصالحون على الوصاية المشتركة، وتعاونوا ضد عدوهم المشترك، واستعدوا لهجوم جديد. وبعد ذلك، شن أنطيوخس حملة ثانية ضد مصر، وهي الحملة التي تجاهلها النص النبوي، ربما لأنها كانت طغت عليها الأحداث التي لا تنسى والتي ترتبط بحملة أنطيوخس الثالثة والأخيرة. وكانت لهذه الحملة الثالثة عواقب وخيمة ليس فقط على سوريا بل وأيضاً على يهوذا.

بعد الحملة الثانية التي شنّها أنطيوخس، قرر الفراغة أنّهم عانوا بما فيه الكفاية من اضطهاد عمهم الرهيب. ولأنّهم كانوا في حاجة إلى حليف قوي، فقد استأجروا مرتزقة يونانيين لتقوية قواتهم المسلحة وأرسلوا سفارة إلى روما لطلب المساعدة.

بحلول ربيع عام 168 قبل الميلاد، كان أنطيوخس مستعداً. فأمر جيشه بالزحف، مطالباً بالاستسلام الفوري لقبرص وبلوزيوم وغيرها من الأراضي. ولم يستطع أحد أن يقف في وجهه. وسقطت ممفيس، وظهر أنطيوخس أمام مدينة الإسكندرية.

ولكن كما يقول النص، لم يكن الأمر هذه المرة كما كان من قبل. فقد رست "سفن كيتيم" في الخليج. وكان الرومان قد وصلوا. كان اسم "كيتيم" يشير في الأصل إلى بلدة في قبرص، ثم أصبح يشير إلى أهل الجزيرة "وَبَنُو يَأَوَانَ: أَلَيْشَهُ وَتَرْشِيشُ وَكُتَيْمُ وَدُودَانِيمُ." (تكوين 10: 4)؛ "وَحَيٌّ مِنْ جَهَةِ صُورَ: وَلُولِي يَا سَفْنَ تَرْشِيشَ، لِأَنَّهَا خَرِبَتْ حَتَّى لَيْسَ بَيْتٌ حَتَّى لَيْسَ مَدْخَلٌ. مِنْ أَرْضِ كُتَيْمَ أُعْلِنَ لَهُمْ... وَقَالَ: «لَا تَعُودِينَ تَفْتَحِينَ أَيْضًا أَيْتَهَا الْمُنْهَتِكَةُ، الْعَذْرَاءُ بِنْتُ صِيدُونَ. قُومِي إِلَى كُتَيْمَ. اْعْبُرِي. هُنَاكَ أَيْضًا لَأَ رَاحَةٌ لَكَ.»" (إش 23: 1، 12)، ثم أصبح المصطلح فيما بعد مصطلحاً عاماً لكل من الجزيرة وسواحل البحر الأبيض المتوسط. ولكن من الواضح هنا أنّ هذا الاسم يعني الرومان، الذين بدأوا الآن في نشر أجنتهم الوليدة نحو اكتساب إمبراطورية.

ولقد التقى مبعوثو مجلس الشيوخ الروماني بأنطيوخس في إليوسيس، على بعد أربعة أميال من الإسكندرية. وقد سلمه بوبيليوس ليناس إنذاراً يأمره بترك أصدقاء الشعب الروماني وشأنهم وإخلاء مصر على الفور. وقد حاول أنطيوخس أن يجرب لعبته القديمة في المراوغة، فأجاب بأنّه سوف يتشاور مع مستشاريه بشأن ما ينبغي القيام به. ولكن الروماني لم يكن ليُخدع بالخداع. فأخذ عصاه ورسم دائرة في الرمال حول الملك السوري. وقال له: "قبل أن تخرج من هذه الدائرة، أعطني إجابتك بما يتفق مع مطالب مجلس الشيوخ." وقد رد عليه هذا البلطجي الدولي المرعوب: "إذا كان هذا يرضي مجلس الشيوخ، فلا بد أن نرحل." وهكذا انحنت إمبراطورية الإسكندر أمام أسياذ العالم الناشئين حديثاً.

لقد استدعى غضب أنطيوخس إزاء هذا الإذلال العلني وحاجته الملحة لإنقاذ ماء وجهه نوعاً من كبش الفداء. لقد كانت يهوذا الصغيرة تروق له كمكان يستطيع فيه أن ينقّس عن إحباطاته بأمان وأن يفعل شيئاً لتهدئة كبريائه المجروحة. ولم يكن لليهود حليف قوي للدفاع عنهم ضد غضبه.

يخبرنا النص النبوي عن أنطيوخس وانتقامه (11: 30 ب-35). ولم يكن أنطيوخس بلا أصدقاء وشركاء في يهوذا. فقد قيل لنا كيف غزا أورشليم (11: 30 ب). كان اليهود المرتدّون، بقيادة مينيلوس، يفعلون كل ما في وسعهم لتخليص اليهود من الختان وغيره من السمات المميّزة لليهودية وكانوا يحاولون إقناع مواطنيهم بتبني الهيلينية. فقرّر أنطيوخس أن يمدّ لهم يد العون.

فأرسل القائد السوري أبولونيوس وقوة من عشرين ألف رجل لمهاجمة أورشليم. ولم تكن مذبحتهم للمصلين في الهيكل سوى مبتدأ الأوجاع.

ويخبرنا النص بعد ذلك كيف أهان أنطيوخس يهوه "وَتَقُومُ مِنْهُ أَذْرُعٌ وَتَتَجَسُّ الْمَقْدِسَ الْحَصِينُ، وَتَنْزِعُ الْمُحْرِقَةَ الدَّائِمَةَ، وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ الْمُخَرَّبَ." (11: 31). لقد وقع الهجوم على أورشليم يوم السبت، عندما كان الآلاف من المصلين يؤدون واجباتهم الدينية. لقد نهب الجنود المدينة، وهدموا المباني ونشروا الرعب. لقد احتلوا القلعة المطلّة على الهيكل وأصلحوها، وبنوا أسواراً ضخمة وحصّنها بقوات سورية.

ثم أصدر أنطيوخس مرسوماً يدعو فيه الجميع، تحت طائلة الموت، إلى الانضمام إلى دين عالمي وطاعة القوانين العالمية. كان على الجميع أن يتوافقوا مع الدين اليوناني. تم تكريس الهيكل اليهودي لجوبيتر أوليمبوس، وقد طالب أنطيوخس، الذي حدّد نفسه بهذا الإله الوثني، بعبادته أيضاً. أمر بالوقف الفوري لجميع الذبائح اليهودية، وحفظ السبت، والاحتفالات والأعياد. لقد دمر نسخاً من الكتاب المقدس. لقد استبدل عيد المظال السنوي بعيد باخوس، وأفسد شباب المدينة بممارسات دنيئة.

والأسوأ من ذلك كله أنّه دسّ الهيكل. لقد بنى مذبحاً للأوثان فوق المذبح النحاسي. ثم نصب فوقه ما يسميه النص المقدس "تَجْعَلُ الرَّجْسَ الْمُخَرَّبَ"، والذي يفسره بعض الناس على أنّه صورة لزيوس، إله الرعد الوثني في أوليمبوس. كان هذا سيئاً بما فيه الكفاية، لكن بعض الناس يعتقدون أنّ التمثال الذي أقامه كان أشيرة، رمز الجنس المرتبط بالغابات والمرتفعات في الديانة الوثنية الكنعانية. أياً كان، فقد كان "رجساً"، وهو مصطلح يُستخدم عادة في العهد القديم للإشارة إلى الأصنام.

كان تدنيس الهيكل هو الكارثة الكبرى لإسرائيل، وحقيقة أنّ الله سمح بذلك كانت دليلاً على استيائه من شعبه. بالإضافة إلى ذلك، أُقيمت الأصنام مع الهياكل المصاحبة لها في جميع أنحاء البلاد، وأمر الجميع بحرق البخور لآلهة اليونان. وكان من يعصي، أو يُقبض عليه ومعه نسخة من الكتاب المقدس، يُقتل بلا رحمة.

وأخيراً، نقرأ كيف أشعل أنطيوخس نار الفتنة في يهوذا "وَالْمُتَعَدُّونَ عَلَى الْعَهْدِ يُغْوِيهِمْ بِالتَّمَلُّقَاتِ. أَمَّا الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهُهُمْ فَيَقْوُونَ وَيَعْمَلُونَ. وَالْفَاهِمُونَ مِنَ الشَّعْبِ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ. وَيَعْتُرُونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهَبِ وَبِالسَّيِّئِ وَالنَّهَبِ أَيَّامًا. فَإِذَا عَثَرُوا يُعَانُونَ عَوْنًا قَلِيلاً، وَيَتَصَلُّ بِهِمْ كَثِيرُونَ بِالتَّمَلُّقَاتِ. وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعْتُرُونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّظْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ." (11: 32-35). ولكن الآن كان قد ذهب إلى أبعد مما ينبغي، فاندلعت مقاومة عارمة لقمعه — ولكن ليس من قبل الجميع. فنقرأ أولاً عن أولئك الذين ألّهوه (11: 32). لم يكن أنطيوخس أبيفانيس بلا معجبين وأتباع بين اليهود

المرتدين في يهوذا. لقد وافق هؤلاء الناس طوعاً على مراسيمه. ولم يكن يعني لهم شيئاً أنّهم كانوا يخدمون آلهة زائفة لأنّهم ارتدوا منذ زمن بعيد عن يهوّه وتخلوا عن كلمته. وكان كثيرون منهم يشغلون مناصب في أماكن نفوذ في البلاد، وكانوا أعداء الله وأعداء أولئك الذين أحبوا اسمه. وكان يهود آخرون يترددون بين رأيين. فقد انجذبوا إلى مغالطات وعبريّة العقلانيّة اليونانيّة، ومع ذلك كانوا لا يزالون مرتبطين بحقائق وتقاليد الإيمان المحافظ. والآن أُجبروا على اتخاذ قرار في اتجاه أو آخر. وقد اختار كثيرون منهم الطريق السهل وسمحوا لأنفسهم بأن يتحولوا إلى يونانيين.

ولكن الله لديه دائماً بقيّة، لذلك قيل لنا عن أولئك الذين تحدوه (11: 32 ب-35). كان بعض الناس في تلك الأرض التعيسة يعرفون إلههم. كانت معرفتهم اختباريّة، وليس مجرد معرفة فكريّة. لقد اتخذوا موقفاً شجاعاً ضد الشر الذي كان يغمر البلاد الآن والذي سيستمر دون هوادة لمدة ثلاث سنوات. لقد تحدّوا العاصفة، وتحذوا الملك الشرير ومراسيمه، وتجروا على تحمل كل العواقب ليكونوا صادقين مع يهوّه. من بين هؤلاء الشجعان كان متتيا وأبناؤه وأتباعهم. أعاد هؤلاء الرجال إحياء الروح القديمة للحكم الديني وسعوا إلى استعادته واستقلال البلاد. لقد قاموا بأمر عظيم، وفي النهاية نجحوا في كسر قبضة السوريين الخانقة على بلادهم.

نشأت طبقة جديدة بين الناس المضطهدين، الماشيليم ("الحكماء")، رجال عرفوا كلمة الله وناضلوا للحفاظ على الإيمان الحقيقي حيّاً وسط الاضطهاد. لقد أدركوا كيف تم التنبؤ بهذه الأمور. لقد كانوا يعيشون في الأيام التي كتب عنها دانيال. ومع تحقق النبوءة سطرًا بعد سطر وكلمة بعد كلمة، فقد استطاعوا أن يضعوا إصبعهم على الصفحة ويقولوا: "نحن هنا الآن." لم يَقم هؤلاء الرجال بأعمال حربيّة عظيمة كما فعل المكابيون. لم يقوموا بأعمال بطوليّة في ساحة المعركة. لقد قرأوا الكتب المقدسة، وآمنوا بها، وفهموها، وتطلعوا إلى ما وراء ضيق أيامهم، وبأمل أكيد وواق، انتظروا مجيء المسيح. لقد جلبوا على أنفسهم غضب الملك. هلك العديد منهم بالنار والسيف. استغل السوريون يوم السبت، وهو اليوم الذي رفض فيه اليهود القتال، لينقضوا عليهم. تم حرق بعضهم أحياء، وصلب البعض الآخر، وخنق البعض الآخر، وبيع بعضهم كعبيد. سلبوا وتركوا بلا مأوى يتجولون في الكهوف وعلى الجبال. إنّ الاضطهادات الرهيبة المذكورة في "أَخَذَتْ نِسَاءً أُمُومَاتُهُنَّ بِقِيَامَةٍ. وَآخَرُونَ عَذَّبُوا وَلَمْ يَقْبَلُوا النَّجَاةَ لِكَيْ يَنَالُوا قِيَامَةً أَفْضَلَ. وَآخَرُونَ تَجَرَّبُوا فِي هُزْءٍ وَجَلْدٍ، ثُمَّ فِي قُبُودٍ أَيْضًا وَحَبْسٍ. رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودٍ غَنَمٍ وَجُلُودٍ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ"، (عبرانيين 11: 35-37) مستمدة بوضوح من هذه الأيام. فقد استمرت لمدة ثلاث سنوات بطريقة مستمرة.

وقد تم شرح غرض الله في السماح بهذه الأهوال: لقد كان ينوي تطهير الأُمَّة من ارتداداتها وخطاياها "فَإِذَا عَثَرُوا يُعَانُونَ عَوْنًا قَلِيلًا، وَيَتَّصِلُ بِهِمْ كَثِيرُونَ بِالتَّمَلُّقَاتِ. وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعْثُرُونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّطْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ." (11: 34-35).

وحتى عندما كان الاضطهاد في ذروته، كان الله لا يزال على العرش، لا يزال صاحب السيادة على الأمم. لقد وضع بالفعل حدًا زمنيًا لكل شيء. لم يستطع حتى أنطيوخس أبيفانيس أن يتخطى خطوة واحدة أو لحظة واحدة الخط الذي رسمه الله.

لقد وجد شعاع الأمل والراحة الوحيد لأولئك الذين عانوا من هذه المحنة في متتيا، وهو كاهن يعيش في مودين، وأبنائه الخمسة، الذين أصبحوا معروفين باسم المكابيين. عندما وصل ضباط أنطيوخس إلى مودين لتنفيذ مرسوم الملك، تحدّاهم متاثياس وأبناؤه. وقد نشبت مناوشة، فقتل المتمردون الناريون أبلس وآخرين، وهكذا بدأت المقاومة.

وبعد وفاة متتيا، استمر النضال على يد ابنه يهوذا المكابي. وقد نجح هذا الزعيم الماهر في سحق الجيوش التي أرسلها أنطيوخس ضده، أولاً تلك التي قادها أبولونيوس وسيرون ثم تلك التي قادها جورجياس وليسياس. وبحلول نهاية السنوات الست، أصبح يهوذا قوة في البلاد وجمع جيشًا لا يستهان به. وعاد العديد من اليهود الذين هجروا قضية يهوذا الآن بتصريحات نفاقية بالولاء بدافع الخوف من انتقام المكابيين المنتصرين.

وفي النهاية، سار المكابيون نحو أورشليم واستعادوا المدينة وحصنها. وقاموا بإصلاح وتطهير وإعادة تكريس الهيكل وسط فرحة الناس. لقد تم تأسيس عيد جديد، يُعرف بعيد التجديد، وتم دمجه في التقويم الديني السنوي لإسرائيل "وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءً." (يوحنا 10: 22).

في هذه المرحلة من السرد، تقفز النبوة عبر القرون. إنّها تترك أنطيوخس أبيفانيس لمصيره، الذي تتجاهله، وتركز على التاريخ المستقبلي لضد المسيح. لا يوجد شيء غير عادي في مثل هذه القفزة النبوية. يحدث هذا في مكان آخر من النبوة، على سبيل المثال، في الفجوة بين الأسبوع التاسع والستين والأسبوع السبعين من نبوءة دانيال عن الأسابيع السبعين.

B. مجيء ضد المسيح (11: 36-45)

(1) تجديفاته (11: 36-38)

36 وَيَفْعَلُ الْمَلِكُ كِرَادَتِهِ، وَيَرْتَفِعُ وَيَتَعَظَّمُ عَلَى كُلِّ إِلَهٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِأُمُورٍ عَجِيبَةٍ عَلَى إِلَهِ الْإِلَهَةِ، وَيَنْجَحُ إِلَى إِتْمَامِ الْغَضَبِ، لِأَنَّ الْمَقْضَى بِهِ يُجْرَى.

37 وَلَا يُبَالِي بِالْإِلَهَةِ آبَائِهِ وَلَا بِشَهْوَةِ النِّسَاءِ، وَبِكُلِّ إِلَهٍ لَا يُبَالِي لِأَنَّهُ يَتَعَظَّمُ عَلَى الْكُلِّ.

38 وَيُكْرِهُ إِلَهَ الْخُصُونِ فِي مَكَانِهِ، وَإِلَهًا لَمْ تَعْرِفْهُ أَبَاؤُهُ، يُكْرِهُهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّفَائِسِ.

تركز النبوة على ثلاثة أشياء: الكبرياء الملكي لضد المسيح، وسياساته الدينية، وهدفه الحقيقي.

أولاً، نرى الكبرياء الملكي لضد المسيح (11: 36). لا شك أنَّ هذا الشخص، الذي يُطَلَق عليه صراحةً لقب "الملك"، هو ضد المسيح. لقد كان ظله أماناً في قصة أنطيوخس. والآن يظهر هو نفسه على الصفحة، بكل كبريائه وغطرسته. وسوف يكون آخر القياصرة، وبورجيا، وماكيايلي، وهتلر، وستالين الذين لعنوا هذه الأرض.

تُلقِي رسالة تسالونيكي الثانية 2 مزيداً من الضوء على هذا الشخص الرهيب (2 تسالونيكي 2: 3) "لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْإِزْدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ،" في هذا المقطع، يُوصَفُ بَأَنَّهُ "إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ" و"ابْنُ الْهَلَاكِ". إِنَّهُ الْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْبَحْرِ فِي سَفَرِ الرُّوْيَا 13؛ سَلِيلُ الشَّيْطَانِ الْمَرْوَعِ؛ سَيِّدُ الْغَرْبِ؛ الْقَيْصَرُ الْآخِرُ؛ رَئِيسُ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ الَّتِي أُعِيدَ إِحْيَاؤُهَا؛ وَالْمُوهُوبُ، وَالذَّكِيُّ، وَالْفُوضُوي، وَالْقَاسِي، وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِ. وَسَوْفَ يَسَانِدُهُ تَوَامُ رُوحِهِ، "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ ظَالِمًا مِنَ الْأَرْضِ"، النَّبِيُّ الْكَذَّابُ، الرَّسُولُ الْيَهُودِي الْمَرْتَدُّ لِلْوَحْشِ. فِي سَفَرِ الرُّوْيَا 17، يُوصَفُ بَأَنَّهُ "الْوَحْشُ الَّذِي شَفِي جَرْحُهُ الْمَمِيتُ" و"وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَآوِيَةِ"، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فِي الْمَرَاكِلِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ الْمَهْنِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ، سَيُعَادُ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى وَبَعْدَ ذَلِكَ سَيَكُونُ كَأَنَّ خَارِقًا لِلطَّبِيعَةِ، مَكْرَسًا تَمَامًا لِلشَّرِّ.

في غطرسته وكبريائه، سوف يرفع ضد المسيح نفسه ويعظم نفسه ضد كل إله وسيجذف على الإله الحقيقي الوحيد. وقد توسع بولس في هذا الجانب من حياة ضد المسيح "الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ." (2 تسالونيكي 2: 4). سوف يعارض ضد المسيح الآلهة الوثنية تمامًا كما يعارض الإله الحقيقي، لكنه يهذي بشكل رئيسي ضد الله نفسه. ربما يمكن ترجمة عبارة "الأشياء العجيبة" بشكل أفضل إلى "الأشياء الوحشية" (11: 36). سوف يحمل الجميع ألامه. سوف ينتقل من نجاح إلى آخر،

ويوحّد الغرب، ويخدع إسرائيل، ويتلاعب بالعرب، ويغري روسيا، ويستولي على الأرض بأكملها لفترة من الوقت. سوف يكون إما مقنعا وساحرا أو مرعبا وغادرا حسب ما تتطلبه المناسبة.

سوف يزداد الشر سوءا. ولأنّه "إنسان الخطيئة"، فإنّ الترويج للخطيئة سيكون هدفه الرئيسي. سوف يرضي الشهوة ويمجد الخطيئة. وسوف يظهر المسيح في صورة المسيا عند اليهود، والمهدي عند المسلمين، وكريشنا عند الهندوس. وسوف يكون المثل الأعلى للإنسانيين، والمسيح عند المسيحية المرتدة، والمانترا عند الصوفيين الشرقيين. وسوف يهتف له العالم المنهك من الحرب، والمجاعة، والأمراض، والأوبئة، والذعر. "لِلتَّظْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ". وسوف يظن أنّه يفعل إرادته الخاصة، ولكنه في الواقع سوف يتمم إرادة الله. إنّ "السخط" المشار إليه هنا هو سخط الله على أمة إسرائيل، الأمة التي رفضت يسوع بإصرار باعتباره المسيح، واستدعت لعنة الله على نفسها: "دمه علينا وعلى أولادنا" (متى 27: 25). وقد أيد هذا الرفض للمسيح، الذي بلغ ذروته في الصرخة "ليصلب"، ما يقرب من ألفي عام من رفض المسيح من قِبَل الشعب العبري. "إنّ الأمر سيستغرق أهوال الضيقة العظيمة لفتح عيونهم أخيرا كشعب حتى يتعرّفوا على يسوع مسيحهم المرفوض.

ثم تذكر النبوءة السياسة الدينية لضد المسيح "وَلَا يُبَالِي بِآلِهَةِ آبَائِهِ وَلَا بِشَهْوَةِ النِّسَاءِ، وَبِكُلِّ إِلَهٍ لَا يُبَالِي لِأَنَّهُ يَتَعَزَّمُ عَلَى الْكُلِّ". (37: 11). الرجل الذي سيكشف عنه يوما ما باعتباره ضد المسيح سيقيم في الإيمان اليهودي المسيحي، وربما الكاثوليكي. قال جي إتش بيمبر،

"إنّ تعبير "شَهْوَةِ النِّسَاءِ" يوضع بين اسمين يشيران بلا شك إلى آلهة ملموسة؛ لذلك، يجب أن يشير هو نفسه إلى بعض الآلهة الفردية التي تسعى النساء إليها بشكل خاص. وبعد الوصول إلى هذه النقطة، انتهت صعوباتنا: الإله المقصود لا يمكن أن يكون سوى إلهة الطبيعة ذات الأسماء العديدة، التي كانت تُعبد، وفي جميع الأوقات بشكل رئيسي من قِبَل النساء، منذ أقدم العصور إلى أيامنا هذه، من قِبَل الوثنيين والمسيحيين المرتدّين من كل أرض.

إنّها بلتيس، أو ميليتا، عند البابليين؛ وعشتار عند الآشوريين؛ عشتاروت عند الفينيقيين؛ ملكة السماء التي ذكرها إرميا؛ تاناتا عند الفرس؛ إيزيس عند المصريين؛ شينغ مو، أو الأم المقدسة، عند الصينيين؛ أفروديت عند الإغريق؛ أرتميس، أو ديانا، عند الإفسسيين؛ فينوس عند الرومان؛ فريجا عند الإسكندنافيين؛ أميدا، مع ابنها زاكّا، التي وجدها فرانسيس كزافييه راسخة كإلهة اليابان؛ المرأة التي قدمها شتراوس وكونت والثيوصوفيون للعبادة؛ والعذراء مريم عند الكاثوليك الشرقيين والغربيين.

هذه هي الإلهة التي سمعنا عنها كثيرا مثل سيدة لا ساليت، وسيدة لورد - التي يبدو أنّه تم تشييد معابد لها حتى في الصين - نوسترا سينورا ديل بيلار، وسيدة لوريتو، وسيدة الفداء.¹⁰

¹⁰ G. H. Pember, The Great Prophecies of the Centuries (London: Hodder and Stoughton, 1895), 428.

نتعلم من سفر الرؤيا 17 أنَّ الفاتيكان سيحاول استغلال قوة الوحش لصالحه الخاص - مع نتائج وخيمة للنظام الديني الروماني.¹¹ سيستخدم ضد المسيح الساخر هذا النظام كسَلَم للسلطة العليا في الغرب؛ ثم سيدمره، ويوزع ثروته على زملائه.

بعد ذلك، تكشف النبوءة عن هدفه الحقيقي "وَيُكْرِمُ إِلَهَ الْحُصُونِ فِي مَكَانِهِ، وَإِلَهَا لَمْ تَعْرِفْهُ آبَاؤُهُ، يُكْرِمُهُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّفَائِسِ." (11: 38). سيكون إلهه الشيطان، الذي سيعطيه عرشه وسلطته العالميّة. سيقبل ضد المسيح ما رفضه المسيح - ممالك العالم، والسلطة العليا تحت الشيطان، والمجد الدنيوي - كل ذلك كمكافأة لعبادة الشيطان "ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَهِ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ." (لوقا 4: 5-8).

يُوصَفُ الشيطان هنا بأنَّه "إِلَهَ الْحُصُونِ". لن يكون هذا الملك مجرّد مبتدئ في القوى الخفيّة؛ سوف يسكنه الشيطان نفسه. بصفته "إِلَهَ الْحُصُونِ"، فإنَّ الشيطان هو المحرّض على الحرب. سوف يرتفع ضد المسيح إلى السلطة على العالم في أعقاب الحرب. سوف يمجد الحرب. وعندما يصل إلى ذروة قوته، سيعترف بدينه لسيده الشرير من خلال تأسيس عبادة الشيطان كدين جديد للعالم.

(2) معاركه (11: 39-45)

39 وَيَفْعَلُ فِي الْحُصُونِ الْحَصِينَةِ بِإِلَهِ غَرِيبٍ. مَنْ يَعْرِفُهُ يَزِيدُهُ مَجْدًا، وَيُسَلِّطُهُمْ عَلَى كَثِيرِينَ، وَيَقْسِمُ الْأَرْضَ أَجْرَةً.

40 فِيهِ وَقْتُ النِّهَائَةِ يُحَارِبُهُ مَلِكُ الْجَنُوبِ، فَيَثُورُ عَلَيْهِ مَلِكُ الشَّمَالِ بِمَرْكَبَاتٍ وَبِفُرْسَانٍ وَبِسُفُنٍ كَثِيرَةٍ، وَيَدْخُلُ الْأَرْضَ وَيَجْرِفُ وَيَظْمُو.

41 وَيَدْخُلُ إِلَى الْأَرْضِ الْبَهِيَّةِ فَيُعْثِرُ كَثِيرُونَ، وَهَوْلَاءِ يُفْلِتُونَ مِنْ يَدِهِ: أَدُومٌ وَمُؤَابٌ وَرُؤَسَاءُ بَنِي عَمُّونَ.

¹¹ See John Phillips, Exploring Revelation (1974; reprint, Grand Rapids: Kregel, 2001), 211–30.

42 وَيَمُدُّ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَرْضُ مِصْرَ لَا تَنْجُو.

43 وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُنُوزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَلَى كُلِّ نَقَائِسِ مِصْرَ. وَاللُّوبِيُّونَ وَالْكَوْشِيُّونَ عِنْدَ خُطْوَاتِهِ.

44 وَتُفْرِعُهُ أَخْبَارٌ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنَ الشَّامِ، فَيَخْرُجُ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ لِيُخْرِبَ وَلِيَحْرِمَ كَثِيرِينَ.

45 وَيَنْصُبُ فُسْطَاطَهُ بَيْنَ الْبُحُورِ وَجَبَلِ بَهَاءِ الْقُدْسِ، وَيَبْلُغُ نَهَايَتَهُ وَلَا مُعِينَ لَهُ.

يبدأ القسم بقواه العظمى (11: 39). لن تتمكن أي قوة عالمية من الوقوف في وجهه ضد المسيح. بطريقة أو بأخرى، ستضطر جميع القوى العظمى في العالم إلى الاعتراف به. ربما ستجبر دول نصف الكرة الغربي على الدخول في تحالف أطلسي جديد، يحكمه الوحش ويتمركز في روما. سيتم التلاعب بروسيا وبعض الدول الإسلامية لضرب إسرائيل وستُمسح من الخريطة كقوة عالمية. ستواجه الصين واليابان ودول الشرق الأخرى إنذارًا بالاستسلام أو الفناء.

سيكافأ أولئك الذين يدعمونه بالثروة والشرف والمكانة والسلطة التابعة. سيقسم أرض إسرائيل ويوزعها على أتباعه الأكثر ثقة. إن إسرائيل ذاتها سوف تكون ذات أهمية كبيرة بالنسبة له، ليس فقط بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي كمفصل لثلاث قارات، بل وأيضاً لأنها سوف تكون موطناً لدينه الزائف العالمي. وبالتالي فإن السيطرة على منطقة إدارية في فلسطين سوف تكون بمثابة كنز سياسي مربح.

حتى الآن، سوف تسير الأمور في طريقه. ولكن بعد ذلك يأتي التغيير. ويؤكد النص على مشاكله الكبرى (11: 40-45). المشكلة الأولى هي مسألة منافسيه (11: 40). سوف يعود هذان المنافسان القديمان، مصر وسوريا، إلى المسرح في الأيام الأخيرة، متحدين في كراهية ضد المسيح. وسوف تبدأ إمبراطورية ضد المسيح في التفكك. ونتعلم من سفر الرؤيا أن قوارير غضب الله المبكرة سوف توجه نحو بنية السلطة للوحش. ونتيجة لذلك، سوف يبدأ في فقدان قبضته على إمبراطوريته العالمية. وسوف ينفصل النصف الشرقي ويحشد ضده.

لم ير دانيال الصورة كاملة، على الرغم من أن هذا الفصل من نبوته كان معنياً بشكل أساسي بالتنافسات التاريخية الآن بين الشمال والجنوب، بين سوريا ومصر. في نهاية الزمان، بمجرد أن يروا فرصتهم للتحرر من حكمه، ستنضم هاتان الدولتان ضد ضد المسيح. يبدو أن دولة فلسطين (إسرائيل)، التي احتلها ضد المسيح، هي النقطة المحورية لهذه المغامرة العسكرية المشتركة. يرى بعض العلماء في هذه الآية إشارة إلى الغزو الروسي الذي تنبأ به زميل دانيال حزقيال (حزقيال 38-39). ومع ذلك، توجد أسباب وجيهة لرفض هذه النظرة. وقد تم تطوير بعض هذه الأسباب في هذا الكتاب. سوف ينهار العملاق الروسي قبل هذا الوقت بوقت طويل، وسيتولى ضد المسيح دوره في الشؤون العالمية. في دانيال 11، يتم تحديد ملك الشمال وملك الجنوب دائماً باعتبارهما

حكام سوريا ومصر على التوالي. يبدو أنه لا يوجد سبب لافتراض شيء آخر هنا. سيتم استيعاب كلا البلدين في إمبراطورية ضد المسيح العالمية. إن تخفيف قبضته سوف يُعطي هذه الدول الإسلامية الفرصة للانفصال. والحقيقة أنه نظراً للطبيعة التوحيدية للإسلام المعادية للوثنية، فمن غير المرجح أن تكون أي من الدول الإسلامية الباقية متحمسة لعبادة صورة الوحش، التي سوف توجد في إسرائيل. ولكن لا شك أن الملاءمة والتكتيكات الإرهابية التي يستخدمها الوحش سوف تُخيف حتى هذه الدول لفترة من الوقت.

الآن يأتي ضد المسيح وانتقامه (11: 40ب-43). يبدو أن ضد المسيح موجود في بابل، إحدى عواصمه، عندما تندلع هذه الثورة الجديدة. فمنذ استيلائه على أورشليم والهيكل، قبل بدء الضيقة العظيمة، سيحتفظ ضد المسيح بحاميات في إسرائيل لحماية البلاد من هجمات سوريا ومصر. وسوف يستفز هذا الهجوم المشترك رد فعل سريع. وسوف يحشد ضد المسيح قواته ويدفعها ضد مصر، ويلتزم بالقوات البرية والبحرية لتأمين مصالحه الحيوية في تلك الزاوية الاستراتيجية من إمبراطوريته. وسوف تلقى مصر وسوريا، العدوان اللدودان لإسرائيل، عقابهما نتيجة لهذا الهجوم الأخير على تلك الأرض.

وسوف يمر خط مسيرة ضد المسيح عبر إسرائيل. وفي هذا الوقت، من المحتمل أن يشن الهجوم على أورشليم الذي ذكره زكريا "وَأَجْمَعُ كُلَّ الْأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتَنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لَا تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ." (زك 14: 2). ولعل اليهود، الذين أدركوا الآن تمامًا شخصية ضد المسيح، سيغتنمون الفرصة التي توفرها لهم كل هذه الاضطرابات للثورة.

ستنجم ثلاثة شعوب، كانت تاريخياً أشد أعداء إسرائيل. أدوم وموآب وبني عمون. من غضب ضد المسيح. وعلى خريطة حديثة، يمكننا أن نحدد هذه البلدان ببلد الأردن. ولا يوجد تفسير لسبب نجاة هذه البلدان من غضب ضد المسيح. وربما تختار الأردن أن تظل بعيدة عن التمرد السوري المصري. أو ربما تكون الأردن تحت سيطرة ضد المسيح إلى الحد الذي يمنعها من التفكير في التمرد، أو تكون خاضعة لسياساته إلى الحد الذي يمنعها من التمرد. ويعتقد بعض الناس أن هذه المنطقة. باعتبارها خليفة أدوم وموآب وبني عمون (أشد أعداء إسرائيل تاريخياً). سوف تكون مخصصة لعقاب إلهي خاص. ونجد إشارة إلى هذا الاحتمال في "وَيَنْقُضَانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا. يَكُونُ عَلَى أَدُومَ وَمُؤَابَ امْتِدَادُ يَدِهِمَا، وَبَنُو عَمُّونَ فِي طَاعَتِهِمَا." (إشعياء 11: 14)، وهو نص مسياني عظيم.

إن ضد المسيح سوف يتعامل بحزم مع البلدان التي سيطيح بها في مسيرته غرباً. ومع تعبئة بلدان الشرق الأقصى ضده، سوف يزداد غضب ضد المسيح بسبب هذه الثورات في الغرب. وسوف تُعيق استعداداته للتعامل مع التحالف الشرقي الجديد "ملوك الشرق"، وسوف تُعرض كل ممتلكاته في الغرب للخطر.

وأخيراً، سوف يصل إلى مصر، حيث سوف يتعامل بشكل سريع مع ملك الجنوب. وسوف ينهب مصر بشكل منهجي من ثرواتها. وسوف ينهب المتاحف التي تحتوي على كنوز الفراعنة. وسوف يسرق كل شيء ذي قيمة.

سوف يثبت حلفاء مصر، ليبيا وإثيوبيا، أنهم مجرد أصدقاء في الأوقات المواتية. وسوف يسارعون إلى عقد السلام مع ضد المسيح، تاركين مصر لمصيرها. وسوف تضاف هاتان الدولتان الآن إلى قائمة حلفائه المطيعين والخاضعين.

بعد ذلك يأتي غضبه (11: 44). هذه هي بداية النهاية. إنَّ إمبراطورية ضد المسيح العظيمة المتراصة على مستوى العالم تنهار الآن بسرعة. لقد بُنيت على الخيانة والحرب، وتماسكت بالإرهاب والأكاذيب وكل أشكال الشر. لقد تم تنشيطها من قِبَل الشيطان، لكنها الآن تنهار أمام أعين ضد المسيح.

سوف يستغل ملوك الشرق الأقصى مشاكل ضد المسيح المحليّة في الشرق الأوسط، وسوف يعبرون نهر الفرات وينتشرون بسرعة على سهول هرمجدون، أو جبل مجدو (رؤيا 16: 12-16). يمكننا أن نتخيل الذعر الذي سيصيب الوحش والغرب عندما تتزوج التكنولوجيا اليابانية بالقوى البشرية الصينية وتُحشد ضد الغرب. سوف تنضم جحافل الشرق إلى الملايين الزاحفة نحو مجدو. وسوف تنضم الأمم من الشمال البعيد إلى الحلفاء الشرقيين - ربما دول منغوليا، والتبت، وسيبيريا، وبقايا العملاق الروسي السابق. وسوف تضيف الأراضي الإسلامية السابقة أعدادها. إنَّ الحشد القادم سوف يكون لا يحصى عدده.

في حالة من الغضب والسخط الشديد، سوف يحشد ضد المسيح حلفاءه الغربيين. وسوف يتم تسخير الموارد العسكرية والصناعية الهائلة في الغرب بسرعة للحرب. وسوف يكون المسرح مهياً الآن لمعركة هرمجدون.

وأخيراً، تتنبأ النبوءة بخرابه (11: 45). في مكان ما بين البحر الأبيض المتوسط والأردن، بالقرب من أورشليم، سوف ينصب ضد المسيح جناحه المتألق. وبأي جيوش يمكنه جمعها من الغرب، سوف يستعد للمواجهة النهائية مع الشرق. ولكن وقته قد نفذ. إنَّ الساعة الإلهية التي تبلغ سبع سنوات، والتي بدأت العد التنازلي بتوقيع معاهدته مع إسرائيل، كانت تدق بلا هوادة. والآن تدق الساعة الأخيرة.

في تلك اللحظة، سوف تنفتح السماوات. وسوف يأتي الرب يسوع، مدعوماً بجيوش السماء ومصحوباً بعروسه التي اشتراها بدمائه. وسوف ينزل الذي لا يُقهر والذي هو قادر على كل شيء، ويكتسح كل شيء أمامه. وسوف يلمع السيف، وستنتهي معركة هرمجدون في لحظة، في غمضة عين.

"وَلَا مُعِينَ لَهُ." هي الكلمة الأخيرة لدانيال عن مصير ضد المسيح. لا أحد يستطيع مساعدته. يضيف سفر الرؤيا التفاصيل النهائية. سيُلقي ضد المسيح وتوأم روحه، النبي الكذاب، أحياء في بحيرة النار. سيُسجن الشيطان في الهاوية. وسيأخذ يسوع لنفسه قوته العظيمة - ويحكم!

2. تواريخ محددة حول المستقبل (12: 1-13)

يعمل دانيال 12 كملحق للسفر، مع إيلاء اهتمام خاص للضيقة العظيمة القادمة. يمكننا أن نتخيل مدى إرهاب دانيال بمدى الوحي الذي تلقاه: الحرب والشائعات عن الحرب، قيام مملكة ضد مملكة، أمة غاضبة ضد أمة، سفك الدماء والاضطهاد، الإرهاب والخيانة. ويبدو أن الأمر سيستمر إلى ما لا نهاية، وأن شعبه المحبوب، شعب الله، سيتحمل العبء الأكبر منه.

هل لم يكن هناك أمل؟ هل لم يكن هناك مساعدة؟ كان هناك. عبر هذا التاريخ المُتنبأ به، كان شعب الله قادرًا على كتابة الكلمات التالية: "فِي يَدِكَ آجَالِي. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمِنْ الَّذِينَ يَطْرُدُونِي." (قارن مز 31: 15).

ينتهي دانيال 11 بسقوط ضد المسيح. يبدأ هذا الفصل بكرهية هذا الملك الشرير تجاه شعب الله.

A. الضيقة (12: 1)

1 وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبَكَ، كُلُّ مَنْ يُوْجَدُ مَكْتُوبًا فِي السَّفَرِ.

أولاً، يجب أن نفكر في رئيس الملائكة ميخائيل وعلاقته المميّزة بأمة إسرائيل. عندما خلق الله آدم وحواء، قال: "وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ»." (تكوين 1: 26). وهكذا أعطي آدم السيادة على كل الأرض. عندما سقط، سلم تلك السيادة للشيطان. يُدعى الشيطان اليوم "الآن دِيُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. أَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا." (يوحنا 12: 31)، وعلى هذا النحو يضع "رئاسات وسلطاناً"، نوابه الملائكيين، على أمم العالم.

إن حقيقة سيادة الشيطان واضحة مما حدث في وقت تجربة الرب "ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ

الْجَمِيعُ." (لوقا 4: 5-7). لم يشكك الرب في سيادة الشيطان على الأمم. لكن الشيطان لم يحصل على هذه السيادة من الله؛ بل انتزعها من آدم. وهكذا، فإن العالم يقع في حضن الشرير.

عندما دعا الله إبراهيم، أعطاه وعدًا: "وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهً." (تكوين 12: 1-2). وهكذا بدأ الله من جديد بفرد واحد. لقد خلّصه وفصله وقُدّسه. ثم من هذا الفرد، شرع في خلق أمة جديدة - إسرائيل. كانت هذه الأمة فريدة من نوعها في كل شيء. كانت فريدة من نوعها في أصلها، وفي وضعها "كأمة خاصة" مع الله، وفي علاقتها المعاهدة بالعهد الإبراهيمي مع الله. إنها فريدة من نوعها لأنها تتميز عن الأمم الأخرى. أعلن النبي المأجور بلعام، تحت السيطرة المباشرة وإلهام الروح القدس، عن إسرائيل، "هُوَذَا شَعْبٌ يَسْكُنُ وَحْدَهُ، وَيَبْنِي الشُّعُوبَ لَا يُحَسَبُ." (عدد 23: 9).

من خلال خلق أمة جديدة من نسل رجل متجدد، جلب الله إلى الوجود أمة لم يكن للشيطان عليها سيد ملائكي. بدلاً من ذلك، عيّن الله ميخائيل، رئيس الملائكة، قائد جيوش السماء، ليكون ممثل هذه الأمة وحاميها في عالم الروح، وهي حقيقة تثير غضب الشيطان. إنه يكره هذه الأمة وعلى مر العصور فعل كل ما في وسعه لاستئصالها وإفسادها واضطهادها. تساعد هذه الحقيقة في تفسير ظاهرة معاداة السامية، وكرهية اليهود، والتي تنتشر على نطاق واسع في المجتمع غير اليهودي. من وقت لآخر، تصبح معاداة السامية وباءً وينتج عنها محرقة.

لقد قيل لدانيال الآن أن ميخائيل، الملاك الحارس لإسرائيل، سيكون نشطًا بشكل خاص في نهاية الزمان، عندما يشن ضد المسيح ضد الشعب اليهودي أسوأ فترة اضطهاد في تاريخهم المضطرب.

تحدث العديد من المقاطع الكتابية عن هذا الوقت القادم من الرعب. أشار إليه ربنا في خطابه على جبل الزيتون "لأنّهُ يَكُونُ حِينِيذٍ ضَيْقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونُ." (متى 24: 21). كتب إرميا عن هذه الفترة، "آه! لَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ وَلَيْسَ مِثْلُهُ. وَهُوَ وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّهُ سَيَخْلَصُ مِنْهُ." (إر 30: 7). سيكون محور الاضطهاد هو الشعب اليهودي؛ وبالتالي، يُوصف بأنّه "وقت ضيق يعقوب". يوضح سفر الرؤيا 7 أن المتحولين من الأمم من بين الشهود الـ 144000 سيعانون أيضًا من الاستشهاد بالملايين في هذا الوقت. كما أنّ هذه الفترة تتزامن مع سكب غضب الله على هذا الكوكب: "لِذَلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمِ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لِأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الْأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لِأَصَبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلُّ حُمُو عَضْبِي. لِأَنَّهُ بِنَارٍ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الْأَرْضِ." (صفنيا 3: 8). ولكن في الأساس، فإنّ الضيقة العظيمة هي يهودية في تركيزها، وسوف يسمح الله لها بغريلة الشعب العبري. ولابد من كسر الرفض اليهودي للمسيح حتى تكون بقية الأمة مستعدة لقبول يسوع العائد كمسيح ومخلص ورب.

إِنَّ مُحْرَقَةَ الضَّبِيقَةِ الْعَظِيمَةِ سَوْفَ تَتَسَارَعُ بِطَرْدِ الشَّيْطَانِ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَى يَدِ مِيخَائِيلَ وَمَلَائِكَتِهِ "وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلَائِكَتُهُ حَارَبُوا التَّنِّينَ، وَحَارَبَ التَّنِّينُ وَمَلَائِكَتُهُ." (رؤيا 12: 7). إِنَّ غَضَبَ الشَّيْطَانِ لَنَ يَعْرِفُ حُدُودًا. وَسَوْفَ يَكُونُ ضِدَّ الْمَسِيحِ أَدَاةُ جَاهِزَةٍ فِي يَدَيْهِ لِتَسْرِيعِ أَحْدَاثِ نِهَايَةِ الزَّمَانِ الَّتِي سَتَبْلُغُ ذُرُوتَهَا فِي الضَّبِيقَةِ الْعَظِيمَةِ. وَعِنْدَئِذٍ سَوْفَ يَتَمَزَقُ قَنَاعُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الْخَيْرِيِّ، وَسَوْفَ يَظْهَرُ أَخِيرًا عَلَى حَقِيقَتِهِ: الْعَدُوُّ الْخَبِيثُ لِكُلِّ مَنْ اللَّهُ وَالْإِنْسَانُ، وَخَاصَّةً أُمَّةُ إِسْرَائِيلَ.

عِنْدَمَا يَفْكُرُ الْمَرْءُ فِي الْمَعَانَاةِ الرَّهِيْبَةِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا الشَّعْبُ الْيَهُودِي فِي كُلِّ الْعُصُورِ، وَخَاصَّةً مَعَانَاتِهِمْ أَثْنَاءَ الْمَحْرَقَةِ النَّازِيَّةِ، يَبْدُو مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَيُّ شَيْءٍ أَسْوَأَ مِنْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ الرُّوحُ الْقُدُسُ يُوَكِّدُ لَنَا أَنَّ الضَّبِيقَةَ الْعَظِيمَةَ سَوْفَ تَكُونُ أَسْوَأَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ حَدَثَ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَلَى هَذَا الْكَوْكَبِ.

فَكَّرَ فِي مَعَانَاةِ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ. لَقَدْ حَاوَلَ الْفِرَاعِنَةُ الْمَصْرِيُّونَ إِبَادَتَهُمْ. لَقَدْ تَحَوَّلَ الْمُلُوكُ الْآشُورِيُّونَ، وَالْأَبَاطِرَةُ الْبَابِلِيُّونَ، وَالْحُكَّامُ الْفَرَسُ ضِدَّهُمْ. وَأَمْرُ زَرْكَسِيْسَ بِإِبَادَتِهِمْ بِالْكَامِلِ مِنْ كُلِّ مَمَالِكِهِ. كَمَا اضْطَهَدَ هَذَا الشَّعْبَ الطَّغَاةُ الْيُونَانِيُّونَ وَالْقِيَاصِرَةُ الرُّومَانُ، وَالْأُمَرَاءُ الْمَجَاوِرُونَ وَمَسْئُولُو الْكَنِيسَةِ، وَالْمُحَقِّقُونَ الْإِسْبَانُ وَالْبَابَاوَاتُ الرُّومَانُ، وَالْمُلُوكُ فِي الْعُصُورِ الْوَسْطَى وَالْقِيَاصِرَةُ وَالْمَفْوُضُونَ الْمُتَهَوَّرُونَ. لَقَدْ اسْتَخْدَمُوا الزَّنْزَانَةَ وَالسِّيفَ؛ وَالْمَسَامِيرَ وَالْمَشْدَاتِ؛ وَالْحَطْبَ، وَاللَّهَبَ، وَالنَّارَ؛ وَمَعْسَكَاتِ الْإِعْتِقَالِ وَغُرْفِ الْغَازِ؛ وَالتَّجْوِيعَ وَالتَّعْذِيبَ؛ وَالتَّجَارِبَ السَّادِيَّةَ بِاسْمِ الْعِلْمِ. كُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْتَكِرَهُ الْبَشَرُ السَّاقِطُونَ أَوْ الشَّيَاطِينُ الْهَائِجَةُ. ضِدَّ هَذَا الشَّعْبِ. وَلَكِنْ الضَّبِيقَةُ الْعَظِيمَةُ سَوْفَ تَكُونُ أَسْوَأَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ.

وَلَكِنْ الشَّيْطَانُ لَنَ يَنْجَحُ فِي هَذِهِ الْمَحَاوَلَةِ الْآخِرَةِ لِإِبَادَةِ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ. وَسَوْفَ يَنْجُو مِنْهُ بَقَايَا. سَيَتَوَلَّى مِيخَائِيلُ هَذَا الْأَمْرَ، وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَكُونَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ الشَّيْطَانُ سَوْفَ يَخَافُ مِيخَائِيلَ خَوْفًا شَدِيدًا بَعْدَ طَرْدِهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَى يَدِ مِيخَائِيلَ. وَمَنْ الْمَرْجَّحُ أَنْ يَكُونَ مِيخَائِيلُ هُوَ الَّذِي سَيُحْبِسُهُ فِي الْهَآوِيَةِ بَيْنَمَا تَدُورُ الْعُصُورُ الْأَلْفِيَّةُ "وَرَأَيْتُ مَلَكًَا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التَّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَآوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَمَ فِي مَا بَعْدَ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا." (رؤيا 20: 1-3). وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، سَوْفَ يَحْرُسُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى أَنْ يَخْدُمَ وَقْتُ الضَّبِيقِ هَذَا غَرَضُهُ الثَّابِتُ. قَدْ يُهْلِكُ الْيَهُودَ الْمُرْتَدُونَ بِالْفِعْلِ، لَكِنْ عَدَدًا كَافِيًا مِنْ شَعْبِ دَانِيَالِ سَوْفَ يَنْجُو لِتَشْكِيلِ نَوَاةٍ حَاكِمَةٍ فِي الْعَصْرِ الْأَلْفِيِّ التَّالِيِ.

B. القبر (12: 2-3)

(1) القيامة (12: 2)

2 وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هُوَلاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْأَزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ.

لم يُسلط الكثير من النور على القبر وما ينتظرنا عند الموت إلا بعد أن "وَأِنَّمَا أَظْهَرْتَ الْآنَ بِظُهُورِ مُخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَاسِطَةِ الْإِنْجِيلِ." (2) تيموثاوس (1: 10) كان قديسو العهد القديم يؤمنون بالحياة الآخرة والقيامة الجسدية "وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللَّهَ." (أيوب 19: 26). لكن كل ذلك كان غامضًا وباهتًا وخافتًا.

هنا، في (دانيال 12: 2-3)، نجد أحد تلك التصريحات النادرة في العهد القديم حول القيامة العامة القادمة للأموات. وقد طُرحت وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بالتفسير الصحيح لهذا المقطع. فقد اعتقد بعض العلماء أنه يشير إلى قيامة محدّدة وجزئية للشعب اليهودي قبل الألفية. وافترض معلقون آخرون أنه يشير إلى قيامة إسرائيل كأمّة في نهاية الزمان. ورأى بعض الناس أنّ تعبير "النوم في التراب" يرمز إلى الانحطاط الوطني لإسرائيل. ولكن من المنطقي أن نأخذ الآية كما كُتبت، على ظاهرها، ونقبلها على أنها تعني بالضبط ما تقوله. في هذه الحالة، كانت بمثابة تذكير لدانيال بأنّ الموت ليس النهاية. فهناك قيامة من بين الأموات حيث سيكون للجميع نصيب. وسوف يُقام بعض الناس للاستمتاع بالحياة الأبدية؛ وسوف يُقام آخرون إلى "الازدراء" الأبدية (تشير الكلمة حرفيًا إلى "الطرد"). يُسلط العهد الجديد الضوء على هذه القضية "لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ." (يوحنا 5: 28-29)؛ "وَلِي رَجَاءٌ بِاللَّهِ فِي مَا هُمْ أَيْضًا يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلْأَمْوَاتِ، الْأَبْرَارِ وَالْأَثَمَةِ." (أعمال الرسل 24: 15)؛ "وَلَكِنْ كُلٌّ وَاحِدٌ فِي رُبُوبِيَّةِ الْمَسِيحِ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ." (1 كورنثوس 15: 23)؛ "لَأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ يَهْتَفِ، بِصَوْتِ رَّبِّيسٍ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا." (1 تسالونيكي 4: 16)؛ "وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ نَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الْأُولَى. مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. هُوَلاءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." (رؤيا 20: 5-6).

(2) المكافآت (12: 3)

3 وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبَرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ.

نتعلم من سفر الرؤيا 7 أنَّ العديد من الناس سيخلَّصون بعد اختطاف الكنيسة، عندما يحصد المبشِّرون اليهود البالغ عددهم 144000 حصادًا هائلًا بين الناس من جميع الأمم. هؤلاء الوعاظ العبرانيون المتحمِّسون، الذين أنقذهم الله وختمهم وحفظوا من أيدي ضد المسيح المنتقمة، سيكونون رجال الدين في الأيام الأخيرة "وَالْفَاهِمُونَ مِنَ الشَّعْبِ يُعَلِّمُونَ كَثِيرِينَ. وَيَعُزُّونَ بِالسَّيْفِ وَبِاللَّهْيَبِ وَبِالسَّبْيِ وَبِالنَّهَبِ أَيَّامًا... وَبَعْضُ الْفَاهِمِينَ يَعُزُّونَ امْتِحَانًا لَهُمْ لِلتَّطْهِيرِ وَلِلتَّبْيِيزِ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. لِأَنَّهُ بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ." (قارن دانيال 11: 33، 35)، رجال حكماء، يحوِّلون الكثيرين إلى البر على الرغم من شرور العصر وغضب الوحش. ستكون مكافأتهم عظيمة. غالبًا ما تُستخدم الشمس والنجوم بشكل رمزي في الكتاب المقدس لتصوير المكانة العالية والقوة العظيمة.

C. الأزمنة (12: 4-7)

لاحظ الإشارات الزمنية العديدة في هذا الإصحاح. يبدو أنَّ الآيات 5-7 تتعلق في المقام الأول بالسؤال "إلى متى؟"

1) الكتاب المختوم (12: 4)

4 أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيَالُ فَأَخْفِ الْكَلَامَ وَاخْتِمِ السَّفَرَ إِلَى وَقْتِ النَّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ.

أمر يوحنا بختم رؤياه لأنَّ وقت تحقيقها كان قريباً. كانت نبوءة دانيال، وخاصة فيما يتعلق بنهاية الزمان، تتناول أحداثاً بعيدة جداً في المستقبل بحيث يكون معناها غامضاً حتى اقتراب الوقت. لذلك أمر بختم الكتاب. لم تكن الفكرة إخفاء محتويات الكتاب بل الحفاظ على المحتويات حتى يحين وقت تحقيقها.

إنَّ الهجمات التي شنَّها علماء اللاهوت الهدَّامون غير المؤمنين على نبوءات دانيال تُظهر الحاجة إلى هذه الحماية الخاصة لمحتويات السفر. لقد استعان الشيطان بمثقفيه المضللين لمهاجمة سفر دانيال. ومع ذلك، فإنَّ هذا السفر يظل حياً بعد كل منتقديه، ويظل محتواه نبوءات موحى بها من الله ومُلهمه من الروح القدس على مر العصور. إنَّ ثقتنا في عصمته وصلاحيته لا تزال راسخة. لقد تحقَّق العديد من الوحي الذي جاء فيه بالفعل، مما أثار حزن تلاميذ الشيطان. أما البقيَّة فهي على وشك أن تتحقَّق لمجد الله وتشجيع أتباعه. لقد أخذ بعض الناس النبوءة القائلة بأنَّ "كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ" على محمل الجد باعتبارها نبوءة عن ثورة النقل والانفجار المعرفي الذي يُميز عصرنا. ومع ذلك، فمن المشكوك فيه أن يكون هذا هو أهميتها الأساسية، على الرغم من أنَّ تعبير "كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ" ليس غريباً عن الأصل. إنَّ التعبير موجود، على سبيل المثال، في "طُوفُوا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَانْظُرُوا، وَاعْرِفُوا وَفَتِّشُوا فِي سَاحَاتِهَا، هَلْ تَجِدُونَ إِنْسَانًا أَوْ يُوجَدُ عَامِلٌ بِالْعَدْلِ طَالِبُ الْحَقِّ، فَأَصْفَحَ عَنْهَا؟" (إرميا 5: 1)، "فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرِ إِلَى بَحْرٍ، وَمِنْ الشَّامَالِ إِلَى الْمَشْرِقِ، يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَلَا يَجِدُونَهَا." (عاموس 8: 12) في إشارة إلى الحركة الحرفية. استخدمه زكريا لوصف عيني الرب التي تفحص كل ركن من أركان العالم "لأنَّه مَنْ ارْدَرَى بِيَوْمِ الْأُمُورِ الصَّغِيرَةِ. فَتَفْرَحُ أُولَئِكَ السَّبْعُ، وَيَرُونَ الرِّيحَ بِيَدِ زُرْبَابِلَ. إِنَّمَا هِيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا." (زكريا 4: 10).

من الممكن أن تُسلَّط هذه الآية الضوء على عصر جديد من الدراسة المكثَّفة للكتاب المقدس حيث يأتي الوقت لتحقيق هذه النبوءات؛ سوف يفحصها الناس بجد واجتهاد، ويقارنون المقاطع الكتابية المقدس بمقاطع كتابية أخرى (الركض ذهاباً وإياباً، إذا جاز التعبير، من خلال كلمة الله) ويصلون إلى معرفة دقيقة وموسَّعة لما تعنيه النبوءات. بعبارة أخرى، سيتم فهم النبوءات عند الحاجة.

وجهة نظر أخرى هي أنَّ الكلمات ركض ذهاباً وإياباً يجب أن تترجم إلى "الارتداد". وقد تقدم البعض بأسباب تقنية لاستبدال كلمة عبرية واحدة، وهي shūt ("مِنْ كُلِّ جِهَةٍ"، "حَوْلَهُمْ"،

"مُبْغِضِيهِمْ"، وبالتالي "يفعل على الرغم" – "قَبْلَ مَا انْكَشَفَ شَرُّكَ، كَمَا فِي زَمَانٍ تَغْيِيرِ بَنَاتِ أَرَامَ وَكُلِّ مَنْ حَوْلَهَا، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ اللَّوَاتِي يَحْتَقِرْنَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ... فَلَا يَكُونُ بَعْدُ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ سَلَاءٌ مُمَرَّرٌ وَلَا شَوْكَةٌ مُوجِعَةٌ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، الَّذِينَ يُبْغِضُونَهُمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ... وَيَسْكُنُونَ فِيهَا آمِنِينَ وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا، وَيَسْكُنُونَ فِي أَمْنٍ عِنْدَمَا أُجْرِي أَحْكَامًا عَلَى جَمِيعِ مُبْغِضِيهِمْ مِنْ حَوْلِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُهُمْ." (حز 16: 57؛ 28: 24، 26)، بكلمة مماثلة، وهي sūt ("يبتعد"، "يبتعد"، "يرتد"، "يثور" – (مز 101: 3؛ هوشع 5: 2؛ مز 40: 4، "وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْغَطَارِيسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكَذِبِ."). وتقرأ إحدى نسخ السبعينية (سويتس) "حتى يُصاب كثيرون بالجنون".

إذا جمعنا هذه الترجمات المختلفة، نحصل على صورة مركبة تمامًا لنهاية الزمان. نرى عالمًا من السفر السريع والسهل حيث تزداد المعرفة. نرى عالمًا يكثر فيه الارتداد، والجنون والحاجة إلى الرعاية النفسانية، والناس الذين يعرفون الله يطالعون صفحات كتابه المبارك بحثًا عن النور في هذا العصر ويجدونّه.

(2) الكائنات الروحية (12: 5-7)

5 فَتَنْظَرْتُ أَنَا دَانِيَالَ وَإِذَا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ قَدْ وَقَفَا وَاحِدٌ مِنْ هُنَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَآخَرُ مِنْ هُنَاكَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ.

6 وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللَّائِسِ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ: «إِلَى مَتَى أَنْتَ هَاءَ الْعَجَائِبِ؟

7 فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ اللَّائِسَ الْكَتَّانِ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ، إِذْ رَفَعَ يُمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ نَحْوَ السَّمَاوَاتِ وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الْأَبَدِ: إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هَذِهِ.

كان النهر هو دجلة. الكلمة الفعلية المستخدمة لوصفه هي كلمة مصرية تُستخدم عادةً للإشارة إلى النيل. يرى بعض الناس في هذه الحقيقة تذكيرًا لدانيال بحماية الرب لشعبه وهدفه الثابت.

كما بسط جناحيه ذات يوم على إسرائيل المضطهدة في مصر وأحبط خطة فرعون لإبادتهم، لذلك، مرة أخرى، سيبسط جناحيه على إسرائيل المحاصرة في الأيام الأخيرة ويحميهم من هدف الإبادة المعلن لضد المسيح.

خدّام الله هما ملاكان. ربما يكون أحدهما ميخائيل. إنّنا نعلم من الشريعة الموسويّة أنّ الملاك مرتبط بإسرائيل في غرض الله الفدائي والسيادي: "هَآ أَنَا مُرْسِلٌ مَلَاكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعَدَدْتُهُ." (خر 23: 20). ولم يرَ دانيال هؤلاء الملائكة فحسب، بل سمعهم أيضاً. وهذه هي "الَّذِينَ أُعْلِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لَنَا كَانُوا يَخْدُمُونَ بِهِذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي أُخْبِرْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ الْآنَ، بِوَاسِطَةِ الَّذِينَ بَشَّرُوكُمْ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُرْسَلِ مِنَ السَّمَاءِ. الَّتِي تَشْتَهِي الْمَلَائِكَةُ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَيْهَا." (1 بطرس 1: 12). إنّ الكائنات الملائكيّة التي تقف أمام الله، والتي تسارع إلى تنفيذ أوامره، مهتمة بشدة بالشؤون البشريّة. وحقيقة أنّ "سر الإثم" الكوني بأكمله لابد وأن يصل إلى ذروته وأن يتم التعامل معه على نحو ملائم على كوكبنا، تمنح هذا المشهد أكثر من مجرد اهتمام عابر للملائكة. يجب أن نتذكر أنّ الخطيّة قد دَنَسَت السماء والأرض. إنّ حقيقة أنّ الإنسان "وضع قليلاً عن الملائكة"، وأنّه يجب أن يكون المخلوق الذي من أجل خطاياه يكون محبوب السماء مستعداً للموت، قد أضفت على الجنس البشري أهميّة أكبر من المعتاد. وهكذا يراقب الملائكة كل حدث مرتبط بخلاص جنسنا البشري. إنّ صبر الله الطويل على مخلوقاته الضالة، تحت الاستفزازات التجديفيّة، في ضوء الآلام والكوارث المروعة التي تصيب الجنس البشري، وفي ضوء ما فعله البشر بابنه. كل هذه الأشياء لا تجعلنا نحن فقط بل والملائكة أيضاً نتساءل: "إلى متى؟" إنّها لمحة جانبية مثيرة للاهتمام عن حدود ذكاء الملائكة ومعرفتهم وعبقريتهم.

لقد جاء الجواب سريعاً. فبإشارة مهيبّة، رفع يديه إلى السماء، ووقف المتألّق فوق مياه نهر دجلة، وأقسم بالله الحي الأبدي أنّ النهاية باتت وشيكة. تشير الفترة "إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ." إلى ثلاث سنوات ونصف. سيوقّع ضد المسيح على ميثاقه مع إسرائيل وسيضمن أمن إسرائيل لمدة سبع سنوات. تمثل هذه المعاهدة بداية "الأسبوع" الأخير من الأسابيع السبعين المذكورة في دانيال 9. في منتصف "الأسبوع"، سيمزّق ضد المسيح هذه المعاهدة، ويستولي على الهيكل المُعاد بناؤه في أورشليم، ويدنسه بصورته، ويتّبع خطى نموذجهِ القديم، أنطيوخس أبيفانس، فيفتتح ذلك الاضطهاد القاسي الذي لا يرحم لليهود، الضيق العظيم، الذي أشار إليه (دانيال 12: 1).

ولكن الآن لدينا قَسَمُ المتألّق، وهو المسيح نفسه بالتأكيد، بأنّ ثلاث سنوات ونصف هي كل ما سيستغرقه إنجاز غرض الله وإنهاء هذه الأمور.

وما هو هذا الغرض؟ "تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ". "الشعب المقدس" هو الشعب اليهودي، الذي لا يزال الله يسميه كذلك، على الرغم من خطاياهم كأمّة على مدى قرون عديدة.

إنَّ اليهود اليوم شعب صغير ومشَتَّت، لكنهم شعب قوي. إنَّ نفوذهم في العالم هائل، لا يتناسب مع عددهم. إنَّهم قوة يجب أن نحسب لها حسابًا في الشرق الأوسط. خلال النصف الأول من الأسبوع السبعين لدانيال، سوف يتمتَّعون بالرعاية الكاملة لضد المسيح وسوف يسعون بلا شك إلى توسيع نفوذهم العظيم بالفعل في العالم. وسوف يصبحون أكثر عنادًا في رفضهم الازدراي للمسيح.

ولكن الضيق العظيم سوف يكسر قوة اليهود في العالم. وسوف يتحول حاميتهم، ضد المسيح، ضدهم. وسوف يدركون بعد فوات الأوان أنَّه خدعهم واستخدمهم كبيادق في لعبة أكبر. وسوف يتم تشغيل آليَّة إمبراطوريته العالميَّة الآن على أعلى مستوى لحرمانهم من المكانة والثروة والسلطة وجميع الحقوق الإنسانيَّة والسياسيَّة. وسوف يجدون أنفسهم وحيدين في عالم معادٍ. وسوف تندلع المحرقة الأخيرة، وسوف تكون يد كل رجل ضدهم. وسوف يكون إيواء أو مساعدة يهودي عملاً من أعمال الخيانة العظمى ضد الإمبراطوريَّة. وهنا وهناك سوف تجرُّ روح شُجاعة مؤمنة على مواجهة غضب الوحش، ولكن غالبية شعوب العالم سوف تجد أنَّه من الأكثر أمانًا والأكثر ملاءمة أن ينضموا لشرطة ضد المسيح السريَّة. وسوف يصبحون هارين ومتشردين على الأرض، ليتم جمعهم وشحنهم إلى أقرب معسكر اعتقال للإبادة. وسوف ينحدرون إلى أقصى درجات الفقر والضعف والخوف والبؤس. ولن يرى العالم أبدًا مثل هذه الأهوال أو مثل هذا العجز.

D. الحقيقة (12: 8-13)

1) طلب النبي (12: 8)

8 وَأَنَا سَمِعْتُ وَمَا فَهِمْتُ. فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدِي، مَا هِيَ آخِرُ هَذِهِ؟»

مهما كان فهم الملاكين من إجابة الرجل الملتف بالكتان، فإنَّ كل ذلك يبدو وكأنَّه لم يكن في حسابان دانيال. لقد طلب التنوير، ولكن لم يُعط أي شيء. هذه الأمور السامية، التي يناقشها الملائكة الآن، لم تكن لأيام دانيال. كان تحقيقها في المستقبل البعيد. سيضيف وحي العهد الجديد المزيد من التفاصيل. لم يكن من الضروري أن يعرف دانيال جميع العوامل في معادلة نهاية الزمان.

2) الرد على النبي (12: 9-12)

9 فَقَالَ: «اذْهَبْ يَا دَانِيَالُ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النَّهَايَةِ.

10 كَثِيرُونَ يَتَطَهَّرُونَ وَيُبَيِّضُونَ وَيُمَحِّصُونَ، أَمَّا الْأَشْرَارُ فَيَفْعَلُونَ شَرًّا. وَلَا يَفْهَمُ أَحَدُ الْأَشْرَارِ، لَكِنْ الْفَاهِمُونَ يَفْهَمُونَ.

11 وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرِقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٍ وَمِئَتَيْنِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا.

12 طَوْبِي لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الْأَلْفِ وَالثَّلَاثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا.

كان الرد على النبي في ثلاثة أجزاء. أولاً، كان هناك بيان للسبب (12: 9). كان على دانيال ألا يسأل المزيد من الأسئلة. كانت الكلمات مختومة. لقد وضع الله ختمه على سفر دانيال. دع الليبراليين يأتون بفلسفاتهم الكاذبة التي تنكر الكتاب المقدس وتتحدّى الروح القدس بعدم ضمير. دعهم يُجَنِّدُونَ "علمائهم". دعهم يحملون ثقل عدم إيمانهم المتّحد ليحملوه على هذا السفر. لكن قضيتهم ميؤوس منها، وجهودهم عبثية. ختم الله الواقي عليه، وخلف هذا الختم تكمن القوة الكلية لله الحي. لقد وضع الله ختمه على كلّ من السفر ومحتوياته، ولا أحد - مهما كان متعلماً في عدم الإيمان - يستطيع أن يكسره.

إذن، لا داعي لدانيال أن يخاف من المستقبل. كل شيء كان في يدي الله. لقد تم تحديد الأوقات، وختم الحقيقة، وكان الانتصار مؤكداً. لماذا لا يسأل المزيد من الأسئلة؟ هذا هو السبب.

كان هناك بيان حول ماذا (12: 10). هذا البيان هو قفاز الله، الذي ألقاه أمام علماء اللاهوت غير المؤمنين الذين ليس لديهم أي فهم على الإطلاق لسفر دانيال. كلما زاد عدد صفحات التفسير الزائف والتفسير الأحمق الذي ينتجونه، كلما كشفوا عن أنفسهم بأنهم أشرار ولا يفهمون. كان الله يعرف كل شيء عما يُسمّى بالنقد الأعلى وهجماتهم على كلمة الله بشكل عام وعلى سفر دانيال بشكل خاص. كان يعرف كل شيء عن علمهم المتبجح. كان يعرف كيف يُخضعون الطلاب السذج - الذين كانوا يجلسون في فصولهم الدراسية، يشتررون كتبهم، ويذهلون بدرجاتهم العلمية - لوابل من عدم الإيمان باسم المسيحية. كان يعرف بأي ذكاء وسخرية وبأي مهارة شيطانية وسلطة سيقدمون مقترحاتهم. لقد كان يعلم كم من الشباب المتحمسين الذين دعوا إلى الخدمة واستجابوا لإغراءاتهم، سوف يرشدتهم هؤلاء الرجال إلى الصخور، الذين كانوا هناك ليحطّموا إيمانهم ويستهنّوا بدعوتهم. لقد كان يعلم كم منهم، بعد غسل أدمغتهم وإرباكهم، سوف يتخبّطون في الخدمة ليقوموا برعاية الكنائس، ويكرزوا بالأكاذيب، ويقوضوا إيمان الناس، ويزرعوا الموت. لقد كان يعلم عن هؤلاء الرجال وتلاميذهم. لديه كلمة لهم. لقد دعاهم "أشرار". الكلمة العبرية تعني "خارجين عن القانون" وتستخدم ثلاث مرات في هذه الآية الواحدة.

ومع ذلك، هناك المزيد في الآية. إنّها تُشير إلى نهاية الزمان. سوف تفصل نيران الضيقة العظيمة بين الحكماء والأشرار. "وَلَا يَفْهَمُ أَحَدُ الْأَشْرَارِ". سوف يظّلون عمياناً عن الحق حتى النهاية. الحق المطلق بشأن عدم الإيمان هو أنّه ليس قضية عقلية، بل قضية أخلاقية. ليس الأمر أنّ الناس لا يستطيعون الإيمان؛ بل أنّهم لن يؤمنوا. الحق موجود، لكنهم يرفضون رؤيته من خلال عمل

مُتعمّد للإرادة. سوف يحتقرون سفر دانيال آنذاك كما هو الحال الآن، حتى مع تحقيق نبوءاته الأخيرة في نهاية الزمان أمام أعينهم. سوف يُسارعون إلى مصيرهم المحتوم. ومع ذلك، سوف يفهم الحكماء وسيعرفون ماذا يفعلون عندما تأتي الأزمة وترتفع صورة الوحش في الهيكل المُعاد بناؤه في أورشليم (متى 24: 15-21)

كان هناك بيان بشأن متى (12: 11-12). لا تزال هذه الفترات الزمنية في المستقبل. هناك ثلاث منها إجمالاً، اثنتان هنا وواحدة في مكان آخر. إلى فترة أوليّة من 1260 يوماً (ثلاث سنوات ونصف، باستخدام التقويم القمري اليهودي من 30 يوماً للشهر) يضاف إليها 30 يوماً أخرى، مما يجعل المجموع 1290 يوماً، يُضاف إليها فترة أخرى من 45 يوماً، مما يجعل المجموع الكلي 1335 يوماً. لاحظ أنّه تم إضافة شهر قمري إلى الفترة الأوليّة، وتم إضافة شهر ونصف إلى تلك الفترة.

وهناك تطابق مثير للاهتمام بين هذه التواريخ المستقبلية وما حدث في أيام أنطيوخس أبيفانس. فمُنذ أن دُنس الملك السوري الهيكل في أورشليم حتى استعادة يهوذا المكابي للعبادة الإلهيّة كانت المدة 1290 يوماً. ومن ذلك التاريخ حتى وفاة أنطيوخس ونهاية اضطهاداته كانت المدة 1335 يوماً. ولكن هذه الحقيقة كانت توضيحيّة فقط لأنّ أنطيوخس لم يكن ضد المسيح. فالنبوة، كما هي الحال بالنسبة للعديد من نبوات الكتاب المقدس، كان لها تركيز قريب وبعيد على التحقيق. وكما لاحظنا، غالباً ما يكون للنبوة تحقيق أوّلٍ جزئي ثم في وقت لاحق تحقيق ثانٍ وكامل.

ستبدأ فترة الـ 1260 يوماً عندما يستولي ضد المسيح على الهيكل اليهودي ويضع حدّاً للعبادة الطقسيّة اليهوديّة. إنّ هذا التاريخ سوف ينتهي بعودة المسيح وتدمير ضد المسيح. ولا يُسلّط الضوء على الشهرين والنصف الإضافيين اللذين سيليهما. وربما تكون ثلاثون يوماً ضروريّة لإكمال عمليات التطهير ضد الجيوش الضخمة التي نشرها كل من الشرق والغرب في مجدو وإنهاء كل الأعمال العدائيّة الأخرى في جميع أنحاء العالم. كما أنّ أرض إسرائيل سوف تحتاج إلى التطهير من الموتى. وربما يتعيّن هدم الهيكل الذي دنسه ضد المسيح أيضاً قبل أن يتسوّى إقامة العبادة الحقيقيّة. وربما تستغرق كل هذه الأنشطة الشهر الأول.

كما نتعلم من آيات أخرى أنّ الرب ينوي إقامة عرشه في وادي يهوشافاط، بالقرب من جشيماني، وحكم الأمم وفقاً لمعايير متى 25. وربما يستغرق الأمر الشهر والنصف الإضافيين لجمع الناجين من سكان العالم من أقصى حدود الأرض إلى هذه المحكمة الكبرى. وسوف تنفصل الخراف عن الجداء. وسوف يلحق الهلاك السريع بكل من وقف إلى جانب ضد المسيح، وقبّل علامته، وتعاون مع قوانينه المعاديّة للساميّة. أما البقيّة الباقية من اليهود والمخلّصين من بين الأمم فسوف يتقدمون إلى المملكة الألفية، نواة المملكة الجديدة.

في كل الأحوال، ينطق الله باسمهم "طوبى". والكلمة، كالمعتاد، هي صيغة الجمع. ويمكن ترجمتها، كما في المزمور 1:1 وفي أماكن أخرى، "يا طوبى للإنسان الذي..." أو "طوبى، طوبى للإنسان الذي...". إنَّ المملكة الألفيّة تستحق الانتظار.

3. راحة النبي (12: 13)

13 أَمَّا أَنْتَ فَادْهَبْ إِلَى النِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ، وَتَقُومَ لِقُرْعَتِكَ فِي نِهَايَةِ الْيَّامِ.

كانت أيام دانيال تقترب من نهايتها. التفت إليه الملاك بنبوءة أخيرة، نبوءة له شخصيًا. سيستمر في طريقه. سيدركه الموت، وسيستريح. سيمر الوقت. ستتحقق الأشياء التي رآها وسمعها. سترتفع الإمبراطوريات وتسقط. سيأتي المسيح فقط ليقطع. ستمر العصور. سيأتي ضد المسيح. سيأتي المسيح مرة أخرى.

نعم، سيرتاح دانيال في الموت، لكن هذا ليس كل شيء. سيقف أيضًا في القيامة. سيحصل على "نصيبه" من الميراث. "سيدخل في مكافأته ويشارك في الأمجاد التي لم تأت بعد. وهكذا ينتهي السَّفر فجأة.

عندما كنت صبيًا، كنت أقف غالبًا بجوار ورشة الحدّاد في متجر والدي. كنت أشاهده يسخّن حديدته حتى يتوهّج. كان يحمل ذلك المعدن المحترق فوق سندان، وسقطت مطرقة. تطايرت الشرارات مثل النيازك المصغّرة. تغيّر شكل الحديد المتوهّج. في بعض الأحيان تنكسر المطرقة، لكن السندان ظل محصّنًا ضد كل شيء.

على الرغم من ذلك، فإنّ سفر دانيال وأعدائه. يطرقون بعيدًا. تتطاير الشرارات. تنكسر مطارقهم. يصدرون الكثير من الضوضاء. إنَّهم يؤثرون على بعض الناس، الذين يغيّرون شكلهم تحت هجماتهم. لكن السندان القديم يظل قويًا وثابتًا وصلبًا وحقيقيًا لا يقبل الخطأ كما كان دائمًا. لقد ختم الله على هذا السفر.

قرنًا بعد قرن، يظل السفر قائمًا. لا يمكن كسره. في النهاية، تؤكّد الآثار والتاريخ دقّة المشاهد الخلفيّة. تؤيد علم اللغة وقواعدها ما قاله هذا السفر. إنّ مسيرة الأحداث المستمرة تحقّق نبواته بلا هوادة. وتنهال حجج المنتقدين أمام إجابات المدافعين عن كلمة الله. ولكن السفر لا يحتاج إلى دفاع. فهو قادر على الدفاع عن نفسه لأنّه موحى به من الله، ومختوم من الله، ومُصدّق عليه من الله بواسطة ابن الله.

لذلك، فإنّنا نؤمن بهذا السفر العظيم لدانيال. ونشكر الله على ذلك.

في هذا المجلد الرائع يكمن،

سر الأسرار...

أسعد الناس، من الجنس البشري

الذين نالوا من إلههم نعمة

للقراءة، والتعلم، والإيمان، والصلاة

لرفع المزلاج، لمواجهة الطريق

ولكن من الأفضل ألا يولد

الذي يقرأ ليسخر، الذي يقرأ للازدراء.

الملاحق

الملحق 1

شاهدان في الدفاع عن سفر دانيال

على الرغم من إنَّه ليس من اختصاصنا هنا الدفاع عن سفر دانيال، إلا أنَّه من الضروري الانتباه إلى الهجمات التي تعرَّض لها السفر. إنَّنا سوف نستدعي شاهدين للدفاع. أحدهما رجُل عادي والآخر عالم لاهوتي. والرجُل العادي هو السير روبرت أندرسون، الذي كان في أيامه رئيساً مُحترماً لجهاز الشرطة البريطانية المرموق سكوتلاند يارد. ولم يكن أندرسون عالماً متعلِّماً في الكتاب المقدس فحسب، بل كان أيضاً رجلاً بارعاً في استجواب الشهود، وكشَّف الكذب، وكشَّف مغالطات الخطأ. وقد وصف نفسه بأنَّه رجل "اعتاد منذ زمن طويل التعامل مع الأدلة في التحقيقات الصَّعبة والمعقَّدة". أما العالم العبري وعالم اللاهوت فهو إدوارد ب. بوسي. (للاطلاع على دفاع عالم لاهوتي آخر عن دانيال، ويشير إلى الأفكار الرائعة التي توصَّل إليها البروفيسور روبرت ديك ويلسون). ولنبدأ هنا بالسير روبرت أندرسون. ولا ينبغي لنا أن ننسى أنَّ التحقيق الحالي قضائي بالكامل. والسؤال المطروح مماثل في طابعه على وجه التحديد للقضايا التي يتم البت فيها يومياً في محاكم العدل لدينا. "وإنَّ أحد قضاة جلاله الملك الذي يتمتَّع بهيئة محلِّفين خاصة جيدة سيكون هيئة أكثر ملاءمة للتعامل مع هذه القضية من أي مجموعة من علماء اللغة، مهما كانت مكانتهم مرموقة. وبطبيعة الحال، سوف يتم إعطاء الوزن اللائق لشهادة هؤلاء الرجال كخبراء. ولكن لا ينبغي لنا أن ننسى القول المأثور، الذي يعرفه المحامي جيِّداً، بأنَّ الشهادة التي لا تستحق الثناء هي شهادة الشهود المهرة، لأنَّ حَكَم هؤلاء الرجال يصبح مشوهاً بسبب عادتهم في النظر إلى الموضوع من وجهة نظر واحدة فقط.

ويزعم المنتقدون أنَّ دقة تنبؤات دانيال ترجع إلى حقيقة مُفادِها أنَّ السفر قد كُتِبَ بعد الأحداث المُشار إليها؛ وعلاوة على ذلك، فإنَّ "رؤاه" تنتهي مع حكم أنطيوخس أبيفانس. وبالتالي فإنَّ القضايا الواقعيَّة الرئيسيَّة التي سيتم البت فيها في مثل هذه المُحاكمة ستكون هذه:

(1) هل كان سفر دانيال موجوداً في أيام ما قبل المكابيين؟ و

(2) هل تحققت أي من رؤى دانيال في الأزمنة اللاحقة؟

وإذا ما ثبتت أي من هاتين المسألتين ضد المنتقدين فإنَّ قضيتهم برمتها سوف تتحلَّط.

كان اكتشاف نبتون راجعاً إلى حقيقة مُفادِها أنَّ علماء الفلك وجدوا سبباً لافتراض وجود مثل هذا الكوكب. وإذا ضاع سفر دانيال، فإنَّ النقد الحقيقي سوف يفترض وجود دانيال في بلاط بابل. وإلا

فإن قصة سبي اليهود وعودتهم سوف تكون مفهومة فقط على افتراض المعجزات مثل تلك التي تميزت بها قصة الخروج. وعلاوة على ذلك؛ إذا كان أنصار نظرية النقوش الزائفة لدانيال على دراية بعلم الأدلة، فسوف يعترفون، بناءً على فرضيتهم الخاصة، بأن وجود الكتاب في الشريعة هو دليل على وجود الرجل. لأن السنهدريم لم يكن ليقبلها أبداً ما لم يكن لديهم معرفة بالحقائق التاريخية التي يستند إليها.

ولكن في حين كان وجود دانيال لا جدال فيه عندما كُتب الدكتور درايفر مقدّمته، فإنه لم يكن سوى "محتمل" عندما جاء لكتابة سفر دانيال. وهو انحدار مؤسف من النقد الحقيقي إلى "النقد الأعلى"، ومن الإيمان العقلاني إلى الشك غير المعقول. وفي هذه النقطة استشهدت بالفعل بشهادة حزقيال؛ وهذه الشهادة قاطعة ما لم يتمكن النقاد من إيجاد إجابة مناسبة لها... وتنطبق نفس الملاحظة، وإن كانت بدرجة معدلة، على شهادة المكابيين الأول.

حتى لو كانت شهادة هؤلاء الشهود قائمة بمفردها، فإنها ستسود لدى أي محكمة محايدة. ولكن عندما نأتي إلى النظر في المسألة العامة المتعلقة بالشريعة، يصبح وزن الأدلة ساحقاً. وبصرف النظر عن التأثير المزعج لهذه الخلافات، لا يمكن لأي شخص عاقل أن يرفض التقليد الواضح والمحدد بأن إكمال شريعة العهد القديم كان من عمل رجال المجمع الكبير. في عصر حيث سُمح للشكوكية من النوع السطحي الفريد أن تنتشر، أصبح من المألوف رفض هذا التقليد بسبب الأساطير والخرافات التي ارتبطت به. لكن سيعترف أولاً بأن هذا العنصر ذاته هو دليل على قدمه، وعلى السيطرة التي اكتسبها على العقل اليهودي في العصور المبكرة؛ وثانياً، إذا كان من المفترض أن نتجاهل الحقائق التاريخية على هذا الأساس، فإن مجلد التاريخ القديم بأكمله يجب أن يتقلص إلى أبعاد صغيرة جداً.

ولكن كل ما يهمني هنا هو إثبات أن الشريعة كانت مكتملة قبل عصر المكابيين. وعلى هذه النقطة يمكنني تقريباً أن أستند في القضية إلى شهادة شاهد واحد.

وكما ذكرت في فصل سابق، فقد كُتب سفر سيراخ في موعد لا يتجاوز حوالي 200 قبل الميلاد. إن هدف الكتاب يشرحه حفيد الكاتب الذي ترجمه إلى اليونانية في موعد لا يتجاوز سنة 132 قبل الميلاد:¹² "إن جدي يسوع، إذ رأى أنه قد كرس نفسه كثيراً لقراءة الشريعة والأنبياء والكتب الأخرى للأباء، وأنه قد اكتسب فيها مهارة كافية، فقد اندفع بنفسه إلى كتابة شيء يتعلق بالتعلم والحكمة". والآن يعترف حتى النقاد المعادون بأن عبارة "الشريعة والأنبياء والكتب الأخرى"، أو كما يسميها مرة أخرى "بقية الكتب"، تشير إلى الأسفار المقدسة، وأنها تعني وجود قانون مُعترف به في ذلك الوقت.

¹² تشير الأدلة بوضوح إلى تاريخ أقدم للسفر وترجمته. ولكن حرصاً مني على تجنب أي "مسائل جانبية"، أعتمد، من باب الجدال، التواريخ التي يقلبها النقاد. انظر، مع ذلك، موسوعة كيتو، "الهيكل اليهودي"؛ وكذلك ألفريد إيديرشيم، حياة وعصر يسوع المسيح (غراند رابيدز: إيردمانز، ١٩٦٧)، ١:٢٦ وما يليها.

يقول الدكتور رايل: "أعتقد أنه أمر لا يصدق تمامًا أن تكون الصيغة المكررة ثلاث مرات من اختراع المترجم اليوناني، وليس وصفًا للكتب المقدسة العبرية المستخدمة بشكل شائع بين اليهود." "الناموس والأنبياء والكتب المقدسة. هذه الكلمات نفسها تظهر على الصفحة الأولى من الكتاب المقدس اليهودي اليوم، ولن تتردد أي محكمة عادلة ومختصة في اكتشاف أن هذا العنوان يغطي نفس الكتب لأكثر من ثلاثة وعشرين قرناً.

كان بن سيرا "مفسراً شعرياً" للعهد القديم، ويذكر كتابه بفقرات مُقلّدة للكتّاب القانونيين. و"نظراً لأن أمثلة واضحة على مثل هذا التقليد يمكن العثور عليها في جميع الكتب القانونية، باستثناء سفر دانيال المشكوك فيه، فلا بد أن هذه الكتب كانت، ككل، مألوفة لدى بن سيرا، وبالتالي فلا بد أن تكون سابقة له في التاريخ". هذه الكلمات مأخوذة من مقدمة الدكتور شيوختر، التي اقتبسناها بالفعل، وهي مدعّمة بقائمة من الفقرات المشار إليها. وتتضمن هذه القائمة ثلاثة اقتباسات من سفر دانيال؛ إلا أن النقاد رفضوا هذه الاقتباسات بالطبع.

إنني أؤكد الآن بثقة أن أي محكمة محايدة سوف تجد بناءً على الأدلة أن الكتاب المقدس كان مكتملاً قبل أن يكتبه بن سيراخ. ولكن إذا افترضنا جدلاً أن إدراج دانيال أمر مشكوك فيه، فإن الأمر يقف على هذا النحو: من المسلم به (1) أن الكتاب المقدس كان مكتملاً في القرن الثاني قبل الميلاد؛ و(2) أنه لم يتم تضمين أي كتاب لم يكن يُعتقد أنه موجود في أيام نحميا. فالاختبار الذي تم بموجبه قبول كتاب في الكتاب المقدس كان ادعائه بأنه موحى به؛ وقد قضت السنهدريم بأن الوحي توقف مع الأنبياء، وأنه لم يظهر "نبي" - أي معلم موحى به من الله - في إسرائيل بعد عصر نحميا.¹³ لذلك، عندما يعلن يوسفوس أن الكتاب المقدس "كان يُعتقد بحق أنه إلهي"، وأن اليهود كانوا مستعدين "عن طيب خاطر للموت من أجله"،¹⁴ فهو لا يسجل رأي معاصريه فحسب، بل الاعتقاد التقليدي الراسخ لأمتّه.

كيف إذن يستطيع المنتقدون التوفيق بين فرضيتهم فيما يتصل بأصل سفر دانيال وبين إدراجه في الشريعة؟

وفيما يتصل بالنقطة (1) المشار إليها في الأعلى، فإن شهادة أسقف إكستر تحمل معها السلطة الخاصة التي تكتسبها تصريحات شاهد معاد. يقول: "إذا كانت كل كتب 'الكتوبيم' معروفة ومقبولة في القرن الأول الميلادي، وإذا كانت ظروف الشعب اليهودي، كما نعتقد، تجعل من المستحيل تقريباً أن يطرأ أي تغيير أو زيادة على الشريعة في القرن الأول قبل الميلاد، فإننا نستنتج أن 'الكتب المتنازع عليها' نالت الاعتراف في العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة من القرن الثاني قبل الميلاد، عندما حكم يوحنا هيركانوس وكان اليهود لا يزالون يتمتعون بالرخاء".

¹³ إن مسألة عدالة مثل هذه المعتقدات والادعاءات لا تؤثر بأي حال من الأحوال على قوة حجتي.

¹⁴ Josephus, Against Apion, 1.8.

وهذا ينبغي أن يحسم المسألة برمتها. ولنتأمل ما يعنيه هذا. إنَّ النقاد يريدون منا أن نصدق أنَّه بعد وفاة أنطيوخس قام أحد أتباع الحسيديَّة اليهود بدمج تاريخ حكمه في رواية تاريخيَّة، وصنع منها نبوءة يفترض أنَّها صدرت قبل مئات السنين؛ وفي وقت كانت فيه هذه المسألة لا تزال في الذاكرة الحيَّة، تم قبول العمل باعتباره كتابًا مقدسًا مَوْحَى به من الله، وتم وضعه مع مزامير داود بين الكتب المقدَّسة للأُمَّة العبريَّة!

إنَّنا نتعامل هنا، تذكَّر، مع أفعال، ليس متوحَّشين في عصر همجي، بل زعماء دينيون لليهود في أزمنة تاريخيَّة. والمسألة التي نتحدَّث عنها تتعلَّق بأعظم واجباتهم وأهمها. فضلًا عن ذلك، كان السنهدريم في القرن الثاني قبل الميلاد يتألَّف من رجال من نوع يوحنا هيركانوس؛ رجال مشهورون بتقواهم وعلمهم؛ رجال ورثة كل التقاليد الفخورة للإيمان اليهودي، وهم أنفسهم أبناء أو خلفاء أبطال ثورة المكابيين النبيلة. ولكنَّنا مُطالبون بالاعتقاد بأنَّ هؤلاء الرجال، بآرائهم الصارمة للغاية فيما يتصل بالإلهام واحترامهم الشديد لكتاباتهم المقدَّسة. وأنَّ هؤلاء الرجال، وهم أكثر هيئة دينية عرفها العالم تحفُّظًا ودقة. استخدموا سلطتهم لتهريب سفر إلى الشريعة المقدَّسة، وهو كتاب كان في نظرهم مزورًا، أو احتياليًّا أدبيًّا، أو رواية دينيَّة حديثة العهد. إنَّ مثل هذه الخدعة جديرة بمؤلفها الوثني، ولكنها لا تليق بالرجال المسيحيين في مناصب رجال الدين الإنجليز وأساتذة الجامعات. ولولا بريق أسمائهم لكانت غير مستحقَّة للملاحظة. ولكن احترامنا لكبار رجال الكنيسة في عصرنا لا ينبغي أن يجعلنا ننسى ما هو مُستحق لذكرى كبار رجال الكنيسة في عصر آخر، رجال أكسبهم إخلاصهم لثقتهم باعتبارهم أمناء "لأقوال الله" امتنان وإعجاب الكنيسة إلى الأبد. إنَّ أهليتهم للحكم على صحَّة وأصالة سفر دانيال كانت أعظم بكثير مما يمكن أن يزعمه أي من أولئك الذين ينضمون إلى هذا الافتراء السخيف على ذكائهم أو نزاهتهم. فإذا كان المنتقدون على حق، فإنَّ هؤلاء الرجال الذين كانوا، وأكثَر، أمناء الكتاب المقدَّس العبري المعيّنين من الله، والذين تسلَّمَتهم الكنيسة المسيحيَّة منهم، لم يكونوا أفضل من الأوغاد أو الحمقى. لا ينبغي لأحد أن يبدأ بهذه اللغة، فهي ليست قويَّة للغاية. إنَّهم أغبياء تمامًا إذا خُدعوا بتزوير أدبي من عصرهم؛ وكانوا أوغادًا وقحين إذا شاركوا في مؤامرة لضمان قبول الاحتيال.

"فليكن في الحسبان أنَّ أي سفر لم يكن ليُكرم على هذا النحو ما لم يكن يُعتقد أنَّه قديم. إنَّ نظريَّة الخيال المزعومة في سفر دانيال تافهة في عبثيتها.¹⁵ فإذا لم يكن السفر حقيقيًّا أصليًّا، فقد كان تزويرًا تم ترويجه من قِبَل السنهدريم. ومثل كل التزويرات من هذا النوع، فلا بد أن يكون مؤلف المخطوطة قد "اكتشفه". ولكن "العثور" على مثل هذا السفر في مثل هذه الفترة من التاريخ الوطني كان ليكون حدثًا ذا أهميَّة واهتمام لا مثيل لهما. فأين إذن سجَّله؟ عندما يناسبهم ذلك،

¹⁵ تخيل اجتماعًا لمجلس الأساقفة لمناقشة اقتراح إضافة سفر "حياة المسيح" للدكتور فريدريك ديليو فارار (مجلدان [لندن: كاسيل، بيتر، غالين وشركاه، بدون تاريخ]) إلى أسفار العهد الجديد! ولا يقلَّ سخافةً عن ذلك اقتراح أن السنهدرين اليهودي في القرن الثاني قبل الميلاد كان سيُفكر في إضافة "رواية سامية" من عصرهم إلى شريعة العهد القديم.

يستخدم النقاد الحجّة القائمة على صمت الشهود؛ ولكن في حالة مثل هذه حيث تكون هذه الحجّة قويّة للغاية فإنّهم يتجاهلونّها تمامًا.

وعلاوة على ذلك، فإنّ اقتراح النقاد بأنّ السنهدريم أقرّ سفرًا في القانونية بالطريقة التي تُضيف بها لجنة مكتبة مجلدًا إلى فهرسها هو اقتراح غريب للغاية. "لم يقرروا أبدًا أنّ سفرًا ما يجب أن يُدرج في الأسفار القانونية بمعنى إدخاله في وسطهم." في كل حالة يُقال فيها إنّ سفرًا ما قد تم قبوله في وسط الأسفار القانونية، فإنّ هذا السفر كان موجودًا بالفعل منذ أجيال، وإنّ ذلك السفر بالفعل موجود منذ أجيال قبل أن تنشأ المناقشات بشأنه. في كل حالة، لا يكون القرار هو أنّ السفر يجب أن يُقبل الآن في مجموعة الأسفار المقدسة، بل إنّ الأدلة تُظهر أنّه كان يُنظر إليه منذ البداية كجزء من تلك المجموعة.

نقطة أخرى. بينما تم استبعاد أسفار ذات سمعة كبيرة، مثل سفر يشوع بن سيراخ وسفر المكابيين الأول، تمامًا من الأسفار القانونية، وحتى الكتب القانونيّة، مثل سفر الأمثال، وسفر الجامعة، وحتى حزقيال، تم الطعن فيها، "لم يتم التشكيك في قانونية سفر دانيال في القانون في أيام الكنيسة الأولى."¹⁶

في ازدرء دانيال، يشير المنتقدون إلى الإضافات غير العادية التي تُميز نسخة السبعينيّة. ولكن نظرًا لافتقارهم إلى الخبرة في التعامل مع الأدلة، فإنّهم يفشلون في رؤية الدليل الواضح الذي يوفره هذا على قدم السفر. إنّ النقاد أنفسهم يعترفون بأنّ النسخة اليونانيّة من سفر دانيال كانت موجودة قبل كتابة سفر المكابيين الأول.¹⁷ وبناءً على قضيتهم، فإنّ الفترة الفاصلة بين ظهور السفر وترجمته إلى اليونانيّة لا بد وأن تكون في ذاكرة الأعضاء الأكبر سنًا في السنهدريم. ومع ذلك، فإنّهم يطلبون منا أن نصدق أنّه على الرغم من أنّه كان قيد النظر خلال تلك الفترة لقبوله في الشريعة، فقد تم حراسته بلا مبالاة لدرجة السماح بهذه الإضافات والتحريفات.¹⁸ إنّ النسخة السبعينيّة هي دليل على أنّ سفر دانيال كان عملاً قبل المكابيين: إنّ التحريفات في النص التي تميز هذه النسخة هي دليل على أنّها كانت موجودة قبل عصر المكابيين بوقت طويل.

وفي ضوء كل هذا، فليس من المستغرب أن يؤكد حتى كاتب حذر ومنصف مثل القس جيردليستون أنّه "لا يوجد ذرة من الأساس لافتراض أنّ أيًا من الأسفار أو أجزاء الأسفار التي تشكّل العهد القديم لدينا كانت من عمل رجال ذلك العصر". ويضيف قائلاً: "من شيء واحد، يمكننا أن نكون على يقين تام: لن يُدخّل إلى "الأسفار المقدّسة" أي شيء لم يكن يُعتقد أنّه "نبوي"، وبالتالي إلهي بمعنى ما، ورغم وجود رجال في بعض الأحيان بعد زمن نحميا لديهم مواهب شبه نبويّة، فإنّ

¹⁶ Alfred Edersheim, Life and Times of Jesus the Messiah, vol. 2 (reprint, Grand Rapids: Kregel, n.d.), app. 5.

¹⁷ الافتراض القوي هو أن النسخة السبعينية كانت موجودة في التاريخ الذي يُنسب إليه الكتاب نفسه من قبل النقاد. ولكن هنا، كما في كل نقطة أخرى، أناقش المسألة على أسس يقبلها النقاد أنفسهم.

¹⁸ وقد تبنى البروفيسور تشاين الاقتراح القائل بأن الأصل العبري من ٢: ١٤ إلى ٧ قد سُحِبَ بفقدانه! انظر ويليام سميث، قاموس سميث للكتاب المقدس (أولد تابان، نيو جيرسي: ريفيل، ١٩٦٧)، س.ف. "دانيال."

اليهود لا يعترفون بهم كأنبيا.¹⁹ نحن ننظر عبثًا إلى بقايا وتقاليده التاريخ العبري بين عصر نحما والعصر المسيحي بحثًا عن ظهور أي رجال يجرؤون على الإضافة إلى أو الحذف من المكتبة المقدسة أو الشريعة التي كانت موجودة في أيام نحما.²⁰

"وبالنسبة للقضية الأولى من القضايا المذكورة أعلاه، فإنني أطالب بقرار لصالح سفر دانيال...²¹ هذه هي الإجابة التي يُقدّمها رجل مُجهّز جيدًا لغريبة ووزن الأدلة وكشف الأكاذيب للمنتقدين.

الآن جاء دور عالم اللاهوت المدرّب. لقد تصدى الدكتور إدوارد بوسي لتحدي هؤلاء الليبراليين على أرضهم الخاصة. وناقش حججهم بالتفصيل. وكشف عن العيوب في هجماتهم على السفر المقدس. وكتب صفحة بعد صفحة، موضحًا مدى ضلالة اتفاق النقاد المدمرين حتى فيما بينهم:

وهكذا تم إجراء التغييرات المرهقة، كل منها يدحض سلفه، والأخير ينتظر دحضه من خليفته، أو غالبًا ما يأخذ ما أدانه من قبل. دحض لينجيركي روش، ودحض فيزير لينجيركي، وهيتزيج، فيزير؛ أو تبادلا مع بعضهما البعض. تبني فيزير كورودي؛ ولقد استبدل هوفمان نظريته بنظرية إيفالد؛ وتخلي إيفالد عن ما أخذه هوفمان، واستبدله بنظرية هيتزيج؛ وأخيرًا، بما أنّ الافتراض القائل بأنّ النبوة ليست نبوة بل وصف لأنطيوخس كان من المفترض أن يكون معصومًا من الخطأ، ومع ذلك فإنّ الفترات التي ذكرها دانيال كانت غير قابلة للتوفيق بشكل ميؤوس منه مع هذا الافتراض، فإنّ الخطأ يجب أن يُلحق ليس على النظرية المعصومة من الخطأ، بل على ما (سواء أراد البشر ذلك أم لا) يبقى على ما كان عليه، كلمة الله. يقول هيتزيج بطريقته المتغترسة: "إذا لم يتفق الحساب بهذه الطريقة، فإنّ دانيال قد أخطأ، والسؤال الوحيد هو تفسير الخطأ..."

هذه إذن هي نتيجة هذا النقد "العلمي". فهو يحدد التفسير مسبقًا، وفقًا لإرادته الخاصة؛ ثم يحاول بكل الطرق الممكنة أن تضبط مع نظريتها العبارات الواضحة والمحددة للنص فيما يتعلق بالسبعين أسبوعًا من السنوات، كما تقسم إلى فترات 7، 62، 1، وهذا الأسبوع إلى نصفين. إنّها تضبط الأرقام، وتُكَيّف أوصاف أولئك الذين تحدثوا عنهم، كما تشاء؛ لا أحد يتدخل في ذلك الوقت؛ لديها مجال حر؛ تضبط، وتعيد ضبط، وتدور، وتعود، بكل طريقة تشاء. إنّها تُقدّم تفسيراتها بسلطة؛ لا يضعف أي فشل ثقته؛ ليس لديها سوى إرضاء نفسها ولا تستطيع. بعد 80 عامًا من الالتواء، والفك، وقطع العقدة، أصبحت العقدة بالنسبة لهم سريعة وغير قابلة للحل كما كانت دائمًا. "إِنَّ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتَعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ." (مزمور 127: 1) إنّهم يُشكّلون حبلًا من الرمل، ويتعجبون من عدم تماسكه؛ وأنّه، لو لووه كيفما شاءوا، فإنّه ليس سوى رمل. وهكذا يطرحون المشكلة أخيرًا؛ "ومثل

¹⁹ ولإثبات ذلك أشار إلى 1 مكابيين 4: 46؛ 9: 27 (الذي يضع الأنبياء في الماضي البعيد)؛ و14: 41.

²⁰ R. B. Girdlestone, The Foundations of the Bible, 2d ed. (London: Eyre and Spottiswoode, 1891), chap. 2, pp. 8, 10.

²¹ Sir Robert Anderson, Daniel in the Critics' Den (London: James Nisbet and Co., 1902), 96–111. See also his book, The Coming Prince, 14th ed. (reprint, Grand Rapids: Kregel, 1954).

العلماء الوقحين، لا يتهمون جهلهم، بل جهل سيدهم. "ليس نحن الذين أخطأنا، بل دانيال. المشكلة غير قابلة للحل بطريقتنا؛ لذلك لا يمكن حلها على الإطلاق".

ومع ذلك، في نفس هذه التهمة بالخطأ لكاتب سفر دانيال، ينسبون اتهاماتهم السابقة. تعترض هذه المدرسة على السفر، بأن الكاتب كان لديه معرفة ضئيلة جدًا بتاريخ خلفاء الإسكندر. كما يقولون: "لا يكشف الله المستقبل بهذه الدقة". حسنًا. حتى الآن يتم التسليم بأن الرواية دقيقة. مرة أخرى، تقول، أن الكاتب كان جاهلاً بالتاريخ الفارسي؛ وأنه كان يعتقد أنه لم يكن هناك سوى أربعة ملوك فارسيين في المجموع، وأن الإمبراطورية الفارسية استمرت 54 عامًا فقط؛ وأن إمبراطورية الإسكندر انقسمت فور وفاته. حسنًا، مرة أخرى. لا يهمنا ما إذا كان الله قد كشف لدانيال عن المستقبل أكثر مما سجله بالفعل. ولكن كيف يساعد هذا في تكييف الأسابيع السبعين مع الفترة من يهوياقيم أو كورش إلى أنطيوخس أبيفانس، يتعين على هؤلاء أن يشرحوا. فوفقًا لهم، كان الكاتب يعرف بدقة الفترة من معركة إبسوس، 301 قبل الميلاد إلى 164 قبل الميلاد. وهذا يعطي 137 عامًا. أضف 54 عامًا، والتي يفترض الكاتب أنها استمرت خلالها الإمبراطورية الفارسية، وحروب الإسكندر الآسيوية العشر. وهذا يعطينا 201 عامًا، والتي يُفترض أن الكاتب كان يعتقد أنها انقضت من كورش إلى وفاة أنطيوخس أبيفانس. ومع ذلك، فإنهم يريدون منا أن نقبل هذا كتفسير، لماذا يفترض كاتب سفر دانيال أن 63 أسبوعًا من السنوات أو 441 عامًا قد انقضت من السنة الرابعة لليهوياقيم أو، إذا كانوا صادقين إلى حد ما، من كورش، عندما صدر مرسوم لترميم وبناء أورشليم، إلى أبيفانس. إنهم يفترضون أن كاتب سفر دانيال افترض أن الفترة من كورش إلى أنطيوخس أبيفانس كانت أكثر بقليل من نصف ما كانت عليه، أي 201 سنة، بدلاً من 374، ثم، مع الاحتفاظ بالمصطلح العام "عدم دقة التسلسل الزمني"، يزعمون ذلك كحجة لماذا قد يكون الكاتب قد حدد فترة أطول من ضعف المدة التي يفترضون أنهم تخيلوا أنها الفترة الفعلية. إن اتهامهم "بعدم دقة التسلسل الزمني" ينتقدهم.

ولكن ما يقوله المرء، الأكثر جرأة لأنه الأقل إيمانًا، لابد وأن يكون في ضمير كثيرين. "بعد موت يسوع ابن الإنسان، كان من المحتم أن يشير إليه أولئك الذين كان المسيح بالنسبة لهم، بالكلمات، "يُقطع المسيح". قد يميل المرء بسهولة إلى تفسير المسيح، الآية 26، الذي كان سيموت موتًا عنيفًا، على أنه يسوع وموته؛ وإذا فكر المرء في هذا المسيا، على الرغم من غياب أداة التعريف، باعتباره المسيا، (حيث تعني كلمة المسيح في اليونانية المسيح)، فإن أولئك الذين كان الاسم لهم وزن، فهموا بشكل طبيعي أن المسيا، الآية 25، هو أيضًا يسوع المسيح. ومع ذلك، مع وجود تناقض غريب، فإن أي صعوبة زمنية كانت أساسًا قويًا لعدم الاعتقاد بأن يسوع قد تم التنبؤ عنه؛ ولم تكن أي صعوبة زمنية ضد الاعتقاد بوجود أي شخص آخر يمكن التحدث عنه.

وقد تباين انسجام النقد **غير المؤمن** مع الخلافات بين المؤمنين. ولم يكن من الضرر أن تكون هذه الخلافات كبيرة كما يزعمون؛ إنَّ تفسير النصوص المعينة، سواء كان ذلك عن كُتب أو عرْضاً، ليس في حد ذاته مسألة إيمان. وليس معنى النصوص بالتفصيل، بل الحقائق التي تتعلق بها، هي في الغالب مسائل إيمان. ولكن الإجماع المزعوم لهذا النقد غير المؤمن كان في الهدم وليس في البناء. لقد اتفقوا على رفض المسيح. ولو كان ذلك ممكناً، لكان من الممكن أن يمحو ذكره من العهد القديم. ولكن عندما يكون السؤال هو كيف يمكن استبداله، ويتفق الجميع على الشهادة ضده. ولكن ما زال الأمر كما كان قديماً، أنَّ شهادتهم لم تتفق معاً "لأنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ زُورًا، وَلَمْ تَتَّفَقْ شَهِادَاتُهُمْ." (مرقس 14: 56). ولو انتظروا حتى وجدوا أولئك الذين تتفق شهادتهم معاً، لما انفصل الإيمان القديم حتى الآن.

فيما يتعلّق بالأسابيع السبعين، كان الاتفاق على نقاط معينة ضرورة في هذه الحالة. وكان من الضروري لأي تفسير يستبعد ربنا، أن يكون المسيح المذكور في الآية 25 هو كورش؛ كان من البديهي بالنسبة لهم أنَّ الأسبوع الأخير يجب أن يكون جزءاً من حكم أبيفانس؛ ولم يكن لديهم أي خيار تقريباً فيما يتعلق بالمسيح الذي يجب قطعه. وبدون اللامبالاة الدينيّة، لم يكن بوسعهم أن يعثروا على أكثر من واحد. سيوضح الجدول الموجود في الملحق إجماعهم بشأن الباقي.²²

الملحق 2

²² Edward B. Pusey, Daniel the Prophet (New York: Funk and Wagnalls, 1886). For table see appendix 2.

اختلافات النقاد الهدّامين فيما بينهم²³

نهاية آخر أسبوع	بداية آخر أسبوع	المسيح في 26: 9	62 أسبوع تنتهي	62 أسبوع تبدأ	المسيح في 9: 25	نهاية أول سبع أسابيع	بداية 70 أسبوعًا قبل الميلاد	
165	171	أونياس (رمز المسيح)	172	606		507	606	هاردوين
607	175		175	168	كورش	607	538	مارشام
		كورش، وأفضل، يهوذا المكابي						كولينز خلف هاردوين.
165	174	رئيس الكهنة اليهودي، أوقفه أنطيوخس	536	536	زربابل	537	537	إيكيرمان
164	170	موت إنياس، 172	170	588	المسيح	لا يوجد	588	كورودي
165	170	غزل أونياس، 175 توقعًا لمدة 5 سنوات يهوديًا	175	606	نبوخذنصر	588	536	آيكهورن أمون
165	175	رئاسة الكهنة بين أونياس ويوناثان، 157-175	154	588	صدقيا	588	536	بولس
170	164	الإسكندر	536	170	كورش	588	536	بيرتولت روزنمولر
175	164	سلوقس فيلوباتور (نيكاتور في البداية)	536	175	كورش	536	588 أو زمن نبوة إرميا عمومًا	بلييك
165	170	سلوقس فيلوباتور	176	كورش	كورش	كورش	588	مورير
164	انقطاع لمدة 5 سنوات	سلوقس فيلوباتور	175	588	كورش	588	539	هيتزيج، الأول
165	172	أونياس	172	606	كورش	536	606، ولكن 7 في 588	هيتزيج، الثاني

²³ Pusey, Daniel the Prophet, 219.

164	175	سلوقس فيلوباتور	175	609	كورش	609	560	روش
164	178	سلوقس فيلوباتور	220	588	كورش	588	538	لينجيركي
164 فبراير	172	أونياس	172	606	أونياس الثالث	لا يوجد	606	فيزلر، الأول
ديسمبر 165	172	توقف أونياس لمدة 3 سنوات.	175	606	المسيح	لا يوجد	606	فيزلر، الثاني
166/167	فيلوب	سلوقس فيلوباتور	176	كورش	كورش	كورش	607	إيفالد، الأول
			176	539	كورش	539	588	إيفالد، الثاني
			171	605		605	654	بوهمر
								هيلجنفيلد في دور هاردوين لكنه أسقط الأنواع
	170	الكهنوت بعد جيسون	170	538	يشوع	538	587	هيرزفيلد

الملحق 3

شهادة المسيح

في رسالة إلى إحدى المجلات المسيحية منذ سنوات عديدة، كتب أحد المؤمنين ما يلي:

إنَّ النِّقَادَ المتشكِّكين في ألمانيا الحديثة، في مناقشتهم للعهد القديم، يتجاهلون تمامًا آراء المسيح، كما يتجاهلون أيضًا الآراء التي لا تقبل الشك لليهود في زمن العهد الجديد. ويتجاهل هؤلاء النقاد الألمان عمدًا مجموعة كاملة من الأدلة الحيويّة المتعلقة بالموضوع، والتي - على الرغم من كونها

متشككة أو غير ملحدة - من غير العلمي أن يستبعدا الكتاب، الذين يزعمون أنهم مؤرخون جادون، ويعاملونها وكأنها لا وجود لها.²⁴

لم يكن لأحد معرفة أسمى أو أكثر شمولاً بالعهد القديم من المسيح. ومن الأهمية، من وجهة النظر النقدية، أن تكون آراؤه حول سفر دانيال لأنه عاش في غضون قرنين من الزمان من الوقت الذي يدعي النقاد أنه تم كتابة الكتاب فيه. إن تجاهل المسيح يُشبه تجاهل المؤرخ لهيرودوتوس فيما يتعلق بالحروب اليونانية والفارسية أو تجاهل بلوتارخ فيما يتعلق بحياة القياصرة. إن قيام المنتقدين بذلك دليل على عدم أمانتهم.

يعامل المنتقدون سفر دانيال باعتباره رواية دينية، وعنوانه باسم مستعار، ونبوءاته كنهاية العالم التي كتبت بعد الأحداث وليس قبلها.

بالنسبة ليسوع، كان دانيال شخصاً حقيقياً. أعطاه لقبه المناسب، "دَانِيَالُ النَّبِيِّ". اقتبس منه ثلاث مرات في خطابه النبوي (متى 24: 15، 21، 30).

في نبوءة المجيء العظيمة هذه، اقتبس أولاً من (دانيال 9: 27، 11: 31؛ 12: 11) حيث أيد تحذيرات دانيال بشأن رجسة الخراب القادمة مع تحذير خاص إضافي من جانبه بأن الناس يجب أن ينتبهوا لهذا التحذير.

لقد اقتبس من (دانيال 12: 1) ليضيف تأكيداً الخاص على الولايات القادمة للشعب اليهودي في الضيقة العظيمة الوشيكة.

لقد اقتبس من (دانيال 7: 13) ليصف مجيئه الثاني، سواء في خطابه على جبل الزيتون أو مرة أخرى عندما أقسم له رئيس الكهنة ما إذا كان هو المسيح ابن الله (متى 26: 64). من هذا الاقتباس نتعلم أن الرب قد أخذ لقبه المفضل لنفسه - "ابن الإنسان" - من (دانيال 7: 13). إن استخدامه للمقالة المحددة، التي سبقت اللقب، يشير إلى أنه هو نفسه كان في الواقع الكائن الغامض الذي رآه دانيال، "مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ".

بالإضافة إلى ذلك، فإن وصف الرب للقيامة "لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ." (يوحنا 5: 28-29) هو تأكيد للمقطع "وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تَرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلَاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْإِذْرَاءِ الْأَبَدِيِّ." (دانيال 12: 2). إن وصفه لمجد الصالحين القادم "حِينَئِذٍ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ." (متى 13: 43) هو إعادة صياغة للمقطع "وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلْدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبَرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ." (دانيال 12: 3).

²⁴ Andrew Craig Robinson, Church Family Newspaper, 24 March 1921.

كان هذا هو تأييد الرب لسفر دانيال، وهو السفر الذي يرفضه النقاد باعتباره خيالاً دينياً.

يمكن العثور على مزيد من تأييد العهد الجديد لسفر دانيال في سفر الرؤيا، الذي وصفه الروح القدس على وجه التحديد بأنه "رؤيا يسوع المسيح" (1: 1). وقد ردّد الرسول يوحنا، تحت وحي الروح القدس، تقديس سيده الحبيب لسفر "دانيال النبي": "جَرَّبَ عَبِيدَكَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. فَلْيُعْطُونَا الْقُطَائِيَّ لِنَأْكُلَ وَمَاءً لِنَشْرَبَ... وَعِنْدَ نِهَآيَةِ الْعَشْرَةِ الْآيَّامِ ظَهَرَتْ مَنَازِلُهُمْ أَحْسَنَ وَأَسْمَنَ لَحْمًا مِنْ كُلِّ الْفِتْيَانِ الْآكِلِينَ مِنْ أَطَايِبِ الْمَلِكِ." في مقابل "لَا تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونَ لَكُمْ ضَيْقٌ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ." (دانيال 1: 12، 15 ورؤيا 2: 10)؛ "وَمَنْ لَا يَخْرُ وَيَسْجُدُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ يُلْقَى فِي وَسْطِ أَثُونٍ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ." في مقابل "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا!" (دانيال 3: 6 ورؤيا 13: 15)؛ "وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ الَّتِي بَنَيْتَهَا لِبَيْتِ الْمَلِكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلَالِ مَجْدِي؟»" في مقابل "ثُمَّ تَبِعَهُ مَلَكَ آخَرُ قَائِلًا: «سَقَطْتَ! سَقَطْتَ بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، لِأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زَنَاهَا!.. وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرُّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةِ أُمُّ الرِّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ»... وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «سَقَطْتَ! سَقَطْتَ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ! وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ... وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لِأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ! الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ! لِأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكَ... وَرَفَعَ مَلَكَ وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرَحَى عَظِيمَةٍ، وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلًا: «هَكَذَا بَدَفِعُ سَرْزَمِي بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ.» (دانيال 4: 30 ورؤيا 14: 8؛ 17: 5؛ 18: 2، 10، 21)؛ "بَلْ تَعَظَّمْتَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرُوا قُدَّامَكَ آيَةً بَيْتِهِ، وَأَنْتَ وَعُظْمَاؤُكَ وَرُؤُجَاتُكَ وَسَرَارِيكَ شَرِيتُمْ بِهَا الْخَمْرَ، وَسَبَّحْتَ إِلَهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لَا تُبْصَرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تَعْرِفُ. أَمَّا اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طَرَفِكَ فَلَمْ تُمَجِّدْهُ." في مقابل "وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا بِهِذِهِ الصَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لَا يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصَرَ وَلَا تَسْمَعَ وَلَا تَمْشِي،" (دانيال 5: 23 ورؤيا 9: 20).

الملحق 4

الكلدانيون

يُستخدَم مصطلح الكلدانيون بشكل متكرّر بمعنى عِرقي في العهد القديم، كما هو الحال، على سبيل المثال، عندما نقرأ عن "أور الكلدانيين". لقد استخدم دانيال هذه الكلمة بهذا المعنى، ولكن أيضًا بمعنى مختلف تمامًا. بحلول أيام دانيال، أصبحت الكلمة تشير إلى طبقة مميزة خاصة، رئيس الطبقات الخمس من حكماء بابل.

تاريخيًا، كان الكلدانيون دائمًا مُعادين لآشور. كان نبوبولاسر، والد نبوخذ نصر، كلدانيًا. وصف إرميا جيش نبوخذ نصر بأنه "جيش الكلدانيين". ذكر هيرودوت أنّ الكلدانيين يشكّلون جزءًا من جيش أحشويروش المتعدّد الجنسيات. بعد قرون، لا يزال ستابو قادرًا على العثور على آثار لهم في وطنهم، الذي وصفه بأنه جزء من بابل المتاخمة للجزيرة العربيّة والخليج الفارسي.

لذا فإنّ الكلدانيين لم يكونوا، بالمعنى الدقيق للكلمة، بابليين، على الرغم من أنّهم غالبًا حكموا بابل. في (دانيال 5: 30)، يُدعى بيلشاصر "ملك الكلدانيين". ويبدو أنّ والده نبونيد، رغم كونه مغتصبًا للعرش، كان متّحدًا بالزواج من سلالة نبوبولاسر الكلدانيّة. وقد أكّد هيرودوت استخدام دانيال لمصطلح الكلدانيين للإشارة إلى طبقة خاصة من حكماء بابل. فقد قال إنّّه أثناء زيارته لبابل (ربما قبل عام 447 قبل الميلاد، عندما ذهب للعيش في أثينا)، كان الكلدانيون مرشديه السياحيين في برج الهيكل ومحيط حرم بيل. وقد لاحظ أحدهم أنّ هذا المؤرخ العجوز الثرثار عندما يترك

وصفه للهيكل ومحيطه ويستمر في الحديث عن مدينة بابل والعادات الغريبة لسكانها، فإننا لا نسمع بعد ذلك عن "الكلدانيين"، بل عن "البابليين" فقط.

إنَّ من الخطأ أن نزعّم أنَّ استخدام كلمة الكلدانيين يعود إلى وقت أصبح فيه الكلدانيون مرادفين للبابليين. بل على العكس من ذلك، فقد أكد هيرودوتس أنَّ الكلدانيين كانوا كهنة هيكل بل-مروداخ-إيصاجيلا العظيم، "بيت القمة الشاهقة"، الهيكل البابلي الرئيسي، والمكان الذي وضع فيه نبوخذ نصر الأواني الذهبية المأخوذة من بيت الله في أورشليم.

وقد أطلق ديودوروس الصقلي (القرن الأول قبل الميلاد) على بلسيس (نابوبولاصر، مؤسس الإمبراطورية البابلية الجديدة) لقب "أبرز الكهنة، الذين يسميهم البابليون الكلدانيين".²⁵

وهكذا، كان الكلدانيون فئة متميزة من بين أعيان بابل. وقد ظهروا بثقة في سفر دانيال، غيورين على مكانتهم وامتيازاتهم. ولا بد أنَّهم رأوا دانيال بعين ساخرة، باعتباره أجنبياً ويهودياً رُفِع فوقهم.

²⁵ See Charles Boutflower, *In and Around the Book of Daniel* (London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1923), 35–46.

الملحق 5

الممالك "أدنى" من بابل

إنَّ حقيقة تاريخية هي أنَّ مملكة مادي وفارس لم تكن أدنى من مملكة بابل، ولا مملكة اليونان كانت أدنى من مملكة مادي وفارس، ولا الإمبراطورية الرومانية كانت أدنى من الإمبراطورية اليونانية. فكيف إذن يمكن القول إنها كانت أدنى؟

الإجابة تكمن في الكلمتين الآراميتين اللتين تُرجمتا إلى "أدنى منك". وهما تعنيان حرفيًا "أدنى منك". أي أنها كانت أدنى من نبوخذ نصر على الصورة. [1]

لاحظ أنه في تفسير معنى حلمه لنبوخذ نصر، توسّع دانيال في الحديث عن رأس الذهب. كانت مملكة بابل القائمة آنذاك، ويمكننا أن نتخيل أن نبوخذ نصر كان يشعر بالرضا لسماعه يوصف بهذه الطريقة.

لم يذكر دانيال شيئاً عن المملكة الثانية -ربما من الناحية السياسية، ولكن تحت ضبط النفس الإلهي. كان الموضوع من الموضوعات التي كان من الأفضل له أن يتعامل معها باستخفاف، ما لم يُسأل صراحةً. لم يكن من المرجح أن يسعد نبوخذ نصر بسماع أن إمبراطوريته سوف تحل محلها قوة مادي وفارس، والتي كان ملوك بابل يخشونها دائماً.

أما عن المملكة الثالثة، فلم يتحدّث دانيال أيّ شيء كثيرًا. ومع ذلك، فقد عاد إلى أرض آمنة، عندما تعلق الأمر بالقوة العالمية الرابعة البعيدة. تحدّث مطولاً عن نقاط قوتها ونقاط ضعفها والانحلال النهائي للقوة العالمية غير اليهودية في نهاية الزمان. ولكن بعد ذلك كان هذا الكشف من الواضح أحد الأعباء الرئيسية للرؤية.

الملحق 6

الجبل الحجري

تم تخفيف مسطّح بابل بواسطة الزقورات (الجبال الاصطناعيّة) المُستخدمة كأبراج هيكل بنفس الطريقة التي استخدم بها الأزيك أهراماتهم. أضف إلى ذلك الحقائق المعلّقة الشهيرة، التي بناها نبوخذ نصر لتذكير زوجته المفضّلة بجبال موطنها مادي، ويمكننا أن نرى مدى التأثير الكبير الذي تركه حلم الجبل على هذا الملك.

لقد أسست الأساطير البابليّة منذ زمن بعيد جبلاً مقدساً ("جبل الأراضي") كموطن للآلهة. وبمرور الوقت، أصبح الإله الرئيسي لبابل "إله الجبل" وفي نهاية المطاف أصبح متماهياً تماماً مع الجبل حتى أنّه أطلق عليه في الواقع "الجبل العظيم".

وعندما سمع كهنة الجبل العظيم (أي الإله مروдох) دانيال يخبر نبوخذ نصر أنّ مملكة إله السماء سوف تصبح "جَبَلًا كَبِيرًا" (2: 35)، أو "الجبل العظيم"، فلا بد أنّهم ألقي القبض عليهم على الفور.

كانت الممارسة الشائعة هي تحديد الممالك بآلهتها الراعية. وكانوا يدركون بسهولة أنّه كما انتزعت السيادة من إله نيبور ومنحتها لإله بابل، فإنّها سوف تُنتزع من بابل. وسوف تُمنح لسلسلة من الممالك حتى تُمنح في النهاية لمملكة إله السماء. وقد تعرّز هذا الإجراء بحقيقة أنّ إلههم الرئيسي كان يُدعى "الجبل العظيم".

ربما أثارت فكرة المملكة الحجريّة بعض الدهشة. فالحجر يبدو ضعيفاً ولا قيمة له عند مقارنته بالذهب والفضة والنحاس والحديد. ومن ناحية أخرى، فقد تم قطعه من الجبل (من الإله) و"بدون أيدي" (أي من قبل الله نفسه). وعلاوة على ذلك، فإنّ الحجر من شأنه أن يحطم الصورة إلى قطع ويصبح هو نفسه جبلاً كبيراً يملأ الأرض.

تم تصميم الرمزيّة بأكملها لنقل مفهوم المملكة المسيانيّة إلى هؤلاء الوثنيين.²⁶

²⁶ See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 45–49.

الملحق 7

رؤيا الشجرة

كان نبوخذ نصر مُغرماً جداً بغابات الأرز العظيمة في لبنان. فقد زار فلسطين أربع مرات على الأقل. وفي زيارتيه الثانية والثالثة، قام برحلة خاصة إلى غابات الأرز لقطع الأخشاب لأعماله العامة في وطنه.

كانت الشجرة التي رآها نبوخذ نصر في رؤياه تُشبه أشجار الأرز العملاقة بأغصانها البعيدة. كانت هذه الأشجار الموطن الطبيعي لمجموعة متنوعة من الطيور؛ وكانت أغصانها توفر المأوى والظل للحيوانات والبشر. كان الأرز، إذن، رمزاً مناسباً لحكومة مركزيّة قوية تدعم نفوذاً واسع النطاق، مثل إمبراطوريّة نبوخذ نصر البابليّة.

إنّ قطع الشجرة في رؤياه سيكون له دلالة مشؤومة. فقد شاهد نبوخذ نصر العديد من أشجار الغابات العملاقة تسقط تحت فأس الحطّاب.

الملحق 8

استخدام الكلمات الأجنبية في دانيال

يرى المنتقدون أنَّ لغة دانيال تحدّد تاريخ تأليفه بعد غزو الإسكندر الأكبر لفلسطين. وتدور الحجة حول استخدام العديد من الكلمات الفارسيّة واليونانيّة والأراميّة والعبريّة الموجودة في الكتاب.

حوالي نصف الكتاب مكتوب باللغة الآراميّة (2: 4-7: 28). والرأي النقدي هو أنَّ الكتاب بأكمله قد كُتب في الأصل باللغة الآراميّة وأنَّ القسم العبري عبارة عن ترجمة.

الآراميون هم السريان في كتابنا المقدس. ومثلهم كمثّل الكلدانيين، يبدو أنَّهم نشأوا في شبه الجزيرة العربيّة، "تلك الخليّة الخصبة للشعوب الساميّة". نلتقي بهم في الكتاب المقدس في لابان، على سبيل المثال، وفي الدول الآراميّة إلى الشمال والشرق من إسرائيل، والتي تظهر في حروب داود (دمشق، وصوبة، وبيت رحوب، ومعكة وكذلك أرام النهرين إلى الشرق من الفرات). وقد ذكرهم بعض ملوك آشور الأوائل (شلمنصر الأول وتغلث فلاصر الأول). لذا يمكننا أن نبحث عنهم من شمال فلسطين إلى حاران في الشرق. قال عاموس إنَّهم جاؤوا من قير، والتي يُفهم أنَّها تشير إلى منطقة شرق بابل المتاخمة لعيلام "فَعِيلَامُ قَدْ حَمَلَتِ الْجَعْبَةَ بِمَرْكَبَاتِ رِجَالِ فُرْسَانٍ، وَقِيرُ قَدْ كَشَفَتِ الْمِجَنَّ". (إشعياء 22: 6).

ومن هؤلاء الآراميين الشرقيين جاء الفرع الغربي، أو السوري. حاربهم تغلث فلاصر الثالث. وفي سرده لحملته الأولى، ذكر حوالي خمسة وثلاثين قبيلة ولخصها باسم "الآراميين". وتحدثت المراجع الآشوريّة السابقة عن كلدان وعيلام ونمري و"أرض الآراميين" كحلفاء لبابل. ومن الواضح أنَّ بابل كانت مُحاطة بالآراميين. لقد احتلوا الأراضي بين آشور ومادي في الشمال وبابل وعيلام في الجنوب.

وترك هذا الشعب القوي بصمة لغته في كل مكان. وقد أشار الدكتور ألبرت ساندا إلى أنَّ "اللغة الآراميّة أصبحت مقبولة أكثر فأكثر في بابل، وشقَّت طريقها صعوداً من القرى إلى المدن، ومن الطبقات الدنيا إلى رجال القضاء وإلى الدوائر العليا من المجتمع". وإلى جانب هذا التيار الصاعد، كان هناك أيضاً تيار هابط لأنَّ الآراميّة كانت بالفعل لغة الدبلوماسية والتجارة. وكانت هذه الحقيقة راجعة إلى انتشارها على نطاق واسع والتحدُّث بها في المناطق المجاورة لعيلام وبابل ومادي وآشور وآسيا الصغرى وفينيقيا وفلسطين.

وعندما غزا الآشوريون يهوذا في أيام حزقيا، كانت الآراميّة بالفعل لغة الدبلوماسيين الشرقيين. وعندما بدأ رابشاقى هجومه الدعائي ضدَّ أورشليم، حثَّه ممثلو حزقيا على التحدُّث بالآراميّة "فَقَالَ

أَلْيَاقِيمُ بْنُ حَلْقِيَا وَشِبْنَةُ وَيُوَاخُ لِرَبْشَاقِي: «كَلَّمَ عَبِيدَكَ بِالْأَرَامِيِّ لِأَنَّنا نَفْهَمُهُ، وَلَا تُكَلِّمُنَا بِالْيَهُودِيِّ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ»." (2 ملوك 18: 26).

لا شك أنَّ دانيال، وهو رجل بلاط ودبلوماسي يهودي في عهد كل من الملوك البابليين والفرس، كان يتحدث في منزله بالآرامية. لماذا لا يستخدم هذه اللغة المشتركة في العالم القديم في تسجيل أجزاء من كتابه مخصصة لجمهور أكبر بكثير من قرائه اليهود؟ ولماذا لا يقتصر على العبرية لتلك الأجزاء الموجهة إلى اليهود والتي تهمهم في الغالب؟

كان للبروفيسور روبرت ديك ويلسون الكلمة الأخيرة. إنَّ كتاباته هي السلطة على الحجّة اللغوية حول سفر دانيال، وكيف أنَّ اللغة تؤثر على تاريخ ومكان الكتابة. وهو الخبير عندما يتعلّق الأمر بمقارنة الكلمات الأجنبية الموجودة فيه بوئات آرامية أخرى، والتي لا يُعرف عمرها بشكل أو بآخر. قال:

إنَّ النقش الذي يعود إلى عام 850 قبل الميلاد لا يحتوي على عناصر أجنبية، باستثناء العبرية ربما. وتحتوي نقوش سندشري التي تعود إلى الجزء الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد على مكونات آشورية. وتحتوي الآرامية المصرية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد على مصطلحات فارسية وبابلية وعبرية ومصرية، وربما كلمة لاتينية واحدة وثلاث كلمات يونانية. وتحتوي النبطية على قدر كبير من اللغة العربية، وكلمة واحدة بشكل أساسي، وبعض العربية، وكلمتين فارسيين متأخرتين. ويحتوي ترجمون أونكيلوس على كلمات يونانية بشكل أساسي، وخمس كلمات فارسية، وبعض العناصر العبرية والبابلية. ويحتوي ترجمون يونثان على المزيد من الأسماء اليونانية وثلاثة أفعال أيضًا، آرامية في الشكل، مشتقة من الأسماء اليونانية، وكلمة لاتينية واحدة على الأقل، ولا يبدو أنَّها تحتوي على كلمات فارسية، وكلمة أو شكل بابلي واحد فقط، باستثناء ما هو موجود في الكتاب المقدس، وعدد كبير من الكلمات العبرية. وتحتوي السريانية (إديسيني) على مئات الكلمات اليونانية، وعدد كبير منها لفظي؛ قليل من السنسكريتية، وفي الأعمال اللاحقة العديد من الأسماء العربية، وخاصة أسماء الأشخاص والأماكن. في السريانية الجديدة، العناصر الأجنبية هي في الغالب كلمات مقترضة من التركية والعربية والكردية.

وبالتالي، من الواضح أنَّه على أساس العناصر الأجنبية المضمنة في اللهجات الآرامية، من الممكن للباحث أن يحدّد تقريبًا الوقت والمكان الذي تحدث فيه اللهجات المختلفة؛ وعلى هذا، وكما ثبت في حالة دانيال، فإنَّ مثل هذا التاريخ والموقع مطلوبان من قبل مفردات الطبقة الآرامية الصرفة، ومفضلان، أو على الأقل مسموح بهما، من خلال أشكالها النحوية وبنيتها، ونحن مبرّرون تمامًا في

استنتاج أنَّ لهجة دانيال، التي تحتوي على العديد من العناصر الفارسيَّة والعبريَّة والبابليَّة، وعدد قليل جدًّا من الكلمات اليونانيَّة، مع عدم وجود كلمة مصريَّة أو لاتينيَّة أو عربيَّة واحدة، وكونها متحالفة تقريبًا في الشكل والبنية النحويَّة مع اللهجات الآراميَّة القديمة وفي مفرداتها المتكتلة مع لهجات عِزرا والآراميَّة المصريَّة، يجب أن تكون قد أُستخدِمت في بابل أو بالقرب منها في وقت ليس ببعيد عن تأسيس الإمبراطوريَّة الفارسيَّة.²⁷

من الناحية اللغويَّة، لا يوجد كتاب من العهد القديم يُعلن عن عمره بشكل أوضح من كتاب دانيال. بالطبع، استخدم دانيال كلمات أجنبيَّة. إنَّ جنسيته وتعليمه ورتبته الحكوميَّة ومكانته الرفيعة في المجتمع واتصاله اليومي بالأجانب من جميع أنحاء العالم واتصالاته الوثيقة بكل من ملوك بابل وإمبراطور مادي وفارس ومسؤوليهم، كل هذا يجعل من المرجَّح أن يستخدم دانيال الكلمات الأجنبيَّة التي استخدمها. لقد كان كوزموبوليتانيًا يتوق إلى صهيون في طفولته.

كانت إحدى النقاط المفصَّلة لدى النقاد الذين يهاجمون سفر دانيال هي الإشارة التي ذكرها الآلات موسيقيَّة معينة. كان من المفترض أن يثبت استخدام الأسماء اليونانيَّة لهذه الآلات أنَّ دانيال قد ألَّفها في وقت متأخر.

إنَّ المبدأ اللغوي المعترف به هو أنَّ "الاسم يسافر مع الشيء". أجرت بابل نبوخذ نصر تجارة واسعة النطاق مع الغرب. قبل وقت طويل من بدء اليونانيين في صُنع وكتابة التاريخ، اتصلوا بالإمبراطوريتين الشرقيتين آشور وبابل. في القرن الثامن قبل الميلاد، حارب سنجاريب وتغلَّب على جيش يوناني. كانت هناك تجارة كبيرة بين اليونان والمقاطعات الآشوريَّة في آسيا الصغرى، وخاصة مع البلدان المطلَّة على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. وكانت هذه التجارة قائمة مع ليديا وقبرص. وكان أول حاكم آشوري، أسرحدون، يضم مرتزقة يونانيين في جيشه، وكان الجنود اليونانيون يرافقونه في بعثاته الآسيويَّة. ويظهر اسم ياون (اليونان) في نقوش سرجون كواحدة من البلدان التي كان يتلقَّى منها الجزية. ومن ذا الذي يقول إنَّ سرجون وغيره من الملوك. الذين نقلوا مسلة من أرمينيا، ونقلوا تلك الثيران الضخمة، وأحضروا الأرز من لبنان. لم يتمكنوا أيضًا من استيراد بعض الآلات الموسيقيَّة؟

إنَّ ادعاء الليبراليين تافه ومثير للسخرية. "فباعتها غنائم حرب أو سلعاً تجاريَّة، كان من الممكن أن تجد الآلات الموسيقيَّة اليونانيَّة طريقها بسهولة إلى بابل."²⁸ والمأساة هي أنَّ المتشككين حريصون على التخلُّص من دانيال إلى الحد الذي يجعلهم يلجأون إلى التطرُّف في سبيل تحقيق

روبرت ديك ويلسون، "الآرامية في سفر دانيال"، في الدراسات الكتابية واللاهوتية، 304؛ نقلاً عن تشارلز بوتفلور، في كتاب دانيال وما حوله (لندن: جمعية تعزيز المعرفة المسيحية، 1923)، 227-228.

²⁸ See Edward B. Pusey, Daniel the Prophet (New York: Funk and Wagnalls, 1886), 95-96.

هذا الهدف. والمأساة الأشد هي أنّ تلاميذهم الذين لا يدركون ذلك، ويصدّقون هذه "النتائج المؤكّدة" لما يسمى بالنقد الأعلى.

الملحق 9

نبونيد

نبونيد هو ابن رئيس الكهنة في هيكل إله القمر في حاران. لم تكن مدينة حاران بعيدة عن مادي، وربما كان هذا هو السبب وراء تسميته أحياناً بـ "ابن امرأة مادي". في وقت مبكر من حياته، يبدو أنّ نبونيد قد طوّر ارتباطاً قوياً بكل من عبادة سين، إله القمر، وشمش. كل نقوشه تقريباً متعلقة بالعمل الذي قام به لسين وشمش وأنونيت في حاران وأور وسيبار، وليس كما كان متوقعاً، لمرووخ ونبو في بابل وبورسيبا. كان أول عمل عظيم له هو إعادة بناء هيكل سين في حاران، وقد سخر لهذا العمل طاقات جيوشه البعيدة وكذلك خدمات الأمراء والكهنة والشعب.

لم يكن نبونيد يحب إعادة بناء المعابد فحسب، بل كان أيضاً عالم آثار ومؤرخاً متحمساً. ربما اكتسب حبه للآثار القديمة من والده المُسن، الذي كان يتذكّر أيام آشور بانيبال وكان يُحب الحديث عن الماضي.

اختار رفيقه المتآمرون نبونيد ليخلف لابارووصورخود، الابن الصغير لنوسيجليسار. في بداية حكمه، كان على ما يبدو المفضّل لدى الناس. ولكن من سنته السابعة إلى هذه السنة السابعة عشرة، يبدو أنّه اعتزل في تيماء. وعلاوة على ذلك، رفض سنة بعد سنة المجيء إلى بابل لتجديد سلطته الملكيّة من خلال أخذ يدي تمثال بل. والواقع أنّه يبدو أنّه كان راضياً بالسماح لابنه بيلشاصر بتولي مسؤوليّة شؤون بابل والدفاع عنها.

وقد تم البحث عن تفسير لهذا السلوك الغريب في سن الملك. كان يقترب من الستين عندما أصبح ملكاً؛ وكان في الخامسة والستين عندما تقاعد وكان في الخامسة والسبعين عندما استولى كورش على بابل. هذه الحقيقة، بالإضافة إلى ذوقه الطبيعي في الآثار القديمة، تقدم تفسيراً جزئياً. ولكن لماذا نبتعد عن بابل في حين أنّ كل مطلب من مطالب المنطق السياسي السليم كان يتطلّب على الأقل ظهوراً رمزياً سنوياً في عيد مردوخ العظيم؟ التفسير الوحيد هو أنّ نابونيدوس كان مفتوناً بتفانيه لسين وشمش إلى الحد الذي جعله يبتعد عن بابل لتقليص تفوق مردوخ ونبو من خلال إيقاف الموكب المعتاد. بعبارة أخرى، كان متعصباً دينياً، وقد قاده هوسه إلى تصادم مباشر مع الطبقات الكهنوتيّة القويّة في العاصمة. لم يكن هناك شيء كان في وسعه أن يفعل من شأنه أن يضمن عدم شعبيته.

ولكن نابونيدوس لم يهتم، ليس حتى العام الأخير من حكمه، عندما استيقظ متأخراً على حماقته، وخرج من عزلته التي فرضها على نفسه، وغامر بزيارة بابل للاحتفال بالعام الجديد، وسعى إلى الاهتمام المتأخر بالدفاع عن بلاده. وكان أحد أفعاله الأخيرة الحماقة هو جهوده لضمان أمن بابل من خلال جمع آلهة المدن الأخرى في المدينة. إنّ مثل هذا التصرف من شأنه أن يثير غضب أهل تلك المدن، الذين قد يتصورون أنّ نبونيد قد سلبهم دفاعاتهم من أجل بابل، كما أنّه من شأنه أن يثير غضب كهنة مردوخ، الذين قد يتصورون أنّ نبونيد قد أهان إلههم بالتلميح إلى أنّه غير قادر على الدفاع عن مدينته.²⁹

²⁹ لمناقشة أكثر اكتمالاً، انظر بوتفلاور، في وحول كتاب دانيال، 97-110.

الملحق 10

سُكر بيلشاصر

كانت ليلة الحادي عشر من مرشوان (أكتوبر-نوفمبر)، 539 قبل الميلاد. كانت آخر ليلة لبابل، وكذلك بيلشاصر. وقد كشفت لنا الحفريات عن المشهد. فنحن لا نعرف فقط كيف كانت غرفة العرش ولكننا نستطيع أيضًا تحديد مكان الكوة ذات الغائرين مقابل المدخل المركزي حيث كان العرش وحيث جلس بيلشاصر.

كان الكلدانيون مُغرمين بالنبيذ. وفي تلك الليلة، أسكر بيلشاصر نفسه إلى حد التباهي. وعلى وقع هتافات وتصفيق رفاقه ورجال حاشيته، قرر أن يعلم اليهود درساً في الدين. وكان ليثبت لهم أن آلهة بابل كانت متفوقة على إله اليهود. وعلى هذا فقد "وَإِذْ كَانَ بَيْلَشَاصَّرُ يَذُوقُ الْخَمْرَ، أَمَرَ بِإِحْضَارِ آنِيَّةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا نَبُوخَذَنْصَرُ أَبُوهُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ." (دانيال 5: 2) وكان نبوخذ نصر قد وضع تلك الأواني في هيكل إلهه المفضل مرووخ في إيساكيل. وكانت إيساكيل قد سقطت الآن في أيدي العدو، ولكننا لم نواجه أي مشكلة في هذا الأمر، لأن نبونيد، الذي لم يكن يحترم مرووخ في أفضل الأوقات، كان قد نقل الكنز من الهيكل إلى القصر في بابل قبل أن تسقط إيساكيل في أيدي العدو.

وبينما كان بيلشاصر ينظر حوله في غرفة العرش في حالة سُكر، يبدو أن بصره وقع على مجموعة متنوعة من الآلهة، "آلهة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر"، والتي

استوردها والده نبونيد مؤخرًا من المقاطعات. ويؤدي الأسلوب القوي للنص إلى الاستنتاج بأن هذه الصور "لا بد أنها كانت موجودة في الغرفة في تلك اللحظة الحرجة عندما رأى "الملك الأبدي، غير القابل للفساد، غير المرئي، الإله الوحيد"، أنه من المناسب تأكيد تفوقه".³⁰ لذا فقد اجتمعت شجاعة بيلشاصر المخمورة والاستسلام الفاحش من جانب أسياده وزوجاته ومحظياته لتهيئة المسرح. وبينما كانوا يرفعون تلك الأواني المقدسة لتحية الأصنام المتنوعة المحيطة بهم، خرجت يد الله من أكمام الليل - ودخل الموت من الباب.

الملحق 11

الكتابة على الحائط

رأى الملك وحاشيته المنكوبة على جدار القصر الكلمات الآرامية التي تشير إلى ثلاث وحدات من النقود: "مَنَا مَنَا تَقِيلُ وَفَرْسِينُ". وقد صادفنا هذه الكلمات بشكل متكرر في الاكتشافات الأثرية. ولأن الآرامية كانت اللغة المنطوقة بشكل شائع في غرب آسيا، فإن الأشخاص الذين حضروا وليمة بيلشاصر كانوا على الأقل على دراية بالكلمات. لم يَر ملوك بابل، بيلشاصر على وجه الخصوص، أي خطأ في أن يكون الملك تاجرًا. والواقع أن جو بابل كان جوًا من الدين الزائف من ناحية والأعمال التجارية من ناحية أخرى.

ولكن أحد الأسرار المرتبطة بهذه الكلمات الغريبة التي نُقشت الآن على جدار القصر كان الترتيب غير المعتاد الذي وردت به. فقد وُضِع الشيكل، الذي كان يساوي واحدًا على ستين من المينا، بين المينا والبيريس (نصف المينا) بدلاً من أن يأتي في النهاية. وكان الملك قادراً على قراءة الكلمات، ولكنها لم تكن ذات معنى. ولكن الطريقة المشؤومة التي ظهرت بها جعلت من الواضح أنها كانت تهدف إلى نقل رسالة ما.

وبعد أن قرأ دانيال للملك المذنب، التفت إلى الكلمات المكتوبة على الحائط.

وتعامل معها، ليس باعتبارها صيغاً، بل باعتبارها صيغ الماضي من ثلاثة أفعال آرامية، لها مرادفات متشابهة للغاية في البابلية؛ وبالتالي فسرها أثناء سيره: "MNA"، تنطق mena، "أحصى الله مملكته وأنهاها"؛ "TQL"، تنطق tegal، "وزنت في الموازين، ووجدت ناقصاً"؛ حتى أنه في النهاية، عندما وصل إلى الكلمة الأخيرة، أعطاها بصيغتها المفردة، PRS، وعاملها أيضاً كصيغة الماضي، وفسر صيغة الجمع، PRSIN، بإعلان أنها تحمل معها إشارة أخرى إلى الفرس، الذين

³⁰ See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 133–34.

كانوا، جنبًا إلى جنب مع الماديين، يحاصرون المدينة في ذلك الوقت: "PRS"، تنطق peras، "مملكتك مقسمة، وأعطيت للماديين والفرس". إذن، يمكن كتابة الرسالة، كما قرأها دانيال، على النحو التالي:

مُعَدَّد مُعَدَّد مُوزُون وَمُقَسَّم

يشير تكرار الكلمة الأولى إلى يقين الحكم القادم، وهو، كما كان، ناقوس موت مُهيب للملك البابلي؛ والكلمة الثالثة تعطي سببًا لذلك؛ والكلمة الأخيرة، والتي بسبب معناها المزدوج من المستحيل إنصافها في ترجمة إنجليزية، توضح المسار الذي سيتخذه هذا الحكم.³¹

هناك حقيقة أخرى ذات أهمية هنا. استخدم دانيال كلمة فرسين للإشارة إلى تقسيم المملكة وإعطائها للماديين والفرس. لذلك فقد استخدم الكلمة وفقًا لمعناها الأساسي: "مقسمة إلى قسمين". وهذا ما فعله كورش بالضبط. فقد أضاف جزءًا من الإمبراطورية البابلية إلى البلدان التي كانت تحت حكمه بالفعل؛ وأعطاه الجزء الآخر لداريوس المادي كمملكة تابعة.

³¹ See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 138–40, 151.

الملحق 12

شوشن

لقد اختار التقليد شوشن كمكان حيث ترقد عظام دانيال، في انتظار القيامة. وإذا نظرنا شرقاً، وراء نهر دجلة، نرى سلسلة من الجبال الجيرية الشاهقة. وترتفع ممرات الجبال خلفها خمسة وستة آلاف قدم، وترتفع القمم إلى أكثر من أحد عشر ألف قدم. وتقف هذه الأسوار على ارتفاع متوسط يبلغ ثلاثمائة ميل. وقد أطلق الساميون على الجزء الجنوبي من هذه السلسلة الجبلية العظيمة اسم عيلام (المرتفعات).

كان العيلاميون تاريخياً الأعداء التقليديين لآشور وحلفاء الكلدانيين الدائمين. لقد شن سنحاريب على أدوم خمس حملات من الحملات الثماني التي ورد وصفها في أسطوانة تايلور. وضرب آشور بانيبال العيلاميين مرتين، وفي المرة الثانية انتقم منهم انتقاماً مروّعاً لدرجة أنه كاد أن يقضي على العيلاميين. ولكن الأمة تعافت، وصمدت في النهاية بعد أن هزمت آشور. وسقطت نينوى. ومضى الوقت. ورفع النبي إرميا صوته ضد عيلام. ومضى المزيد من الوقت، وسجل حزقيال تحقيق كلمة إرميا.

في الأيام الأخيرة للإمبراطورية الآشورية المكروهة، عندما كان الماديون يحاصرون المدن الآشورية الشهيرة، انضم العيلاميون، راغبين في المشاركة في القتال، إلى نبوبولاسر، والد نبوخذ نصر، وساروا معه في هجومه على الحدود الجنوبية لآشور.

سقطت نينوى، وتم إزالة الآفة الآشورية القديمة. استولى الماديون بقوة على النصف الشمالي من الإمبراطورية الآشورية القديمة، واستولت بابل على النصف الجنوبي. لقد تغير العالم. ترك العيلاميون في البرد. لم يهدر البابليون أي وقت في توسيع إمبراطوريتهم غرباً. كما تنبأ إرميا، تعرّضت عيلام المعزولة للهجوم من جميع الجهات "وَأَجْلِبْ عَلَى عِيلَامَ أَرْبَعَ رِيَّاحٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَأَذْرِبْهُمْ لِكُلِّ هَذِهِ الرِّيَّاحِ وَلَا تَكُونْ أُمَّةٌ إِلَّا وَيَأْتِي إِلَيْهَا مَنْفِيُّو عِيلَامَ." (إر 49: 36).

لم يتمكن نبوخذ نصر من مد سلطته إلى الشرق البعيد لأن مملكة أنشان الصغيرة كانت تسد الطريق. كانت أنشان، التي كان من المقرر أن تكون نواة الإمبراطورية الفارسية المستقبلية، مقاطعة تابعة لمادي. كان نبوخذ نصر يكتفٍ احتراماً كبيراً لمادي. ولم يكن ليتدخل بأي حال من الأحوال في مجال اهتمام مادي. ولكنه كان قادراً على التعاون لمهاجمة وتقسيم ما تبقى من قوة عيلام. وعندما استقرت الأمور، كان الجزء من عيلام الأقرب إلى بابل هو مكافأته.

وفي هذا الجزء من عيلام، الذي أصبح الآن مقاطعة بابليّة، كانت مدينة شوشن موجودة. وكانت تبعد مائتي ميل فقط إلى الشرق من بابل. ويبدو أنّ إمبراطوريّة نبوخذ نصر انتهت على جانبها الشرقي بالقرب من شوشن من الواضح من حقيقة أنّ الملك البابلي كان يستمد إمداداته من الأخشاب من لبنان البعيد وليس من الغابات العيلاميّة الأقرب كثيرًا.

خلال العصر الآشوري، كانت شوشن العاصمة الملكيّة لعيلام ومسكن آلهة عيلام. وكانت مشهورة ببساتينها المقدسة، وضحيتها الملكي، وتمثيلها لاثنين وثلاثين ملكًا، والكنوز المخزّنة في قصورها. ويمكننا أن نفترض أنّ المدينة ظلت خلال العصر البابلي مكانًا مهمًا. لا شك أنّها كانت موقعًا عسكريًا استراتيجيًا ومدينة حدوديّة رئيسيّة.

في العصر الفارسي (الذي كان جاريًا بالفعل عندما كتب دانيال) أصبحت شوشن (سوسا) واحدة من عواصم الإمبراطوريّة، إلى جانب إكباتانا وبرسيبوليس وبابل. كانت منتجعًا شتويًا شهيرًا لدرجة أنّ داريوس هيستاسبس يبدو أنّه جعلها عاصمته الرئيسيّة. هناك احتفظ بكنزه، وأنهى هناك الطريق الملكي من ساردس الذي ذكره هيرودوت.

كانت المدينة قائمة على جزيرة ضيقة بين نهريّن. بالقرب من تقاطع النهريّن، واقفة على تلة، كانت تقف القلعة أو القلعة. كان الرماة الفرس المشهورون، والمعروفون باسم الخالدين، يرتدون شارات مزينة بصورة قلعة شوشن.

في المتحف البريطاني يوجد نقش بارز لمدينة وقلعة شوشن، يظهر المدينة كما كانت في منتصف القرن السابع قبل الميلاد.³² تظهر أشجار النخيل والمنازل المتناثرة في المقدمة بين البلدة والنهر الأكبر من النهريّن. تحتوي العديد من المنازل على غرف على أسطحها المسطحة. استخدم دانيال مثل هذه الغرفة كغرفة للصلاة.

الملحق 13

أنطيوخس أبيفانس واليهود

³² See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 214–16.

يُذكر تاريخ أول هجوم لأنطيوخس على أورشليم على أنه العام 143 من حكم السلوقيين، 170-169 قبل الميلاد. في ذلك الوقت، نهب الهيكل لتجديد خزانته ومضى في طريقه.

جاء التهديد الحقيقي لأورشليم بعد عامين، بعد إزالته على يد بوبيليوس، في وقت ما في خريف عام 168 قبل الميلاد، عندما أرسل جابي الضرائب لنهب مدن يهوذا. كانت أورشليم تقع بأمان خلف تلك الأسوار الضخمة التي صمدت في وجه العديد من الحصارات. جاء أبولونيوس، الممثل السوري، بكلمات مقنعة. ولما استمعوا إلى لسانه الماكر، استولى على المدينة فجأة وبشكل غير متوقع، ودمر أجزاء منها، وحصن جبل صهيون بسور قوي وأبراج حصينة، وحاصره بالمرتدين.

حتى هذا الوقت (سقوط 168 ق.م.)، لم تكن هناك سيطرة سورية دائمة على أورشليم. بدأ الاضطهاد في اليوم الخامس عشر من شهر كسلو (ديسمبر 168 أو يناير 167 ق.م.). تم تدنيس الهيكل بمذبح الأصنام المبني على مذبح الله، وتم تقديم أول ذبيحة وثنية عليه في 25 ديسمبر. لم يتم تطهيره إلا بعد ثلاث سنوات، في نفس اليوم والشهر.

في ديسمبر 165 (يناير 164)، حصّن يهوذا الهيكل. وفي غضون ذلك، كان أنطيوخس مشغولاً بحرب مع حكام المقاطعات العليا. لا شك أن أخبار التحدي اليهودي الجديد وصلت إلى أنطيوخس. استمر يهوذا المكابي في طريقه المنتصر، معاقبة الأمم الصغيرة التي ضاقت إسرائيل. لكن أنطيوخس كان لا يزال بعيداً، يحاول نهب الهيكل في إليمائس. فشل في هذه المحاولة واضطر إلى الانسحاب مرة أخرى مع ورود أنباء عن انتصار يهوذا المكابي واحداً تلو الآخر. لكن ساعة أنطيوخس الرملية نفذت، وبينما كان لا يزال في بلاد فارس توفي بمرض الهزال في عام 164 أو 163 قبل الميلاد.

كان موت أنطيوخس بمثابة الإشارة إلى تجدد الأعمال العدائية السورية. فباسم ابن أنطيوخس الشاب أنطيوخس يوباتور، جدد ليسيئاس الحرب. ثم قُتل هو ويوباتور على يد ديمتريوس، الذي واصل الحرب. ولم يهدأ الأمر حتى هزم اليهود نيكانور وقتلوه، وهو القائد الثاني الذي أرسله ديمتريوس ضدهم في أوائل عام 161 قبل الميلاد.³³

الملحق 14

الإمبراطورية الفارسية

كانت الإمبراطورية الفارسية مترامية الأطراف وغير منظمّة. وكان حجمها الضخم ينهار إلى الأبد بسبب الفوضى الداخلية. وحتى انتصاراتها كانت أموراً عشوائية، على الرغم من توظيف عدد لا يحصى من الرجال في متابعة حروبها. ألقي الفرس بموجاتهم البشرية، جحافل آسيا المترامية، على

³³ See Pusey, Daniel the Prophet, 220–22.

سبيل المثال، ضد الجمهوريات اليونانية الصغيرة. بدا الأمر كما لو كان عليهم أن يغرقوها. ولكن بدلاً من ذلك، انكسر البحر الفارسي المتدفق وتراجع. يبدو أن كل الشئون الداخلية لبلاد فارس كانت موجّهة نحو جمع الضرائب لمواصلة الحروب المكلفة أكثر من توجيهها نحو إقامة حكومة جيدة.

انتهت ستين عامًا من ازدهارها الظاهري بهزيمة أحشويروش. لمدة مائة وخمسين عامًا أخرى، ظلت الإمبراطورية الفارسية متماسكة ولكن فقط لأنّ اليونان كانت منقسمة ولم يكن الإسكندر قد جاء بعد. كتب بوسي،

لم تفعل شيئًا للبشرية؛ لم تترك أي نصب تذكاري لنفسها. لا توجد سمة في تاريخها يمكن للعقل البشري أن يفكر فيها باهتمام، باستثناء مشهد واحد من لطف أرتخشستا لنحميا؛ نادرًا ما يكون هناك أي شيء لا تبتعد عنه الطبيعة البشرية. لم يتم استيعاب عناصرها غير المتجانسة بعد قرنين من الزمان أكثر مما كانت عليه في الأول. كان ارتباطها بمقاطعاتها يتألف من تعيين حكام في دولة الملوك والحكام العسكريين وحكام الحاميات التي أبقتهم تحت السيطرة؛ وكانت مساهمة المقاطعات في الجزية الثابتة، وفرق القوات عند الحاجة، أو في أوقات السلم، الخصيان ومساعدو الحريم الفارسي. وكانت الحكم من قبل الملكات المفضلات، أو الخصيان، غالبًا ما يكونون منتقمين، هو النظام الذي تتبعه سياستها؛ وكان قتل الأخوة طريقًا إلى العرش، أو شرطًا من شروط استمرارها. وكان يُعتقد أنّ الغيرة أو حتى الحروب المتبادلة بين حكامها، في أنّهم كانوا يراقبون بعضهم البعض، هي سلامة الحكومة.³⁴

كانت مقاطعاتها في حالة تمرد مستمرة. **تمكن** الأمير الصغير في سلاميس على جزيرة قبرص من تحدي القوة الفارسية لمدة عشر سنوات. كان لمصر ثلاث سلالات قصيرة من الأمراء الأصليين في تحدٍ للحكم الفارسي. كانت الحروب الفارسية في الأساس لقمع الثورات. كانت جيوشها عبارة عن خليط من الجنسيات. نادرًا ما تم توضيح المقولة التالية بشكل أكثر ملاءمة مما هو الحال في الإمبراطورية الفارسية: "السلطة تفسد؛ السلطة المطلقة تفسد بطريقة مطلقة."

³⁴ See Pusey, Daniel the Prophet, 166–67.

الملحق 15

إمبراطورية الإسكندر

كان الإسكندر يحلم بدمج الشرق والغرب في واحد. وفي كل مكان ذهب إليه، زرع المدن اليونانية لتكون حلقات في سلسلة التجارة، وعصابات لربط سلطته معاً، ومراكز حضارة هلنستية جديدة، ووسيلة لاستعمار إمبراطورية.

كان لديه عين على الموقع. ورأى على الفور قيمة موقع الإسكندرية. أسس أكثر من سبعين مدينة أو أمر جنralاته بذلك. قال بوسي إنَّ مثل هذه المدن

... تم تتبعها في آسيا الصغرى وسوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين وميديا وهيركانيا وبارثيس وآريا ومارجيانا ودرانغيانا وأراكوسيا وباروباميسوس وباكتريا وسغديانا والهند على نهر هيداسبس وأكسيسينز وإندوس؛ "وبالمصطلحات الحديثة، في كل تركيا، وفي آسيا، وفي مصر، وفي كل بلاد فارس الصالحة للسكنى، شمالاً وشرقاً

وجنوباً، وما وراءها، في بلوشستان، ودكن، وكابل، وأفغانستان، والبنجاب، ثم إلى الشمال، في خراسان وخندقوز إلى بخارى وتركستان.³⁵

ونحن نتتبع خط سير الإسكندر. ونرى عبقريته في العمل وهو يستولي على كل بقعة مهمة بالغريزة. ففي مصر والحضارات القديمة على طول نهري دجلة والفرات، كان لديه هدف واحد في الاعتبار: الغزو والاستعمار. وكانت مادي محاطة بالمدن اليونانية. وعند ممر بوابات بحر قزوين، وعند التقاء نهر السند ونهر تشناب، وعند مصب نهر السند، وعلى الخليج الفارسي. استولى بعبقرية لا تخطئ على النقاط التي ستصبح حبالاً للتواصل الاجتماعي والديني والتجاري بين الأمم. وكانت هذه المدن بمثابة عقد شبكة واسعة تتقاطع وترتبط بين خطوط الاتصال والمواقع العسكرية الاستراتيجية.

مات الإسكندر في سن مبكرة جداً، وقُطعت عبقريته قبل أن يتمكن من تحقيق أحلامه.

الملحق 16

بيلشاصر

توضّح النقوش أنّ بيلشاصر كان الابن الأكبر لنبونيدوس والوريث الواضح للعرش. ولم تكن هناك رابطة دم حقيقية بين بيلشاصر ونبوخذ نصر، على الأقل من جانب والده. كان نبونيدوس مجرد واحد من مجموعة من المتآمرين الذين قتلوا الملك الصبي لاباشي مردوخ، الحفيد الفعلي لنبوخذ نصر وآخر نسله. فلماذا إذن يُذكر بيلشاصر باعتباره ابن نبوخذ نصر، سواء من قبل دانيال أو الملكة الأم؟

يمكننا أن نصدق أنّ نبونيدوس، كما تخبرنا مسألة تذكارية مشهورة، كان حريصاً على إضفاء الشرعية على مطالبه بالعرش. لقد روى كيف تم انتخابه بالإجماع من قبل المتآمرين الآخرين ليكون مندوبهم على العرش. لقد ناشد "نبوخذ نصر ورجال شراصر" باعتباره "الملكين أسلافي" وأضاف "أنا مندوبهما: لقد أوكلوا جيوشهما إلى يدي".

ومع هذا الحث القوي على تأمين حقوق العرش، حرص نبونيد على زواجه من إحدى أفراد العائلة المالكة لنبوخذ نصر. ويبدو من المحتمل أن يكون أحد أبناء نبونيد على الأقل من نسل نبوخذ نصر.

³⁵ See Fusty, Daniel the Prophet, 169–70.

ولم يكن لبيلشاصر نفسه مثل هذا النسب. فقد ولد قبل سنوات عديدة من تولي نبونيد للتاج. ولا بد من اعتباره "الابن" (أي الحفيد) أو سليل نبوخذ نصر بالمعنى الفني فقط. ومن الواضح أنَّ آداب البلاط كانت تتلخص في الحديث عن بلشاصر ومعاملته باعتباره الابن الشرعي لنبوخذ نصر. وكان من شأن عدم الاستمرار في هذا التظاهر أنَّ يكلف حياة أي شخص. وهكذا خاطبته الملكة الأم بصيغة منمقة: "وَالْمَلِكُ نَبُوخَذْنَصَّرُ أَبُوكَ" (5: 11).

كانت والدته بيلشاصر قد ماتت؛ فقد ماتت في المعسكر في سيبورا في السنة التاسعة من حكم نبونيد، كما نتعلم من اللوح الحولياتي. فمن هي المرأة التي يُشار إليها إذن باسم الملكة الأم (5: 10)؟ اقترح بعض الناس أنَّها كانت أرملة نبوخذ نصر وأنَّ نبونيد تزوجها كجزء من خطته لإضفاء الشرعية على مطالبه بالعرش، وفي هذه الحالة، ستكون زوجة أب بيلشاصر. كان نبونيد، في تلك الليلة المشؤومة، سجيناً بالفعل في أيدي العدو، لذلك، بطبيعة الحال، ستتولى ملكته منصب الملكة الأم.³⁶

³⁶ See Pusey, Daniel the Prophet, 115–17.

الملحق 17

الحدائق

في الكتاب المقدس، غالباً ما يُطلق على نهر الفرات اسم "النهر العظيم". ولكن دجلة ليس نهراً صغيراً. فهو أقصر من الفرات (1146 ميلاً في مقابل 1670 ميلاً)، ولكنه يعوض عن ذلك بعمقه وحجمه وتدفعه، فكان أعظم من الفرات. والاسم العبري دديكيل يتوافق مع الاسم الآشوري إيديكلات. ويُعتقد أنَّ الفرس أطلقوا على النهر اسم تيغرا، من خلال التلاعب بكلمة السهم. وهو ما يعود بنا مرة أخرى إلى فكرة السرعة.

لماذا ذكر دانيال دجلة كمكان لرؤى الفصلين العاشر والحادي عشر؟ في الفصل الثامن ذكر أولاي. وتشير هذه القناة المهمة إلى حركة المرور والتجارة، والقوة المعتمدة على الثروة. وعلى النقيض من ذلك، فإنَّ دجلة، النهر العميق والسريع الجريان، يذكّرنا باضطراب الأمم، واندفاع الجيوش العظيمة مثل اندفاع المياه العظيمة. ولكن بين ضفتيها، على الرغم من ذلك، توجد قوة رادعة. إنَّ هذه الفكرة، بطبيعة الحال، مألوفة لدى دانيال، الذي أتقن بلا شك إشعياء 6-8، حيث شبّه ذلك النبي غزو الآشوريين لإسرائيل بنهر الفرات المتدفق عند الطوفان؛ فحتى عندما يفيض النهر على ضفتيه، فإنَّه يظل خاضعاً لقوانين أعلى.

قد يتساءل البعض، "لماذا نهر دجلة وليس الفرات؟" يرتبط نهر الفرات في الكتاب المقدس بالقوة العالميّة. فهو الحد الشرقي لمنحة الأرض التي منحها الله لإبراهيم كأرض الموعد. وهو الخط الفاصل بين الشرق والغرب. وترتبط كل إمبراطوريات العالم النبويّة الأربع جغرافياً بنهر الفرات. وقد سجن الله الملائكة الأربعة الذين سيطروا على هذه الإمبراطوريات الأربع بنهر الفرات، وهم ينتظرون اليوم الذي سيطلق سراحهم فيه لوضع قواهم المتحدة عند أقدام ضد المسيح.

كان مُقدراً لنهر دجلة، على النقيض من الفرات، أن يكون له ارتباط خاص بسلالة السلوقيين. كان سلوقس نيكاتور، مؤسس السلالة، قد بنى مدينته العظيمة سلوقيّة على ضفاف نهر دجلة. وكانت خطته أن تكون سلوقيّة بمثابة بابل ثانية وأن تكون عاصمة الجزء الشرقي من إمبراطوريته.

ذكر دانيال نهر دجلة بدلاً من نهر العاصي، وهو النهر الذي كانت تقع عليه مدينة أنطاكية، العاصمة السلوقية الأخرى، والتي بناها سلوقس نيكاتور أيضًا لسبب وجيه بنفس القدر. صحيح أن الجيوش السلوقية انطلقت من أنطاكية. ولكن على عكس سلوقية، لم تكن أنطاكية مرتبطة ببابل؛ وفي كل الأحوال، كان نهرًا صغيرًا للغاية بحيث لا يرمز إلى قوة السلوقيين ونفوذهم.³⁷

الملحق 18

³⁷ See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 218, 220–21.

روبرت ديك ويلسون والنقاد

إنَّ النبوءات الواردة في دانيال 11 هي الأكثر بروزاً في الكتاب المقدس. آية بعد آية، وسطرًا بعد سطر، وعبرة بعد عبارة، تتكشف التنبؤات. فهنا نجد ملخصًا مختصرًا للتاريخ الفارسي، ونظرة موجزة لإمبراطورية الإسكندر الأكبر، وسجلًا تفصيليًا للحروب بين سوريا ومصر، ونظرة على الفترة القصيرة من الاستقلال اليهودي، ثم تنبؤًا بقدوم روما إلى القوة العالمية. ومع كل تفصيلة تضاف، يُدق مسمار آخر في نعش اللاهوت الليبرالي.

وفي مواجهة التفاصيل المتعددة للكلمات النبوية هنا والتحقق الدقيق والمفصل لهذه الأحداث في التاريخ، ماذا ينبغي للنقاد الأعلى أن يفعل؟ ينبغي للجميع أن ينحني أمام الحتمية ويعترفوا بأننا هنا، في الواقع، لدينا إصبع الله. وينبغي للجميع أن يدركوا أننا هنا، في كل من النبوءة التفصيلية والتحقق الدقيق، لدينا دليل على عصمة الكتاب المقدس والإلهام الإلهي الذي أوحى به الله. ولكن هذا نادرًا ما يحدث.

إنَّ الإجابة القديمة التي يقدمها اللاهوت الليبرالي هي أنَّ هذا الإصحاح لم يكتبه يهودي فلسطيني أُسِرَ إلى بابل في أيام نبوخذ نصر وكتبه وهو رجل عجوز أثناء حكم كورش، أول ملك فارسي عظيم. بل إنَّ الليبراليين يزعمون أنَّ الإصحاح قد كُتب بعد ذلك بكثير، بعد الوقائع وليس قبلها؛ وأنَّ شخصاً زائفاً من دانيال كتب التاريخ تحت ستار النبوة؛ وأنَّ هذا، بصراحة، تزوير مبيِّن. إنَّ اللاهوتي الليبرالي متمسك بعدم إيمانه وعازم على تحريف الأدلة مهما كانت.

إنَّ اللاهوتي الليبرالي لن يؤمن، مهما كانت الأدلة. إنَّه يحب عدم إيمانه ويشعر بالارتياح تجاهه ويشعر بالذكاء بسبب ذلك. إنَّه يعتبر نفسه عالماً. ولا يهم أن رجالاً أكثر علماً وتقوى منه قد التقوا منذ فترة طويلة بنظرياته المفضلة وفجروها؛ فهو يتمسك بها على أي حال. لا يهم أن الكنيسة قبلت هذه النبوءات على ظاهرها لعدة قرون وتعجبت منها. لا يهم أن وصف سفر دانيال بأنه نوع من المهزلة النبوية الزائفة هو هجوم على ألوهية المسيح، الذي آمن بدانيال التاريخي واقتبس من كتابه باعتباره نبوءة أصيلة. لا يزال عالم اللاهوت الليبرالي لن يؤمن.

مثل هذا الشخص يشبه الرجل الذي لم يؤمن بالمعجزات. حاول صديق إقناعه. قال: "افترض أنك كنت تمشي بجوار موقع بناء، وقطعة كبيرة من الخشب، سقطت بلا مبالاة من طابق مرتفع أثناء العمل، وسقطت عليك وكادت أن تصيبك. لقد نجوت من موت محقق. ألا تقول إنَّ ذلك كان معجزة؟"

فكر المتشكك للحظة. قال: "لا، سأسمي ذلك حادثاً".

قال صديقه: "حسنًا، افترض أنك مررت بنفس الموقع في اليوم التالي وحدث نفس الشيء تمامًا. "لنفترض أن قطعة خشب ثقيلة أسقطها عامل بإهمال من أعلى المبنى، وسقطت مرة أخرى وفشلت في الوصول إليك ببضع بوصات. ألا تعتبر ذلك معجزة؟".

"لا"، قال المتشكك، "سأسمي ذلك مصادفة".

أصر صديقه. "لنفترض"، "أنك مررت بموقع البناء نفسه في اليوم التالي وحدث نفس الشيء تمامًا. لقد نجوت بأعجوبة من الموت للمرة الثالثة بسبب سقوط قطعة خشب. ألا تعتبر ذلك معجزة؟".

"لا"، قال المتشكك، "سأسمي ذلك عادة!".

مهما كان الأمر، فقد اتخذ عالم اللاهوت الليبرالي قراره. المعجزات لا تحدث؛ والكتاب المقدس لا يتنبأ بالمستقبل؛ إنه ليس كتاب معجزات. كل هذا مصادفة، أو أنه كُتب بعد وقوع الحدث، أو يجب إعادة ترتيب التاريخ، أو أن النص فاسد، أو أن التفسير المحافظ هو المخطئ.

لا يتظاهر هذا الكتاب بأنه تعليق نقدي على دانيال. ولقد أجاب مؤلفون آخرون منذ أمد بعيد على الحجج الجوفاء التي ساقها علماء اللاهوت اللادريون. فقد رد السير روبرت أندرسون على الليبراليين نيابة عن عامة الناس (انظر الملحق 1)، وأظهر تشارلز بوتفلور دقة سفر دانيال من وجهة نظر التاريخ والآثار (انظر المقدمة). كما قام الدكتور بوسي بتحليل الموقف الليبرالي نقطة بنقطة، ولم يترك مجالاً للاختباء.

ولكن ربما كان أكثر كشف عن اللاهوت الليبرالي إدانة وإدانة هو ما قدمه روبرت ديك ويلسون.³⁸ لقد وضع البروفيسور ويلسون هدف حياته في إثبات خطأ علماء اللاهوت الليبراليين. وقد قسم حياته إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، قرر أن يجعل نفسه معتاداً تماماً على اللغات الأصلية للكتاب المقدس، وفي كل اللغات ذات الصلة، وفي كل اللغات التي كتب بها ما يسمى "النقاد الأعلون" الليبراليون. وقد جعلته استكشافاته اللغوية معتاداً تماماً على اليونانية واللاتينية والعبرية والآرامية التوراتية والسريانية والعربية والبابلية والإثيوبية والفينيقية وكل اللهجات الآرامية الأخرى، والمصرية والقبطية والفارسية والأرمنية. كما درس الألمانية والفرنسية والإيطالية والإسبانية والبرتغالية. وقبل أن ينتهي، كان على دراية بنحو خمس وأربعين لغة ولهجة. ثم حول الدكتور ويلسون انتباهه إلى كتابات النقاد أنفسهم، ومرة أخرى جعل نفسه سيدهم. ويكفي مثال واحد على دقته الدقيقة. وللإجابة على جملة واحدة من أحد النقاد البارزين، قرأ البروفيسور ويلسون كل الأدبيات القديمة الموجودة في الفترة قيد المراجعة. وقد تضمنت هذه المهمة قراءة مواد بلغات عديدة. وجمع نحو

³⁸ Robert Dick Wilson, A Scientific Investigation of the Old Testament, rev. Edward J. Young (Chicago: Moody, 1959). See also Wilson's book, Is the Higher Criticism Scholarly? (Philadelphia: Sunday School Times, 1922).

مائة ألف اقتباس من تلك الأدبيات للوصول إلى الحقائق الأساسية. وقد أثبتت نتائجه خطأ الناقد.³⁹

إنَّ أحد الانتقادات الليبرالية المستهلكة لسفر دانيال يستند إلى حقيقة مفادها أنَّ الكتاب يحتوي على ثلاث كلمات يونانية. والزمع هو أنَّ هذه الحقيقة تثبت أنَّ الكتاب لا يمكن أن يكون قد كُتب في القرن السادس قبل الميلاد، وهو الوقت الذي عاش فيه دانيال بالفعل. وعلى العكس من ذلك، يقول الليبراليون، لابدَّ أنَّه قد كُتب خلال الفترة اليونانية، ربما في عهد أنطيوخس أبيفانس. والادعاء، القائم على مثل هذه الأدلة الهزيلة، سخيف. فالكلمات اليونانية الثلاث (الخيطة الرفيع الذي يعلق عليه النقاد المدمرون مثل هذا الثقل الهائل من عدم الإيمان) هي أسماء آلات موسيقية. إنَّ حقيقة أنَّ نبوخذ نصر، الإمبراطور الذي كانت بلاطه تستقبل باستمرار مبعوثين أجانب، لم يكن بوسعه استيراد بعض الآلات اليونانية إلى بابل تظل غير مؤكدة من قبل النقاد. وعلى أية حال، لو كان سفر دانيال قد كتبه كاتب زائف عاش في أيام أنطيوخس أبيفانس، عندما كانت اليونانية بالفعل لغة عالمية وعندما ارتد العديد من اليهود البارزين عن اليهودية، مستسلمين لسحر الهيلينية، فإنَّ الكتاب كان ليحتوي على العديد من الكلمات اليونانية، وليس ثلاث كلمات فقط (وتقتصر على الآلات الموسيقية).

إنَّ مفردات دانيال، في الواقع، هي الأساس للكشف الشامل الذي قدمه البروفيسور ويلسون عن اللاهوت الليبرالي. فقد كتب: "يمكن تحديد الوقت الذي كتبت فيه أي وثيقة طويلة، وغالبًا ما تكون صغيرة الحجم، بشكل عام من خلال طبيعة مفرداتها، وخاصة الكلمات الأجنبية المضمَّنة فيها".⁴⁰

إنَّ التفكير للحظة واحدة سيُظهر لنا مدى صحة هذا القول. ولنفترض أنَّك عثرت على قطعة مكتوبة باللغة الإنجليزية بدون تاريخ تحتوي على كلمة سبوتنيك. فسوف تدرك على الفور أنَّ هذه القطعة لم تكتب قبل عام 1957، لأنَّ هذه الكلمة لم تنتقل إلى اللغة الإنجليزية إلا بعد أول عرض فضائي سوفياتي في ذلك العام. وظلت كلمة شائعة حتى وضع الأميركيون رجلاً على سطح القمر، ثم تضاعف استخدامها. وعلى هذا فإنَّ استخدام الكلمة ضمن حدود معينة من شأنه أن يحدد تاريخ الوثيقة.

لم يجيب الليبراليون قط على تحقيقات البروفيسور ويلسون في مفردات دانيال. "إنَّه ميت ومع ذلك يتكلم"، وهو يتحدث اليوم بصوت قوي وأصيل. وقد فجر البروفيسور ويلسون وغيره من العلماء المحافظين منذ فترة طويلة وجهات النظر الليبرالية التي يتبناها المنتقدون. ومع ذلك، لا

³⁹ See Wilson, Is the Higher Criticism Scholarly?, 9.

⁴⁰ See Wilson, Is the Higher Criticism Scholarly?, 33.

يزال الليبراليون يقدمون نفس الخليط السام لأجيال متعاقبة من طلاب اللاهوت الشباب غير المطلعين الذين يلتحقون بفصولهم.

الملحق 19

ادعاء الليبراليين بأن الإمبراطوريات الأربع التي صورها

دانيال انتهت مع أنطيوخس أبيفانس

يزعم الليبراليون أن الإمبراطوريات الأربع التي صورها دانيال انتهت مع أنطيوخس. ولأنهم يزعمون أن سفر دانيال قد كتب في زمن أنطيوخس، فمن الواضح أن من مصلحتهم أن يتخذوا هذا الموقف وبالتالي يتخلصوا من نبوءات دانيال الهائلة والمحرجة (في نظرهم). وبعد مناقشة جهودهم اليائسة المختلفة لإثبات موقفهم، كتب بوسي ما يلي:

إنَّ الدليل السلبي إذن، والذي لا يمكن أن يُبنى عليه أي مخطّط يمكن من خلاله وضع الإمبراطوريات الأربع التي صوّرها دانيال ضمن حدود العصور التي سبقت أنطيوخس أبيفانس، يتطابق مع الدليل المباشر السابق على أنَّ الإمبراطوريّة الرابعة هي الإمبراطوريّة الرومانيّة. فقد كانت الإمبراطوريّة الرومانيّة هي الإمبراطوريّة العالمية التالية التي خلفت الإمبراطوريّة اليونانيّة في عهد الإسكندر وخلفائه.

إنَّ الناس لن يلتفتوا ويقولوا إنَّه في زمن أنطيوخس أبيفانس كان من الممكن التنبؤ بأنَّ الكومنولث الروماني، مع تغيير القناصل سنوياً، سوف يصبح مملكة، وأنَّ مملكة عالميّة. إنَّ ضمائر البشر لن تسمح لهم بذلك بالتأكيد. إنَّ كل هذه المساعي المتنوعة التي بذلها بورفيري وأتباعه في الآونة الأخيرة، لإنهاء الإمبراطوريات الأربع بخلفاء الإسكندر، تشهد على اقتناعهم بأنَّ التنبؤ بالإمبراطوريّة الرومانيّة كان يتجاوز الفطنة البشريّة، في أي وقت يمكن أن ننسبه إلى سفر دانيال. وإلا لما اخترعوا كل هذه الطرق الغريبة والمتناقضة لاستبعادها.

ولكن انظر إلى حالتها، 164 قبل الميلاد، العام الذي توفي فيه أنطيوخس أبيفانس. لقد مر جيل واحد فقط (37 عامًا) منذ انتهاء الحرب البونيقيّة القديمة، عندما وصلت الحرب إلى أبوابها؛ كانت قرطاج، منافستها، لا تزال تقف في وجهها. لقد شعر الرومان بأنَّها عدو هائل. "إنَّ قرطاج كانت قد هزمت الرومان في عام 1520، وكانت قد انتهجت سياسة عديمة الضمير في تشجيع اعتداءات ماسينيسا. فقد كانت قرطاج، التي اغتنت بتجارة الغرب، تستعيد مواردها، ثم انهارت بسبب انقساماتها الشديدة. وكانت مصر وأنطيوخس قد حشدت جيوشاً قويّة مؤخراً. وكان برسيوس ملك مقدونيا قد هُزم مؤخراً، وكان بوسعه أن يصد الرومان، لولا جُبنه وجشعه. لقد هزموا أنطيوخس الكبير، وبغرامة هائلة فرضوها على نفقات الحرب، أصابوه بالشلل. ولكنهم، وفاءً لسياستهم القائمة على التقسيم والغزو، ودعم الضعفاء الذين لم يخشوهم ضد الأقوياء الذين يخشونهم، عملوا على تقليص حجم الإمبراطوريات، التي كانت منافسة لهم، من خلال إعطاء جزء من ممتلكاتهم للضعفاء، ليأخذوها بإرادتهم فيما بعد.

فمن ذا الذي يتصور أنَّ كل هذه الأمم سوف تظل عمياء بسبب جشعها؛ وأنَّ الخوف المشترك لن يربطها أبداً بواحد؛ "إنَّهم لن يروا أبداً، حتى يأتي دورهم، أنَّ روما استخدمت أدواتها على التوالي، وألقت بكل منها جانباً، ووجدت ذريعة للشجار ضد كل منها، بمجرد أن حققت غايتها؟ إنَّ غياب أي خوف من هذا القبيل من أي جانب يُظهر مدى ضآلة الحكمة البشريّة التي كانت قادرة في ذلك الوقت

على التنبؤ بالإمبراطورية العالمية، التي لم تكن موجودة بعد إلا في الجنين؛ وأنَّ الأمم التي أخضعها روما في النهاية كانت، في العناية الإلهية، أدوات غير راغبة وغير واعية ومكفوفة لتشكيلها. ويبدو لنا من غير المعقول ألا تفتح أي تجربة أعين البشر، إلا بعد فوات الأوان. فقد ساعد كل منهم بدوره في تدوير العجلة، التي سحقت نفسه.

لم يكن لروما في ذلك الوقت (164 قبل الميلاد) أي إقليم شرق إيطاليا أو، باستثناء صقلية، جنوبها. وكان ماسينيسا يحتل عرش نوميديا؛ ولم يكن لروما قدم واحدة من الأرض في أفريقيا. في إسبانيا، لم تكن تسيطر إلا على ما كان تحت سلطة قرطاج من قبل، المقاطعات الغربية والجنوبية، التي أصبحت الآن كاتالونيا وفالنسيا ومورسيا والأندلس وغرينادا: مرت قرنان تقريبًا قبل أن يتم تقليصها أخيرًا. كانت بلاد الغال وألمانيا دولتين غير معروفتين تقريبًا. حتى بلاد الغال السيس-ألبيين لم يتم إعلانها رسميًا مقاطعة رومانية. كانت فينيتيا صديقة؛ كارنيولا لم تخضع؛ إستريا خاضعة مؤخرًا؛ (177 قبل الميلاد). تم تقسيم إيليريكون إلى ثلاث مناطق، ولكنها تركت حرة اسميًا. كانت معركة بيدنا قد دمرت مملكة مقدونيا قبل أربع سنوات، (168 قبل الميلاد) ولكن بدا الأمر وكأنَّ روما لا تعرف كيف تستولي على الأراضي. لم تأخذ شيئًا لا تستطيع توحيدده على الفور. تم تقسيم مقدونيا إلى أربع جمهوريات مستقلة فقط. الأراضي التي طلبت روما من أنطيوخس التنازل عنها، أعطتها ليومينس: ليقيا وكاريا، اللتان انتزعتها من الروديين، جعلتهما مستقلتين. كان هذا هو القناع الذي ارتداه؛ في كل مكان يدَّعي أنَّه يدافع عن الضعفاء ويحافظ على العدالة؛ وفي كل مكان يدَّعي أنَّه ظالم بمجرد أن يحين الوقت؛ ويحرر من أجل الاستعباد؛ ويساعد من أجل الظلم.⁴¹

⁴¹ See Pusey, Daniel the Prophet, 181–82.

الملحق 20

أنطيوخس والنقاد

تركز نبوءة دانيال 11 في النهاية على معاناة اليهود في عهد أنطيوخس أبيفانس. وكانت تنبؤاتها ملحوظة ومفصلة إلى الحد الذي جعل النقاد يتخذون موقفًا مفاده أنه من غير الممكن أن يكون قد كتبها يهودي يعيش في بابل في أيام الإمبراطوريتين البابلية والفارسية. والادعاء العام هو أن الكتاب قد كُتب حوالي عام 164 قبل الميلاد. والشيء الذي يزعج غير المؤمنين أكثر من غيره هو القدر الملحوظ من التفاصيل في النبوءة.

تتضمن النبوءة، على سبيل المثال، تفاصيل مثل ما يلي: مجيء أنطيوخس أبيفانس إلى المملكة خلسة واكتسابه للسلطة عن طريق الإطراء (11: 21)، إسرافه (11: 24)، حملتيه المصريتين، والتي انتهت الثانية منها بشكل مختلف تمامًا عن الأولى بسبب تدخل الرومان (11: 25-30)، اضطهاده لليهود عند عودته من حملته المصرية الأولى (11: 28)، جهوده للقضاء على العبادة اليهودية عند عودته مذلولاً من حملته الثانية (11: 31)، الانتصارات المبكرة للمكابيين (11: 34)، تولي أنطيوخس التكريمات الإلهية في السنوات الأخيرة من حكمه (11: 36)، و(كما يفهمها البعض) التكريم الخاص الذي قدمه لجوبيتر، "إِلَهِ الْحُصُونِ" (11: 38-39).⁴²

وفقًا للنقاد، فإنّ هذا الإصحاح الرائع هو مجرد تاريخ حتى دانيال 11 الآية 39، ثم ينتقل إلى النبوءة. ولكن بعد ذلك، لا شيء يناسب. لا يعرف التاريخ أي غزو لمصر، من المفترض أنه تنبأ عنه

⁴² See Boutflower, In and Around the Book of Daniel, 2-4.

في الآيات 40-42. علاوة على ذلك، كان أنطيوخس، بعيدًا عن "وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُنُوزِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَلَى كُلِّ نَفَائِسٍ مِصْرَ. وَاللُّوبِيُّونَ وَالْكُوشِيُّونَ عِنْدَ خُطُوتِهِ." (11: 43)، يعاني من صعوبات مالية نحو نهاية حياته. لم يمت في أورشليم (11: 45) ولكن في إليميس، بعد محاولة فاشلة لسرقة كنوز هيكمل. من الواضح أنَّ النقاد مخطئون. هذه الآيات، إذا كانت نبوءات تتعلق بأنطيوخس، لم تتحقق أبدًا.

يوجد تفسير أبسط بكثير للانتقال من التفاصيل إلى العموميات في دانيال 11. إنَّ الكم الهائل من التفاصيل في الآيات 1-35 قد أُعطيت للنبي لأنَّها كانت تتعلق بالمستقبل المتواصل لليهود من أيام دانيال إلى ظهور القوة الرومانية على المسرح (كما تنبأت بذلك رؤى الإصحاحين 2 و7). سيأتي المسيح في أيام الرومان (الإصحاح 9). كما أُعطيت قدر كبير من التفاصيل نبويًا فيما يتعلق بأنطيوخس أبيفانيس، ليس فقط بسبب أهوال ذلك الوقت ولكن أيضًا لأنَّ هذا الملك الوحشي سيكون أحد النماذج التاريخية العليا لضد المسيح.

يمكن تفسير التغيير (الذي يمتد حَقًّا من 11: 36-45)، والذي يتضح في الأسلوب الأكثر عموميَّة والأقل تفصيلًا، ببساطة كافية. قفزت هذه الآيات إلى مستقبل بعيد جدًا. لقد مرت مباشرة عبر عصر الكنيسة الذي دام ألفي عام إلى عالم ما بعد اختطاف ضد المسيح. ولأنَّ تحقيق هذا الجزء من النبوة كان بعيدًا جدًا، لم تكن هناك حاجة لإعطاء المزيد من التفاصيل. إنَّ هذه الأمور سوف تُضاف في الوقت المناسب من خلال الوحي في العهد الجديد كما في متى 24؛ 2 تسالونيكي 2؛ رؤيا 11-13، 17، وهكذا.

إنَّ وجهة النظر الغير مؤمنة بأنَّ الجزء الأول المفصَّل من دانيال 11 هو تاريخ يتظاهر بأنَّه نبوة، وأنَّ بقيَّة الفصل الأكثر عموميَّة كانت مجرَّد تكهُنات من جانب المؤلف حول ما يعتقد أنَّه سيحدث في المستقبل القريب، ليست فقط من النوع الذي يقوله غير المؤمن ولكنها أيضًا لا تتناسب مع الحقائق.

الملحق 21

دقة نبوءات دانيال

كان لله غرضه في إعطاء الشعب اليهودي مثل هذه النبوءات التفصيلية الموجودة في دانيال. قال بوسي،

إنَّ الدقة الجزئية لنبوءات دانيال تنتمي إلى حالة الانتقال في الفترة التي أُعطيت فيها هذه النبوءات. إنَّها في أحد المعاني بمثابة حلقة وصل بين العهد القديم والعهد الجديد. كان الله يعد شعبه للاعتماد بشكل أكبر على حضوره غير المرئي. في السبي نفسه، كان لدى الهيئات الثلاث العظيمة لشعبه المشتتة بين الوثنيين، أولئك في آشور، وفي مصر، وفي بابل، كل واحد منهم كان له نبي عظيم، حزقيال بين الأسرى عند نهر خابور، وإرميا في مصر، ودانيال في بابل. بعد السبي، لم يكن هناك سوى ثلاثة أنبياء آخرين. من بين هؤلاء، تقع نبوءات حجي، المحفوظة لنا، في غضون أربعة أشهر في السنة الثانية لداريوس هستاسبس (حج 1: 1؛ 2: 1-10، 20)، بعد ستة عشر عامًا من عودتهم؛ لقد بدأ سفر زكريا بعد حجي بشهرين (زك 1: 1)، ولا يوجد تاريخ معروف يتجاوز السنة الرابعة لداريوس (زك 7: 1). ومن المحتمل أن تكون نبوءة ملاخي متزامنة مع الزيارة الثانية لنحميا، حوالي 400 قبل الميلاد. ثم توقفت النبوءة عن العمل. وكان ذلك استثنائيًا، طالما دام. ففي تلك القرون الخمسة، كُتب سفر دانيال في المقام الأول. ولم يعد الله يريد التدخل بشكل مرئي. لقد وُضِع إسرائيل، الأمة الصغيرة، المكروهة، والمُحسد عليها، بسبب ادعاءاتها الرائعة بأنَّ إلهها هو إله العالم كله، على طريق العالم، ليدوسها كل واحد بدوره. لقد كانت رائدة الكنيسة المسيحية، والتي سرعان ما أصبحت إسرائيل الحقيقية بأكملها، لتنتقل إليها، وقد استراحت مؤقتًا على العناية الإلهية غير المرئية، وتنتظر، بتوقع أكثر حدة، مخلص نفسها والعالم. ولم يعد من الضروري أن يُبعث نبي واحد ليشرح له أو ليشير إلى تعاملات الله معه، أو ليكرز بالخضوع، أو ليعد بتخفيف المعاناة أو الخلاص عند توبته. لكن الله لم يترك نفسه بلا شاهد. فقد عُرضت أمامهم تفاصيل النبوءة، مثل تلك التي أعطاهها أنبياء مختلفون من قبل، على التوالي،

في وقت واحد، وبلغت ذروتها في تلك المحنة العظيمة للإيمان، الأخيرة قبل المجيء الأول لربنا، عندما استخدم أنطيوخس أبيفانس كل الحيلة والقوة لاستئصال عبادة الإله الواحد. لقد أظهر لهم دانيال قوته وحيله ونجاحه الجزئي في إلغاء العبادة العامة لله، وتدميره المفاجئ بدون يد بشرية. لن يحتاجوا إلى قوة بشرية؛ كان عليهم فقط أن يصمدوا، وكان النصر لله.

هذه النبوءات الأكثر تفصيلاً لدانيال، إذن، بعيدة كل البعد عن كونها استثنائية في تعاملات الله مع شعبه، كانت متوافقة مع كل طرقه، كما سجلت لنا، قبل السبي؛ "وبعيداً عن كونها رجعية، في إدخال طابع أكثر محدودية للنبوة المدنية، إذا جاز التعبير، فقد تكيفت نبوته مع حالة من التقدم، وهي حالة أشبه بحالتنا، حيث تم إلقاؤهم على الكتاب المكتوب بدلاً من النبي الحي الموحى به. ولكن في ذلك الكتاب علمهم الله أنه مهما اشتعلت الدنيا، فهي بين يديه. إن الذي أخبر مسبقاً بالمسار الذي سيتخذه الملوك الطموحون، والأنانيون، والماكرون، والظالمون، والحسيون، وكيف سيكون حالهم، أظهر أنه هو نفسه يحكم ويحكم شؤون البشر التي سبق فعرفها. في الواقع، قال سفر دانيال، في كل مرحلة من مراحل تحقيقه، ما قاله الله بكلمات إشعياء 42: 9، ها إن الأمور الأولى قد حدثت، والجديدة أخبركم بها. قبل أن تنبت أخبركم بها."⁴³

⁴³ See Pusey, Daniel the Prophet, 262–63.

الملحق 22

حلم نبوخذ نصر

لم يُعْط حلم الإمبراطورية العالمية لنبي عبراني بل لملك وثني؛ كان النبي مجرد مُفسّر. لم تركز الرؤية على أورشليم بل على بابل. لم يكن محور الاهتمام ملكوت الله بل ممالك البشر. لا شيء يمكن أن يوضح بشكل أكثر وضوحًا مصير الشعب العبري المتدهور أو الأهمية العالمية لغزو نبوخذ نصر لأورشليم، لأنّه مع نبوخذ نصر بدأ انطلاقة جديدة في تعاملات الله مع هذا الكوكب.

مع نبوخذ نصر بدأت فترة تسمى "أزمة الأمم" (لوقا 21: 24). حتى مجيء نبوخذ نصر، استثمر الله في إسرائيل الحق في حكم العالم. كان على الشعب العبري أن ينشئ دولة دينية ويصبح شعبًا يحكمه الله. كان على الأمة العبرية أن تكون في علاقة معاهدة مع الله (تكوين 12: 1-3).

كانت البلاد التي وهبها الله لإبراهيم تمتد من النيل إلى الفرات (تكوين 15: 18) وكانت تقع في المركز الجغرافي للعالم، حيث يمكنها أن تلامس ثلاث قارات. وعلاوة على ذلك، كان من المفترض أن تقيم إسرائيل في أورشليم شهادة لله أمام جميع الأمم، وكان من المفترض أن يكون السفراء اليهود شهودًا عالميين للإله الحقيقي الحي. لم تكن أي أمة على وجه الأرض لتجرأ على رفع سلاح ضدهم؛ وكان مجيء المسيح ليبشر بتأسيس إمبراطورية عالمية تحكم من أورشليم.

لقد جلبت ارتدادات إسرائيل المروعة والمتكررة حكمًا تلو الآخر، ونبيًا تلو الآخر، وتحذيرًا تلو الآخر، ولكن كل هذا بلا جدوى. جاء الآشوريون وساقوا الأسباط الشمالية إلى السبي. ولم تفعل يهوذا سوى مضاعفة خطاياها. ثم جاء نبوخذ نصر. وسلّمت أورشليم إلى أيدي الأمم لتكون تحت سيادتهم لفترة غير محددة من الزمن، لكنها استمرت لمدة سبعين عامًا على الأقل. وأُحرق الهيكل تمامًا، واختفت الآمال في إقامة حكم ديني عالمي، ونقل الله السيادة من اليهود إلى الأمم.

إنّ رؤية نبوخذ نصر يمكن أن تُرى في هذا الضوء. فقد تم تأجيل وعود الله الألفية لإسرائيل عمدًا، وبعد جريمة الجلجثة، تم تأجيلها مرة أخرى. الآن، في عصرنا، يبدو أن ترتيب الأحداث العالمية يبشر بالعد التنازلي لنهاية الزمان، كما رأينا في رؤية هذا الملك الوثني، ويُنبه العالم إلى أنّ "أزمة الأمم" الطويلة على وشك الانتهاء.

الملحق 23

تواريخ ومناقشات مهمة مرتبطة بدانيال

(كل التواريخ قبل الميلاد)

626	أصبح نبوبولاصر ملكاً على بابل بعد وفاة آشور بانيبال، ملك آشور.
614	نينوى محاصرة من قبل كياخاريس الميدي.
612	سقوط نينوى أمام القوات المشتركة لكياخاريس الميدي، ونبوبولاصر البابلي، والسكيثيين.
	يوشيا ملك يهوذا قُتل في مجدو.
608	يهزم الفرعون نخو بابل في كركميش.
	نصب الفرعون نخو يهوياقيم على عرش يهوذا مكان يهوآحاز.
	أرسل نبوبولاصر، الذي كان يعاني من اعتلال صحته، ابنه نبوخذنصر إلى كركميش لمواجهة الفرعون.
	هُزم نخو. استولى نبوخذنصر على كامل سوريا وفلسطين.
605	نبوخذنصر يستولي على أورشليم. يبدأ سبي السبعين عامًا. يُؤخذ دانيال إلى بابل.
	يهوياقيم مقيد بالسلاسل ولكن يبدو أنه تم إطلاق سراحه بعد أن أقسم بالولاء لنبوخذنصر.
	نبوخذنصر يتقدم نحو مصر.
604	سمع نبوخذنصر عن وفاة أبيه، فعاد إلى بابل للمطالبة بالعرش.
	يهوياقيم يمزق سفر إرميا.
603	دانيال يفسّر حلم نبوخذنصر.

598	مات يهوياقيم.
	الهجوم الثاني لنبوخذنصر على القدس.
597	أخذ يهوياكين إلى بابل مع عشرة آلاف أسير، بمن فيهم حزقيال. نُصَّب متنيا ملكًا على يهوذا، وغيّر نبوخذنصر اسمه إلى صدقيا.
	ثورة الجيش في بابل تم سحقها من قبل نبوخذ نصر.
594	تمردت المقاطعات الغربية، بما في ذلك يهوذا، تحت قيادة صدقيا.
593	يبدأ حزقيال بالنبوة.
	ويبدأ الحصار النهائي للقدس.
587	
	تم نصب التمثال الذهبي في بابل.
586	سقوط أورشليم. دُمر الهيكل. هُدمت أسوار أورشليم. قُتل أبناء صدقيا أمام عينيهِ، وأصيب بالعمى ونُفي إلى بابل.
	بدأ نبوخذ نصر حصارًا لمدينة صور لمدة ثلاثة عشر عامًا.
585	
	أصبح أستيارجس ملكًا على مادي. تزوجت ابنته ماندان من قمبيز الأول، وهو ملك فارسي تابع (ابنهما كان كورش الكبير).

573	سقوط صور.
568	نبوخذنصر يغزو مصر.
	وفاة نبوخذنصر.
562	
	يصبح إيفل مروдох ملكاً على بابل.
561	مردوخ الشرير يحرر يهوياكين من السجن.
560	نيرجيليسار، صهر نبوخذ نصر، يقتل إيفل مروдох ويستولي على عرش بابل.
559	يخلف كورش الكبير والده كملك للمملكة الفارسية الصغيرة أنشان.
	لاباشي مردوخ، الابن الصغير لنيرجيليسار، يصبح ملكاً.
556	حكم شهرين. قُتل على يد متآمرين، منهم نابونيدوس، الذي استولى على العرش.
553	يُسَلَّم الجيش المادي أستياجيس إلى كورش. يُنهب كورش إكباتانا ويعود إلى أنشان.
	يترك نابونيدوس إدارة بابل لابنه الفاسق بيلشاصر.
	رؤيا دانيال عن الوحوش الأربعة (دانيال 7: 1).
551	رؤيا دانيال عن الكبش والتيس.
547	يُطلق على كورش لقب "ملك فارس" لأول مرة.

546	رفض كروسوس الثري من ليديا الاعتراف بسيادته على بلاد فارس، فهزمه قورش.
	سقوط بابل. دخل كورش بابل في 29 أكتوبر مُحَرَّرًا. قُتِل بيلشاصر.
539	أوكلت إدارة بابل وسوريا وفلسطين إلى داريوس الميدي (جوبارو).
538	قورش يُلغي سياسة الترحيل القاسية التي انتهجها الآشوريون والبابليون. ويُعلن عودة اليهود.
537	اليهود يقيمون المذبح في القدس (5 أكتوبر).
	وضع أساس المعبد (أبريل أو مايو).
536	نهاية سبعين عامًا من الأسر.
	رؤيا دانيال الأخيرة (دا 10: 1).
535	المعارضة من الجيران الوثنيين تُجبر اليهود على التوقف عن العمل في الهيكل.
530	يموت كورش، ويصبح قمبيز إمبراطورًا للفرس.
522	يصبح سودو-سمرديس إمبراطورًا (مارس-سبتمبر).
521	داريوس الأول هيستاسبس يصبح إمبراطورًا.
	حجي يدعو إلى استئناف العمل في الهيكل.
520	
	زكريا يبدأ خدمته.

	يكتب تيتيناى، الحاكم الفارسي، إلى داريوس الأول ليعترض على إعادة بناء الهيكل.
	ويوجد مرسوم كورش في مكتبة إكباتانا.
519	المرسوم الثاني. داريوس الأول هيستاسبس يكتب إلى تيتيناى يأمره بمساعدة اليهود.
	يُتَوَجَّ يشوع الكاهن الأعظم رمزياً على يد زكريا ليرمز إلى مسحة الملك الكاهن للمسيح.
516	تم الانتهاء من المعبد (فبراير أو مارس).
509	تأسيس الجمهورية الرومانية.
493	تنتهي الحملة التي أرسلها داريوس الأول هيستاسبس ضد اليونان بكارثة.
490	فشلت الحملة الثانية ضد اليونان التي أرسلها داريوس الأول هيستاسبس.
486	أصبح زركسيس إمبراطوراً فارسياً. طالب اليونانيين بالجزية، فرفضوا طلبه.
483	تم عزل فاشتي.
	هزم اليونانيون جيش زركسيس في معركة تيرموبيلاي.
480	
	هزم اليونانيون أسطول زركسيس في سلاميس.
479	هزم اليونانيون مرة أخرى الجيش والبحرية الفارسية.
478	إستير تصبح ملكة.
473	تم تأسيس عيد الفوريم.

464	أرتحشستا يصبح إمبراطورًا.
458	يتلقى عزرا تكليفًا من أرتحشستا بالذهاب إلى القدس وتنفيذ الإصلاحات.
447	بدأ الأثينيون ببناء البارثينون.
445	أرتحشستا يطلب من نحميا الذهاب إلى أورشليم وإعادة بناء أسوار أورشليم.
444	يصل نحميا إلى أورشليم ويعيد بناء أسوار المدينة في مواجهة معارضة كبيرة.
433	عودة نحميا إلى بلاد فارس.
423	يخلف داريوس الثاني أرتحشستا.
420	عودة نحميا إلى أورشليم.
397	ملاخي يتنبأ. أغلقت أسفار العهد القديم.
359	فيليب الثاني يصبح ملكًا على مقدونيا.
	أرتحشستا الثالث يصبح إمبراطورًا فارسيًا.
356	ولد ألكسندر في بيل.
	أرتحشستا الثالث يغزو مصر.
343	
	تمت دعوة أرسطو ليكون معلمًا للإسكندر.

339	فيليب المقدوني يغزو اليونان.
338	يصبح أرسيز الإمبراطور الفارسي.
336	داريوس الثالث كودومانوس يصبح الإمبراطور الفارسي.
	اغتيال فيليب المقدوني.
	أصبح الإسكندر الأكبر ملكًا على مقدونيا. سحق ثورة قامت بها أثينا وطيبة ومدن يونانية أخرى.
334	قاد الإسكندر جيشه إلى آسيا الصغرى، واستولى على ميليتوس، وسار عبر ليقيا وبامفيليا. هزم داريوس الثالث عند نهر غرانيكوس.
333	يتجه الإسكندر نحو أبواب قيليقية ويصل إلى طرسوس.
	داريوس يعبر آسيا. معركة إسوس. أسر الإسكندر الملكة الفارسية وأبناءها. رفض عرض داريوس بالفدية وجزءًا من إمبراطوريته.
	استولى الإسكندر على جبيل وصيدا وصور.
332	سقطت غزة. سعى داريوس مجددًا للسلام دون جدوى. غزا الإسكندر اليونان وتوج فرعونًا. أسس الإسكندرية.
	تجدد الحملة الصليبية الفارسية. الإسكندر يعبر نهر دجلة.
331	داريوس يطلب السلام للمرة الثالثة والأخيرة.
	سقطت بابل في يد الإسكندر، وسقطت سوسة.

	نهب الإسكندر برسيبوليس. تراجع داريوس نحو باكتريا. طارده الإسكندر عبر بوابات بحر قزوين.
330	عُثر على داريوس مقتولاً قرب هيكتومبيلوس.
	اتخذ بيسوس لقب "الملك العظيم" في باكتريا.
	استسلام بيسوس للإسكندر.
329	سار الإسكندر إلى ماراكندا (سمرقند).
	أعدم بيسوس.
327	تزوج الإسكندر من روكسان وغزا الهند.
326	تمرد جيش الإسكندر.
324	عاد الإسكندر إلى برسيبوليس. زيجات جماعية في شوشان.
	تأليه الإسكندر.
323	مرض الإسكندر ومات. تقاسم قاداته الأربعة إمبراطوريته.
320	بطليموس الأول سوتر يستولي على مصر وقبرص وفلسطين.
311	سلوقس الأول نيكاتور يستولي على بابل، ويضيف سوريا.
285	بطليموس الثاني يحكم مصر.
281	استولى سلوقس على معظم الإمبراطورية، باستثناء مصر وفلسطين. قُتل.

	حكم أنطيوخس الأول سوتر سوريا.
275	الحرب السورية المصرية الأولى. غزا بطليموس سوريا.
264	بدأت الحرب البونيقية الأولى لروما ضد قرطاج.
	أصبح أنطيوخس الثاني "ملك الشمال" (سوريا).
261	الحرب السورية المصرية الثانية.
252	تزوج أنطيوخس الثاني من برنيكي، ابنة بطليموس الثاني. قُتلت لاحقًا (دانيال ١١:٦).
250	بدأت ترجمة الكتاب المقدس العبري إلى اليونانية في هذا الوقت تقريبًا.
	حكم بطليموس الثالث إيورجيتس مصر.
246	سلوقس الثاني كالينيكوس يصبح ملكًا على سوريا.
245	بطليموس الثالث يغزو سوريا للانتقام لمقتل أخته برنيكي (دانيال 11: 6).
240	سلوقس الثاني يهاجم مصر (دانيال 11: 9).
227	ضمت روما صقلية وسردينيا وكورسيكا إلى إمبراطوريتها الناشئة.
225	سلوقس الثالث يصبح ملكًا على سوريا.
223	أنطيوخس الثالث الكبير يصبح ملكًا على سوريا.

222	بطليموس الرابع فيلوباتور يصبح ملكًا على مصر.
221	الحرب السورية المصرية الرابعة.
219	أنطيوخس الثالث يغزو مصر (دانيال ١١: ١٠).
218	حنبل يعبر جبال الألب خلال الحرب البونيقية الثانية لروما.
217	بطليموس الرابع يغزو سوريا ويهزم أنطيوخس الثالث في معركة رافيا (دانيال ١١: ١١-١٢).
215	الحرب المقدونية الأولى لروما.
203	بطليموس الخامس إبيفانيس يصبح "الملك الطفل" لمصر.
202	اندلعت الحرب بين مصر وسوريا، واستمرت حتى عام ١٩٨ قبل الميلاد.
200	حرب روما المقدونية الثانية. أجبرت مقدونيا على التنازل عن اليونان.
198	معركة بانيون. دعم اليهود المرتدين في فلسطين أنطيوخس. غزا مصر واحتلها. استولى على فلسطين وخرّبها (دانيال ١١: ١٣-١٦).
196	تُوج بطليموس الخامس إبيفانيس ملكًا في مصر.
193	تزوج بطليموس الثاني إبيفانيس من كليوباترا، ابنة أنطيوخس الثالث. أمل أنطيوخس أن تُفسد ابنته زوجها. لكنها دعمته ضد أبيها (دانيال ١١: ١٧).
192	أعلنت روما الحرب على سوريا وأنطيوخس الثالث.
190	معركة مغنيسيا. هزم الرومان أنطيوخس الثالث (دانيال ١١: ١٨-١٩).

	سلوقس الرابع فيلوميتور يصبح ملكًا على مصر.
187	كانت والدته كليوباترا ملكةً وصيةً على العرش حتى عام ١٧٤ قبل الميلاد.
	سُمِّم سلوقس الرابع على يد جابي الضرائب، هيليودوروس، الذي استولى على العرش (دانيال ١١: ٢١).
178	استولى أنطيوخس الرابع إبيفانيس على عرش سوريا (دانيال ١١: ٢٢-٢٣).
175	بدأ أنطيوخس سلسلة من الحملات على مصر استمرت حتى عام ١٦٨ قبل الميلاد (دانيال ١١: ٢٢-٢٨).
171	حرب روما المقدونية الثالثة.
170	أصبح بطليموس السابع فيسكون (أورجيتيس) حاكمًا مشتركًا على مصر (دانيال ١١: ٢٦-٢٧).
169	استولى أنطيوخس إبيفانيس على أورشليم.
168	دُثِّن أنطيوخس إبيفانيس الهيكل وأوقف تقديم الذبائح اليومية (دانيال ١١: ٢٨).
166	ثورة على أنطيوخس إبيفانيس بقيادة مثنياس.
	بداية حكم الحشمونيين.
165	إعادة تكريس الهيكل في القدس.
164	وفاة أنطيوخس إبيفانيس. أصبح أنطيوخس الرابع ملكًا على سوريا.
162	ديمتريوس الأول سوتر ملكًا على سوريا.
	الحرب المقدونية الرابعة لروما.

149	
	حرب روما البونيقية الثالثة.
148	مقدونيا تصبح مقاطعة رومانية.
146	روما تدمر قرطاج.
139	طُرد المنجمون واليهود من روما.
135	أول حرب استعباد لروما. سحقث ثورة العبيد في صقلية.
133	روما تبدأ إمبراطوريتها الشرقية. أتالوس، ملك بيرغاموم، يورث مملكته لروما.
103	ثاني حرب استعباد لروما.
100	ولادة يوليوس قيصر.
88	أول حرب ميثريداتية لروما (روما ضد ميثريداتس الرابع، يوباتور، ملك البنطس).
83	ثاني حرب ميثريداتية لروما.
74	ثالث حرب ميثريداتية لروما.
73	سبارتاكوس يقود ثورة العبيد.
65	بومبي يغزو سوريا. يغزو فلسطين.
63	بومبي يستولي على القدس، ويضم سوريا ويهودا.

59	يوليوس قيصر يصبح قنصلًا.
55	يوليوس قيصر يُغزو بريطانيا.
49	يوليوس قيصر يعبر نهر الروبيكون.
48	يوليوس قيصر يهزم بومبي.
46	يُطبّق التقويم اليولياني.
44	يُغتال يوليوس قيصر.
37	هيرودوس يُصبح ملكًا على يهودا.
31	معركة أكتيوم، التي يهزم فيها أوكتافيان أنطونيوس.
27	يُصبح أوكتافيان أغسطس.
15	الإمبراطورية الرومانية تصل إلى نهر الدانوب.
5	السنة المُحتملة لميلاد المسيح.
4	وفاة هيرودوس.